

الموسوعة الشامية في تاريخ الخبز والطب

المصادر العربية
مؤرخو القرن السادس (أ)

تأليف وتحقيق وترجمة
الأستاذ الدكتور سهيل زكار

دمشق
١٩٩٥ - ١٤١٦ هـ

الجزء الحادي عشر

المصادر العربية (مؤرخو القرن السادس)

- ١ - ابن القلانسي
- ٢ - العظيمي
- ٣ - ابن عساكر
- ٤ - ابن الأزرقي الفارقي
- ٥ - ابن الجوزي
- ٦ - العماد الصفهاني الكاتب (صاحب البستان الجامع)

دمشق ١٤١٥ / ١٩٩٤

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الفراغ من تقييم النصوص غير العربية الاصل ، نشرع الآن بتقييم النصوص العربية التي كتبها عدد من المؤرخين العرب ، عاصر بعضهم أحداث الحروب الصليبية ، وبعضهم الآخر لم يعاصرها غير انه نقل عن تقدمه ، ويلاحظ ان مواد المؤرخين العرب لا تمثل من بعض الجوانب وجهة نظر المسلمين مما حدث فحسب بل فيها تفاصيل وروايات ليست متوفرة لدى غير العرب ، وعليه لا يمكن لأي باحث الاستغناء مطلقا عما كتبه العرب ، ومن هذا الباب جاءت جل الكتابات المعاصرة حول تاريخ الحروب الصليبية فيها عيوب كثيرة ونقص مشوه بحكم ان جل الاوروبيين لا يعرفون العربية ، ففي فردنسا عد غروسية أشهر المؤرخين الفرديسيين المعاصرين ممن بحث في تاريخ الحروب الصليبية ، وفي اذكلترا عد رذسمان بالمرتبة نفسها ، والعجب العجيب انهما لا يعرفان العربية ، واقتصرت استفادتهما من المصادر العربية على بعض الترجمات .

واهتم المؤرخون العرب بقدوم الفرنجة وبما أحدثوه ، ويروى ان حمدان بن عبد الرحيم الاثاري صنف كتابا مفردا حول هذا الموضوع ، وهذا الكتاب بحكم المفقود ، لانعرف محتواه ولا منهج مصنفه .

وبعد عبد الرحيم ، او حتى في ايامه تحدث المؤرخون العرب عن الفرنجة واعمالهم ضمن منظومة اخبار الحوليات ، ولم يحاول ايا منهم السؤال : من اين جاء هؤلاء ، ولماذا قدموا ، وما هي اصولهم واوضاعهم الاجتماعية والسياسية وسواها ؟

لقد عالجوا اخبارهم منذ دخولهم الى بلاد الشام ضمن الذسيج السياسي الشامي ، وليس في هذا قصور في الاهتمام انما اتباع لمنهج اعتادوا عليه ، فهكذا تعاملوا مع الغز والتركمان وسواهم .

في المصادر العربية مواد بالغة الاهمية ، يضاف إلى هذا إن المتمعن في تريب الاخبار لا سيما كما ظهر فيما بعد لدى ابي شامة في الروضتين ، يمكن ان يتلمس معالم مدرسة عربية عالجت موضوع تاريخ الحروب الصليبية ، فمع أن ابا شامة أوقف كتابه - من حيث المبدأ - على الدوليتين الذورية والصلاحية ، اهتم أولا وقبل كل شيء بما سلف ودعيته « مرحلة الموصل مع طور الاحتلال » ، ثم انبرى للحديث عن مرحلة حلب ونور الدين ، ثم مرحلة دمشق وصلاح الدين وقام اثر هذا بالتنبيل على الروضتين ، اي بالحديث عن بدايات مرحلة القاهرة .

لقد عاصر أصحاب نصوص هذا المجلد بدايات قيام الحروب الصليبية وتطوراتها اللاحقة ، وخدم توزعهم الجغرافي في تقديم المزيد من التفاصيل والروايات ، وفي تبيان اصداء الوقائع والاحداث في البلدان العربية وسواها ، لا سيما بلاد الكرج « جورجيا » فقد فتح الجورجيون جبهة صليبية شرسة ، كان لها أعماق الآثار ، وقد لا يكون المرء مغاليا اذا ما قال لولا هذه الجبهة لما وجد صلاح الدين

استخرجت اول نصوص هذا المجلد من تاريخ دمشق لابن القلاذسي « الرئيس الاجل مجد الرؤساء . ابو يعلى حمزة بن أسد ابن علي بن محمد التميمي » صاحب أقدم تاريخ لمدينة دمشق وصل إلينا ، وكنت قد قمت بتحقيق هذا الكتاب ونشره في دمشق سنة ١٩٨٣ . وعاش ابن القلاذسي في الفترة الممتدة ما بين ٤٧٠ - ٥٥٥ هـ / ١٠٧٧ - ١١٦٠ م . عاش في دمشق ، وكان من كبار شخصياتها واعيانها ، فقد ولي ديوان المدينة اكثر من مرة ، والمعني هنا ديوان الانشاء ، لكنه لربما ولي ديوان الخراج ايضا .

وعاصر ابن القلاذسي ما عرف باسم الحملة الصليبية الاولى والحملة الثانية ، وعاصره من الجانب اللاتيني وليم الصوري ، ولا شك أن رئاسته للديوان وصداسته وضعته وسط أخبار الوقائع والأحداث مع شيء من المشاركة ، ومكنته من الاطلاع على الوثائق الرسمية على مختلف أنواعها وانماطها ، ولهذا رقت رواياته ومدونه الى الدرجة الوثائقية العالية ، لكن وثائقية مثلث في كثير من الأحيان الموقف الرسمي او قامت بمدارة هذا الموقف ، وبتفسيره أنه لولا هذا الموقف لكان بإمكانه أن يودع كتابه أضعاف ما أودعه .

ولغة ابن القلاذسي تدل على تمكنه وعلو ثقافته ، وهو وإن شمله أهل عصره بالصنعة بالمترادفات ، إلا أنه لم يسرف في ذلك كما أسرف العماد الاصفهاني ، صاحب مواد المجلد المقبل . ومفيد أن أبين هنا أن مواد ابن القلاذسي عن الحروب الصليبية سلف وأن ترجمت - لأهميتها - الى كل من الانكليزية والفرنسية ، وإنما اعتمادا على أصل غير محقق بشكل علمي دقيق .

وكان ابن القلاذسي بالدرجة الاولى مؤرخا دمشقيا ، أولى دمشق جل اهتمامه ، وركز على مواجهتها للمملكة اللاتينية في القدس ، ثم على سوري ذلك ، وعاصر ابن القلاذسي عدد من المؤرخين الحلبيين لم يقلوا شأنه عنه ، ولكن أسوء الحظ لم تصلنا مصنفاتهم ، بل عرفناها من خلال بعض الذقنول والمختصرات ، ونذكر من هؤلاء الحلبيين حمدان بن عبد الرحيم الأثاري (ت ١١٤٧ م) وعلي بن عبد الله بن أبي جراحة (ت ١١٥١ م) ومحمد بن علي العظيمي (ت حوالي ١١٦١ م) .

وكان حمدان طيبيا وشاعرا كبيرا بالوقت نفسه ، عمل في الإدارة الصليبية لمنطقة « الجزر » بين أنطاكية وحلب ، كما عمل في إدارة زنكي ، وقد أوفده زنكي سفيراً عنه الى كل من أنطاكية ، ودمشق وبغداد ، والقاهرة ، حيث ألقى الخليفة الفاطمي الأمر (١١٠١ - ١١٣٠ م) وكان حمدان مثله مثل أكثر أهل حلب شيعيا

اماميا ، ومع هذا فقد اتهمته أجهزة القاهرة بأنه اسـسـمـاعـيـلي
حـشـيـشـي ، والمهم هنا ان حياة حمدان في الشام الشمالي وأدواره قد
زودته بمعلومات على درجة قصوى من الاهمية ، ولم يصلنا أي من
كتب حمدان غير أننا سنطلع على بعض رواياته في نصوص ابن
العيدم في كتابه بغية الطلب .

وكان علي بن ابي جراحة صديقا لحمدان ، ينظم الشعر ، وله من
الثقافة والمكانة الاجتماعية والدينية والسياسية ما أهله لشغل ادوار
هامة وللإطلاع على معلومات ثمينة ، ولكن لسوء الحظ لم يصلنا أي
من كتبه ، غير أننا سنتعرف على بعض مواد كتابه عن ملوك حلب في
نصوص بغية الطلب للصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العيدم ،
واسرة آل أبي جراحة هي أسرة ابن العيدم نفسها .

وكان العظيمي من كبار شخصيات حلب : شاعرا ومعلما ، وقد كتب
أكثر من كتاب في التاريخ العام والخاص ، أوقف أحدها - على
الأقل - على تاريخ مدينة حلب وبقيتها على التاريخ الاسلامي
العام ، مع اهتمام خاص بحلب والشام الشمالي ، ووصلنا مما كتبه
العظيمي كتاب مختصر واحد لعلة هو الذي سماه « الموصل على
الاصل المؤصل » ومن هذا الكتاب نسخة فريدة لا يعرف في العالم
سواها موجودة في مكتبة بايزيد في استانبول (رقم ٣٩٨) .

والنصوص المختارة من تاريخ العظيمي جاءت في آخر الكتاب ،
وحدث ما عاصره لا ما نقله من المصادر ولهذا لها أهميتها ومكانتها
العالية ، ومفيد أن أذكر أن ابن العيدم أثبت في كتابه بغية الطلب
نقولا واسعة من كتب العظيمي الأخرى .

ولئن عدنا ابن القلازي صاحب أقدم كتاب تاريخ يصلنا حول
دمشق ، فإن ابن عساكر هو أهم وأشهر من أرخ لبلده المدينة
العريقة ، وابن عساكر هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله .

ولد في دمشق سنة ٤٩٩ هـ / ١١٥٠ م ، وكانت أسرته أسرة

اشتهرت في دمشق بالعلم والتقوى ، لذلك اقبل منذ صباه على العلم والتعلم ، فأخذ عن أهله ، وعن عدد كبير من شيوخ دمشق ، ولم يقتصر عمله على ذلك ، بل عمل على مراسلة علماء في العراق وخراسان ، وكان الجامع الأموي أهم المراكز التي ترد إليها ابن عساكر للسمع من الشيوخ والتزام حلقات تدريسهم ، وبالإضافة إلى الجامع الأموي اقبل على محاضرات عدد من مدارس دمشق ، وزوايا التعليم فيها ، كما كان يزور الشيوخ في بيوتهم ويأخذ عنهم .

وعندما بلغ ابن عساكر العشرين من عمره ، فقد والده ، فتحلت ارتبائاته الأسرية بعض الشيء ، فقرر الرحلة في طلب العلم ، وخاصة الحديث النبوي الشريف ، الذي سيطر على اتجاهاته منذ البداية ، فاتجه نحو بغداد العراق ، لأنها كانت ماتزال مركز الثقافة الأولى في العالم الإسلامي، وفيها كانت المدرسة النظامية نشطة جدا .

واقام ابن عساكر في بغداد مدة سنة حيث عاد إلى دمشق ، فأقام قليلا ، ومن هناك توجه إلى الحجاز ، وفي الحجاز قضى فريضة الحج والتقى بعدد من علماء الحجاز ، ومن جاء لاداء فريضة الحج ، فأخذ عنهم ، ومن جديد قرر التوجه إلى العراق ، وأقام هذه المرة خمس سنوات هناك ، درس خلالها في النظامية ، وزار مدن العراق ، فلقى بها العلماء وأخذ عنهم .

وعاد مجددا إلى دمشق ، وقد ملك طاقات علمية كبيرة ، فلم يعد تلميذا يأخذ ، بل وصل إلى حال يمكنه فيها العطاء وذلك بالإضافة إلى متابعة الأخذ ، وشعر ابن عساكر بحاجته إلى مزيد من التحصيل ، لذلك قرر مجددا التوجه شرقا ، فذهب إلى العراق سنة ٥٢٩ هـ حيث أقام قليلا ، ثم اتجه إلى خراسان ، فزار كبريات المدن هناك مثل همدان ، والري ، وأصبهان ، ونيسابور ، وبيهق ، وتبريز ، وسرخس ، ولقي العلماء وأخذ عنهم .

وفي سنة ٥٣٣ هـ ، أنهى رحلته وعاد إلى بغداد ، ومضى إلى

- ٥٠١٣ -

دمشق حيث اقر به القرار ، وبدأ يحدث في دمشق ويحاضر ، وذلك بعد شيء من التردد ، ويمكن ان نعد الفترة الواقعة ما بين ٥٢٣ هـ وسنة وفاته ٥٧١ هـ / ١٢٢٣ م ، هي فترة العطاء الغصيب في حياة ابن عساكر ، حيث صنف عددا كبيرا من الكتب ، واوقف وقته كله على العلم ، فأعرض عن مغريات الدنيا ، وصرف وجهه عن المناصب والوظائف ، واحترق المال و عده من توافه الحياة التي ترفع عنها ، ولهذا اخذ نفسه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فحظي بمكانة رفيعة جدا بين اهل دمشق ، واحترمه الناس جميعا ممن عوام واصحاب السلطان .

وفي هذه الفترة - كما اشرنا - كانت الامة تعيش مرحلة الاستفاقة ، وروح الجهاد وحرب التحرير والعمل في سبيل الوحدة ، وخاصة وحدة شمال الشام مع جنوبه ، لمند قيام الحروب الصليبية كان دور دمشق في هذه الحرب يكاد يكون سلبيا ، وكانت مدينة حلب انشط مراكز المسلمين للجهاد ضد الصليبيين ، وفي حلب استقر انذاك نور الدين محمود ، الذي تجملت في شخصه الصفات المؤهلة للزعامة .

وحدث في سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م ان بغل - كما رأينا من قبل - نور الدين محمود مدينة دمشق ، وذلك بناء على رغبة من اهلها ، وهكذا توحد شمال الشام وجنوبه ، وصارت دمشق الآن مقر الجهاد ، وقاعدة انطلاق اعمال التحرير والجهاد والوحدة الكبرى ، ووضع نور الدين الخطط للتحرير وخوض معركة فاصلة مع الصليبيين ، مدركا ان شروط التحرير هي الوحدة والثقافة ، والامن الداخلي والاستقرار ، مع الاقتصاد القومي ، ومن هذه المنطلقات نمت العلاقات بين نور الدين وابن عساكر ، وأعجب ابن عساكر بنور الدين ، كما ان نور الدين رفع من مكانة ابن عساكر ، وكان من نتائج العلاقات بينهما بناء دار الحديث النورية ، وهي اول جامعة من نوعها في التاريخ الاسلامي ، وقد أسست اعمال التدريس بهذه الجامعة الى ابن عساكر ، هذا من جهة ومن جهة

- ٥٠١٤ -

أخرى شجع نور الدين ابن عساكر على إنجاز كتابه في تاريخ دمشق ، ومعلوم أن نور الدين توفي سنة ٥٦٩ هـ ، وجاءت وفاة ابن عساكر بعد وفاة نور الدين بعامين ، أيام دولة صلاح الدين الأيوبي وقد سار صلاح الدين الأيوبي في جنازته حاسر الرأس متأسفاً على فقدانه .

وكان ابن عساكر خصب الإنتاج ، متخصصاً في أعماله ، بحيث غلب عليه الحديث وما تعلق بعلومه ، فقد صنف « كتاب المعجم » لمن سمع منه أو أجاز له وكتاب آخر ذكر فيه من سمع منه من النسوان ، ومعجماً بأسماء القرى والأصهار التي سمع بها ، وجاء في سفر واحد ومعجم بالمشيخات ، كما خلاص معركة استفاقة السنة في مرحلتها الثانية ، لذلك دافع عن الأشعري بكتابه « تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري » وحيث أن العصر الذي عاشه كان عصر الجهاد ، فقد صنف في الحضر على الجهاد وفي فضائل بيت المقدس ، وفي باب الفضائل صنف أيضاً في فضائل العشرة الصحابة ، وفي فضل قریش ، وفضل مكة ، وفي فضائل الأوزاعي وأخباره .

ولم يتأت خلود ابن عساكر وشهرته من مؤلفاته العظيمة هذه ، بل بسبب تصنيفه تاريخ مدينة دمشق ، فهو أوسع كتاب صنف لمدينة ، ولا عجب في ذلك فدمشق هي أعرق مدينة في التاريخ الإنساني ، وجدت الحياة فيها منذ الأزل ، ولم تنقطع أو تتوقف أبداً ، وهذا الكتاب يشكل بحد ذاته ثروة رائعة في التراث العربي ، وحين نتحدث عنه ، لنعرف متى بدأ ابن عساكر بالتحديد في جمع موارده ثم كتابته ، فلعله شرع في ذلك عندما كان في خراسان ، أو قبيل ذلك ، ويبدو أن العمل في الكتاب قد مر بثلاث مراحل :

أ - خرج الكتاب في المرحلة الأولى في / ٧٧٥ / جزءاً أي ما يعادل ٥٧ مجلدة .

ب - وفي المرحلة الثانية حوالي سنة / ٥٦١ هـ / أصبح الكتاب في سبعين مجلدة .

خ

ح - وفي المرحلة الثالثة - وهي الأخيرة ، وصل الكتاب الى ثمانين مجلة ، ويبدو أن ابن عساكر قد أدرك وجود بعض الثغرات في كتابه أراد تداركها ، لكن المنية حالت دون تنفيذ رغبته هذه ، لهذا نجده وقد أدرك أنه لن يتاح له اعانة النظر في كتابه ، قال : « هذا مبلغ علمي وغاية جهدي »

إن الغالب على منهج ابن عساكر في كتابه هو صفة الجمع ، وقد اتبع طرق المحدثين بذكر الاسانيد كلها مع الروايات المتعددة ، كما أنه اهتم برجال الحديث وحملة العلم أكثر من سواهم ، وكتاب ابن عساكر هو تاريخ الفباني ، وليس تاريخ حوليات أو أحداث متوالية أو منتقاة ، فهو قد أوقف مجلة كتابه الأولى للحديث عن دمشق بشكل عام ، فتحدث عن فضائل الشام ، كما تحدث عن الفتح الاسلامي لها ، مورداً جل الروايات التاريخية حول هذا الموضوع .

وتحدث ابن عساكر في قسم من المجلة الثانية عن خطط دمشق ، وذكر مساجدها وأبوابها وكنائسها ، ودورها وأنهاؤها وأقنيتها ، وبعد هذا تحول الكتاب الى معجم للتراجم ، وجاء بذلك متوافقاً مع عنوان الكتاب وهو : « تاريخ مدينة دمشق ، وذكر فضلها ، وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من أربابها وأهلها » .

لقد ترجم ابن عساكر لكل من عرف من الأعلام الذين ولدوا في دمشق مع جنوب الشام ، أو نشأوا هناك أو أقاموا أو اجتازوا المنطقة ، وذلك منذ ما قبل الاسلام وحتى عصره ، وأعلام ابن عساكر هم : الانبياء ، والخلفاء والأمراء ، والولاة ، والحكام ، والفقهاء ، والقضاة ، والعلماء ، والرواة ، والشعراء ، والنحاة وقد توسع ابن عساكر في بعض التراجم أكثر من غيرها ، وانصب اهتمامه على رجال الحديث ، فأولاهم الجزء الأكبر من العناية .

إن الجمع هو الصفة الغالبة على كتاب ابن عساكر ، وابن عساكر حين صنف كتابه ، لم يبدع طريقته ، فهو - كما هو -

مرجح - قد قلد الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد ، انما جاء عمله على درجة كبيرة من الكمال ، وبذلك فاق الخطيب البغدادي ، وكان كتابه افضل وأوسع .

اقد نال كتاب ابن عساكر شهرة كبيرة ، ومكانة عالية ، لهذا نيل عليه عدد من الكتاب كما اختصره عدد آخر وانتخبوا منه ، انما المنتخبات والمختصرات لاتفني عن الكتاب نفسه .

وكتاب ابن عساكر ليس تاريخا لمدينة دمشق وحدها او بلاد الشام فقط ، انه تاريخ لرجال العالم الاسلامي مشرقه ومغربيه ، فيه تتجلى وحدة هذه الامة . وتفاعل أحداثها ، فالذين ذكرهم ابن عساكر من غير أهل الشام هم اكثر بكثير من الشاميين ، ومواد هذا الكتاب المرتبطة بأحداث الحروب الصليبية ، عاصرها ابن عساكر ، وهذه هي المرة الاولى التي تذخر فيها هذه المواد .

وكان ابن الازرق الفارقي من معاصري ابن عساكر ، وهو احمد ابن يوسف بن علي ، ولد بمدينة ميفارقين سنة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م . ويرجح انه انتمى الى اسرة لها مكانتها في مدينته ، وأنه امضى طفولته في هذه الحاضرة الهامة ، وابن الازرق لم يحدثنا عن تفاصيل مراحل حياته ، بل أشار الى نفسه اشارات عابرة ، ومع ان عددا كبيرا من المؤرخين العرب استفادوا من تاريخه ، فان أيا منهم لم يترجم له ، ومنذ ان بات ابن الازرق شهابا صار كثير الترحال ، سافر الى بلاد الشام خاصة الى دمشق ، وقصد العراق ، وقضى فترة من حياته في بلاد الكرج (جورجيا) .

ومن الواضح أنه نال ثقافة عالية في الفقه والحديث والتفسير واللغة ، كما تولى العديد من المناصب ، وكان لهذا كله انعكاساته على معلوماته التاريخية وقد كتب ابن الازرق كتابا أرخ فيه لمبنتي امد وميفارقين ، وربما كتب كتابا آخر واكثر ونحن لانعرف سنة وفاته بالتأكيد ، ونرجح انها كانت حوالي سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م .

ويوجد من كتاب « تاريخ أمد وميا فارقين » أكثر من نسخة خطية ، منها واحدة في كمبردج وأخرى في أكسفورد ، واشتتان في المتحف البريطاني في لندن ، وسلف ليدوي عبد اللطيف عوض أن نشر في عام ١٩٥٩ القسم الأول من الكتاب الذي أرخ للدولة المروانية . ولدى عودتي لخطوطي المتحف البريطاني لاحظت أن أحدهما أطول من الأخرى ، وأن ما نشره الدكتور عوض -- على أهميته -- مما جمع ابن الأزرق مواده ولم يعاصره ، وأن الموجود في النسخة الطويلة مما لم ينشر هو أخبار الحوادث التي عاصرها ابن الأزرق ، وانفرد بروايتها ، ولهذا هي عالية القيمة لأمثل لها في مصدر آخر ، منها نعرف أن الدعوة إلى حمل الصليب أثرت في جورجيا ، ففتحت هناك جبهة صليبية جديدة ، ومسألة وصول الدعوة إلى حمل الصليب إلى خارج أوروبا هامة جدا ، فقد تبين لي أنها لم تصل إلى جورجيا فقط لابل حتى وصلت إلى إثيوبيا ، وهذه مسألة قد يتاح لي السبيل فيما بعد القيام بمعالجتها .

وهذه هي المرة الأولى التي تنتشر بها مواد ابن الأزرق عن أحداث عصره ، ويبدو لي أنه حتى المخطوطة الطويلة في المتحف البريطاني هي مبتورة الآخر ، وغير كاملة ، وينشر مواد ابن الأزرق تكتمل لدينا صورة رقعة الأحداث وما تركته من أصداء ولقد اهتممت بتعقب أصداء ما جرى في بلاد الشام في العراق وبلدان المشرق ، ولقد وجدت أن مشاغل بغداد ظلت كما هي مشرقية خراسانية منذ يوم تأسيسها ، وخير ما يعكس ذلك ما أودعه ابن الجوزي في كتابه المنتظم عن أخبار أحداث الحروب الصليبية ، وهي أحداث كان معاصرا لها .

وابن الجوزي هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي ، ولد في بغداد حوالي سنة ٥١٠ هـ / ١١١٦ م وفيها توفي سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م ، وكان قرشي النسب ، تيمي العشيرة ويكري الأسرة ، يعتز بذلك ويفاخر بأنه من أحفاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وقد نشأ في بغداد وفيها تعلم فنال ثقافة عالية ،

وأوتي موهبة فائقة بالوعظ وبذلك بات علم عصره وأكثر الناس شعبيه في اوساط بغداد ، وقد تأثر بفقه مدرسة الامام أحمد بن حنبل ، فصار واحدا من فقهاء الكبار .

ومما ساعده على النجاح بالوعظ قوة الحجة لديه وسرعة البديهة ، ولذلك كان عظيم التأثير في الناس ، وصلنا جزء كبير من مواظله ، فيها نرى صورة واضحة لكأنته واهتمامات اهل عصره ، وللعربية الدارجة آنذاك .

وكان ابن الجوزي غزير الانتاج ، واسع التصنيف ، من اهم كتبه في التاريخ كتاب « المنتظم في تواريخ الملوك والامم » وقد حققت هذا الكتاب مؤخرًا ونشرته في بيروت وانتزعت منه ما حكاها ابن الجوزي عن أحداث الحروب الصليبية ، وليس في رواياته ما هو فريد أو مهم ، لكنها من هذا الواقع تعكس واقع الاهتمامات والمشاركة في المشاعر ، وهذا بحد ذاته جدير بالتسجيل ، هذا وسيورد ابو شامة في نيل الروضتين بعض اخبار ابن الجوزي ومحنته في اواخر سني حياته .

ومنذ سنوات طويلة خلت اطلعت في مكتبة احمد الثالث - في طوب قبي سراي في استانبول على مخطوط في التاريخ رقمه (٢٩٥٩) حمل عنوان « البستان الجامع لجميع تواريخ اهل الزمان » لمؤرخ اسمه محمد بن محمد الاصفهاني ، وكان يعرف بالعماد ، وهو غير العماد الاصفهاني كاتب نور الدين وصلاح الدين ، لكنه كما يبدو كان من معاصريه ، كتاب البستان الجامع وان كان مختصرا لا يخلو من الفائدة لذلك أضفت ما حواه عن أحداث الحروب الصليبية الى نصوص هذا المجلد .

والله الحمد والشكر ، والله أسأل العون والتوفيق والصلابة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

من تاريخ دمشق لابن القلانسي

سنة تسعين وأربعمائة

... وفي هذه السنة كان مبدأ تواصل الاخبار بظهور عساكر
الافرنج من بحر القسطنطينية ، في عالم لا يحصى عنده كثرة ،
وتتابعت الانباء بذلك ، فقلق الناس لسماعها وانزعجوا
لاشتهاها ، وصحت الاخبار بذاك عند الملك (داود بن)
سليمان بن قتلмыш وكان اقرب اليهم دارا ، فشرع في الجمع
والاحتشاد ، واقامة مفروض الجهاد ، واستدعى من امكنة من
التركمان للاسعاد عليهم والانجاد ، فوافاه منهم مع عسكراخييه
العدد الكثير ، وقويت بذلك نفسه ، واشتدت شوكته فزحف الى
معابرهم ومسالكهم وسبلهم (٧٣ و) فاقوع بكل من ظفر به
منهم ، بحيث قتل خلقا كثيرا ، وعادوا اليه ، واستظهروا
عليه ، وكسروا عسكره ، فقتلوا منهم واسروا ونهبوا
وسبوا ، وانهزم التركمان بعد اخذاكثر دوابهم ، واشتري
ملك الروم من السبي خلقا كثيرا ، وحملهم الى
القسطنطينية ، وتواصلت الاخبار بهذه الذوبة المستبشرة في
حق الاسلام ، فعظم القلق ، وزاد الخوف والفرق ، وكانت هذه
الوقعة لعشر بقين من رجب .

وفي النصف من شعبان توجه الامير يغني سغان صاحب
انطاكية والامير سكرمان بن ارتق والامير كربوقا في العسكر الى
انطاكية ، وقد وردت الاخبار بقرب الافرنج منها ، ونزولهم
البلانة (١) وخف يغني سغان الى انطاكية ، وسير ولده الى
دمشق الى الملك دقاق ، والى جناح الدولة بحدص ، والى سائر
البلاد والاطراف بالاستعراخ والاستنجاد ، والبعث على
الخفوف الى الجهاد ، وقصد تحصين انطاكية ، واخراج
الانصار منها .

وفي اليوم الثاني من شوال نزلت عساكر الأفرنج على بغراس
واغاروا (٢) على أعمال انطاكية (٣) ، فعند ذلك عصى من
كان في الحصون والمعازل المجاورة لانطاكية ، وقتلوا من كان فيها
وهرب من هرب منها وفعل اهل ارتاح (٤) مثل ذلك ، واستدعوا
المدد من الأفرنج ، وفي شعبان ظهر الكوكب ذو الذؤابة من الغرب
واقام طلوعه تقدير عشرين يوما ، ثم غاب ، فلم يظهر ، وكان
قد نهض من عسكر الأفرنج فريق « وافر » يناهز ثلاثين
الفا ، فعاثوا في الاطراف ووصلوا الى البارة (٥) وقتلوا فيها
تقدير خمسين رجلا ، وكان عسكر دمشق وصل الى ناحية شيزر
لانجاد يغني سغان ، فلما نزلت هذه الفرقة المذكورة على
البارة ، نهضوا نحوهم ، وتطاردوا وقتل منهم جماعة ، وعاد
الأفرنج الى الروج (٦) ، وتوجهوا الى انطاكية ، وغلا سعر
الزيت والملح ، وغير ذلك ، وعدم في انطاكية ، وتواصل ذلك اليها
سرقة ، فرخص فيها ، وجعل الأفرنج بينهم وبين انطاكية
خندقا لكثرة الغارات عليهم من عسكر انطاكية ، وقد كان
الأفرنج عند ظهورهم عاهدوا ملك الروم ووعدوه بأن يسلموا
اليه اول بلد يفتحونه ، ففتحو نيقية وهي اول مكان
فتحوا ، فلم يفوا له بذلك ولا سلموها اليه على الشرط (٧) ،
وافتحوا في طريقهم بعض الثغور والدروب

سنة احدى وتسعين واربعمئة

في آخر جمادى الاولى منها ورد الخبر بأن قوما من اهل انطاكية من جملة الامير يغني سغان من الزرادين عملوا على انطاكية وواطوا الافرنج على تسليمها اليهم لاساءة تقدمت منه في حقهم ومصادرتهم ، ووجدوا الفرصة في برج من ابراج البلد ، مما يلي الجبل باعوه للافرنج ، واطلوعهم الى البلد منه في الليل ، وصاحوا عند الفجر ، فانهزم يغني سغان ، وخرج في خلق عظيم ، فلم يسلم منهم شخص ، ولما حصل بالقرب من ارمناز ، ضيعة بالقرب من معرة مصرين ، سقط عن فرسه على الارض ، فحمله بعض اصحابه واركبه ، فلم يثبت على ظهر الفرس ، وعاود سقط ، فمات رحمه الله .

واما انطاكية ، فقتل منها واسر وسبي من الرجال والنسوان والاطفال ما لا يدركه حصر ، وهرب الى القلعة تقدير ثلاثة آلاف تحصنوا بها ، وسلم من كتب الله سلامته ...

... وفيها توجه الافرنج الى معرة النعمان باسراهم ، ونزلوا عليها في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة ، وقتلواهم ونصبوا عليها البرج والصلام ، وبعد افتتاح الافرنج (٨) بلد (٧٤ و) انطاكية بتدبير الزراد ، وهو رجل ارمني اسمه نيروز في ليلة الجمعة مستهل رجب ، تواصلت الاخبار بصحة ذلك فتجمعت عساكر الشام في العبد الذي لا يدركه حصر ولا حزر ، وقصدوا عمل انطاكية للايقاع بعسكر الافرنج ، فحصرهم حتى عدم القوت عندهم حتى اكلوا الميتة ، ثم زحفوا وهم في غاية من الضعف الى عساكر الاسلام وهم في الغاية من القوة والكثرة ، فكسروا المسلمين ، وفرقوا

- ٥٠٢٦ -

جموعهم ، وانهزم أصحاب الجرد السابق ، ووقع السيف في
الرجال المتطوعين والمجاهدين والمغاليين في الرغبة في
الجهاد ، وحماية المسلمين ، في ذلك ، في يوم الثلاثاء السادس
من رجب في السنة (٩) .

واهات سنة اثنتين وتسعين واربعمائة

في المحرم منها زحف الافرنج الى سور معرة النعمان من الناحية الشرقية والشمالية ، واسندوا البسرج الى سورها ، وهو أعلى منه ، فكشفوا المسلمين عن السور ، ولم تزل الحرب عليه الى وقت المغرب من اليوم الرابع عشر من محرم ، وصعدوا السور ، واكشف اهل البلد عنه ، وانهزموا بعد ان تردت اليهم رسل الافرنج في التماس التقرير والتسليم واعطاء الامان على نفوسهم واموالهم ، ودخول الشحنة اليهم ، فمنع من ذلك الخلف بين اهلها وما قضاه الله تعالى وحكم به ، وملكوا البلد بعد صلاة المغرب ، وقتل فيه خلق كثير من الفريقين ، وانهزم الناس الى دور المعرة للاحتباء بها ، فآمنهم الافرنج وغدروا بهم ، ورفعوا الصلابان فوق البلد ، وقطعوا على اهل البلد القطائع ، ولم يفوا بشيء مما قرروه ، ونهبوا ما وجدوه ، وطالبوا الناس بما لا طاقة لهم به ، ورحلوا يوم الخميس السابع عشر من صفر الى كفر طاب .

ثم قصدوا بعد ذلك ناحية بيت المقدس آخر رجب من السنة ، واجفل الناس منهم من اماكنهم ، ونزلوا أولا على الرملة فملكوها عند ادراك الغلة ، وانتقلوا الى بيت المقدس ، فقاتلوا اهلها ، وضيقوا عليهم ، ونصبوا عليه البرج واسندوه الى السور ، وانتهى اليهم خروج الافضل من مصر في العساكر الدثرة ، لجهادهم والايقاع بهم ، وانجاد البلد عليهم وحمايته منهم ، فشذبوا في قتاله ، ولازموا حربه الى آخر نهار ذلك اليوم ، وانصرفوا عنه ، وواعدهم الزحف اليهم من الغد ، ونزل الناس عن السور وقت المغرب ، (٧٤ ظ) فعادوا الافرنج الزحف اليه ، وطلعوا البرج ، وركبوا سور

البلد ، فانهزم الناس عنه ، وهجموا البلد فملكوه ، وانهزم بعض اهل الى المحراب ، وقتل خلق كثير وجمع اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم ، وتسلموا المحراب بالامان في الثاني والعشرين من شعبان من السنة ، وهدموا المشاهد وقبر الخليل عليه السلام .

ووصل الأفضل في العساكر المصرية ، وقد فات الامر ، فانضاف اليه عساكر الساحل ، ونزل بظاهر عسقلان في رابع عشر شهر رمضان ، منتظرا لوصول الاسطول في البحر والعرب ، فنهض عسكر الأفرنج اليه ، وهجموا عليه في خلق عظيم ، فانهزم العسكر المصري الى ناحية عسقلان ، ودخل الأفضل اليها ، وتمكنت سيوف الأفرنج من المسلمين ، فأتى القتل على الراجل والمطوعة واهل البلد ، وكانوا زهاء عشرة آلاف نفس ، ونهب العسكر ، وتوجه الأفضل في خواصه الى مصر ، وضايقوا عسقلان الى ان قرروا عليها بعده للأفرنج عشرين الف دينار ، تحمل اليهم ، وشرعوا في جبايتها من اهل البلد ، فاتفق حدوث الخلف بين المقدمين ، فرحلوا ولم يقبضوا من المال شيئا ، وحكي ان الذين قتلوا في هذه الواقعة من اهل عسقلان من شهودها وتنائها وتجارها وأحداثها ، سوى أجنادها الفان وسبعمئة نفس .

سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة

وفي رجب منها خرج بيمند ملك الأفرنج صاحب أنطاكية إلى حصن أفسامية ونزل عليه ، وأقام أياما وأدلف زرعته ووصل الخبر بوصول الدانشمند (١٠) إلى ملطية في عسكره من الأتراك ، في خلاق عظيم ومن عسكر (قلج أرسلان بن) سليمان ابن قتلمش ، فعاد بيمند عند معرفة ذاك إلى أنطاكية ، وجمع وحشد ، وقصد عسكر المسلمين ، فنصر الله تعالى المسلمين عليه ، وقتلوا من حربه خلاقا كثيرا (٧٥ و) وحصل في قبضة الأسر مع نفر من أصحابه ، ونفذت الرسل إلى نوابه بأنطاكية ياتمسون تسليمها ، في العشر الثاني من شهر صفر سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة .

وفيهما وردت الأخبار بأن الآبار غارت في عدة جهات من أعمال الشمال ، والمنابع في أكثر المعازل ، وقلت وتقلصت الأسعار فيها .

سنة أربع وتسعين وأربعمائة

فبها جمع الأمير سكران بن ارتق خلقا كثيرا من التركمان ، وزحف بهم الى أفرنج الرها وسروج ، في شهر ربيع الأول وتسلم سروج واجتمع اليه خلق كثير ، وحشد الأفرنج أيضا ، والتقى الفريقان ، وقد كان المسلمون مشرفين على النصر عليهم ، والقهر لهم ، فاتفق هروب جماعة من التركمان ، فضعفت نفسه وانهمزم ، ووصل الأفرنج الى سروج ، فتسلموها وقتلوا أهلها وسبواهم ، إلا من أفلت منهم هزيمًا

وفي هذه السنة وصل كندفري صاحب بيت المقدس الى ثغر عكا ، وأغار عليه فأصابه سهم فقتله ، وكان قد عمر يافا وسلمها الى طنكري ، فلما قتل كندفري سار أخوه بغدوين القمص صاحب الرها الى بيت المقدس ، في خمسمائة فارس وراجل ، فجمع شمس الملوك دقاق عند معرفة خبر عبوره ، ونهض اليه معه الأمير جناح الدولة صاحب حمص ، فلقوه بالقرب من ثغر بيروت ، فسارع نحوه جناح الدولة في عسكره فظفر به وقتل بعض أصحابه .

وفيها افتتح الأفرنج حيفا ، على ساحل البحر بالسيف ، وأرسوف بالأمان ، وأخرجوا أهلها منها ، وفي آخر رجب منها فتحوا قيسارية بالسيف وقتلوا أهلها ، ونهبوا ما فيها ، وأعانهم الجذونيون عليها ...

وفي هذه السنة خرج من مصر عسكر كثيف مع الأمير سعد الدولة المعروف بالعواسي ووصل الى (٧٦ و) عسقلان لجهاد

الأفرنج في أول شهر رمضان ، وأقام بحيث هو إلى ذي الحجة منها ، ورحل عن عسقلان ، ونهض إليه من الأفرنج ألف فارس وعشرة آلاف راجل ، والتقى الفريقان فكسرت ميمنة المسلمين وميسرتهم وتبعوهم ، وبقي سعد الدولة المقدم في نفر يسير من عسكرة في القلب ، فحمل الأفرنج عليه ، وطلب الثبات ، فعاجله القضاء ، وكبأ به جواده ، وسقط عنه إلى الأرض ، فاستشهد مكانه رحمه الله ، ومضى شهيدا مأجورا ، وعاد المسلمون على الأفرنج ، وتذا مروا عليهم ، وبذلوا النفوس في الكرة اليهم ، فهزموهم إلى يافا ، وقتلوا منهم وأسروا ، وغنموا وكانت العقبة الحسنة لهم ، ولم يفقد إلا نفر يسير منهم....

سنة خمس وتسعين وأربعمائة

.... وفيها وصل قمص (١١) الرها ، مقدم الأفرنج في عسكره المخذول الى ثغر بيروت ، فنزل عليه طمامعا في افتتاحه ، وحاربه وضايقه وطال مقامه عليه ، ولم يتهيا فيه مراد فرحل عنه .

ووردت مكاتبات فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس يلتمس فيها المعونة على دفع ابن صنجيل النازل في عسكره من الأفرنج على طرابلس ، ويستصرخ بالعسكر الدمشقي ، ويستغيث بهم ، فاجيب الى ما التمس ، ونهض العسكر نحوه ، وقد استدعى الأمير جناح الدولة صاحب حمص ، فوصل ايضا في عسكره ، فاجتمعوا في عدد ثلثي ، وقصدوا ناحيا انطربوس ، ونهد الأفرنج اليهم في جمعهم وحشدهم ، وتقارب الجيشان والتقيا هناك ، فاذل عسكر المسلمين من عسكر المشركين ، وقتل منهم الخلق الكثير ، وقفل من (٧٦) وسلم الى دمشق وحمص بعد فقد من (٧٦ ظ) فقد منهم ، ووصلوا في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة

وفي هذه السنة خرجت العساكر المصرية من مصر ، لانجاد ولاية الساحل في الثغور الباقية في ايديهم منها على منازلهم من احزاب الأفرنج ، ووصلت الى عسقلان في رجب ، ولما عرف بغدوين قمص بيت المقدس وصدولهم ، نهض نحوهم في جمعه من الأفرنج في تقدير سبعمائة فارس وراجل ، اختارهم ، فهاجم بهم على العسكر المصري ، فنصره الله على حربه المفلول ، وقتلوا اكثر خيله ورجاله ، وانهزم الى الرملة في ثلاثة نفر ، وتبعوه واحاطوا به ، فتذكر وخرج على غفلة منهم ، وقصد

- ٥٠٣٣ -

يافا ، وافلت منهم ، فكان قد اختفى في أجمة قصب حين
تبع ، وأحرقت تلك الأجمة ، ولحقت النار بعض جسده ، ونجا
منها ، وحصل بيافا ، فأوقع السيف في أصحابه وقتل وأسر من
ظفر به في الرملة من رجاله وأبطاله ، وحملوا الى مصر في آخر
رجب من السنة .

وفي هذا الوقت وصلت مراكب الأفرنج في البحر ، تقدير
أربعين مركبا ، ووردت الأخبار بأن البحر هاج بها ، واختلعت
أرياحه عليها ، فعطب أكثرها ولم يسلم منها إلا القليل ، وكانت
مشحنة بالرجال والمال .

سنة ست وتسعين واربعمائة

...وفيها ورد الخبر من حمص ، بأن صاحبها الأمير جناح الدولة حسين أتابك ، نزل من القلعة الى الجامع ، لصلاة الجمعة وحوله خواص اصحابه بالسلح التام ، فلما حصل بموضع صلاة على رسمه ، وذب عليه ثلاثة نفر عجم من الباطنية ومعههم شيخ ، يدعون له ويسـتميحونه ، في زي الزهاد ، فدوعدهم ، فـضربوه (١٢) بسكاكينهم ، وقتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه ، وكان في الجامع عشرة نفر من متصوفة العجم ، وغيرهم ، فاتهموا ، وقتلوا صبرا مظلومين في الوقت عن آخرهم .

وانزعج اهل حمص لهذا الحادث واجفلوا في الحال وهرب اكثر سكانها من الاتراك الى دمشق ، واضطربت الاحوال بها ، وراسلوا الملك شمس الملوك بدمشق ياتمسون إنفاذ من يتسلم حمص ، ويعتمد عليه في حمايتها ، والذب عنها قبل انتهاء الخبر الى الافرنج ، وامتداد أطماعهم فيها ، فسار الملك شمس الملوك وظهر الدين أتابك في العسكر من دمشق ، ووصل إلى حمص ، وتسلمها ، وحصل في قلعتها ، ووافق ذلك وصول الافرنج إليها ، ونزولهم على الرستن لمضايقتها ومنازلتها ، فعين عرفوا ذلك احجموا عن القرب اليها والدنو منها ، ورحلوا عنها .

وقد كان المعروف بالحكيم المنجم الباطني ، صاحب الملك فخر الملوك رضوان صاحب حلب أول من أظهر مذهب الباطنية في حلب والشام ، وهو الذي ندب الثلاثة النفر لقتل جناح الدولة بـحمص ، وورد بهلاكه بعد الحادثة بأربعة عشر (١٣) يوما .

- ٥٠٣٥ -

... وخرجت العساكر المصرية من مصر الى البر ، و
الاسطول في البحر مع شرف المعالي ولد الافضل شاهنشاه ، و
كتب في استدعاء المعونة على (٧٧ ظ) الجهاد ، وبصرة العباد
والبلاد ، بانفاذ العسكر الدمشقي ، فاجيب الى ذلك ، وعاقبت
عن مسيرها اسباب حدثت ، وصدواف صدف ، ووصل اسطول
البحر ، و نزل على يافا آخر شوال ، واقام اياما وتفرق
الاسطول والعساكر الى الساحل وكانت الاسعار قد ارتفعت ،
والاقوات قد قلت ، فصلحت بما وصل من الاسطول من الغلة و
رخص الاسعار ، إلا أن غارات الافرنج متصلة عليها

سنة سبع و تسعين و أربعمئة

في رجب منها وردت الأخبار بوصول مراكب الافرنج في البحر من بلانهم إلى ظاهر اللاذقية مشحونة بالتجار والاجناد و الحجاج ، و غير ذلك ، وأن صنجيل المنازل لطرابلس استنجد بهم على طرابلس ، في مضايقتها والمعونة على ملكتها ، وانهم وصلوا إليه فاجتمعوا معه على منازلها ومضايقتها ، فقاتلوها أياما ورحلوا عنها ، ونزلوا على ثغر جبيل فقاتلوه ومضايقوه وملكوه بالامان ، فلما حصل في ملكتهم ، غدروا بأهله ، ولم يبقوا بما بذلوه من الامان وصادروهم ، واستنفذوا احوالهم وأموالهم بالعقوبات وأنواع العذاب

وورد الخبر باجتماع الاميرين : سكران بن ارتق ، وجكرمش صاحب الموصل في عسكرهما (وأنهما) تعاهدا وتعاقدا على المجاهدة في اعداء الله الافرنج ، وبذل الطاقة والاستطاعة في حربهم ، ونزلا في أوائل شعبان من السنة نفسها برأس العين ، ونهض بيمند وطنكري في عسكريهما من ناحية انطاكية إلى الرها لانجاد صاحبها على الاميرين المذكورين ، فلما قربا من عسكر المسلمين النازلين على الرها ، تاهب كل من الفريقين للقاء صاحبه ، فالتقوا في تاسع شعبان فنصر الله المسلمين عليهم ، وهزموهم وقتلوا منهم (٧٨ و) مقتله كثيرة ، وكادت عدتهم تزيد على عشرة آلاف فارس وراجل سوى السواد والاتباع ، وانهزم بيمند وطنكري في نفر يسير وكان نصرا حسنا للمسلمين لم يتهيا مثله ، وبه ضعفت نفوس الافرنج ، وقلت عدتهم ، وفلت شوكتهم وشكتهم وقويت نفوس المسلمين وارهفت (١٤) عزائمهم في نصرة الدين ، ومجاهدة الملحدين ،

و تباشر الناس بالنصر عليهم ، و ايقنوا بالنكاية فيهم ، و الادالة منهم .

و في هذا الشهر ورد الخبر بنزول بغدوين ملك الافرنج ، صاحب بيت المقدس ، في عسكره على ثغر عكا ، و معه الجندويون في المراكب في البحر و البر و هم الذين كاذوا ملكوا ثغر جبيل في نيف وتسعين مركبا ، فحصره من جهاته و ضاية واه من جوانبه ، و لازموه بالقتال الى ان عجز و اليه ورجاله عن حربهم ، و ضعف اهله عن المقاتلة لهم و ملكوه بالسيف قهرا ، و كان الوالي به الامير زهر الدولة بنا (١٥) الجيوشي قد خرج منه لعجزه عن حمايته ، و ضعفه عن المراماة دونه ، و انفذ ياتمس منه الامان له و لاهل الثغر ، ليأسه من وصول نجدة أو معونة ، فلما ملك الثغر تم على حاله منهزما الى دمشق ، فدخلها و اكرمه ظهير الدين اتابك ، و احسن تلقيه ، و كان وصوله الى دمشق في يوم الخميس لثلاث بقين من شعبان ، و تقدم شمس الماوك دقاق و ظهير الدين اتابك في حقه ، بما طيب نفسه و اكده اذسه ، و اقام بدمشق الى ان تسهلت له السبيل في العودة الى مصر ، فتوجه اليها عائدا ، و وصل اليها سالما ، و اوضح عذره فيما تم عليه من الغلبة ، فقبل عذره بعد الانكار عليه ، و الغيظ من فعله

و في هذه السنة ورد الخبر من ناحية طراباس بظهور فخر الملك ابن عمار ، صاحبها في عسكره و اهل البلد ، و قصدهم الحصن الذي بناه صنجيل عليهم (١٦) و انهم هجموا عليه على غرة ممن فيه فقتل من به و نهب ما فيه ، و احرق ، و اخرج ، و اخذ منه السلاح و المال و اللباج و الفضة الشيء الكثير ، و عاد الى طراباس سالما غانما ، في التاسع عشر من ذي الحجة ، و قيل إن بيمنند صاحب انطاكية ركب في البحر ، و مضى الى الافرنج يستصرخهم ، و يستنجد بهم على المسلمين في الشام ، و اقام مدة ، و عاد عنهم منكفئا الى انطاكية .

سنة ثمان و تسعين و اربعمئة

فيها عرض لظهير الدين اتابك مرض اشتد به ، ولازمه ، وخاف منه على نفسه ، واشفق على اهله وولده وأصحابه ورعيته إن تم عليه ، وتواصلت مكاتبات فخر الملك بن عمار (٧٩ ظ) ورسله من طرابلس بالاستصراخ والاستنجاد على الافرنج النازلين عليها ، والبعث على تعجيل اعانته بمن يصل اليه من العساكر ، لكشف غمته ، وتفريج كربته ...

وفي هذه السنة وردت الاخبار بهلاك صنجيل مقدم الافرنج النازلين على ثغر طرابلس ، في رابع جمادى الاولى ، بعد أن كان الامراستقر بينه وبين فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس من المهادنة، على أن يكون ظاهر طرابلس لصنجيل بحيث لا (٨٠ و) يقطع الميرة عنها ، ولا يمنع المسافرين منها ...

وفي أول شعبان توجه ظهير الدين اتابك الى بعلبك في العسكر ، ونزل عليها ... ورحل عنها متوجها الى ناحية حمص ، وقصد رمنية ، ونزل عليها ، ووفد عليه خلق كثير من جبل بهراء (١٧) فهجموا رمنية على حين غفلة من أهلها ، و غرة من مستحفظها ، وقتلوا من بها ، وبأعمالها ، والحصن المحدث عليها من الافرنج ، واحرق ما أمكن من احراقه في الحصن وغيره ، وهدم الحصن ، وملك ابراج رمنية وقتل من كان فيها وعاد العسكر الى حمص

وفي رجب خرج الملك فخر الملوك رضوان صاحب حلب وجمع خلقا كثيرا ، وعزم على قصد طرابلس لمعونة فخر الملك بن عمار على الافرنج النازلين عليه ، وكان الارمن الذين في حصن ارتاح

قد سلموا اليه الحصن لما شملهم من جور الافرنج ، وتزايد ظلمهم ، فلما عرف طنكري ذلك ، خرج من انطاكية لقصد ارتاح ، واستعادتها ، وجمع من في اعماله من الافرنج ، ونزل عليها ، وتوجه نحوه فخر الملوكة في عسكره لابعاده عنها ، وقد جمع وحشد من أمكنة من عمل حلب ، والاحداث الحلبيين ، لقصد الجهاد ، فلما تقاربا نشبت الحرب بين الفريقين ، فثبت راجل المسلمين ، وانهزمت الخيل ، ووقع القتل في الرجالة ، ولم يسلم منهم الا من كتب الله سلامته ، ووصل الفل الى حلب واحصي المفقود من الخيل والرجل ، فكان تقدير ثلاثة آلاف نفس ، وحين عرف ذلك من كان في ارتاح من المسلمين ، هربوا باسرههم منها ، وقصد الافرنج بلد حلب ، فأجفل أهله منه ، ونهب من نهب ، وسبي من سبي ، وذلك في الثالث من شعبان ، واضطربت احوال من بالشام بعد الأمن والسكون (١٨) .

وفي هذه السنة خرج من مصر عسكر كثيف يزيد على عشرة الاف فارس وراجل مع الأمير شرف المعالي ولد الأفضل ، وكوتب ظهير الدين اتابك بالاستدعاء للمعونة والاعتضاد الى جهاد الكفرة الاضداد ، فلم يتمكن من الاجابة الى المراد ، لأسباب عاقته عن المعونة والاستعداد ، وتوجه في العسكر الى بصرى ، فنزل عليها عازما على مضايقتها ، وفيها الملك ارتاش ابن تاج الدولة وايتكين الحلبي ، لأنهما كانا عند الافرنج على ما شرح من امرهما أولا ، ثم استدرك الرأي واستصوب المسير الى العسكر المصري للاعتضاد على الجهاد ، فسار اليه ووصل (٨١ و) الى ظاهر عسقلان ، ونزل قريبا منه ، وعرف الافرنج الخبر ، فتجمعوا ، وقصدوا عسقلان ، والتقى الفريقان في رابع عشر ذي الحجة من السنة ، فيما بين يافا وعسقلان ، فاستظهر الافرنج على المسلمين ، وقتلوا والي عسقلان ، واسروا بعض المتقدمين ، وانهزم عسكر مصر الى عسقلان ، وعسكر دمشق الى بصرى ، وقيل ان الذين قتلوا من المسلمين بازاء الذين قتلوا من

- ٥٠٤٠ -

المشركين ، ولما عاد ظهير الدين والعسكر الى بصرى ، وجد الملك ارتاش وايتكين الدابي لما يدسا من نصرة الأفرنج لهما ، قد قصدا ناحية الرحبة ، واقاما بها مدة وتفرقا ، وراسل المقيمان ببصرى : أنوشتكين وفلوا من (١٩) ظهير الدين يطلبان منه الأمان ، والمهلة لهما بالتسليم مدة اقتراحهما ، فأجاب الى ما التمساه منه ، ورحل عنهما ، ولما بلغ الأجل منتهاه ، والوعد مداه ، سلما بصرى اليه ، وخرجا منها ، ووفى لهما بما وعدهما من الأمان والاقطاع ، وزاد على ذلك ، وأقاما عليه مدة أيامه •

سنة تسع وتسعين وأربعمائة

فيها خرج الأفرنج الى سواد طبرية وشرعوا في عمارة حصن
على (٢٠) فيما بين السواد والبثنية ، وكان من الحصون
الموصوفة بالمنعة والحصانة ، فلما عرف ظهير الدين اتابك هذا
العزم منهم ، أشفق من اتمام الامر فيه ، فيصعب تدارك الامر
وتلافيه ، فنهض في العسكر ، وقصدهم وهو على غفلة مما
دهمهم ، فأوقع بهم ، وقتلهم بأسرهم ، وملك الحصن بما فيه
من آلاتهم وكراهم وأثاثهم ، وعاد الى دمشق برؤوسهم
وأسرانهم وغنائمهم ، وهي على غاية الكثرة ، في يوم الأحد
النصف من شهر ربيع الآخر

وفي السادس والعشرين من جمادى الاولى ورد الخبر بقتل
خلف بن ملاعب ، صاحب اقامية قتله قوم من الباطنية نفذهم
اليه المعروف بأبي طاهر الصائغ العجمي ، من حاب ، وهو
الذي قام للباطنية مقام الحكيم المنجم الباطني ، بعد
هلاكه ، بموافقة رجل (٨١ ظ) من دعائهم يعرف بابن القنچ
السرمني (٢١) ، كان مقيما باقامية ، وقد قرر ذلك مع اهلها ،
فدقبوا نقبا في السور حتى تمكنوا من الوصول اليه ، فلما قربوا
منه ، واحدس بهم لقيهم قوثب اليه بعضهم فطعنه في جوفه فرمى
نفسه في القلعة يريد بعض دور اولاده (٢٢) فطعنه أخر طعنة ثانية
فعاش ساعة ومات ، وصاح الصائغ على القلعة و (حين نادوا
بشعار الملك رضوان نجا اولاده وخاصته من السور) (٢٣) ،
وملكوا عليهم الموضع وقتلوا من قتلوا ، وسلم ولده مصبح بن خلف
ابن ملاعب ، وتوجه الى شيزر ، واقام هناك مدة فأطلق منها .

ووصل طنكري الى افامية عقيب هذه الكائنة طامعا فيها ، ومعه أخ كان لابن القنّج الداعي السرميني كان مأسورا في يده ، فقرر له شيئا دفعه اليه ، فرحل عنه

وورد الخبر بأن مصدح بن ملاعب الذي اقلت من ذوبة افامية التجأ الى طنكري صاحب انطاكية ، وحرضه على العود الى افامية ، وأطمعه في اخذها لقلّة القوت بها ، فنهض اليها ، ونزل عليها ، وضايقها الى ان تسلمها بالامان في الثالث عشر من المحرم سنة خمس مائة ، فلما حصل ابن القنّج السرميني الباطني في يده قتله بالعقوبة ، وحمل ابا طاهر الصائغ معه واصحابه اسرى ، ولم يف لهم بما بذل من الامان ، وكان القوت قد نفذ من افامية ، ولم تزل الاسرى في يده الى ان فدوا نفوسهم بمال بذلوه له فأطلقهم ووصلوا الى حلب .

سنة خمس مائة

فيها تزايد فساد الافرنج في اعمال السواد وحووران وجبل عوف ، واذتهت الاخبار بذلك وشكا اهلها الى ظهير الدين اتابك فجمع العسكر ، ومن انضاف اليه من التركمان ، ونهض بهم وخيم في السواد ، وكان الامير عز الملك الوالي بصور قد نهض منها في عسكره الى حصن (٢٤) تبنين من عمل الافرنج ، فهجم ربضه ، وقتل من كان فيه ونهب وغنم ، واتصل الخبر ببغدوين ملك الافرنج ، فنهض اليه من طبرية ، ونهض اتابك الى حصن بالقرب من طبرية فيه جماعة من فرسان الافرنجية ، فقاتله وملكه ، وقتل من كان فيه وانكفا الى المدان (٢٥) وعاد الافرنج اليه ، فلما قربوا منه اندفع العسكر الى ناحية زرا (٢٦) ، وتلاقت طلائع الفريقين وعزموا على المصاف والالتقاء ، وقد قويت نفوس المسلمين ، فلما كان من غد ذلك اليوم ، ركب العسكر ، وقد تاهب اللقاء على تلك النية وزحفوا الى موضع مخيمهم ، فصادفهم وقد رحلوا عائدين الى طبرية ، ثم منها الى عكا فعاد ظهير الدين عند ذلك في العسكر الى دمشق

وفي هذه السنة تتابعت المكاتبات الى السلاطان غياث الدنيا والدين محمد بن ملك شاه ، من ظهير الدين اتابك ، وفخر الملك ابن عمار ، صاحب طرابلس بعظيم ما ارتكبه الافرنج من الفساد في البلاد ، وتملك المعقل والحصون بالشام والساحل ، والفتك في المسلمين ، ومضايقة ثغر طرابلس ، والاستغاثة اليه ، والاستعصاخ والحصن على تدارك الناس بالمدونة ، فندب السلطان لما عرف هذه الحال الامير جاولي سقاوه ، واميرا من مقدمي عسكره كبيرا في عسكر كثيف من الاتراك ، وكتب الى

بغداد ، والى الامير سيف الدولة سـدقة بن مـزید ، والى جـكرمـش صاحب الموصل بـتقويته بالمال والرجال على الجهاد ، والمبالغة في اسعاده وانجاده ، واقطع الرحبة وماعلى الفرات ، فثقل امره على المكاتبين ، فدافعه ابن مـزید ، وسار نحو الموصل يلتـمس من جـكرمـش ما وقع به عليه ، فتوقف عنه ، فنزل (٨٥ و) على قلعة السن (٢٧) ونهبها ، واجتمع اليه خلق كثير ، وخرج جـكرمـش الى لقائه فظفر به جاولي سقاوه واستباح عسكره ، وانهزم ولده الى الموصل ، فلما عرف ولده ذاك كاتب قـلج ارسلان بن قـلجـمـش يستنجد من ملطية ، ويبذل له تسليم البلاد والاعمال التي في يده اليه ، وكان جـكرمـش قد جمع مالا عظيما من الجزيرة والموصل ، وكان جميل السيرة (٢٨) في الرعية ، عادلا في ولايته ، مشهورا بالانصاف في اعمال ايالته ، فلما عرف قـلج ارسلان بن سليمان ماكتب به اليه ولد جـكرمـش ، اجابه الى ملتـمسـه ، وسار نحوه في عسكره ، ووصل الى نصيبين ، لانه كان في بعض عسكره وباقيه في بلاد الروم لانجاد ملك القسطنطينية على الافرنج ، ولما تقارب عسكر قـلج من عسكر جاولي سقاوه ، والتقت طلائع الفريقين ، ظفر قوم من اصحاب قـلج بقوم من اصحاب جاولي فقتلوا بعضا ، واسروا بعضا ، فرحل جاولي يطلب عسكر قـلج ، وقد عرف انه قد انفذ يستدعي بقية عسكره من بلاد الروم ، وانه في قل ، وطلب ناحية الخابور ، وتوجه منها الى الرحبة ، ونزل عليها وضايقها ، وراسل محمدا واليها من قبل الملك شمس الملوك دقاق صاحب دمشق - وعنده الملك ارتاش بن تاج الدولة الهارب من دمشق بعد وفاة الملك دقاق اخيه مقيما - بالتسليم اليه ، فلم يحفل بمراسلته وايسه من طلبته ، فأقام عليها مضايقا لها مدة .

ووصل اليه الامير نجم الدين ايل غازي بن ارتق ، في جماعة وافرة من عسكره التركمان ، واستنجد عليها بالملك فخر الملوك

رضوان ، فوصل اليه في عسكره بعد ان هان طنكري صاحب
انطساكية ، فلما فصل عن حلب ، وعرف جوسلين صاحب تل
باشر بعده عن حلب ، واصل الغارات على اعمالها من جميع
جهاتها ، ولم يزل جاولي مقيما على الرحبة منذ اول رجب وإلى
الثاني والعشرين من شهر رمضان ، وزاد الفرات زيادته
المعروفة ، فركب اصحاب جاولي الزواريق
وصعدوا (٨٥ ظ) طالبين سور البلد بمواطاة من بعض اهل
البلد ، فلم يتهيا لهم امر مع من واطاهم ، بل هجموا السور
وملكوا البلد ونهبوه ...

وقد كان قلعج ارسلان انفذ بعض مقدمي اصحابه الى بلاد الروم ،
في خلق كثير من التركمان ، لانجاد ملك القسطنطينية على بيمنه
ومن معه من الافرنج الواصلين الى الشام ، فانضافوا الى ملك
الروم وماحشده من عساكر الروم ، فلما اجتمع للفريقين
مااجتمع رتبوا (٨٦ و) المصاف ، والتقوا فاستظهر الروم
على الافرنج ، وكسروهم كسرة شنيعة اتت على اكثرهم بالقتل
والاسر ، وتفرق السالم الباقي منهم عائدين الى بلادهم ، وفصل
اصحاب قلعج ارسلان الاتراك الى اماكنهم ، بعد ان اكرمهم ،
وخلع عليهم ، واحسن اليهم

وفي هذه السنة وصل الى دمشق الامير الاصفهذي التركماني من
ناحية عمله ، فأكرمه ظهير الدين ، واحسن تلقيه ، واقطعه
وادي موسى ومآب والشراة والجبال والبلقاء ، وتوجه اليها في
عسكره ، وكان الافرنج قد نهضوا الى هذه الاعمال ، وقتلوا فيها
وسبوا ونهبوا ماقدروا عليه منها ، فلما وصل اليها وجد اهلها
على غاية من الخوف ، وسوء الحال عما جرى عليهم من الافرنج
فأقام بها .

ونهض الافرنج اليه لما عرفوا خبره من ناحية البرية ، ونزلوا

- ٥٠٤٦ -

بازاء المكان الذي هو نازل به ، واهملوه الى ان وجدوا الفرصة فيه فكبسوه على غرة ، فانهزم في اكثر عسكره ، وهاك باقيه ، واستولوا على سواده ، ووصل الى عين الكتيبة من ناحية حوران ، والعسكر الدمشقي نازل عليها ، فتلقاه ظهير الدين متوجعا له بما جرى عليه ، ومسليا عما ذهب وعوضه ، واطلق له ماصلحت به حاله .

سنة احدى وخمسمائة

فيها جمع ملك الافرنج بغدوين حزبه المفلول ، وعسكره
المخذول ، وقصد صدور ، ونزل بازائه ، وشرع في عمارة حصن
بظاهرها على تل المعشوقة ، واقام شهرا ، وصانعه واليه على
سبعة الاف دينار ، فقبضها منه ورحل عنه

وفي شعبان من هذه السنة اشتد الامر بفخر الملك بن عمار
بطرابلس ، من حصار الافرنج ، وتطاول أيامه ، وتمادى
الترقب لوصول الانجاد ، وتمادى تأخر الاسعاد ، فأنفذ الى
دمشق يستدعي وصول الامير ارتق بن عبد الرزاق ، احدا مرء
دمشق اليه ، ليتحدث معه بما في نفسه ، فأجابه الى ذلك ،
واستأنن ظهير الدين في ذلك ، فأذن له ، وتوجه نحوه وقد كان
فخر الملك خرج من طرابلس في البر في تقدير خمسمائة فارس
وراجل ، ومعه هدايا وتحفا عدها للسلطان عند مضيئه اليه الى
بغداد ، فلما وصل ارتق اليه واجتمع معه ، تقرر الحال
بينهما على وصوله الى دمشق في صحبته ، فوصل اليها وانزل
في مرج باب الحديد بظاهرها ، وبالف ظهير الدين في
اكرامه ، وتنهه في احترامه ، وحمل اليه امراء العسكرية
ومقدموه من الخيل والبغال والجمال وغير ذلك ما امكنهم حمله
واتحافه به ، وكان فخر الملك المذكور قد استناب عنه في حفظها
ابا المناقب ابن عمه ، ووجه اصحابه وغلما نه ، واطلاق لهم
واجب ستة اشهر ، واستدخلهم وتوثق منهم ، فأظهر ابن عمه
الخلاف له والعصيان عليه ، ونادى بشعار الافضل بن امير
الجيش بمصر ، فلما عرف فخر الملك ما بدا منه كتب الى
اصحابه يأمرهم بالقبض عليه ، وحمل الى حصن

الخوابي (٢٩) ، ففعل ذلك ، وتوجه فخر الملك الى بغداد ومعه تاج الملوك بوري بن ظهير الدين اتابك

فلما وصلا الى بغداد لقي فخر الملك من السلطان من الاكرام والاحترام مازاد على امله ، وتقدم الى جماعة من اكابر الامراء بالمسير معه لمعاونته وانجاده على طرد محاصري بلده ، والايقاع بهم ، والابعاد لهم ، وقرر مع العسكر المجرد معه الالمام بالموصل ، وانتزاعها من يدي جاولي سقاوه ، ثم المصير بعد ذلك الى طرابلس ، فجرى ما تقدم به الشرح من ذلك ، وطال مقام فخر الملك ، طولا ضجرا معه ، وعاد الى دمشق في نصف المحرم سنة اثنتين وخمسمائة .

..... واقام فخر الملك بن عمار في دمشق بعد وصوله اليها اياما ، وتوجه منها مع خيل من عسكر دمشق جردت معه الى جبلة ، فدخلها واطاعه اهلها ، وانفذ اهل طرابلس الى الافضل بمصر يلتمسون منه انفاذ وال يصل اليهم في البحر ، ومعه الغلة والميرة في المراكب لتسلم اليه البلد ، فوصل اليهم شرف الدولة ابن ابي الطيب واليا من قبل الافضل ، ومعه الغلة فلما وصل اليها ، وحصل فيها ، قبض على جماعة اهل فخر الملك بن عمار واصحابه ، ونخائره والاته واثاته ، وحمل الجميع الى مصر في البحر .

وفي هذه السنة اسرى ظهير الدين اتابك في عسكره الى طبرية ، وفرق عسكره فرقتين نفذ احدهما الى ارض فلسطين ، والاخرى غار بها على طبرية ، فخرج اليه صاحبها في رجاله المعروف بجر فاس ، وهو من مقدمي الافرنج المشهورين بالفرنسية والشجاعة (٨٨ و) والبسالة ، وشدة المراس ، يجري مجرى الملك بغدوين في التقدم على الافرنج ، فالتقاء واحاطت خيل الاتراك به وباصحابه ، فقتل اكثرهم واسر هو وجماعة معه ،

- ٥٠٤٩ -

وحملوا الى دمشق (٣٠) ، فأنفذ بعضهم هدية الى السلطان
وقتل جرفاس ومن كان معه في الاسر من اصحابه بعد ان بذلوا في
اطلاقهم جملة من المال فلم يقبلها ...

وفي هذه السنة نهض بغدوين في عسكره المخذول من الافرنج
نحو ثغر صيدا ، فنزل عليه في البحر والبر ، ونصب البرج
الخشب عليه ، ووصل الاسطول المصري للدفع عنه ، والحماية
له فظهروا على مراكب الجذوية ، وعسكر البر ، واتصل بهم
نهوض العسكر الدمشقي لحماية صيدا ، والذب عنها ، فرحلوا
عنها عائدين الى اماكنهم .

سنة اثنتين وخمسمائة

فيها انفذ صاحب عرقة (٣١) الى ظهير الدين اتابك رسوله ،
يلتمس منه المعونة على دفع الافرنج عنها ، وانفاذ من
يتسلمها ، فندب بعض ثقاته فتسلمها ، واقام واليها (٣٢) ،
منتظرا وصول العسكر اليها ، والوفاء بما وعد به من الخلع
عليه ، والاحسان اليه ، فحدث في (٨٨ ظ) الوقت من الذلوج
والامطار ماعاق المسير اليها ، وقل القوت بها ، وانقطعت الميرة
عنها ، فبادر الافرنج بالنزول عليها ، وتوجه ظهير الدين عند ذاك
اليها ، فصادفهم قد احاطوا بها ، ولم يتمكن من دفعهم
عنها ، وعاد الى حصن الاكمة (٣٣) ، ونزل عليه وقاتله فلما
عرف الافرنج ذلك ، نهضوا اليه في تقدير ثلاثمائة فارس لانجاد من
بالاكمة ، فوصلوا اليهم ليلا ، فقويت نفوسهم ، واقتضى رأي اتابك
الرحيل عنها بحكم من صار فيها منهم ، فرحل كالمنهزم ، وطمع
فيه ، وتتبع العسكر ، فغنم من الخيل والكراع غنيمة كبيرة وتفرق
العسكر في الشجر والجبال ، ووصلوا الى حمص على اقبح صفة ،
واشنع صورة ، من غير لقاء ولا محاربة ، وعاد الافرنج الى عرقة
وعدم القوت فيها ، فملكوها بالامان ...

وفي شعبان من هذه السنة وصل ريمند بن صنجيل ، الذي كان
نازلا على طرابلس ، من بلاد الافرنج في جملة ستين مركبا في البحر
مشحونة بالافرنج والجنوديين ، فنزل على طرابلس ، ووقع بينه وبين
السرداني ابن اخت صنجيل مشاجرة ، ووصل طنكري صاحب
انطاكية اليه لمعونة السرداني (٣٤) ، ووصل الملك بغدوين صاحب
بيت المقدس في عسكره فأصلح بينهم ، وعاد السرداني الى
عرقة ، ووجد بعض الافرنج في زرعها ، فأراد ضربه فضربه

الافرنجي فقتله ، ولما بلغ الخبر ريمند بن صنجيل ، وجه من تسلم عرقة من اصحابه ، .

ونزل الافرنج بجموعهم وحشدتهم الى طرابلس ، وشرعوا في قتالها ومضايقة اهلها منذ اول شعبان الى الحادي عشر من ذي الحجة (٨٩ و) من السنة ، واستندوا ابراجهم الى السور ، فلما شاهد الجند والمقاتلة واهل البلد سقط في ايديهم ، وايقنوا بالهلاك وذلك ذقوسهم لاسيما مع اليأس من تأخر وصول الاسطول المصري في البحر بالميرة والنجة ، وقد كانت علة الاسطول ازيحت ، وسير والريح ترده ، لما يريد الله تعالى من نفاذ الامر المقضي ، فشد الافرنج القتال عليها وهجموها من الابراج ، فملكوها بالسيف في يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة ، ونهبوا مافيها ، واسروا رجالها ، وسبوا نساءها واطفالها ، وحصل في ايديهم من امتعتها ونخائرها ودفاتر دار علمها ، وماكان منها في خزائن اربابها مالا يحده عدده ، ولا يحصر فيذكر ، وسلم الوالي بها وجماعة من جنده ، كاذوا التمسوا الامان قبل فتحها فلما ملكت اطلقوا ، ووصلوا الى دمشق بعد ايام من فتحها ، وعوقب اهلها واستصفيت اموالها ، واستثبرت نخائرها من مكائنها ، ونزل بهم اشد البلاء ومؤلم العذاب (٣٥) .

وتقرر بين الافرنج والجنوبيين على ان يكون للجنوبيين الثلث من البلد ، ومانهب منه ، والثلثان لريمند بن صنجيل ، وافردوا للملك بغدوين من الوسط مارضي به ، وكان طذكري لما لم ينل ما اراد من نصرة السرداني ، قد عاد ونزل على بانياس وافتتحها وامن اهلها في شوال من السنة ، ونزل على ثغر جبيل وفيه فخر الملك بسن عمار ، والقوت فيه نزر قليل ، فلم يزل مضايقا له ولاهله الى يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي الحجة ، فراسلهم وبذل لهم الامان ، فاجابوه الى ذلك ، فتسلمه بالامان ، وخرج منه فخر الملك ابن عمار سالما ، وقد وعده بإحسان النظر والاقطاع .

ووصل عقيب ذلك الاسطول المصري ، ولم يكن خرج للمصريين فيما تقدم مثله كثرة رجال ومراكب وعدد وغلل لحماية طرابلس ، وتقويتها بالغلة الكثيرة والرجال والمال لمدة سنة ، مع تقوية مافي المملكة المصرية من ثغور الساحل واهله ، ووصل الى صور في يوم الثامن من فتح طرابلس ، وقد فات الامر فيها للقضاء النازل بأهلها ، واقام بالساحل مدة وفرقت الغلة في جهاتها ، وتمسك به اهل صور وصيدا (٨٩ ظ) وببيروت ، وشكوا احوالهم وضعفها عن محاربة الافرنج ، ولم يمكن الاسطول المقام ، فأقلع عائدا عند استقامة الريح الى مصر .

وفيهما وصل بيمند صاحب انطاكية من بلاد الافرنج ، عائدا الى مملكته في خلق كثير ، ونزل بالقرب من قسطنطينية ، وخرج ملكها اليه ومعه خلق كثير من التركمان المجاورين له فاقبضوا اياما ، وطلب الروم تقييحهم بكل نوع الى ان تفرقوا وتبددوا في البلاد ، واصلح بيمند امره مع الملك ، وبخل عليه ووطىء بساطه ، ومن معه وكفى الله ، وله الحمد امرهم وصرف عن الاسلام شرهم

وفيهما تردت رسل الملك بغدوين الى ظهير الدين في التماس المهانة والموادعة ، فاستقر الامر بينهما ، على ان يكون الاسود وجبل عوف اثلاثا : للاتراك الثلث ، وللافرنج والفلاحين الثلثان ، فانعقد الامر على هذه القضية ، وكتب الشرط على هذه النية .

وكان فخر الملك بن عمار ، لما ملك الافرنج جبيل ، خرج منها وتوجه الى شيزر ، فأكرمه صاحبها سلطان بن علي بن المقلد بن منقذ الكناني ، واحترمه ، وجماعته ، وعرض عليه المقام عنده ، فلم يفعل ، وتوجه إلى دمشق عائدا الى ظهير الدين أتاك فأكرمه وأنزله في دار ، وأقطع الزبداني وأعمالها في المحرم سنة ثلاث وخمسمائة .

سنة ثلاث وخمسمائة

لما فرغ الافرنج من طرابلس بعد افتتاحها ، وتدبير اعمالها ،
وتقرير احوالها ، نهضوا إلى رغبة وعرف ظهير الدين ذاك من
قصدهم ، فنهض في العسكر نحوها لحمايتها ، وخيم بإزائهم
بحمص ، فلم يتمكن الافرنج من منازلتها ومضايقتها ، وترددت بينه
وبينهم مراسلات ومخاطبات أفضت الى أن أجاب كل واحد من
الفريقين (٩٠ و) الى تقرير المواقعة على الاعمال ، والمسألة ،
واستقر في ذلك على أن يكون للافرنج الثلث من استغلال البقاع
ويسلم اليهم حصن المنيطرة (٣٦) وحصن ابسن
عكار (٣٧) ويكفوا عن العيث والفساد في الاعمال والأطراف وأن
يكون حصن مصيات (٣٨) وحصن الطوفان (٣٩) وحصن
الأكراد (٤٠) داخلا في شرط المواقعة ويحمل أهلها عنها مالا
معينا في كل سنة الى الافرنج ، فأقاموا على ذلك مدة يسيرة فلم
يلبثوا على ما تقرروا وعادوا الى رسمهم في الفساد والعناد .

....وقد كان ظهير الدين أتاك في عوده من وادي المياه ، قد اتصل
به أن كمشتكين الخادم التاجي ، الوالي ببعلبك قد راسل الافرنج
بالتماس المصافاة منهم ، وبعثهم عن شن الغارات على الأطراف ،
وأنه قد سير أخاه بايتكين الخادم التاجي الى السلطان للتوصل
بالحال الى افساد الحال فحين سمع ظهير الدين هذا الخبر وندفونه
ندب جماعة من العسكر وقرر معهم المصير إلى المسالك والطرق
التي لا بد من عبوره فيها لمسكه وحمله اليه فلم يقف لبايتكين المذكور
على خبر وسار ظهير الدين في العسكر من طريقه وكتب الى تاج
الملوك يأمره بالخروج في العسكر الى بعلبك ، والنزول عليها ،
فسارع الى امتثال امره ، وسار اليها ونزل عليها على غفلة من
أهلها وغرة ممن بها ثم أرسل الخادم المذكور يلتمس منه الدخول في

الطاعة وتسليم الموضع إليه ويحذره من الاستمرار على المخالفة والعصيان ويخوفه الإقامة على مايفضي إلى سفك الدماء وبالحال في الاعذار له والانداز، فلم يجب الى المراد والايشار واصر على الخلف والاذكار، ووافى عقيب ذلك ظهير الدين في العسكر ومن جمعه من الرجال، وزحف الى بعلبك مقاتلا لها، ونصب عليها المناجيق، وشرع في عمل آلة الحرب والنقوب لقصد الاماكن المستضعفة منها لانتهاز الفرصة فيها (٩١)، وترامي اليه من الاحداث اهلها وأجنابها جماعة احسن اليهم وخلع عليهم ، وزحف الى سورها وقاتل من عليه ، فقتل جماعة منهم ، فحين شاهدوا الجد في القتال والصبر على النزال جنحوا إلى النخول في الطاعة والتمس الخادم الاقالة ، وبذل تسليم البلد والحصن على شرط اشترطه ، واقطاع عينه ، وطلب بعض المقدمين للحديث معه والتوثق لنفسه ، فنفذ اليه الامير بلتاش لحله من الدولة فتقررت الحال على ما اقترحه وسلم البلد والحصن الذي هو غاية في المنعة والحصانة ومن العجائب المذكورة والقلاع المشهورة ، وخرج إليه وجرى على عادته الجميلة في الصفع عن أساء إليه وأظهر "عصيان عليه ، وعوضه عن بعلبك حصن صرخد وهو مشهور بالحصانة والمنعة أيضا (٤١) ، وأعاد إليه ماكان قبض عنه من ملك واقطاع (٤٢) بدمشق ، وسلم ظهير الدين أتابك ، بعلبك إلى ولده تاج الملوك بوري ، فرتب فيها من ثقات أصحابه من اعتمد عليه في حفظها وقرر أحوالها ، وكانت مدة المقام في منازلها خمسة وثلاثين يوما وسلمت وتسلمت في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وخمسمائة وأمر ظهير الدين بإزالة حوادث الظلم عن أهل بعلبك ، وتسويغ بعض خراجها (٤٣) أهلها ، وأعاد عليهم أملاكها كانت قد اغتصبت في قديم الزمان ، وكثر له الدعاء ، وتواصل عليه الثناء وعاد منكفيا إلى دمشق ، وورد عليه الخبر بعود السلطان من بغداد الى أصفهان في شوال من السنة ...

وفي هذه السنة خرج طنكري من أنطاكية في حشده وإفيفه المخدول ، إلى الثغور الشامية فملك طرسوس وماوالاها ، وأخرج صاحب ملك

الروم منها ، وعاد إلى أنطاكية ، ثم خرج إلى شيزر وقرر عليها عشرة آلاف دينار ، مقاطعة تحمل إليه بعد أن عاث في عملها ، ونزل على حصن (٩١ ظ) الأكراد فتسلمه من أهله وتوجه إلى عرقة ، وكان الملك بغدوين وابن صنجيل قد نزلا على ثغر بيروت برا وبحرا ، فعاد طنكري إلى أنطاكية ، وسار جوسلين صاحب تل باش (٤٤) إلى ثغر بيروت لمعاونة النازكين عليه من الأفرنج ، ويستنجد بهم على عسكر الأمير مودود النازلين على الرها ، وشرع الأفرنج في عمل البرج ، ونصبه على سور بيروت ، فحين نجز وزحفوا به كسر بحجارة المناجيق وأفسد ، فشرعوا في عمل غيره ، وعمل ابن صنجيل برجا آخر ، ووصل في الوقت من اسطول مصر في البحر تسعة عشر مركبا حربية ، فظهروا على مراكب الأفرنج وملكوا بعضها ، وبخلوا بالميرة إلى بيروت فقويت بها نفوس من فيها من الرعية ، وأنفذ الملك إلى السويدية يستنجد بمن فيها من الجذوية في مراكبهم ، فوصل منها إلى بيروت أربعون مركبا مشحنة بالقاتلة ، فزحف الأفرنج في البر والبحر إليها بأسرهم في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال ، ونصبوا على السور برجين اشتدوا في القتال ، فقتل مقدم الاسطول المصري ، وخلق كثير من المسلمين ولم ير الأفرنج من ماتقدم وتأخر أشد من حرب هذا ، وانخذل الناس في البلد وأيقنوا بالهلاكة ، فهجم الأفرنج على البلد آخر نهار هذا اليوم ، فملكوه بالسيف قهرا وغلبة وهرب الوالي الذي كان فيه في جماعة من أصحابه [ثم أمسك] وحمل إلى الأفرنج فقتل ومن كان، وغنموا ما كان استصحبه من المال ، ونهب البلد وسبي من كان فيه ، وأسر واستصفيت أموالهم ونخائهم ، ووصل عقيب ذلك من مصر ثلاثمائة فارس نجده لبيروت ، فحين حصلوا بالاردن خرجت عليهم فرقة من الأفرنج يسيرة العدد ، فانهزموا منهم إلى الجبال ، فهلك منهم جماعة .

فلما تقرر أمر بيروت رحل الملك بغدوين في الأفرنج ، ونزل على ثغر صيدا ، وراسل أهله يلتمس منهم تسليمه ، فاستمهلوه مدة

عينوها ، فأجابهم إلى المهلة بعد أن قرر عليهم ستة الاف دينار
تحمل اليه مقاطعة ، وكانت قبل ذلك ألفي دينار ، ورحل عنها إلى
بيت المقدس للحج ...

وفيهما كاتب السلطان غياث الدنيا والدين الامير سكرمان القطبي ،
صاحب أرمينية وميفارقين ، وشرف الدين مودود صاحب الموصل
يأمرهما بالسير في العساكر إلى جهاد الأفرنج ، وحماية بلاد
الموصل ، فجمعا واحتشدا ، ونهضا ونزلا بجزيرة بني نمير إلى أن
تكامل وصول ولاية الأطراف اليهما ، وخلق كثير من المتطوعة ووصل
اليهما أيضا الامير نجم الدين ايل غازي بن ارتق في خلق كثير من
التركمان ، واجتمع المسلمون في عدد لايقوم بإقائه جميع الأفرنج ،
واتفقت الآراء على افتتاح الجهاد بقصد الرها ومضايقتها ، إلى أن
يسهل الله افتتاحها بحكم حصانتها ومنعتها .

فرحلوا بأسرهم ونزلوا عليها في العشر الثاني من شوال ، واحاطوا
بها من جهاتها كالنطاق ، ومنعوا الداخل والخارج بالسير إليها ،
وكان القوت بها قليلا فأشرف من بها على الهلاك ، وغلا بها السعر
وطالت مدة الحصر لها ، والتضييق عليها ، وحين عرف الأفرنج
صورة هذه الحال ، شرعوا في الجمع والاحتشاد والتأهب للذب
عنها ، والاستعداد ، واتفقت الكلمة بينهم على هذه الحال ،
 واجتمع (٩٢ ظ) طنكري صاحب أنطاكية وابن صنجيل صاحب
طرابلس ، والملك بغدوين ومقدموا ولاية الأعمال من الأفرنج ،
وتعاهدوا وتعاهدوا على الثبات في الحرب والمصاهرة واللباث ، فلما
استقرت الأحوال بينهم على البيئة رحلوا بأسرهم إلى ناحية
الرها .

واتصلت الاخبار بظهير الدين أتابك ، وعرف صورة الحال فيما تقرر
بينهم فسار من دمشق في العسكر وخيم على سلمية ، وعرف أن
الأفرنج قد قصدوا في طريقهم رمنية ، وفيها الامير شمس الخواص

واليها ، وأنهم لما نزلوا عليها ظهر إليهم في خيله وقتل منهم جماعة ،
ووصل الى المخيم بسليمة ، واجتمع إليه خلق كثير من الشام .
ووصل الخبر بحصول الأفرنج على الفرات عازمين على قطعه
(قصد) الرها ، فرحل أتابك في الحال وتوجه الى ناحية الرقة
وقلعة جعبر ، وقطع الفرات وتلوم هناك إلى أن عرف خبر الأفرنج ،
أنهم قد أحجموا عن العبور لتفرق سرايا العساكر الإسلامية
وطلائعهم في سائر الجهات والمسالك إلى الفرات .

ولما عرف المسلمون قرب الأفرنج منهم ، اتفقت الآراء فيما بينهم
على الإفراج . لهم ليتمكنوا من لقائهم في الفضاء من شرقي الفرات ،
ورحلوا عن الرها في آخر ذي الحجة منها ، ونزلوا أرض حران على
سبيل الخبيصة والمكر ، وكانت حران قد حصلت للامير مودود ،
وسلمها إلى نجم الدين أيل غازي بن أرتق ، وثوق المسلمون عن
لقاء الأفرنج إلى أن يقربوا منهم ، ويصل إليهم عسكر دمشق ،
وفطن الأفرنج لهذا التدبير والاتفاق عليه ، فضافوا واستشعروا
الهلاك والخذلان ، وأجفلوا ناكصين على الأعقاب إلى شاطئ
الفرات ، وبلغ المسلمين خبرهم ، فنهضوا في إثرهم وأدركهم
سرعان الخيل وقد قطع الفرات بعضا من مقدميهم ، فغنم المسلمون
سوابهم وأثقالهم ، وأتوا على العدد الدثر من أتباعهم قتلوا وأسر
وتمزيقا في الفرات ، وامتلات الأيدي من الغنائم والأسلاب والسبي
والدواب ، ولم يتمكن المسلمون من قطع الفرات للحاق بهم بحكم
اشتغالهم بأمر الرها ، والعود إليها ، وكانوا قد أخرجوا منها كل
ضعيف الحال ، ورتبوا جماعة من الأرمن لحفظها ، وحملوا إليها
ما صحب العسكر الواصل من الأقوات تقوية لها وخرج بغدوين
الرويس (٩٣ و) صاحبها عنها وتوجه صحبة الأفرنج المنهزمين ،
وأقام عسكر الإسلام على الفرات أياما نازلا بازائهم ، ورحل طالبا
للعود الى منازل الرها ، وعرف ظهير الدين أتابك خبر عودهم على
تلك الصفة فعاد مذكفنا الى عمله لحمايته منهم ، بعد أن نفذ شطرا
وأفرا من معسكره الى النازلين على الرها لمعونتهم ، ووصل الى
دمشق وأقام من كان أنهضه من عسكره الى الرها الى أن خلت

البلاد منهم وأنن لهم في العود الى اماكنهم بعد اكرامهم والاحسان اليهم (٤٥) .

وترددت بين اتابك ظهير الدين ، وبين الامير شرف الدين مودود مراسلات ، افضت الى استحكام المودة بينهما ، واتفاق الكلمة ، وتاكيد اسباب الالفة ، فطال مقام عسكر الاسلام على الرها لامتناعها وحصانتها ، وقل تواصل الميرة الى المخيم ، وعدم وجودها ، فدعتهم الحاجة الى العود عنها ، فتفرقوا بعد ان رتبوا من يقيم على حران لحصر الرها .

وحدث لنجم الدين ايل غازي بن ارتق استيحاء من سكران القلبي لامر تجدد بينهما ، فاجفل من حران الى ماردين ، فقبض سكران على ابن اخيه بك ، وحمله معه الى بلده مقيدا .

وبعد تفرق العسكر الاسلامية عن الرها عاد اليها بغدوين الرويس صاحبها ، وحصل بها ، والغارات متواصلة على اطرافها ، وقد كان الملك فخر الملوك رضوان صاحب حلب لما عرف هزيمة الافرنج خرج الى اعمال حلب ، واستعاد ما كان غلب الافرنج عليه منها ، وغار على عمل انطاكية ، وغنم منه غنيمة وافرة ، ولما عرف خبر عودهم عاد الى حلب ، ووصل الافرنج عقيب ذلك فافسدوا في عمل حلب ، وقتلوا واسروا خلقا كثيرا ، وعاد طنكري ونزل على الاثارب (٤٦) ، وملكها بعد طول حصرها والمضايقة لها ، وذلك في جمادى الآخرة من السنة ، وأمن اهلها ، وخرج منها من أراد الخروج ، وأقام من أثر المقام ، واستقرت الموادعة بعد ذلك بين الملك فخر الملوك رضوان وبين طنكري ، على أن يحمل اليه الملك من مال حلب في كل سنة عشرين الف دينار مقاطعة ، وعشرة رؤس خيلا ، وفكاك الاسرى ، واستقرت على هذا القضية .

وفيهما وصل الملك بغدوين صاحب (٩٣ ظ) بيت المقدس الى

ناحية بعلبك وعزم على العيث والافساد في ناحية البقاع ، وتردبت
المراسلة بينه وبين ظهير الدين اتابك في هذا المعنى ، الى ان تقرررت
الموادعة بينهما على ان يكون الثلث من استغلال البقاع للفرنج ،
والثلثان للمسلمين والفلاحين ، وكتبت بينهما المواصفة بهذا الشرح
في صفر من السنة ، ورحل عائدا الى عمله ، وقد فاز بما حصل في
يده وايدي عسكره من غنائم بعلبك ، والبقاع .

ووردت الاخبار فيها بوصول بعض ملوك الافرنج في البحر ، ومعه
نيف وستون مركبا مشحونة بالرجال لقصد الصج والغزو في بلاد
الاسلام ، فقصد بيت المقدس ، وتوجه اليه بغدوين واجتمع معه ،
وتقرر بينهما قصد البلاد ، فلما عادا من بيت المقدس نزلا على ثغر
صيدا في ثالث شهر ربيع الاخر سنة اربع وخمسة وضايقوه برا
وبحرا ، وكان الاسطول المصري مقيما على ثغر صور ، ولم يتمكن
من انجاد صيدا ، فعملوا البرج وزحفوا به اليها ، وهو ملبس بحطب
الكرم والبسط وجلود البقر الطرية ، ليمنع من الحجارة والنفط ،
وكانوا اذا احكموه على هذه الصورة نقلوه على بكر تركب تحته في
عدة ايام متفرقة ، فاذا كان يوم الحرب وقرب من السور ، زحفوا به
وفيه الماء والخل لطفي النار ، والة الحرب .

فلما عاين من بصيدا هذا الامر ، ضعفت نفوسهم ، واشفقوا من
مثل ذوبة بيروت ، فاخرج اليهما قاضيها وجماعة من شيوخها ،
وطلبوا من بغدوين الامان ، فاجابهم الى ذلك ، وامنهم والعسكرية
معه على النفوس والاموال ، وإطلاق من أراد الخروج منها الى
دمشق ، واستحلفوه على ذلك وتوثقوا منه وخرج الوالي والزمم
وجميع الاجناد والعسكرية ، وخلق كثير من اهل البلد ، وتوجهوا
الى دمشق لعشر بقين من جمادى (الاولى) (٤٧) لسنة اربع
 وخمسمائة ، وكانت مدة الحصار سبعة واربعين يوما ، ورتب
بغدوين الاحوال بها والحافظين لها ، وعاد الى بيت المقدس ، ثم عاد
بعد مدة يسيرة الى صيدا ، فقرر على من اقام بها نيفا وعشرين الف

- ٥٠٦٠ -

بينار ، فافقرهم واستفرق احوالهم ، وصادر من علم ان له تنبيه
منهم .

سنة اربع وخمسمائة

(٩٤٠ و) في هذه السنة وردت الاخبار بان جماعة من التجار المسافرين خرجت من تنيس (٤٨) ودمياط ومصر ببضائع واموال جمعة ، كاذوا قد ضجروا وملوا طول المقام ، وتعذر مسير الاسطول في البحر ، وحملوا نفوسهم على الخطر ، واقبلوا في البحر ، فصادفتهم مراكب الافرنج ، فاخذتهم وحصل في ايديهم من الامتعة والمال مايزيد على مائة الف دينار ، واسروهم وعاقبوهم ، واشتروا انفسهم بما بقي لهم من النخائر في دمشق وغيرها .

واما بغدوين فانه لما عاد من صيدا ، قصد عسقلان ، وغار عليها ، وكان واليها المعروف بشمس الخلافة يراسل بغدوين ، فاستقرت الحال بينهما على مال يحمله اليه ، ويرحل عنه ويكف الاثنية عن عسقلان ، وكان شمس الخلافة ارغب في التجارة من المحاربة ، ومال الى المودة والمسالمة وايمان السابلة ، وقرر على اهل عسقلان سبعة الاف دينار تحمل اليه في مدة سنة وثلاثة شهور ، وانتهى الخبر بذلك الى الافضل صاحب مصر في شوال ، فاذاكر هذه الحال ، واسرها في نفسه ، ولم يبدها لاحد من خاصته ، وجهز عسكريا كثيفا الى عسقلان مع وال يكون مكان شمس الخلافة ، فلما قرب من عسقلان وعرف شمس الخلافة ذاك اظهر الخلاف على الافضل ، وجاهر بالعصيان عليه ، واخرج من كان عنده من العسكرية لخوفه من تدبيرهم عليه من الافضل لما يعلمه من الامور التي اذكرها عليه ، ونقمها منه ، ومراسلته لبغدوين يلتمس منه المصافاة والمعونة بالرجال والغلال ، وإن دهمه امر ، وحزبه خطب ، سلم اليه عسقلان فطلب منه العوض عنها ، فلما عرف الافضل ذلك اشفق من تمام هذا الامر ، فكاتبه بما يطيب نفسه ، وغالطه واقطعه عسقلان واقر اقطاعه بمصر عليه ، وازال

الاعتراض لشيء من ماله في نيار مصر من خيل وتجسار
واثاث ، وخاف شمس الخلافة من اهل البلد ، فاستدعى جماعة من
الارمن فاثبتهم في عسقلان ، ولم يزل على هذه الحال الى اخر سنة
اربع وخمسمائة ، فانكر امره اهل البلد ، ووثب عليه قوم من كتامة
وهو راكب فجرحوه ، وانهزم الى داره فتبعوه واجهزوا عليه ،
ونهبوا داره وماله ، وتخطفوا بعض دور (١٩٤) الشهود
والعامة ، وانتهى الخبر الى صاحب الستارة فبادر الى
البلد ، فاطاع امره من به ، وانفذوا راسه الى الافضل الى
مصر ، وانهوا جليلة حاله ، فحسن مسووضع ذلك منه
وموقعه ، واحسن الى الواردين بهذه البشرى ، ثم تقدم بمطالبة
القوم القاتلين بما نهبوه من داره ، واستولوا عليه من ماله ، ومال
اهل البلد ، واعتقالهم ، وقبض جماعة من اهل البلد ، وحملهم الى
مصر ، ولما وصلوا اعتقلوا فيها

وفيهما وصل السلطان غياث الدين محمد بن ملك شاه من همذان
الى بغداد ، في جمادى الاولى منها ، ووردت الكتب والرسائل اليه من
الشام بانتهاء الحال ، وما جرى من الافرنج بعد عودهم عن الفرات ،
وذوبة صيدا والاثارب واعمال حلب .

ولما كان اول جمعة من شعبان حضر رجل من الاشراف
الهاشميين من اهل حلب ، وجماعة من الصوفية والتجار والفقهاء
الى جامع السلطان ببغداد ، فاستغاثوا وانزلوا الخطيب عن المنبر ،
وكسروه ، وصاحوا وبكوا لما لحق الاسلام من الافرنج ، وقتل
الرجال وسبي النساء والاطفال ، ومنعوا الناس من الصلاة ،
والخدم والمقدمون يعدونهم عن السلطان بما يسكتهم من انقاذ
العساكر ، والانتصار للاسلام من الافرنج والكفار ، وعادوا في
الجمعة الثانية المصير الى جامع الخليفة ، وفعلوا مثل ذلك من كثرة
البكاء والضجيج والاستغاثة والنحيب

وفي جمادى الآخرة منها ، وحصل رسول متملك الروم بهدايا وتحف ومراسلات ، مضمونها البعث على قصد الفرنج ، والإيقاع بهم والاجتماع على طريقتهم من هذه الأعمال ، وترك التراخي في أمرهم ، واستعمال الجد والاجتهاد في الفتح بهم قبل افضال خطبهم واستفحال شرهم ، ويقول أنه قد منعهم من العبور الى بلاد المسلمين ، وحاربهم ، فان طمعوا فيها ، بحيث تتواصل عساكرهم وأمدادهم الى البلاد الإسلامية احتاج الى مداراتهم وإطلاق عبورهم ومساعدتهم على مقاصدهم وأغراضهم ، للضرورات القاسية الى ذلك ، ويبالغ في الحدث والتحريض على الاجماع على حربهم ، وقلعهم من هذه النيار بالاتفاق عليهم .

وفي هذه السنة نقض الملك بغدوين صاحب بيت المقدس الهدنة المستقرة بين أتابك وبينه ، وكتب الى ابن صنجيل صاحب طرابلس يلتزم منه الوصول اليه في عسكره ، ليجتمع معه في طبرية ، وجمع وحشد ، ورحل الى ناحية بيت المقدس لتقرير أمر كان في نفسه ، فحدث له في طريقه مرض أقام به أياما ، ثم أبسل منه وأفاق ، وقصد في حشده ناحية البثنية من حوران ، وقد أطرحت كل من في الشام ، ولم يبق في عينه منهم أمر يحفل به من جهتهم ، فنهض ظهير الدين أتابك عند معبرفته قصده في عسكره ، ونزل في المنزل المعروف برأس الماء (٤٩) ، ثم رحل عنه الى اللجاة ، ونهض الفرنج في أثره الى الصنمين (٥٠) ، ففرق أتابك العسكر عليهم من عدة جهات ، وبث في المعابر والمسالك خيلا تمنع من حمل الميرة اليهم ، وضايقتهم مضايقة الجأتهم الى الدخول في حكم المسألة والموادعة ، وتريدت المراسلات في ذلك (٩٥ ظ) الى أن استقرت الحال بينهما على أن يكون لبغدوين النصف من ارتفاع جبل عوف والسواد والحيانة مضافا الى ما في يده ، ومن هذه الأعمال التي يليها في أيدي العرب من ال جراح ، وكتب بينهما هذا الشرط ، ورحل كل منهما منكفئا الى عمله في آخر ذي الحجة منها .

وقد كان الأمر تقرر مع السلطان غياث الدنيا والدين على انهاض
العساكر عقيب تلك الاستغاثة المقدم شرحها ببغداد ، والتقدم الى
الامراء بالتأهب للمسير الى الجهاد ، فتأهبوا لذلك ، وكان أول
من نهض منهم الى أعمال الأفرنج الأمير الأسفهلار شرف الدين
مودود ، صاحب الموصل ، في عسكر الى شبختان (٥١) فافتتح
تل قراد (٥٢) وعدة حصون هناك بالسيف والامان ووصل اليه
الأمير أحمدل (٥٣) في عسكر سكمان القطبي من بلاد أرمينية
وبيار بكر ، فاجتمعوا في أرض حران ، وكتب اليهم سلطان بن علي
ابن مذقذ صاحب شيزر يعلمهم نزول طنكري صاحب انطاكية أرض
شيزر ، وشروعه في بناء تل ابن معشر في مقابلة شيزر ، وحمل
الغلال اليه ، ويستصرخهم ويبعثهم على الوصول الى جهته ، فحين
عرفوا ذاك رحلوا الى الشام ، وقطعوا الفرات في النصف من المحرم
وأقاموا عليه منتظرين وصول الأمير برسق بن برسق صاحب
همنان ، وكان قد أمر من السلطان بالتقدم عليهم ، فوصل اليهم في
بعض عسكره ، وبه مرض من علة النقرس ، وسكمان القطبي ايضا
مريض ، والآراء بينهما مختلفة ، وقاتل المطوعة والسوقة هذا
الحصن ونقبوه ، فأخذ جوسلين صاحب تل باشر الى الأمير
أحمدل الكردي يلاطفه بمال وهدية ، ويبذل له الكون معه ، والميل
اليه ، وكان أكثر العسكر مع أحمدل ، وسأله الرحيل عن الحصن
وينزل اليه ، فأجابه الى ذلك ، على كراهية من بساقي
الأمراء ، واشتد مرض سكمان القطبي ، وعزم أحمدل على العود
طمعا منه في ان السلطان يقطعه بلاد سمكان ، وكان قد عقد بينهما
وصلة وصهر ، فعادوا عن تل باشر الى حلب ، ونزلوا
عليها ، وعاثوا في أعمالها وفعلوا آقبح من فعل الأفرنج في
الفساد ، وتوقعوا خروج (٩٦ و) الملك فخر الملوك رضوان
صاحب حلب اليهم ، أو خدمة يذفنها لهم ، فلم يلتفت الى أحد
منهم ، وأغلق أبواب حلب ، وأخذ رهائن أهلها الى القلعة ، ورتب
الجند وأحداث الباطنية والطائعين لحفظ الاسوار ، ومنع الحلبيين
من الصعود الى السور ، وأطلق الحرامية في أخذ من يظفرون به من
أطراف العسكر (٥٤)

وقد كان ظهير الدين أتاك بك عند اجتماع هؤلاء
الأمراء ، وعبورهم الفرات قد كاتبوه بالوصول اليهم ، ورد التدبير
فيما يهتمدونه عليه اليه ، ووصل اليه كتاب السلطان يمثل هذه
الحال ، فالتفت الصورة ، وصائب الرأي أن ينهض في العسكر
نحوهم للاعتضاد على الجهاد ، وتقوية النفوس على حماية هذه
البلاد من أهل الشرك والالحاد ، وجمع من أمكنه من رجال حمص
وحماة ورفنية وسائر المعقل الشامية ، وسار اليهم ووصلهم على
ظاهر حلب ، فتلقوه بالاكرام والمزيد في الاحترام ، وقويت بوصوله
النفوس ، واشتدت الظهور ، وسروا بحصوله عندهم سرورا ، ظهر
منهم وشجاع ، فلم ير منهم عزيمة صادقة في جهاد ، ولا حماية
بلاد .

وأما سكرمان القطبي فان المرض اشتد به ، واشفى منه ففصل
عنهم وعاد الى بلده (٥٥) ، وورد الخبر بوفاته في طريقه قبل
وصوله (٥٦) الفرات وأما برسق فانه كان يحمل في المحفلة
ولا يتمكن من فعل ولا قول ، اما أحمديل فان عزمه قوي على العود
بسبب بلاد سكرمان وطمعه في اقتطاعها من السلطان فاستجرحهم
ظهير الدين أتاك الى الشام ، فرحلوا في آخر صفر ونزلوا معرة
النعمان ، فاقاموا على ذلك المنهاج الاول ، وامتار العسكر من
عملها ما كفاهم ، وقصروا عن جملة العلوفات والاقوات ، وظهر
لظهير الدين من سوء نية المقدمين فيه ما أوحشه منهم ، وذهر قلبه
من المقام بينهم ، وذكر له أن الملك فخر الملوك رضوان راسل بعض
الأمراء في العمل عليه ، والايقاع به ، فاتفق مع الأمير شرف الدين
مودود ، وتأكت الصافاة والمعاهدة بينهما ، وحمل الى بقية
الأمراء ما كان صعبه من الهدايا لهم والتحف ، والحصن العربية
السبق ، والاعلاق المصرية (٩٦ ظ) وقوبل ذلك منه بالاستكثار
له والاستطراف والشكر والاعتراف ، ووفى له مودود بما
بذله ، وثبت على الدوبة ، وجعل أتاك يحرصهم على قصد
طرابلس ، ويصحبهم حمل ما يحتاجون اليه من المير من دمشق

وعملها ، وان أدركهم الشتاء أنزلهم في بلاده ، فلم يفعلوا وتفرقوا
أيدي سبأ ، وعاد برسق بن برسق وأحمسيل ، وتبعوا عسكر
سكمان القطبي ، وتخلف منهم الأمير مودود مع أتابك ، فرحلا عن
المعرة ونزلا على العاصي .

ولما عرف الأفرنج رحيل العساكر ، وتفرقهم اجتمعوا ، ونزلوا
أفامية بأسرهم : بغدوين وطنكري ، وابن صنجيل ، بعد التباين
والمنافرة والخاف ، وصاروا يدا واحدة وكلمة متفقة على الاسلام
وأهله ، وساروا لقصدهم ، فخرج سلطان بن منقذ من شيزر بنفسه
وجماعته ، واجتمع مع أتابك ومودود ، وحرضهما على
الجهاد ، وهون عليهما أمر الأفرنج ، فرحلوا وقطعوا
العاصي ، ونزلوا في قبلي شيزر ، وصار سوق العسكر في سوق
شيزر ، ونزل عسكر مودود حول شيزر ، وبالغ ابن منقذ وجماعته
في الخدمة والمواصلة بالميرة ، وأصعد أتابك ومودود وخواصهما الى
حصن شيزر ، وباشر خدمتهما بنفسه وأسرته ، ونزل الأفرنج
شمالي تل ابن معشر ودبر أمر العسكر أحسن تدبير ، وبث الخيل
من جميع جهاتهم تطوف حولهم ، وتجول عليهم ، وتمنع من
الوصول اليهم ، وضيقوا عليهم وحلأوهم عن (٥٧) الماء وذادوهم
عن العاصي لكثرة الرماة على شطوطه وجوانبه من قبليه ، فما يدنو
منه من الأفرنج شخص الا وقد قتل ، وطمع الأتراك فيهم وسهل
أمرهم عليهم ، وكانت خيل المسلمين مثل خيل الأفرنج الا أن
راجلهم أكثر ، وزحف الأتراك اليهم فنزلوا للحرب عن تل كانوا
عليه ، فهجمت الأتراك عليهم من غربيهم ونهبوا جانباً من
عسكرهم ، وملكوا عدة من خيامهم وأثقالهم ، وجالوا
حولهم ، فعادوا الى مكانهم الذي كانوا به ، ورجعوا منه ، وذلك في
شهر ربيع الأول ، ولا يصل اليهم شخص ، وعاد المسلمون لصلاة
الجمعة في جامع شيزر ، فرحل الأفرنج الى أفامية ولم ينزلوا
فيها ، بل تعسدها ، وتبعهم المسلمون عند
معرفة (٩٧ و) رحيلهم ، وتخطفوا أطرافهم ، ومن ظفروا به

- ٥٠٦٧ -

سائرًا على آثارهم ، وعادوا إلى شـيـيـر ، ورحلوا إلى
حماة ، واستبشر الناس بعود الأفرنج على هذه الحال .

سنة خمس وخمسمائة

واستحكمت الدولة بين ظهير الدين أتابك ، وبين الامير مودود .
وفي هذه السنة جمع بغدوين الملك من أمكنه جمعه من
الأفرنج ، وقصد ثغر صور ، فبادر عز الملك واليه وأهل البلد
بمراسلة ظهير الدين أتابك بدمشق يستصرخون به
ويستنجذونه ، ويبذلون تسليم البلد اليه ، ويسألونه المبادرة
والتعجيل بانفاذ عدة وافرة من الأتراك تصل اليهم سرعة لمعونتهم
وتقويتهم ، وان تأخرت المعونة عنهم قادتهم الضرورة الى تسليمه
الى الأفرنج ، ليأسهم من نصرة الأفضل صاحب أمر مصر ، فبادر
أتابك بانفاذ جماعة وافرة من الأتراك بالعند الكاملة تزيد على
المائتين فرسانا ورماة أبطالا ، فوصلت اليهم ، وابتدأ أهل صور
رجال كثيرة من صور وجبل عاملة رغبوا في ذلك مع رجاله من
دمشق ، وصلوا اليهم ، وحصلوا عندهم ، وشرع أتابك في انفاذه
عدة أخرى ، فحين عرف بغدوين ما تقرر بين أتابك وأهل
صور ، بادر النزول عليها فيمن جمعه وحشد في اليوم الخامس
وعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وخمسمائة ، وتقدم بقطع
الشجر والنخل ، وبنى بيوت الإقامة عليها ، وزحف اليها فقاتلها
عدة دفعات ، ويعود خاسرا لم ينل منها غرضا ، وقيل ان أهل صور
رشقوا في بعض أيام مقاتلتها في يوم واحد بعشرين ألف سهم .

وخرج ظهير الدين من دمشق حين عرف نزولهم على
صور ، وخيم ببانياس وبث سراياه ورجاله الحرامية في أعمال
الأفرنج ، وأطلق لهم النهب والقتل والسلب والارهاب والحرق طلبا
لازعاجهم وترحيلهم عنها ، فتدخل العدة الثانية الى صور ، فلم
يتمكن من الدخول ، ونهض ظهير الدين الى الحبيس (٥٨) الذي
في الاسود وهو حصن منيع لا يرام ، فشد القتال عليه ، وملكه

بالسيف قهرا ، وقتل من كان فيه قسرا ، وشرع الافرنج في عمل
برجي خشب للزحف بهما الى سور صور ، وزحف ظهير الدين
اليهم عدة دفعات ليشغلهم بحيث يخرج (٩٧ ظ) عسكر صور
فيحرق البرجين ، وعرف الافرنج قصده في ذلك ، وخذلوا عليهم من
جميع الجهات ، ورتبوا على الخندق الرجال بالسلاح
لحفظه ، وحفظ الابراج ، ولم يحفلوا بما يفعل وما يجري على
اعمالهم من الغارات عليها ، والفتك بمن فيها ، وهجم الشتاء فلم
يضر بالافرنج لانهم كانوا نزولا في ارض رملية صلبة ، والاتراك
بالضد من ذلك كابدوا من مقامهم شدة عظيمة ، ومشقة مؤلة ، الا
انهم لا يخالون من غارة وفائدة ، وقطع ميرة عن الافرنج
ومانة ، واخذ ما يحمل اليهم .

وقطع الاتراك الجسر الذي كان يعبر عليه الى صيدا لتقطع المانة
ايضا عنهم فعدلوا عند ذلك الى استدعاء الميرة في البحر من جميع
الجهات ، ففطن ظهير الدين لذلك ، ونهض في فريق من العسكر الى
ناحية صيدا ، وغار على ظاهرها ، فقتل جماعه من
البحرية ، وأحرق تقدير عشرين مركبا على الشط ، وهو مع ذلك لا
يهمل اصدار الكتب الى اهل صور بتقوية قلوبهم ، وتحريضهم على
استعمال المصابرة للافرنج ، والجد في قتالهم .

وتم عمل البرجين وكباشهما التي تكون فيهما في تقدير خمسة
وسبعين يوما ، وشرع في تقديمهما ، والزحف بهما في عاشر
شعبان ، وقربا من سور البلد ، واشتد القتال عليهما ، وكان طول
البرج الصغير منهما نيفا واربعين ذراعا ، والكبير يزيد على
الخمسين ذراعا .

ولما كان اول شهر رمضان خرج اهل صور من الابراج بالنفط
والحطب والقطران وآلة الحرق ، فلم يتمكنوا من الوصول الى شيء
منهما ، فالقوا النار قريبا من البرج الصغير بحيث لم يتمكن

الافرنج من دفعها فهبت ريح ، والقست النار على البرج الصغير ، فاحترق بعد المحاربة الشديدة عليه ، والمكافحة العظيمة عنه ونهب منه زريات كثيرة وطوارق وغير ذلك ، واتصلت النار بالبرج الكبير ، واتصل الخبر بالمسلمين بأن الافرنج قد هجموا خربة البلد ، للاشتغال بحريق البرج ، فانثوا عن المقاتلة على الابراج ، وشد الافرنج عليهم وكشفوهم عن البرج ، وأطفأوا ما علق به من النار ، ورتبوا عدة وافرة من أبطالهم لحفظ البرج والمنجنقات من جميع الجهات (٩٨ و) ، وواظبوا الزحف اليها الى آخر شهر رمضان ، وقربوا البرج الى بعض ابراج البلد ، وطموا الثلاثة الخنادق التي امامه ، وعمد اهل البلد الى تعليق حائط البرج الذي بازاء برج الافرنج ، واطلقوا النار فيه ، فاحترق التعليق ، وسقط وجه الحائط في وجه البرج فمنع من تقديمه الى السور والزحف به ، وصار الموضع الذي قصدوه قصيرا وابراج البلد تحكم عليه ، وبطل تقديمه من ذلك الوجه ، وكشف الافرنج الردم وجروه الى برج آخر من ابراج البلد ، ودفعوه اليه ، وقربوه من سور البلد ، وصدموا بالكباش التي فيه السور ، فزعزعه ووقع منه شيء من الحجارة ، واشرف اهل البلد على الهلاك فعمد رجل من مقدمي البحرية عارف بالصندقة (٥٩) من اهل طرابلس له فهم ومعرفة بأحوال الحرب الى عمل كلاليب حديد لمسك الكبش ، اذا نطح به السور من رأسه ومن جانبه بحبال يجذبها الرجال حتى يكاد البرج الخشب يميل من شدة جذبهم بها ، فتارة تكسره الافرنج خوفا على البرج ، وتارة يميل او يفسد ، وتارة ينكسر بصخرتين تلقيان عليه من البلد مشدونة احدهما الى الأخرى ، فعملوا عدة من الكباش ، وهي تكسر على هذه الصفة واحدا بعد واحد ، وكان طول كل واحد منها ستين ذراعا معلقا في البرج الخشب بحبال في رأس كل واحد من الكباش حديد يزيد وزنه على عشرين رطلا ، فلما طال تجديد الكباش ، وقربوا البرج من السور ، عمد هذا الرجل البحري المقدم ذكره الى خشبة طويلة جانبية قوية اقامها في برج البلد الذي بازاء برج الافرنج ، وفي

رأسها خشبة على شكل الصليب طولها اربعون ذراعا تدور على بكر بلولب كيف ما أراد متوليها ، على مثال ما يكون في الصواري البحرية ، وفي طرف الخشبة التي تدور سهم حديد ، وفي طرفها الآخر حبال مدارة بها على ما يريد متوليها ، وكان يرفع فيها جرار القدر والنجاسة ، ليشفغهم بطرح ذلك عليهم في البرج عن الكباش ، وضاق الامر بالناس ، وشفغهم ذلك عن امورهم واشغالهم ، وعمد البحري المذكور الى سلال العنب والقفاف ، فيجعل فيها الزيت والقيح (٩٨ ظ) والسراقة (٦٠) والقفونية وقشر القصب ، ويطلق فيه النار ، فاذا علت بذلك وقع ذلك في الالة المذكورة حتى يوازي برج الافرنج ، فتقع النار في اعلى البرج ، فيبادروا باطفائها بالخل والماء ، فيبادر برفع اخرى ، ومع هذا يرمي ايضا بالزيت المغلي في قدور صغار على البرج ، فيعظم الوقيح ، فلما كثرت النار ، وحمل بعضها بعضا ، وقويت قهرت الرجلين المتولين لرأس البرج ، وقتل احدهما وانهزم الآخر ، ونزل منه فتمكنت النار من رأسه ، ونزلت الى الطبقة الثانية من رأسه ، ثم الى الوسطى ، وعملت في الخشب ، وقهرت من كان حوله في الطبقات ، وعجزوا عن اطفائها ، وهرب كل من فيه وحوله من الافرنج ، وخرج اهل صور اليه ، فنهبوا ما فيه ، وغنموا من السلاح والآلات ، فعد ما لا يحده وصف .

فعند ذلك ولى مع ياس الافرنج منه ، وشرعوا في الرحيل عنه ، واحرقوا البيوت التي كانت قد عمروها في المنزل لسكناهم ، واحرقوا كثيرا من المراكب التي كانت لهم على الساحل ، لأنهم كانوا اخذوا صواريخها وارجلها والآلاتها للأبراج ، وكانت عدتها تقدير مائتي مركب كبارا وصغارا ، منها تقدير ثلاثين مركبا حربية ، حملوا في بعضها ما خف من اذغالهم ، ورحلوا اربعة اشهر ونصف شهر ، وقصدوا عكا ودفروا الى اعمالهم .

وخرج اهل صور وغنموا ما ظفروا به منهم ، وعادت الاتراك

المنذوبون لاسعادهم الى دمشق ، وقد فقد منهم في الحرب نحو عشرين رجلا ، وكان لهم فيها الجراية والواجب في كل شهر ، ولم يتم على برج من ابراج الافرنج في القنيم والحديث مثل ما تم على هذا البرج من احراقه من راسه الى اسفله ، والذي اعان على هذا هو تساوي البرجين في الارتفاع ، ولو طال احدهما على الآخر لهلك اقصرهما ، وكان عند المدفوعين من اهل صور اربعمائة ذفس ، ومن الافرنج في الحرب ايضا على ما حكى الحاكي العارف تقدير الفي ذفس ، ولم يف اهل صور بما كانوا بذلوه لظهير الدين اتابك من تسليم البلد اليه ، ولم يظهر لهم في ذلك قولا ، وقال : انما فعلت ما فعلت لله تعالى وللمسلمين ، ولا لرغبة (٩٩ و) في مال ولا مملكة ، فكثير الدعاء له ، والشكر بدسن فعله ، ووعدهم انه متى بهمهم خطب مثل هذا سارع اليه ، وبالف في المعونة عليه ، وعاد الى دمشق بعد مكابدة المشقة في مقابلة الافرنج ، الى أن فرج الله عن اهل صور ، وشرع اهل صور في ترميم ما شعثه الافرنج من سورها ، واعادوا الخنادق الى حالها ، ورسمها بعد طمها ، وحصنوا البلد ، وتفرق من كان فيه من الرجال .

وفي الثاني من شعبان ورد الخبر بهلاك بدران بن منجیل (٦١) ، صاحب طرابلس بعة لحقته ، واقام ابنه في الامر من بعده ، وهو طفل صغير كفله اصحابه ، ودبروا امره مع طنكري صاحب انطاكية ، وجعلوه من خيله (٦٢) واقطعه انطربوس وصافيتا ، ومرقية (٦٣) وحصن الاكراد .

وفيها ورنيت الاخبار بوصول الامير شرف الدين مودود صاحب الموصل في عسكره ، ونزوله على الرها ورعيه لزراعها في ذي القعدة منها واقام عليها الى المحرم سنة ست وخمسمائة ورحل عنها الى سروج ورعى زرعها ، وهو في غفلة غير متحفظ من عدو يطرق ومسلم يرهق ، ولم يشعر الا وجوسلين صاحب تل باشر في خيله من الافرنج ، ودواب العسكر منتشرة في المرعى ، هجم عليها من ناحية

- ٥١٧٣ -

سروج ، على حين غفلة من مودود واصحابه ، فقتلوا منهم جماعة ، واستاقوا اكثر كراعهم ، وقتل بعض المتقدمين ، واستيقظ من كان من المسلمين غافلا ، وتاهبوا للقائه ، فعاد الى حصن سروج

سنة ست وخمسمائة

فيها اشتد خوف اهل صور من عود الافرنج الى منازلهم ، فأجمعوا امرهم مع عز الملك ادوشتكين الافضلي الوالي بها ، على تسليمها الى ظهير الدين اتابك ، بحكم ما سبق من نصرتهم لهم في تلك الذوبة ، ومعاضدته اياهم في تلك الشدة ، وندبوا رسولا وثقوا به وسكنوا اليه في الحديث مع ظهير الدين اتابك في هذا الباب ، ووصل الى بانياس واليهام الامير سيف الدولة مسعود ، فتحدث معه ، وسار الامير مسعود مع الرسول الى دمشق لتقرير الحال بمحضر منه ، فصادف ظهير الدين اتابك قد توجه الى ناحية حماة ، لتقرير الحال فيما بينه وبين فخر الملوك رضوان ، صاحب حلب ، فأشفق الامير مسعود ان يتأخر الامر الى حين عود ظهير الدين من حماة ، فيبادر بغدوين بالنزول على صور ، ويدفوت الغرض المطلوب فيها ، فقرر مع ولده تاج الملوك بوري النائب عنه في دمشق ، المصير معه الى بانياس ، وانتهاز الفرصة في تسليم صور اليه ، فأجاب الى ذلك ، وتوجه معه الى بانياس ، وتم مسعود الى صور ، ومعه من يعتمد عليه من العسكر ، ولم ينتظر وصول اتابك ، ووصل اليها وحصل بها ، وانتهت الحال في ذلك الى اتابك ، فأنهض فرقة وافرة من الأتراك الى صور تقوية لها ، فوصلت اليها وحصلت بها ، واستقر امر الأتراك فيها ، وحمل اليهم من دمشق ما أنفق فيهم ، وطيب نفوس اهل البلد وأجروا على الرسم في اقامة الدعوة والسكة على ما كانت عليه لصاحب مصر ، ولم يغير لهم رسم .

وكتب ظهير الدين اتابك الى الافضل بمصر يعلمه : « إن بغدوين قد جمع وحشد للنزول على صور ، وان اهلها استتجدوا بي عليه ، والتمسوا مني دفعه عنهم ، فبادرت بانهاض من اثق

بشهامته لحمايتها ، والمراعاة دونها اليه ، وحصلوا فيها ، وامتى
وصل اليها من مصر من يتولى امرها ، ويذب عنها ، ويحميها
بادرت بتسليمها اليه ، وخروج ذوابي منها ، وأنا أرجو أن لا يهمل
أمرها ، وانفذ الاسطول بالغلة اليها ، والتقوية لها ، .

وحين عرف بغدوين هذا الخبر رحل في (١٠٠ و) الحال من
بيت المقدس الى عكا ، فوجد الأمر قد فات ، وحصل بها
الأتراك ، فأقام بعكا ووصل اليه من العرب الزريقيين من بلد
عسقلان رجل يعلمه ، ان القافلة الدمشقية قد رحلت من بصرى الى
نيار مصر ، وفيها المال العظيم ، وأنا دليلك اليها ، وتطلق لي من
أسر من أهلي ، فنهض بغدوين من وقتله عن عكا في طلب
القافلة ، واتفق ان بعض بني هوبر تخطف بعضها ، وخلصت
منهم ، ووصلت الى حلة بني ربيعة فمسكوها اياما وأطلقوها بعد
ذلك ، وخرجت من نقيب عازب (٦٤) وبينه وبين بيت المقدس
مسافة يومين للافارس ، فلما حصلت بالوادي اشرفت الافرنج
عليها ، فهرب من كان بها ، فالذي صعد منها الجبل سلم ، وأخذ
ماله ، وأخذت العرب أكثر الناس ، فاشتمل الافرنج على ما فيها من
الامتنعة والبضائع ، وتتبع العرب من أفلت منهم فأخذوه ، وحصل
لبغدوين منها ما يزيد على خمسين ألف دينار وثلاثمائة أسير ، وعاد
الى عكا ، ولم يبق بلد من البلاد الا وقد أصيب بعض تجاره في هذه
القافلة .

وفي هذه السنة وصل ابن الملك تكش بن السلطان الب أرسلان
أخي السلطان العادل ملك شاه ، الى حمص هاربا من ابن عمه
السلطان غياث الدنيا والدين محمد ، ولم يمكنه المقام بحمص
ولاحماة فتوجه الى حلب ، وكان فخر الملوک رضوان صاحب حلب في
الدركاه السلطانية ، فأشفق من المقام بحلب ، فتوجه الى طنكري
صاحب انطاكية فاستجاره فأجاره ، وأكرمه وأحسن
اليه ، واجتمع اليه جماعة من الأتراك الذين مع طنكري ، فأقام

عنده ، وخرج طنكري من انطاكية في أول جمادى الآخرة الى ناحية كريسيل (٦٥) ، مقدم الأرمن وكان قد هلك طمعاً في تملك بلاده ، فعرض له مرض في طريقه أوجب عونه الى انطاكية ، فاشتد به المرض ، فهلك في يوم الأربعاء الثامن جمادى الآخرة وقام في الأمر بعده ابن أخيه سير رجال (٦٦) فتسلم انطاكية وأعمالها ، واستقام له (١٠٠ ظ) الأمر فيها ، بعد أن جرى بين الأفرنج خلاف بسببه الى أن أصلح بينهم القسوس ، وطلب من الملك رضوان مقاطعة حلب المستقرة ، فأجابته الى ذلك ، ومبلغها عشرون ألف دينار ، والخيول ، وطلب مقاطعة شيزر ، فأجاب صاحبها اليها ، وهي عشرة آلاف دينار ، وتواترت غارات بغدوين على عمل البثنية من أعمال دمشق ، وانقطعت الطريق ، وقلت الأقوات بها وغلا السعر فيها ، وتتابع كتب ظهير الدين أتابك الى الأمير شرف الدين مودود صاحب الموصل بشرح هذه الأحوال في هذه الأعمال ، وبعثه على الوصول اليه للاعتضاد على دفع المردة المضداد ، والفوز بفضيلة الجهاد ، وكان مودود قد شنع عليه عند السلطان غياث الدنيا والدين ، بشناعات من الحال لفقها الحسنة الأعداء ، أوجبت استيحاشه منه وبعده عنه ، قيل في جملتها أنه عازم على الخلاف والعصيان ، وأن يده ويد أتابك قد صارت يدا واحدة ، وأراؤهما متوافقة ، وأهواؤهما متوافقة ، فلما عرف ذلك سير والده وزوجته الى باب السلطان بأصفهان للتوصل والاعتذار ، وإبطال ما رقي اليه من الحال ، والتبريء مما افتري عليه وعزي اليه ، والاستعطاف له ، والاعلام بأنه جار على ما ألف منه على إخلاص الطاعة والعبودية والمناصحة في الخدمة ، والاهتمام بالجهاد .

ثم جمع عسكره من الأتراك والأكراد ومن أمكنه ، وتوجه الى الشام ، وقطع الفرات في نبي القعدة من السنة ، فحين اتصل خبره ببغدوين الملك قلق لذلك ، وانزعج لخبره ، وكان جوسلين صاحب تل باشر قد اختلف هو وخاله بغدوين الرويس ، صاحب الرها ، وصار

مع بغدوين صاحب بيت المقدس ، وأقطعه طبرية ، واتفقا على أن
راسل جوسلين لظهير الدين أتابك يبذل المصافاة والدوة ، ويرغبه في
الموادعة والمسالمة ، ويسلم اليه حصن تبنين المجاور لحصن هونين
(٦٧) وجبل عاملة ، ويتعوض عن ذلك بحصن الحبيس الذي في
السواد ، ونصف السواد ، ويضمن عن بغدوين الوفاء
بذلك ، والثبات على الدوة ، والمصافاة وترك التعرض لشيء من
أعمال دمشق ، ولا يعرض هو لشيء من أعمال الأفرنج ، فلم يجب
الى ذلك ، ونهض من دمشق في العسكر للقاء الأمير
مودود ، والاجتماع به ، على الجهاد ، فاجتمعا بمخرج
سلمية ، واتفق رأيهما على قصد بغدوين (١٠١ ز) وسارا وقد
استصحب أتابك جميع العسكر ، ومن كان بحمص وحماة
ورفنية ، ونزلا يوم عيد النحر بقدس (٦٨) ورحلا منها الى عين
الجر (٦٩) بالبقاع ثم منها الى وادي التيم ، ثم نزلا ، بانياس ،
ونفضت فرقة من العسكر فقصدت ناحية تبنين (٧٠) فلم يظفر
منها بمراد

ووصل اليها بغدوين وقد كان لما يؤس من اجابة اتابك الى
الموادعة ، واهل الغارات والفساد في الشام الى ان وصل عسكر
المسلمين الى عمله ، وبالحق اتابك فيما حمله الى الأمير مودود
واعظامه واكرامه واحمله اليه والى مقدمي عسكره ، وخواصه من
أنواع الملبوس والماكل والمركوب ، ثم نهضوا معلمين على النزول
على الاقحوانة ، ووصل الى بغدوين سير رجال صاحب انطاكية
وصاحب طرابلس ، وأجمعوا رأيهم على النزول غربسي جسر
الصنبرة (٧١) ثم يقطعون الى الاقحوانة للقاء المسلمين ، وقد
احتاطوا على اثقاليهم وراء الجسر ، والمسلمون لا يعلمون
بذلك ، وانهم عارضوهم في المسير الى هذا المنزل فسبق الأتراك الى
نزولهم في الاقحوانة وقطع بعض عسكر الأتراك الجسر لطلب
العلوفات والزرع ، فصادفوا الأفرنج قد ضربوا خيامهم وقد تقدم
بغدوين للسبق الى هذا المنزل ، ونزل صاحب انطاكية وصاحب
طرابلس وراعه يتبعونه اليه .

واماراته ، والعدو قد ذل وانخزل ، وفل وانخزل (٧٥) ، وسرايا الاسلام قد بلغت في النهيـض الى ارض بيت المقدس وبافا واخربت اعمالهم ودوختها ، واستاقت عواملها ومواشيها ، وغنمت ما وجدته فيها فاذننى الراي عن الصعود ، ودامت الحال على هذه القضية الى آخر صفر .

وعقيب هذه الذوبة ، وصل من حلب من عسكر الملك فخر الملوك رضوان مائة فارس على سبيل المعونة ، خلاف ما كان قرره ، وبذله فاذكر ظهير الدين اتابك وشرف الدين مودود ذلك منه ، وأبطلا العمل بما كانا عزمنا عليه من الميل اليه ، واقامة الخطبة له ، وذلك في أول شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة ، وسيرا رسولا الى السلطان غياث الدنيا والدين الى مدينة اصفهان ، بالبشارة بهذا الفتح ، ومعه جماعة من اسارى الافرنج ، ورؤوسهم وخيولهم وطوارقهم ، ومضاربهم ، وأنواع سلاحهم .

ثم ان العسكر رحل من المنزل الى وادي المقتول ونزل الافرنج عند ذلك عن الجبل الى منزلهم ، والتجأوا الى جبل في المنزل ، وتواصلت اليهم ميرهم وأزوانهم وامدانهم من أعمالهم ، فعاد اليهم عسكر الاتراك من منزلهم جرائد في بضع عشر كردوسا ، ولزموا اياما يرومون ان يخرجوا اليهم ، فلم يظهرروا للـحرب ، ولازم بعضهم (١٠٢ و) بعضا الفارس والراجل في مكان واحد ، لا يظهر منهم شخص ، وجعل الاتراك يحملون عليهم فيصيبون منهم بالذشاب ما يقرب منهم ، ويمنعون الميرة والعلوفة عنهم وقد احدثوا بهم كالنطاق او هالة الآفاق ، فاشتد بهم فرحلوا عن منزلهم في ثلاثة ايام تقدير فرسخ عاشرين ، فلما كان الليل قصـدوا

الجبل الذي كانوا اولا عليه ملتجئين اليه ومحتمين به ، وواظب المسلمون قصدهم والتلف على ما يفوت منهم ، ومن غنائمهم بالاستمرار على الاحجام عن ظهورهم ، على ان مقدمي العسكر

منعواهم من التسرع اليهم والاقدام في منزلهم عليهم ، ويعدونهم
بفرصة تنتهز فيهم ، فطال أمد المقام ، وضائق صدور اصحاب
مودود لبعده بيارهم ، وتأخر عودتهم ، وتعذروا وطارهم ، ففترق
أكثرهم وعادوا الى بلادهم ، فاستأنن آخرون في العود فأنن
لهم ، وعزم مودود على المقام بالشام ، والقرب من العدو ينتظر
ما يصله من الأمر السلطاني ، والجواب عما أنهاه وطالع
به ، فيعمل بحسبه ، ولم يبق في بلاد الأفرنج مسلم ، الا وأنفذ
يلتمس الأمان من أتابك ، وتقدير حاله ، ووصل اليه بعض ارتفاع
نابلس ، ونهبت بيسان ، ولم يبق بين عكا والقدس ضيعة
عامرة ، والأفرنج على حالهم في التضيق عليهم ، والحصار على
الجبل .

واقضى الرأي عود أتابك ومودود ، فعادا الى دمشق في الحادي
والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة

سنة سبع وخمسمائة

.... وقد تقدم من ذكر ما كان من ذوبة صور ، وانتقال ولايتها الى ظهير أتابك ، واستنابته مسعودا في حفظها وحمايتها ، وتديير امرها وانفاذ رسوله الى الأفضل بشرح حالها ، ولم يزل الرسول المسير الى مصر مقيما بها الى ذي الحجة من سنة ست وخمسمائة وظهر للأفضل صورة الحال فيها ، وولية الأمر بها ، وأعاد الرسول بالجواب الجميل ، وأن : « هذا أمر وقع منا أجمل موقع ، وأحسن موضع » ، واستصوب رأي ظهير الدين فيما اعتمده واحماد ماقصده ، وتقدم بتجهيز الاسطول اليها بالغلة والميرة ، ومال الذفقة في الاجناد والعسكرية ، ومايباع على الرعية من الغلات ، ووصل الاسطول بذلك الى صور - ومقدمه شرف الدولة بدر بن ابي الطيب الدمشقي ، الوالي كان بطرابلس عند تملك الافرنج لها - في آخر صفر سنة سبع وخمسمائة ، بكل مااحتاج اليه ، فرخصت الاسعار بها ، وحسنت حالها ، واستقام امرها ، وزال طمع الافرنج فيها ، ووصل في جملة خلع فاخرة من طرف مصر ، برسم ظهير الدين وولده تاج الملوك بوري وخواصه ، ولمسعود الوالي المستناب بها ، وأقام الاسطول عليها الى أن استقام الريح له ، فأقلع عنها في العشر الاخير من شهر ربيع الاول منها .

وأرسل بغدوين الملك الى الامير مسعود واليها يلتمس منه التهادنة والوادعة والسلامة ، لتحسم أسباب الانية عن الجانبين ، فأجابه الى ذلك ، وانعقد الامر بينهما على السداد ، واستقامت الاحوال على المراد ، وأمنت السابلة للمتريدين والتجار والسفار الواردين من جميع (١٠٣) الاقطار ، وتوفي رحمه الله في عاشر شوال سنة سبع وخمسمائة وقد كان صاحب انطاكية لما فصل عن الملك بغدوين بعسكره عائدا الى انطاكية فسخ عنه ولد

الملك تكش بن السلطان الب أرسلان ، وقصد صور ، واذنذ الى
ظهير الدين أتابك في الوصول الى دمشق ، فأجابه بالاعتذار الجميل
والاحتجاج المقبول ، ودفعه أحسن دفع ، فلما أيسه توجه الى
مصر ، ولقي من الأفضل ما أحب من الاكرام والمزيد من الاحترام
والانعام واطلاق ما يعود اليه بصالح الحال ، وتحقيق الآمال ...
ولما حصل (بقاق بن تاج الدولة) في دمشق اتصلت بينه وبين
بغديين ملك الافرنج في ايقاع المهانة والوادعة والمسالة ، لتعمير
الأعمال بعد الاضرار ، وتأمين (١.٤ ظ) السوابل من شر
المفسدين والخراب ، فاستقرت
هذه الحال بينهما ، واستحلف كل منهما صاحبه على الثبات والوفاء
واخلاص المودة والصفاء ، وامنت المسالك والاعمال ، وصلحت
الاحوال وتوفر الاستغلال .

سنة ثمان وخمسمائة

.... وفيها وريت الاخبار من ناحية الافرنج بهلاك ملكهم بغديين بعلة
هجمت عليه ، مع انتقاض جرح كان اصابه في الوقعة الكائنة بينه
وبين المصريين ، فهلك بها ، وقام مقامه من بعده من ارتضي
به (٧٧)

سنة تسع وخمسمائة

في هذه السنة قويت شوكة الافرنج في رمنية ، وبالفوا في تحصينها وشحنها بالرجال ، وشرعوا في الفساد والتناهي في العناد ، فصرف ظهير الدين همه الى الكشف عن احوالهم والبحث عن مقاصدهم في اعمالهم ، وترقب الفرصة فيهم ، ومعرفة الغرة منهم ، وتقدم الى وجوه العسكر ومقدميه بالتأهب والاستعداد ، لقصد بعض الجهات لاحراز فضيلة الجهاد ، والنهوض (١٠٥ و) لامر من المهمات ، ثم اسرى اليهم مغذا ، حتى ادركهم وهم في مجاثمهم غارون ، فلم يشعروا الا والبلاء قد احاط بهم من جميع جهاتهم ، فهجمت الاتراك عليهم البلد ، فملكوه وحصل كل من كان فيه في قبضة الاسر ، وربقة الذل والقهر ، فقتل من قتل ، واسر من اسر ، وغنم المسلمون سوادهم وكراعهم واثاثهم ما امتلأت به الايدي ، وسرت به النفوس ، وقويت بمثله القلوب ، وذلك في يوم الخميس لليلة خلت من جمادى الآخرة من السنة ، وانكفأ المسلمون الى دمشق ظافرين مسرورين غانمين لم يفقد منهم بشر ، ولا اعدم شخص ، ومعهم الاسرى ورؤوس القتلى ، فاطيف بهم في البلد بحيث تضاعف بمشاهدتهم السرور ، وانشرحت الصدور ، وقويت من الجند في الجهاد والغزو الظهور ...

سنة عشر وخمسمائة

في هذه السنة ورد الخبر بان بدران بن سنجيل (٧٨) ، صاحب طرابلس ، قد جمع وحشد ، وبالحق واجتهد ، ونهض الى ناحية البقاع لاختراجه بالعيث والفساد والاضرار والعناد ، وكان الاصطفهسلار سيف الدين البرسقي ، صاحب الموصل ، قد وصل الى دمشق في بعض عسكره ، لمعونة ظهير الدين اتابك على الفرنج ، والغزو فيهم ، وبالحق اتابك في الاكرام له والتعظيم لمحلته ، وصادف ورود هذا الخبر بنهضة الفرنج الى البقاع ، فاجتمع رأيهما على القصد لهما جميعا ، واغذا السير ليلا ونهارا ، بحيث هجموا عليهم ، وهم غارون ، في مخيمهم قارون ، لايشعرون فأرهمهم العسكر ، فلم يتمكنوا من ركوب خيلهم ، ولاأخذ سلاحهم ، فمنحهم الله النصر عليهم ، واطلقوا السيف فيهم قتلا واسرا ونهبا ، فأتوا على الراجل وهم خلق كثير ، قد جمعوا من اعمالهم ، واسروا وجوه فرسانهم ومقدميهم ، واعيان شجعانهم ، وقتلوا الباقين منهم ، ولم يفلت منهم غير مقدمهم بدران بن سنجيل والمقدم كند اصطبل ، ونفر يسير معهما ، ممن نجا به جواده ، وحماه اجله ، واستولى الاتراك على العدد الجملة ، والخيول والكراع والسواد ، وذكر الحاكي المشاهد العارف ان المفقود والمقتول من الفرنج الخيالة والسر جننية (٧٩) الرجال ، والنصارى الخيالة والرجال في هذه الوقعة مايزيد على ثلاثة الاف نفس ...

سنة احدى عشرة وخمسمائة

.... وفي النصف من المحرم منها هجمت الافرنج على ربض حماة في ليلة خسوف القمر ، وقتلوا من اهلها تقدير مائة وعشرين رجلا .
وورد الخبر بهلاك دوقس انطاكية (٨٠) ...

وفيها وردت الاخبار من القسطنطينية بموت ممتلك الروم الكرانكس (٨١) وقام في الملك بعده ولده يوحنا ، واستقام له الامر ، وعمل بسيرة آبية ، وفيها وردت الاخبار بهلاك بغدوين ملك الافرنج صاحب بيت المقدس بعة طالت به وكانت سبب هلاكه في ذي الحجة منها ، وقام بعده في الامر كند هو (الذي كان) الملك (بالرها) (٨٢) .

سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

في هذه السنة شاعت الاثار والاخبار من ناحية الافرنج ، بطمعهم في المعاقلة والبلاد ، واجماعهم على قصدها بالعيث والافساد ، لغفلة الاسلام عن قصدهم بالغزو والجهاد ، وانهم قد شرعوا في التآهب لهذه الحال ، والاستعداد وكاتب ظهير الدين اتابك ارباب الجهات والمناصب ، وبعثهم على التعاون على دفع شر الملاعين ، بالتوازر والتواظب .

وورد الخبر بتوجيه الامير نجم الدين ايل غازي الى دمشق ، في عسكره ، للاجتماع مع ظهير الدين اتابك على اعمال الراي في التدبير والتشاور في العمل والتقدير ، هذا بعد ان راسل طوائف التركمان بالاستدعاء لاداء فريضة الجهاد والتحريض على الباعث لذاك والاحتشاد .

ووصل الامير المذكور الى دمشق من حلب ، في بعض اصحابه وخواصه ، واجتمعا وتعاهدا وتعاقدوا على بذل المكنة والاجتهاد في مجاهدة الكفرة الاضداد ، وطردهم عن الافساد في هذه المعاقلة والبلاد ، ووقع الاتفاق بينهما على (مصير) (٨٣) الامير (١١٠ و) نجم الدين ايل غازي بن ارتق الى ماردين لانجاز امره ، وجمع التركمان من الاعمال ، وحضهم على النكاية في احزاب الشرك والضلال ، واقتضت الاراء مصير الامير ظهير الدين معه لتأكيد الحال ، وتسهيل الامال ، وسارا في العشر الاول من شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، وعاد ظهير الدين عنه بعد ان قررا مع طوائف التركمان اصلاح احوالهم والتآهب للوصول الى الشام بجموعهم الموفورة وعزائمهم المنصورة في صفر سنة ثلاث عشرة

- ٥٠٨٧ -

وخمسمائة ليقع الاجتماع على نصرة الدين واصسطلام المربة
الملحنين ، واقام ظهير الدين بدمشق الى حين قسرب الاجل
المضروب ، والوقت المرقوب ، وسار الى ناحية حلب في اول شهر
ربيع الاول سنة ثلاث وخمسمائة ...

ودخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

ولما وصل ظهير الدين اتابك الى حلب للاجتماع مع نجم الدين على الامر المقرر بينهما ، بعد مضي الاجل المعين بتسديدهما ، وجد التركمان قد اجتمعوا اليه من كل فج ، وكل صوب في الاعداد الدثرة الوافرة ، والقوة الظاهرة ، كأنهم الاسود تطلب فرائسها ، والشواهين اذا حامت على مكاسرها ، ووردت الاخبار ببروز روجير صاحب انطاكية منها ، في من جمعه ، وحشده من طوائف الافرنج (١١٠ ظ) ورجالة الارمن من سائر اعمالهم واطرافهم ، بحيث يزيد عددهم على العشرين الف فارس وراجل ، سوى الاتباع ، وهم العدد الكثير ، في اتم عدة ، واكمل شكة ، وانهم قد نزلوا في الموضع المعروف بسرمداء وقيل دانيث البقل بين انطاكية وحلب ، فحين عرف المسلمون ذلك طاروا اليهم بأجنحة الصقور الى حماية الوكور ، فما كان بأسرع من وقوع العين على العين ، وتقارب الفريقين حتى حمل المسلمون عليهم ، واحاطوا بهم من جميع الجهات ، وسائر الجنبات ضربا بالسيوف ، ورشقا بالسهام ، ومنح الله تعالى ، وله الحمد ، حزب الاسلام النصر على المردة الطغام ، ولم تمض ساعة من نهار يوم السبت السابع من شهر ربيع الاول ، من سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، الا والافرنج على الارض سطحة واحدة ، فارسهم وراجلهم ، بخيلهم وسلاحهم ، بحيث لم يفلت منهم شخص يخبر خبرهم ، ووجد مقدمهم روجير (٨٤) صريعا بين القتلى ، ولقد حكى جماعة من المشاهدين لهذه الواقعة ، انهم طافوا في مكان هذه المعركة ، لينظروا اية الله تعالى الباهرة ، وانهم شاهدوا بعض الخيول مصرعه كالقنafd من كثرة الذباب الواقع فيها ، وكان هذا الفتح من احسن الفتوح ، والنصر الممنوح ، لم يتفق مثله للاسلام ، في سالف الاعوام ، ولا الانف من الايام ، وبقيت انطاكية شاغرة خالية من حماتها ، ورجالها ، خاوية من كماتها ، وابطالها ، فريسة

- ٥٠٨٩ -

الواثب ، نهزة الطالب ، فوق التغافل عنها ، لغيبة ظهير الدين اتاك
عن هذه الواقعة ، لتسرع التركمان اليها . من غير تأهب لها ، للامر
النافذ ، والقدر النازل ، واشتغال الناس باحراز الغنائم ، التي
امتلات بها الايدي ، وقويت بها النفوس ، وسرت بحسنها القلوب ،
فذلك بيوتهم خاوية ، والحمد لله رب العالمين

سنة أربع عشرة وخمسمائة

.. وفيها وردت الاخبار بوصول الكند (٨٥) هو ملك الافرنج ، في المراكب البحرية ، وملك اكثر المعامل .

وفيها وقعت المهادنة بين نجم الدين ايل غازي بن ارتق صاحب حلب ، وبين الافرنج ، وتقررت المودة والمسالمة ، وكف كل جهة من الفريقين الانية عن الآخر

سنة ست عشرة وخمسمائة

... وقيل ان الامير نجم الدين بن ارتق خرج من حلب في عسكره ، وقطع الفرات ، وصادف الافرنج ، فلم يلاقوه فأتلف ماضفر به في اعمالهم ، وعاد منكفئا الى الفنيديق ، بظاهر حلب .

وفي هذه السنة وصل الاسطول المصري الى صور ، وهو مشحون بالرجال البحرية ، وطائفة من العساكر ، وفي نفس الوالي ، العمل على الامير سيف الدولة مسعود ، الوالي بصور من قبل الامير ظهير الدين اتابك ، فلما خرج للسلام على والي الاسطول ، سأله النزول فلما حصل في مركب المقدم ، اعتقله وتمت عليه المكيمة ، وحصل البلد في ايديهم ، ولما اقلع الاسطول ، ووصل الى مصر ، وفيه الامير مسعود ، اكرم وانزل في دار ، واطلق له مايحتاج اليه ، والسبب كان في هذا التدبير ان شكاوى اهل صور تتابعت (١١٣ ظ) الى الامر باحكام الله ، فاقترضت الاراء التدبير عليه ، وازالة ماكان من المولاية اليه ، وكانت عاقبة خروجه منها ، وسوء التدبير فيها ، خروجها الى الافرنج ، وحصولها في ملكتهم .

وفي هذه السنة ورد الخبر ، بان الامير نور الدولة بك بن ارتق ، نهض في عسكره في ايام من رجب ، وقصد الافرنج بالرها ، واقع بهم ، وكسرهم واسر مقدمهم جوسلين وابن خالته كليان (٨٦) ، وجماعة من مقدميهم عند سروج

سنة سبع عشرة وخمسمائة

... وورد الخبر من ناحية حلب باستقرار المهانة بين الامير بدر الدولة (سليمان بن عبد الجبار) بن ارتق (٨٧) صاحب حلب ، وبين الافرنج على تسليم قلعة الاثارب الى الافرنج فتسلموها ، وحصلت في ايديهم ، واستمرت المواجهة على هذا ، واستقامت احوال الاعمال من الجانبين ، وامنت السابلة للمتريدين فيها بين العاملين ، في صفر من السنة .

وفيها ورد الخبر بنهض بغدوين ملك الافرنج في عسكره الى ناحية حلب ، الى الامير بك بن ارتق ، في تاسع صفر منها ، وهو منازل لحصن الكركر (٨٨) فنهض إليه والتقى بالقرب من قنطرة (سنجة) (٨٩) فكسره واسره ، وحصل في يده اسيرا (١١٤ ظ) مع جماعة من وجوه عسكره ، فاعتقله في جب في قلعة خرتبرت مع جوسلين ومقدمي الافرنج

وفيها ورد الخبر بان اسطول مصر لقي اسطول البنادقة في البحر ، فتحاربوا فظفر به اسطول البنادقة ، واخذ منه عدة (٩٠) قطع . وفي العشر الاول من شهر ربيع الاول منها ، ملك الامير بك بن ارتق ، حصن البارة واسر أسقفها .

وفي هذه السنة ورد الخبر من ناحية خرتبرت بأن الملك بغدوين الرويس وجوسلين مقدمي الافرنج ، وغيرهم من الاسرى الذين كاذوا في اسر الامير بك ، المعتقلين في قلعة خرتبرت عملوا الحيلة فيما بينهم وملكوا القلعة .

- ٥٠٩٣ -

وهربوا (٩١) ٠٠٠٠ الملك بغدوين ونجا ولم يظفروا به وهرب
في ذلك اليوم أيضا أسقف البارة من اعتقاله .

وفي الشهر المذكور توجه الأمير نور الدولة بك في عسكره الى
خرتبرت ، وضايق قلعتها الى أن استعادها من الأفرنج الواثبين
عليها ، ورتب فيها من يحفظها ويثقف فيها ٠٠٠٠

سنة ثمانى عشرة وخمسمائة

..... وفيها ملك الافرنج ثغر صور بالامان ، وشرح الحال في ذلك : كان قد مضى من ذكر الذي أوجب إخراج الامير (١١٥ و) سيف الدولة مسعود واليهامنها ، وحمله في الاسطول الى مصر مالا يحتاج الى الاعانة له ، والاطمالة بذكره ، ولما حصل بها الوالى المندوب من مصر بعد مسعود ، طيب نفوس أهله ، وكاتب ظهير الدين بصورة الحال ، فأعاد الجواب بأن الامر في ذلك لمن دبره ، والمرجوع الى مارتبه وقرره ، واتفق ان الافرنج لما عرفوا هذا الامر ، وانصراف مسعود عن ولاية صور ، تحرك طمعهم فيها ، وحدثوا نفوسهم بتملكها ، وشرعوا في الجمع والتأهب للنزول عليها ، والمضايقة لها ، واتصل بالوالي صورة الامر ، وأنه لاطاقة له بالافرنج ، ولا ثبات على محاصرتهم ، لقلة من بها من الجند والميرة ، فطالع الامر بأحكام الله صاحب مصر بذلك ، فاقضى الرأي أن ترد ولاية صور الى ظهير الدين أتابك ، ليتولى حمايتها والذب عنها والمراعاة دونها ، على ماجرى رسمه فيها ، وكتب مذكور الولاية باسمه ، فندب لتوليها جماعة لاغناء لهم ، ولا كفاية فيهم ولا شهامة ، ففسد أمرها بذاك ، وتوجه طمع الافرنج حولها لأجله ، وشرعوا في النزول والتأهب للمضايقة لها ، ونزلوا بظاهرها في شهر ربيع الاول من السنة ، وضايقوها بالقتال والحصار ، الى أن خفت الاقوات فيها ، وعدمت الميرة ، وتوجه ظهير الدين في العسكر الى بانياس للذب عن صور .

ونفذت المكاتبات الى مصر باستدعاء المعونة لها ، وتمامت الايام بذلك الى أن ضعفت النفوس ، وأشرف أهلها على الهلاك ، وعرف أتابك جلية (الامر) (٩٢) وتعذر تلافيتها ووقع اليأس من

المعونة لها ، فراسل الافرنج بالملاطفة والمداينة ، والارهاب والارغاب الى أن تقررت الحال على تسليمها اليهم ، بحيث يؤمن كل من بها ، ويخرج من أراد الخروج من العسكرية والرعية ، بما يقدرون عليه من أحوالهم ، ويقيم من أراد الإقامة .

ووقف أتابك في عسكره بازاء الافرنج ، وفتح باب البلد ، وأذن للناس في الخروج ، فحمل كل منهم ماخف عليه ، وأطاع حمله ، وترك ماثقل عليه ، وهم يخرجون بين الصدين ، وليس أحد من الافرنج يعرض لأحد منهم ، بحيث خرج كافة العسكرية والرعية ، ولم يبق منهم الا ضئيف (١١٥ ظ) لا يطيق الخروج ، فوصل بعضهم الى دمشق ، وتفرقوا في البلاد ، وذلك في اليوم الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمانى عشرة وخمسمائة .

وفيهما ورد الخبر باجتماع الافرنج من أعمالهم ، ونزولهم على حلب ، وشروعهم في قتال من بها ، والمضايقة ، وتمادى الامر في ذلك الى أن قلت الاقوات فيها ، وأشرف على الهلاك أهلها ، فلما ضاق بهم الامر ، وعدم الصبر راسلوا الامير سيف الدولة (أق) سذقر البرسقي ، صاحب الموصل بشكوى احوالهم ، وشرح ما نزل بهم ، والسؤال له في انقاذهم على الافرنج ، وانقاذهم من أيدي الكافرين ، فضاق لذلك صدره ، وتوزع سره ، وتأهب في الحال للمصير اليهم ، وصرف الاهتمام الى الذب عنهم .

فلما وصل اليهم في ذي الحجة من السنة ، وعرف الافرنج خبره ، وحصوله قريبا منهم ، وما هو عليه من القوة وشدة الشوكة ، أجفلوا مولين ، ورحلوا منهزمين ، وتبعهم سرعان الخيول يتقاطون من يظفرون به في أعناقهم ، ولم يلو منهم منهزم على متول ، الى أن حصلوا بأنطاكية ، وكانوا قد ابتدوا في منزلهم

- ٥١٩٦ -

مساكن وبيوتاً تقيهم الحر والبرد ، وأصروا على المقام ، ولطف الله تعالى ، وله الحمد بأهل حلب ، وخلصهم من البلاء ، وانتاشهم من اللأواء ، وكسب آق سنقر البرسقي بهذا الفعل الجميل جزيل الأجر والثناء ، ودخل حلب وأحسن السيرة بحيث صالحت أحوالها ، وعمرت أعمالها ، وأمنت سابلتها ، وتواصلت الرفق اليها ببضائعها وتجاريتها

سنة تسع عشرة وخمسمائة

.... وفيها اتصلت الاخبار من ناحية بغداديين ملك الافرنج صاحب بيت المقدس ، بالاحتشاد والتأهب والاستعداد لقصد ناحية هوران من عمل دمشق ، للعبث فيها والافساد ، وشرع في شتى الفارات على الجهات القريبة من دمشق ، والمضايقة لها ، وقسطع الطرقات على الواردين اليها ، فعند المعرفة بذلك والتحقق له ، شرع ظهير الدين أتابك في الاستعداد للقائه ، والاجتماع على جهانه ، وكاتب امراء التركمان ومقدميهم واعيانهم ، بإعلامهم صورة الحال ، ويستنجد بهم عليهم ، ويبذل لهم الاحسان والانعام ، وبرز في عسكره وقصد ورد عليه خبر قربهم من طبرية ، قاصدين أعمال البلد من مخرج الصفر وخرسوب (٩٣) ، وخيم به ، وكاتب ولاية الاطراف بسامعانه بالرجال ، واتفق وصول التركمان في ألفي فارس أولى بأس شديد ، ورغبة في الجهاد ، ومسابقة الى الكفاح والجلاد ، فاجتمع اليه خلق كثير ، وكان الافرنج حين عرفوا نزول أتابك والعسكر بمخرج الصفر ، رحلوا اليها ، وخيموا بإزائه ، ووقعت العين على العين ، وتطارت طلائع الفريدين ، فلما كان يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي الحجة من السنة اجتمع للقضاء المقضي ، والحكم اتناذ من أحداث دمشق والشباب الاغوار ، ورجال الغسوة والمرج والاطراف ، وأحداث الباطنية المعروفين بالشهامة والبسالة من حمص وغيرها والعقبة وقصر حجاج والشاغور خلق كثير ، رجالة وخيالة بالسلاح التام ، والناهض مع المتطوعة والمتينين ، وشرعوا بالمسير للحاق المصاف. قبل اللقاء ، وقد شاع الخبر بقوة عسكر الاسلام ، وكثرته واستظهاره على حرب الافرنج ، وشدة شوكته ، ولم يشك أحد في هلاك الافرنج في هذا اليوم وبوارهم ، وكونهم طعمة للمسلمين متسهلة ، (١١٦ ظ) واتفق

ان فرقة وافرة من عسكر التركمان ، غارت على أطراف الأفرنج ونالت منهم ، واستظهرت عليهم ، وخاف الأفرنج ، وعلموا أنه لا طاقة لهم بهذا الجمع ، وايقنوا بالهلكة ، ورحلوا بأسرهم من منزلهم الذي كانوا فيه ، عائنين الى أعمالهم على غاية من الخوف والوجل ، ونهاية من الذل والوجل ، ونضبت فرقة التركمان في فريق منهم ، وهم راحلون غفمت مسن اثقالهم ودوابهم غنيمية وافرة ، وظفرت بالكثيرة المشهورة التي لهم في مضيمهم ، وطمع العسكر عند ذلك فيهم وحملوا عليهم ، وهم مولون لا يدرون على تابع ولا يقفون على مقصر لاحق ، وقد شملهم الرعب وضايقهم مضايقة الجأتهم الى رمي نفوسهم عليهم ، اما لهم واما عليهم ، فتجمعوا وعادوا على العسكر الاسلامي ، وحملوا عليه حملتهم المعروفة ، فكسروهم وهزموهم ، وقتلوا من أعقابهم من ثبطه الوجمل ، وغسانة الأجل ، وتم العسكر في الهزيمة على حاله ، وعادوا على جميع الرجال ، وهم العدد الكثير والجسم الغفير ، وأطلقوا السيوف فيهم حتى أدوا عليهم ، وتتبعوا المنهزمين بالقتل حتى وصلوا الى عقبة سحورا (٩٤) وقربوا من البلد من شرخوب مسج بصدا المدي والمسافة ، وصبر خيولهم .

ووصل ظهير الدين أتابك والعسكر الى دمشق آخر نهار هذا اليوم وبينوا الأمر بينهم على ميساكرتهم في غد للايقضاع بهم ، فصادفهم قد رحلوا عائنين الى عملهم ، خوفا مما عزم عليه من قصدهم ، وتتبعهم ، والله يحكم ما يشاء

سنة عشرين وخمسمائة

وفيها قصدت الأفرنج رقنية ، وضايقوها ، واستعادوها من ملكة المسلمين .

سنة احدى وعشرين وخمسمائة

... وفي شعبان من هذه السنة قصد بغدوين ملك الأفرنج ، صاحب بيت المقدس في عسكره وادي موسى ، فنهب أهله وسباهم وشردهم ، وعاد عنهم

سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

.... وأما اسماعيل الناعي المقيم ببانياس ، ومن معه فانهم لما سمعوا ما حدث من هذه الكائنة (٩٥) سقط في ايديهم ، وانخذلوا وذلوا ، واقبل بعضهم على بعض يتلاومون ، وتفرق شملهم في البلاد ، وعلم اسماعيل أن البلاء محيط به أن أقام ببانياس ، ولم يكن له صبر على الثبات ، فأنفذ الى الأفرنج يبذل لهم تسليماً ببانياس اليهم ، ليأمن بهم ، فسلمها اليهم ، وحصل هو وجماعته في ايديهم ، فتسللوا من بانياس الى الأعمال الأفرنجية على غاية من الذلة ، ونهاية من القلة ، وعرض لاسماعيل علة الثرب ، فهلك بها ، وقبر في ببانياس في أوائل سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، فخلت منهم تلك الناحية ، وتطهرت من رجسهم

سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

قد مضى ذكر نوبة الباطنية وغيرهم ، لما اقتضى سوق الكلام فيه في سنة اثنتين وثلاث ، ولما انتهى الى الأفرنج خبير الكائنة في الباطنية ، وانتقال بانياس عنهم ، اليهم ، أحدث ذلك لهم طمعا في دمشق وأعمالها ، وأكثروا الحديث في قصدها ، وبثوا رسلهم الى الأعمال في جمع الرجال والاحتشاد ، فاجتمع اليهم سائر من حوته بلادهم ، من : الرها ، وانطاكية ، وطرابلس ، والساحل ، ووصلهم في البحر ملك كند ، هو الذي (٩٦) قام مقام بغدوين الهالك في الأفرنج ومعه خلق كثير ، فاجتمعوا ونزلوا على بانياس وخيموا عليها ، وشرعوا في تحصين السيل المير والأزواد للاقامة ، وتواترت الحكايات عنهم ، ممن شاهدتهم وأحصى عددهم ، وأنهم يزيدون على ستين ألفا فارسا وراجلا ، وأكثرهم الرجالة .

فلما عرف تاج الملوك ذلك من عزمهم ، تاهب لهذا الأمر وصرف همه الى الاستكثار من العدد والسلاح ، وآلة الحرب ، وما يحتاج اليه من الآلات التي يحتاج اليها لتذليل كل صعب ، وكاتب أمراء التركمان على أيدي رسله المندوبين اليهم بالاستنجد والاستغاثة بهم ، وبذل من المال والغلال ما يعثهم على المبادرة الى اجابة نداءه ، والسرعة الى دعائه ، ووصل اليه من طوائفهم المختلفة الاجناس ، كل ذي بسالة وشدة مراس ، راغبين في اداء فريضة الجهاد ، ومسارعين الى الكفرة الاضداد ، واطلق ما يحتاجون اليه لقوتهم ، وقضيم خيولهم .

ورحل الملاعين عن بانياس طرابلس دمشق ، على أناة وترتيب ، ونزلوا على جسر الخشب والميدان المعروف المجاور له في

.... (٩٧) من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، وخيموا هناك وأصبح العسكر ، وخرج من دمشق وانضم اليه التركمان من منازلهم حول البلد ، والامير مري بن ربيعة في العرب المواسلين معه ، وتفرقوا كرايس في عدة جهات ، ووقفوا بأزائهم لتخرج منهم فرقة فيسارعوا اليها ، ويحفظوا فيبادروا الى لقائهم ، فلم يخرج منهم فارس ، ولاظهر راجل ، بل ضموا أطرافهم ، ولزموا مخيمهم وأقام الناس على هذه الصورة اياما (١٢٣ ظ) يتوقعون زحفهم الى البلد ، فلا يشاهد منهم الا تجمعهم واطرافتهم حول مخيمهم ، ويرتق بيضهم وسلاحهم ، وكشف خبرهم وماذاي اوجب تاخرهم عن الزحف وتلومهم ، فقل انهم قد جردوا ابطال خيلهم وشجعان رجالهم للمصير مع البغال الى حوران ، لجمع المير والغلال ، التي يستعان بمثلها على الاقامة والنزال ، وانهم لاحركة لهم ، ولا قوة بهم ، الى عودة المذكورين .

فلما عرف تاج الملوك هذه الحال ، بادر لتجريد الابطال عن الاتراك الدمشقيين ، والتركمان المواسلين ، والعرب القادمين مع الامير مري ، وأضاف اليهم الامير سيف الدولة سوار في عسكر حماة ، وقرر معهم نهوضهم آخر يومهم ، والجد في السير عامة الليل ، ووصولهم عند الصباح الى ناحية براق (٩٨) ، لان تقدير وصول الملاحين عند عودهم من حوران الى ذلك المكان ، فسارعوا الى العمل بما مثل لهم ، وأصبحوا في ذلك المكان ، وهم على غاية من الكثرة والمنعة ، ومعهم سواد عسكرهم بأسره ، في عدد لا يحصى كثرة ، فهجموا عليهم فلم يتكامل ركوبهم الا وقد قتل منهم جماعة بالشباب ، وضربوا مصافا ، ووقفوا قطعة واحدة ، وحمل عليهم المسلمون ، فثبتوا ، ولم يزل عسكر الاسلام يكر عليهم ويفتك بهم ، الى ان فشلوا وانضدوا ، وايقنوا بسالبوار ، وحلول الدمار ، وولى كليم دبور (٩٩) مقدمهم وشجاعهم في فريق من الخيالة منهزمين ، وحمل الاتراك والعرب حملة هائلة ، واحدقوا بهم ضربا بالسيوف ، وطعنا بالرماح ورشقا بالسهام ، فما كان الا

بعض النهار ، حتى صاروا على وجه الأرض مصرعين ، وبين أرجل الخيل معفرين ، وغنموا منهم الغنيمة التي امتلأت ايديهم بها ، من : الكراع ، والسلاح ، والأسرى ، والغلمان ، وأنواع البغال ، وهو شيء لا يحصر فيذكر ، ولا يحد فيعد ، ولم يسلم منهم الى معسكرهم الا القليل من الخيالة ، الذين نجت بهم سوابقهم المضمرة ، وعاد الأتراك والعرب الى دمشق ظافرين غانمين منصورين مسرورين ، وآخر نهار ذلك اليوم المذكور ، فابتهج الناس بهذا اليوم السعيد ، والنصر الحميد ، وقويت به النفوس ، وانشرحت به الصدور ، وعزم العسكر على مباركتهم بالزحف الى مخيمهم ، عند تكامل وصوله (١٢٤ و) وتسرع اليهم جماعة من الخيل وافرة ، وهم ينظرون الى كثرة النار ، وارتفاع الدخان ، وهم يظنون انهم مقيمون ، فلما بذوا من المنزل صادفهم ، وقد رحلوا آخر تلك الليلة ، عندما جاءهم الخبر ، وقد أحرقوا أقاليمهم وآلاتهم ، وعددهم وسلاحهم ، اذ لم يبق لهم ظهر يحملون عليه ، عندما عرفوه من حقيقة الأمر ، الذي لا يمكن معه المقام ، مع معرفتهم بكثرة عسكر الأتراك ، ولطاقة لهم به ، ولم يتمالكوا أن رحلوا لايلاوون على منقطع ، ولا يقفون على مقصر ، وخرجوا الى منزلهم فغنموا منه الشيء الكثير من أثاثهم وزادهم ، وصادفوا جماعة من الجرحى في الواقعة ، قد هلكوا من وصولهم ، ودفنوا في أماكنهم ، وخیولهم مصرعة من الجراح والكد ، ولحقوا بآخرهم العسكر ، فقتلوا جماعة من المنقطعين ، وأغذوا سيرهم في هزيمتهم خوفا من لحاق المسلمين لهم ، وأمن الناس وخرجوا الى ضياعهم ، وانتشروا في أماكنهم ومعایشهم ، وانفرجت عنهم الكربة ، وانكشفت الغمة ، وجاءهم من لطف الله تعالى وجميل صنعه ما لم يكن في حساب ، ولا خطر في بال ، فله الحمد والشكر على هذه النعمة السابغة ، والموهبة الكاملة ، حمدا يستديم جزيل نعمه ، ويستمد المزيد من منائحه وقسمه .

وعاد التركمان الى أماكنهم بالغنائم الوافرة ، والخلع

- ٥١٠٤ -

الفاخرة ، وتفرق جميع الكفرة الى معانئهم ، على اقبح صفة من
المذلة ، وعدم الكراع ، ونهب الأثقال ، وفقد أبطال
الرجال ، وسكنت القلوب بعد الوجع ، وأمنت بعد الخوف
والوهل ، وايقنت النفوس بأن الكفرة لا يكاد يجتمع لهم بعد هذه
الكائنة شمل ، بعد نناء أبطالهم ، واجتياح رجالهم ، ونهب
أثقالهم

سنة ست وعشرين وخمسمائة .

في هذه السنة ، ورد الخبر من ناحية الأفرنج بهلاك بغدوين
الرويس ملك الأفرنج ، صاحب بيت المقدس بعكا ، في يوم الخميس
الخامس والعشرين من شهر رمضان منها ، وكان شيخا قد عركه
الزمان بحوادثه ، وعانى الشدائد من نوائبه وكوارثه ، ووقع في
أيدي المسلمين عدة دفعات أسيرا في محارباته ومصافاته ، وهو
يتخلص منهم ، بحيله المشهورة ، وخدعه المخبورة ، ولم يخلف
بعده فيهم صاحب رأي صائب ، ولا تدبير صالح ، وقام فيهم بعده
الملك القومص الجديد الكند انجور ، الواصل اليهم في البحر من
بلادهم ، فلم يتسدد في رأيه ، ولا احساب في تدبيره ، فاضطربوا
للقنه ، واختلفوا من بعده

سنة سبع وعشرين وخمسمائة

في الحرم منها وردت الاخبار من ناحية الافرنج بوقوع الخلف بينهم ، من غير عادة جارية لهم بذلك ، ونشبت المحاربة بينهم ، وقتل منهم جماعة .

وفيها صادف جماعة من التركمان صاحب زرينا (١٠٠) في خيلة ، فظفروا به وقتلوه ، ومن معه ، واشتملوا على خيولهم وكراعهم ، وقيل ان ابن الدانشمند (١٠١) ، ظهر بفريق وافر خرج من القسطنطينية ، فأوقع به ، وقتل من كان فيه من الروم وغيرهم .

وفي سابع عشر جمادي الآخرة غار الأمير سوار (١٠٢) ، من حلب في خيله على تل باشر ، فخرج من فيه من ابطال الافرنج إليه ، فقتل منهم تقدير الف فارس ، وراجل ، وحمل رؤوسهم إلى حلب .

ولما عاد شمس الملوك من ناحية بعلبك ، بعد المقرر بينه وبين اخيه صاحبها ، مما تقدم ذكره وشرحه ، انتهى إليه من ناحية الافرنج ما هم عليه من فساد النية والعزم على نقض المودعة المستقرة ، وشكا إليه بعض التجار الدمشقيين ان صاحب بيروت ، قد اخذ منهم عدة احمال كتان ، قيمتها جملة وافرة من المال ، فكتب الى مقدم الافرنج في رد ذلك على أربابه واعادته على من هو أولى به ، وترددت المكاتبات في ذلك ، فلم تسفر عن نيل مراد ، ولا نيل طلاب ، فحمله الغيظ والحقد على مقابلة هذا الفعل بمثله ، وأسر ذلك في نفسه ، ولم يبده لاحد من خاصته وثقات بسلطنته ، وصرف

همه وعزمه الى التاهب لئلا يأس ، (١٣٠ و) وانتزاعها من أيدي الملاحين المتغلبين عليها ، ونهض إليها في أواخر المحرم من السنة ، ونزل عليها في يوم الأحد غرة صفر منها ، وزحف في عسكر إليها ، وفيه جماعة وافرة من الخيالة والرجالة ، فارتاعوا لما اتاهم فجأة ، وذلوا وانخدلوا ، وقرب من سوارهم بالدرق الجفتيات والخراسانيين والنقابين ، وترجل عن جواده ، وترجل الاتراك بأسرهم لترجله ، ورشقوا من على السور بالذشاب ، فاستقروا ولم يبق أحد يظهر رأسه عليه لكثرة الرماة ، والزق الجفتيات إلى مكان من السور استترقه فنقبوه الى أن تمكنوا منه ، ثم هجموه ، وتكاثروا في البلد ، والتجا من كان فيه من الافرنج إلى القلعة والابراج ، وتحصنوا بها ومانعوا عن نفوسهم فيها ، وملك البلد ، وفتح بابه ، وتمتل كل من صودف فيه من الافرنج واسر ، ولما رأى من بالقلعة والابراج من المنهزمين ما نزل بهم من تملك البلد ، والقصد لهم بالقتال ، ولا ناصر لهم ، ولا ممانع عنهم ، التمسوا الأمان ، فاجيبوا إليه ، ونزلوا ، فأسروا جميعا ، ونهب ما كان في البلد ، وقرر فيه من الرجال الاجلاد من يحفظه ، ويذب عنه ، ورحل عنه في العسكر ، ومعه الاسرى ، ورؤوس القتلى ، وحرم الوالي الذي كان به ، وأولاده والعبد الكثيرة ، ووصل الى دمشق في يوم الخميس لست ليال خلت من صفر من السنة ، وخرج الناس من البلد للقاءه ، ومشاهدة الاسرى في الحبال ، والرؤوس في القصب ، وهم الشيء الكثير ، والجم الغفير ، فرأى الناس من ذلك ما أقر عيونهم ، وسر قلوبهم ، وشد متنتهم ، وابتهجوا له ، واكثروا من شكر الله تعالى على ما سناه من هذا النصر العزيز ، والفتح المبين ، وشاعت الاخبار بذلك في الافرنج ، فهالهم سماعه ، وارتاعوا لحدوث مثله ، وامتلات قلوبهم رعبا ووجلا ، واكثروا التعجب من تسهل الامر في بانياس مع حصانتها ، وكثرة الرجال فيها في أقرب مدة ، وأسهل مرام ، وأسفوا على ما قتل من الخيالة الفرسان والرجالة .

وفي نبي الحجة منها وردت الاخبار بوصول عسكر وافر من

التركمان إلى ناحية الشمال ، وأنهم غاروا على طبرابلس ، وأعمالها من معاقل الأفرنج ، فظفروا بخلق كثير منهم قتلًا وأسرا ، وحصل لهم من الغنائم والدواب الشيء الكثير ، وإن صاحب طبرابلس بنص طلولا بن (١٠٣) بدران الصنجيلي خرج إليهم فيمن حشده من أعماله ، ولقي عسكر التركمان فكسروه ، وأظفروهم الله بحشده المفلول ، وجمعه المخذول ، وقتل أكثر رجاله وجل حماته وأبطاله ، وانهزم في نفر قليل من [أصحابه إلى] (١٠٤) الحصن المعروف ببغرين (١٠٥) ، فالتجأوا إليه ، وتحصنوا به ، ونزل عسكر الأتراك عليه ، وأقاموا محاصرين له أياما كثيرة ، حتى نفذ ما فيه من القوت (١٣٢ و) والماء بحيث هلك منهم ، ومن خيلهم الأكثر ، فأعملوا الحيلة ، واستغنموا الغفلة ، وانتهزوا الفرصة ، وخرجوا في تقدير عشرين ، مع المقدم ، فنجوا ووصلوا إلى طبرابلس ، وكاتب ملك بنص طلولا صاحبها ، ملك الأفرنج بعكا يستصرخ به وبمن في أعماله ، ويبعثهم على نصرته ، فاجتمع إليه من الأفرنج خلق كثير ، ونهضوا إلى التركمان لترحيلهم عن حصن بغرين ، واستنقاذ من بقي فيه منهم ، فلما عرفوا عزمهم وقصدهم ، زحفوا إلى لقائهم فقتلوا منهم جمعا كثيرا ، وأشرف التركمان على الظفر بهم والذكاية فيهم ، لولا أنهم اندفعوا إلى ناحية ريفية ، فالتصل بهم رحيلهم عنها ، وعودهم على طريق الساحل ، فشق ذلك عليهم ، وأسفوا على ما فاتهم من غنائمهم ، وتفرقوا في أعمالهم .

وفي صفر من السنة نهض صاحب بيت المقدس ملك الأفرنج في خيله ، إلى أطراف أعمال حلب ، ووصل إلى موضع يعرف (١٠٦) بنواز ، فنهض إليه الأمير سوار النائب في حلب في عسكر حلب ، وما انضاف إليه من التركمان ، فالتقوا وتحاربوا أياما ، وتطاردوا إلى أن وصلوا إلى أرض قدسرين ، فحمل الأفرنج عليهم فكسروهم كسرة عظيمة ، قتلوا فيها من المسلمين تقدير مائة فارس ، فيهم جماعة من المقدمين المشهورين المذكورين (١٠٧) ، وقتل من الأفرنج أكثر من ذلك ، ووصل الفل إلى حلب ، وتم الأفرنج إلى

فقدسرين ، ثم الى المقاومة (١٠٨) ثم الى انقرة الاحريين (١٠٩)
فعاود الامير سوار النهوض اليهم من حلب في من بقى من العسكر
والاتراك فلقوا فريقا من الافرنج فأوقعوا به وكسروه وقتلوا منه
تقدير مائة فارس فانكفت الافرنج هزيمة نحو بلادهم وعاد المسلمون
برؤوس القتلى والقلائع إلى حلب فانجلت تلك الغمة بتسهيل هذه
النعمة ، ووصل الملك الى انطاكية .

وانتهى الى (١٣٢ ظ) سوار خبر [غارة] (١١٠) خيل
الرهبان ، فنهض الامير سوار وحسان البعلبكي ، فأوقعوا بهم
وقتلوهم عن آخرهم في بلد الشمال ، وأسروا من وقع في ايديهم
حيا ، وعادوا الى حلب ظافرين سالمين ، ومعهم الاسرى
والرؤوس .

سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

...وفي ذي القعدة من السنة انتهت الأخبار الى شمس الملوك ، من ناحية الأفرنج باعتزامهم على نقض المستقر من الهدنة ، وقبيح الدواعة المستمرة ، وقاتلهم للجمع والاحتشاد ، وقصد الاعمال الدمشقية بالعيث والفساد ، فحين عرف شمس الملوك هذه الحال ، شرع في جمع الرجال ، واستدعى التركمان ممن جميع الاعمال ، واتصل به نهوض الأفرنج الى ناحية حوران فبرز في (١٣٣ ظ) العسكر ، وتوجه اليهم ، وخيم بازائهم ، وشرعوا في إخراج أمهات الضياع الحورانية ، ووقع التطارد بين الفريقين ، وكان الأفرنج في جمع كثيف من الخيل والرجل ، بحيث حصرهم في منزلهم ، ولا يخرج منهم فارس ولا راجل ، إلا رشقته السهام ، واختطفه الحمام ، وأقامت المناوشة بين الفريقين عدة ايام ، ثم أغفلهم شمس الملوك ، ونهض في فريق واحد من العسكر ، وهم لا يشعرون ، وقصد بلادهم : عكا والناصرية وما جاورهما ، وطبرية وما والاها ، فظفر بما لا يحصى كثرة من المواشي والعوامل ، والذسوان والصبيان والرجال ، وقتل من صادفه وسبى من ظهر له ، واحرق ما وجد ، وامتلات أيدي التركمان من غنائمهم ، واتصل الخبر بالأفرنج ، فانخذلوا وقلقوا وانزعجوا ، واجفلوا في الحال من منزلهم طالبيين اعمالهم ، وعرف شمس الملوك ذاك ، فانكفأ إلى مخيمه على طريق الشعراء سالما في نفسه وجملته ، ظافرا غانما ووصل الأفرنج الى اعمالهم ، فشاهدوا ما حل بها ونزل بأهلها من البلاء ، فساءهم ذاك وقت في اعضائهم وانفلت شكتهم ، وانقصفت شوكتهم ، وتفرق شملهم ، وذلوا وطلبوا تقرير الصلح بينهم ، وعاد شمس الملوك الى دمشق مسرورا في آخر ذي الحجة من السنة

سنة ثلاثين وخمسمائة

...وفي يوم السبت الثالث عشر من شعبان سنة ثلاثين وخمسمائة وردت الأخبار من ناحية الشمال ، بنهوض الأمير مسعود سوار من حلب ، فيمن انضم إليه من التركمان الى الأعمال الافرنجية فاستولوا على أكثرها ، وامتلات ايديهم بما حازوه من غنائمها ، وتناصرت الأخبار بهذا الظفر من جميع الجهات ، والاستكثار لذلك ، والتعظيم له ، ولقد ورد كتاب من شيزر يتضمن البشرى بهذه النبوة ، وتصديقا لما وصف وذكر ، وهو :

إن المتجدد عندنا بهذه الناحية ، ما يجب علينا من حيث الدين أن نفيعه ، ونبشر به كافة المسلمين ، فإن التركمان - كثرهم الله ، ونصرهم - اجتمعوا في ثلاثة آلاف فارس جريئة معنة ، ونهضوا الى بلاد اللاذقية وأعمالها بغتة بعد اليأس منهم ، وقلة الاحتراز من غارتهم ، وعادوا من هذه الغزاة الى شيزر يوم الاربعاء حادي عشر رجب ، ومعهم زيادة عن سبعة آلاف أسير ، ما بين رجل وامرأة وصبي وصبية ، ومائة ألف رأس دواب ، ما بين بقر وغنم وحمير ، والذي حازوه واجتاحوه يزيد عن مائة قرية كبار وصغار ، وهم متواصلون ، بحيث قد امتلات الشام من الاسارى والدواب ، وهنك نكبة ما مني الافرنج الشماليون بمثلها ، وبعد هذا ما يبيع منهم أسير إلا بثمنه ، ولا نقص السعر الاول ، وهم سائرون بهم الى حلب ، ونيار بكر والجزيرة

سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة

في هذه السنة وردت الأخبار بظهور متملك الروم كياياني (١١١) من القسطنطينية ، في ذي القعدة سنة ثلاثين وقيل ، بل اول المحرم سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ووصل الى جزيرة انطاكية ، وأقام بها الى ان وصلت مراكبه البحرية بالاثقال والميرة والمال والعدد ، في عاشر نيسان ، ونزل على نيقية فملكها ، وقيل بل هاننه عليها أهلها ، ووصل إلى الثغور ، وتسلم أننه والمصيصة وغيرهما ، وحاصر عين زربة وملكها عنوة ، وقيل في التاريخ إن أمير المؤمنين المأمون بالله بن الرشيد بالله ، كان عمر عين زربة عند الاجتياز بها ، لما ورد الى هذه الجهات ، وانفق على عمارتها مائة وسبعين ألف دينار ، مع جاه الخلافة والسلطنة والقدرة ، وكان يعمل فيها كل يوم أربعون ألف فاعل ، سوى البنائين والحدادين والنجارين ، وملك تل حمدون وحمل أهله الى جزيرة قبرص ، وكان صاحبه ابن هيثم (١١٢) الأرمني ، ثم عمر ميناء الاسكندرونة ، ثم خرج الى انطاكية ، ونزل عليها ، وضايق أهلها في سلخ ذي القعدة ، وجرى بينه وبين صاحبها ريمند بن بيدفين (١١٣) مصالحة ، ورحل عائداً إلى الدروب ، فافتتح ما بقي في يد ابن ليون الأرمني من الحصون ، وشتى بها .

وفي رجب من السنة نهض الأمير في فريق وافر من العسكر الدمشقي ، من التركمان ، الى ناحية طرابلس ، فظهر إليه قومصها في عسكر ، والتقيافكسره بزواج ، وقتل منهم جماعة وافرة ، وملك حصن وادي ابن الأحمر (١١٤) وغيره .

وفي رجب ايضا نهض ابن صلاح والي حماه في رجاله الى (١٤٢ و) حصن الخربة فملكه .

وفي شعبان منها ورد الخبر بأن عماد الدين أتابك بن أقي سنقر ، توجه في عسكره من ناحية الموصل ، وقطع الفرات في العشر الاول منه ، ووصل الى حمص ، وكان قد تقدمه إليها صلاح الدين (١١٥) في اوائل العسكر ، ونزلا عليها وضايقاها ، وفيها الأمير معين الدين انر واليها ، فراسله في تسليمها ، فاحتج عليه بانها للأمير شهاب الدين ، وأنه نائبه فيها ، فنصب الحرب عليها والمضايقة لها اياما ، ولم يحظ منها بطائل ، فرحل عنها في العشرين من شوال من السنة ونزل على الحصن المعروف ببعرين لينتزعه من ايدي الافرنج ، فلما عرفوا ذاك تجمعوا ونزلوا قريبا لحمايته وصعونة من فيه منهم ، فحين عرف عماد الدين خبرها كمن لهم كميننا ، والتقى الجمعان ، فانهزم فريق من الاتراك بين ايدي الافرنج (١١٦) ، وقتلوا منهم جماعة وافرة عند عودهم إلى منزل مخيمهم ، وظهر عليهم عماد الدين في من كمن لهم من الكمناء ، ووقع بالرجالة ، وملك الاذقال والسواد ، وحين قربوا من الخيم وشاهدوا ما نزل عليهم ، وحل بهم انخذلوا وفشلوا ، وحمل عليهم عسكر عماد الدين ، فكسرههم ومحقهم قتلوا أسرا ، وحصل لهم من الغنائم الشيء الكثير من الكراع ، والسواد ، والاثاث وعاد عماد الدين إلى حصن بعيرين ، وقد انهزم اليه ملكهم كنداياجور (١١٧) ومن نجا معه من مقدمي الافرنج ، وهم على غاية من الضعف والخوف ، فنزل عليهم وحصرهم في الحصن المذكور ، ولم يزالوا على هذه الحال في المضايقة والمحاربة الى أن نفذ ما عندهم من القوت ، فاكلوا خيلهم ، وتجمع من بقي من الافرنج في بلادهم ومعاقلهم وانضموا الى ابن جوسلين ، وصاحب انطاكية واحتشدوا ، وساروا طالبين نصرمة المخدولين المحصورين في حصن بعيرين ، وتخلصهم مما هم فيه من الشدة والخوف والهلاك ، فحين قربوا من عسكر اتابك ، وصح الخبر عنده بذاك ، اقتضت الحال أن أمنهم وعاهدتهم على ما اقترحه عليهم من طاعته ، وقرر عليهم خمسين الف دينار يحملونها إليه ، واطلاقهم وتسلم الحصن منهم ، وعاد من كان اجتمع لنصرتهم (١١٨)

- ٥١١٤ -

وفي رجب من السنة نهض الأمير بزواج في العسكر من دمشق ، ومن حشده وجمعه من التركمان الى ناحية طرابلس في الرابع منه ، فظهر إليه صاحبها في خيله من الافرنج ، فكمن لها في عدة مواضع ، فلما حصلوا بالموضع المعروف بالكورة (١١٩) ظهرت عليهم الكمائن ، فهزموهم ، ووقع السيف في أكثرهم ، ولم يفلت منهم الا اليسير ، وهجم على الحصن الذي هناك فنهبه ، وقتل من فيه من المقدمين والاتباع ، وأسر من بذل في نفسه المال الكثير ، وحصل له ولعسكره القيمة الكثيرة

وفي ذي الحجة منها ، ورد الخبر بعود ممتلك الروم في عسكره عن انطاكية الى ناحية بعين (١٢٠) من عملها في الثاني والعشرين منه (١٤٣٠ هـ) واذفد رسوله إلى عماد الدين أتابك ، وظفر الأمير سوار النائب عنه في حلب بسرية وافرة العدد من عسكر الروم ، فقتل بعضا ، واسر بعضا ، ودخل بهم الى حلب وفيها شرع اهل حلب في تحصينها ، وحفر خنادقها ، والتحصن من الروم بها ، لقربهم منها

سنة إثنيتين وثلاثين وخمسمائة

... وورد الخبر بان صاحب انطاكية قبض على بطركها الافرنجي ، ونهب داره ، وذكر ان السبب في ذلك ان ملك الروم لما تقرر الصلح بينه وبين ريمند صاحب انطاكية ، شرط في جملة الشروط ان ينصب بانطاكية بطركا من قبل الروم على ما جرى بمثله الرسم قديما ، ثم انتقض هذا الرسم فيما بعد ، وخرج ريمند صاحب انطاكية الى متملك الروم وهو مخيم في (١٤٤ و) عسكره بمرج الديباج ، وقرر معه الهدنة والموادعة ، وعاد الى انطاكية

وفي هذه السنة نقض الافرنج الهدنة المستقرة بين عماد الدين اتابك وبينهم ، واظهروا الشقاق والعناد ، وشرعوا في العيث والفساد بعد اصطناعه لمقدميهم ، والكف عنهم ، حين اظهره الله عليهم ، وقبضوا بانطاكية وثغور الساحل جماعة من تجار المسلمين واهل حلب والسفار ، تقدير خمسمائة رجل في جمادى الآخرة .

وشتى ملك الروم بالثغور والدروب ، وخيم بمرج الديباج وفي هذا (١٤٤ ط) الشهر [شعبان] وردت الاخبار من ناحية الشمال ، بنزول ملك الروم في عسكره على شيزر ، محاصرا لها ، ومضايقا عليها ، ونصب عليها عدة من المناجيق ، واشتدت الحرب بينه وبين اهله ، وقتل فيها جماعة من المسلمين بحيث اشرفت على الهلاك ، مع مبالغة الامير عماد الدين اتابك في إمدادها بالرجال والسلاح والالات الحرب ، وكونه يازاء الروم يجول بخيله على اطرافهم ، ويفتك بمن يظفر به منهم ، ولم يزالوا على هذه القضية الى ان ستموا المقام عليها ، ويئسوا من بلوغ الغرض فيها ، ولطف الله تعالى باهل الشام ، وتداركهم برحمته ، وورد خبر رحيلهم عن شيزر الى انطاكية واستبشر الناس برحيلهم ، وعودهم خاسرين ،

غير ظافرين ، ومفلولين غير فالين ، فله تعالى الحمد على هذه
النعمة دائما ، والشكر متواصلا متتابعاً .

قد مضى من ذكر الروم فيما اعتمدوه في هذه الايام ، ما قد عرف ،
ونذكر بعد ذلك ، مبدا احوالهم وخروجهم وافعالهم ، وذلك انهم
ظهروا من ناحية البلاط في يوم الخميس الكبير من صومهم ، ونزلوا
غفلة على حصن بزاعة بالوادي في يوم الاحد عيدهم ، وغارت خيلهم
على اطراف حلب في تاسع عشر رجب من السنة ، واستامن منهم
الى حلب جماعة من كافر ترك (١٢١) ، وانذروا من بحلب بالروم ،
فحذروا وضموا اطرافهم وتحرزوا وتحفظوا لطفاً من الله تعالى
ورحمة ، وبعد هذا التحرز والاحتياط ، اشتمل الروم في عادتهم على
جملة وافرة من اهل حلب وضواحيها ، وانفذ اهل حلب من اعيانهم
من مضى الى عماد الدين اتابك مستصرخا به وهو مخيم على
حمص ، فانهض اليهم من امكنة من الخيالة والرجالة والناشبة
والنبالة ، والعدد الوافرة ، وحصل الجميع [بحلب] (١٢٢) في
السابع وعشرين من رجب من السنة .

ووردت الاخبار بتملك (ملك) الروم المذكورين حصن بزاعة ، بعد
حصره ومضايقته ، ومحاربته بالمنجنيات في يوم السبت الخامس
والعشرين من رجب بالامان ، وغدر بأهله بعد تسلمه وايمانهم ،
وجمع من غدر بهم واحصاهم ، وقيل انهم كانوا خمسة الاف
وثمانمائة نفس ، وتنصر قاضي بزاعة وجماعة من اليهود
(١٤٥ و) وغيرهم ، وتقدير اربعمائة نفس ، واقام الملك بعد ذلك
بمكانه عشرة ايام ، يبخن على مغارات اخدفي فيها جماعة ، فملكوا
بالدخان .

وفي يوم الاربعاء الخامس من شعبان نزل الروم ارض الناعورة ،
ورحلوا عنها في يوم الخميس ثامنه ، واجتازوا بحلب ، ومعهم
عسكر انطاكية ومقدمهم ريمند صاحبها ، وابن جوسلين ، فنزلوا

حلب ، ونصبوا خيامهم على نهر قويق وارض السعدي ،
رحف الملك من غده في خيله ورجله من قبلي حلب وغربها من ناحية
قرنة برج الغنم ، وخرج اليهم فرقة واحدة بين احداث حلب ،
فقاتلتهم وظهرت عليهم ، فقتلوا وجرحوا ، واصيب من الروم مقدم
مذكور ، وانكفوا خائبين الى مخيمهم ، واقاموا على حلب اياما
قليل ، ورحلوا عنها غداة يوم الاربعاء ثامن شعبان مقتبلين الى
ارض صلح ، وخاف من بقلعة الاثارب ، فهربوا منها يوم الخميس
تاسع شعبان ، وطردوا النار في خزائنها ، وعرف الروم ذلك ،
فنهضت منهم طائفة الى القلعة ، ونزلت عليها وملكها ، وحازوا
ما فيها ، والجاوا السبايا والاسرى الذين في ايديهم من حصن بزاغة
الى ربض الاثارب وخندقها ، فحين عرف سوار النائب بحلب ذلك ،
وانعزال الروم عنها ، نهض في عسكر حلب وانذرهم بالاثارب ،
فاوقع بهم وقهرهم ، واستخلص المأسورين والمسيبيين الا اليسير
منهم ، وذلك في يوم السبت الحادي عشر من شعبان ، وسراهل
حلب بهذه النوبة سرورا عظيما .

وفي يوم الخميس التاسع من الشهر ، رحل عماد الدين اتابك عن
حماة الى سلمية ، وسير ثقله الى الرقة ، وبقي في خيله جريدة مخفا

وفي يوم الاثنين رحل ملك الروم عن بلد المعرة ، فهرب من كان مقيما
في كفر طاب من الجند ، خوفا على نفوسهم ، وتناصرت الاخبار
بعبور عسكر التركمان الفرات مع ولد الامير داود بن ارتق الى
ناحية حلب ، للغزو في الروم ، ونزلوا بمجمع المروج ، ونهض فريق
وافر من عسكر دمشق للغزاة ايضا في خدمة عماد الدين اتابك وكان
سبب رحيل الروم عن شيزر ، ما انتهى اليهم من وصول
التركمان ، وتجمع العساكر حاشرين ، وكانت مدة اقامتهم عليها
ثلاثة وعشرين يوما ، ووصل ملك الروم الى انطاكية في عوده يوم
الاحد (١٤٥ ظ) الثامن من شهر رمضان من السنة ، وقد اصبحت
الاخبار باتمام الروم في رحيلهم الى بلادهم ، وسكنت القلوب بعد
انزعاجها وقلقها منهم ووجلها ...

- ٥١١٨ -

سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

وفي هذا الشهر (محرم) غارت الافرنج على ناحية باننياس
ونهب شهاب الدين في العسكر في اثرهم فلم يدركهم وعاد الى البلد

سنة اربع وثلاثين وخمسمائة

... وزحف (عماد الدين اتابك) في عسكره الى البلد (دمشق) طامعا في خلف يجري بين المقدمين فينال بعض طلباته ، فكان الامر بالضد مما امل ، والحال بالعكس فيما ظن ، ولم يصادف من اجناد دمشق واحداثها الا الثبات على القراع ، والصبر على المناوشة والمصاع (١٢٣) ، فعاد مذكفنا الى عسكره ، وقد ضعفت نفسه ، وضاق لهذا الامر صدره ، وكان تقرر الامر مع الافرنج على الاتفاق والاعتضاد والمؤازرة والاسعاد والامتزاج في دفعه ، والاختلاط في صده عن مراده ومنعه ، ورقعت المعاهدة على ذلك بالايمان المؤكدة ، والضمان للوفاء بما بذلوه ، والتمسوا على ذلك مالا معينا ، يحمل اليهم ليكون عوناً لهم على ما يحاولونه ، وقوة ورهانا تسكن بها نفوسهم وأجيبوا الى ذلك ، وحمل اليهم المال والرهائن من اقارب المقدمين ، وشرعوا في التساهب للانجاد ، والاستعداد للمؤازرة والاسعاد ، وكاتب بعضهم بالبيعث على الاجتماع من سائر المعقل والبلاد ، على ابعاد اتابك وصده عن نيل الارب من دمشق والمراد ، قبل استئصال امره ، واعضال خطبه ، وقوة شوكته ، واستظهاره على عصب الافرنج وقصد بلادهم .

فحين تيقن صورة الحال في هذا العزم (١٤٨ ظ) وتجمعهم لقصد مع عسكر دمشق ، رحل عن منزله بداريا في يوم الاحد الخامس من شهر رمضان ، طالبا ناحية حوران ، للقاء الافرنج ان قربوا منه ، وطلبهم ان يعدوا عنه ، وأقام على هذا الاعتزام مدة ثم عاد الى ناحية غوطة دمشق ، ونزل بعذراء يوم الاربعاء لست بقين من شوال ، فأحرق عدة ضياع من المرج والغوطة الى حرسنا التين ، ورحل يوم السبت تاليه متشاملا ، حين نزول الافرنج

بالميدان في جموعهم ، وكان الشرط مع الافرنج ان يكون في جملة
المبدول لهم انتزاع ثغر بانياس مسن يد ابراهيم بن
طرغت ، وتسليمها اليهم فاتفق ان ابراهيم بن طرغت واليه ، كان
قد نهض في اصحابه الى ناحية صور ، للأغارة عليها ، فصادفه
ريمند صاحب انطاكية في قصده واصلا الى اسعاد الافرنج على
انجاد اهل دمشق ، فالتقيا فكسره ، وقتل في الواقعة ومعه يسير من
اصحابه ، وعاد من بقى منهم الى بانياس ، فتحصنوا
بها ، وجمعوا اليها رجال وادي التيم وغيرهم ، من امكن جمعه من
الرجال ، للذب عنها والمراعاة دونها ، فنهض اليها الامير معين
الدين في عسكر دمشق ، ونزل عليها ، ومعه فريق وافر من عسكر
الافرنج عامة شوال .

ورد الخبر بأن الامير عماد الدين اتاك قد نزل على بعلبك ، وأنفذ
يستدعي التركمان من مغانهم ، في شوال لقصد بانياس ، ودفع
المنازلين لها عنها ، ولم تزل الحالة جارية على هذه القضية الى آخر
ني الحجة من السنة .

... ولم تزل بانياس على حالها في المضايقة والمصارعة ، الى ان
نفدت منها الميرة ، وقل قوت المقاتلة فسلمت (١٤٩ و) الى معين
الدين وعوض عنها الوالي الذي كان بها بما ارضاه من الاقطاع
والاحسان ، وسلمها الى الافرنج ، ووفى لهم بالشرط ، ورحل عنها
منكفئا الى دمشق ظافرا بأمله حامدا لعمله في اواخر شهر
شوال ...

سنة ست وثلاثين وخمسمائة

فيها ورد الخبر من ناحية الشمال باغارة الأمير لجنة
التركي ، النازح عن دمشق الى خدمة الأمير عماد الدين
اتابك ، على بلد الأفرنج وظفره بخيلهم وفتكه بهم ، بحيث ذكر أن
عدة المقتولين منهم تقدير سبعمائة رجل ...

سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

... وفيها ورد الخبر بظهور صاحب انطاكية الى ناحية
بزاغة ، وأن الأمير سوار ، النائب في حفظ حلب ثناء عنها وحال
بينه وبينها (١٢٤) .

وفيها وردت الاخبار بظهور متملك الروم الى الثغور دفعة ثانية بعد
أولى ، وبرز اليه صاحب انطاكية ، وخدمه وأصلح أمره
معه ، وطيب نفسه ، وعاد عنه الى انطاكية (١٢٥) .
وفي شهر رمضان منها ورد الخبر بموت متملك الروم

سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

... وفيها ورد الخبر من ناحية الأفرنج بهلاك ملكهم الكند أجور
(١٢٦) ملك بيت المقدس ، بعة عرضت له كان فيها اتلاف
نفسه ، وأقيم ولده الصغير وأمه مقامه في الملك ، ورضي الأفرنج
بذلك ، واستقامت الحال عليه .

سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

...وفي شهر ربيع الآخر ورد الخبر بخروج عسكر الى فرقة وافرة من الافرنج ، وصلت الى ناحية بعلبك ، للعيث فيها ، وشبن الاغارات فالتقيا فآظفر الله المسلمين بهم ، وأظهروهم عليهم ، فقتلوا اكثرهم ، واستولوا على ما كان معهم ، وامتلات ايدي المسلمين بغنائمهم ، وعادوا الى بعلبك سالمين مسرورين غانمين ، وعاد الباقون من الافرنج الى مكانهم مفلولين محزونين خاسرين .

وفي جمادى الاولى منها ، ورد الخبر من ناحية الشمال بأن عسكر حلب ظفروا بفرقة كبيرة من التجار والاجناد ، وغيرهم ، خرجت من انطاكية تريد بلاد الافرنج ، ومعها مال كثير ودواب ومتاع واثاث ، فأوقعوا بها ، واشتملوا على ما كان فيها ، وقتلوا من كان معها من خيالة الافرنج لحمايتها والذب عنها ، وعاد الى حلب بالمال والسبي والاسرى والدواب .

وفي هذه السنة وردت الاخبار من ناحية الشمال بأن الامير عماد الدين اتابك افتتح مدينة الرها بالسيف ، مع ما هي عليه من القوة والحصانة والامتناع على قاصديها ، والحماية على طالبائها من العساكر الجمية ومنازليها . وإن السبب في ذلك أن الامير عماد الدين اتابك ، لم يزل لها طالبا وفي تملكها راغبا ، ولانتهاز الفرصة فيها مترقبا ، لا يبرح ذكرها جائلا في خلد وسره ، وأمرها ماثلا في خاطره وقلبه ، الى ان عرف ان جوسلين صاحبها ، قد خرج منها في جل رجاله واعيان حماته وابسطاله لامر

اقتضاه ، وسبب من الاسباب الى البعد عنها دعاه ، للأمر المقضي والقدر النازل ، فحين تحقق (٥١ ظ) ذاك بـسـاـدر يقصدها ، وسارع الى النزول في العسكر الدثر عليها لمضايقتها ، والحصار لمن فيها ، وكاتب طوائف التركمان بالاستدعاء لهم للمعونة عليها ، والاستعداد واداء فريضة الجهاد ، فوصل اليه منهم الخلق الكثير ، والجم الغفير بحيث احاطوا بها من جميع الجهات ، وحالوا بينها وبين ما يصل اليها من المير والاقوات ، والطائر لا يكاد يقرب منها خوفا على نفسه من صوائب سهام منازلها ، ويقتله المضيقين عليها ، ونصب على اسوارها المناجيق ، ترمي عليها دائما ، والمصاربة لاهلها مصرا ومواظبا ، وشرع الخراسانيون والحليون العارفون بمواضع النقب ، الماضون فيها ، فنقبوا في عدة مواضع عرفوا امرها ، وتيقنوا دفعها وضررها ، ولم يزالوا على هذه الحال في الايغال في النقب ، والتمادي في بطن الأرض الى ان وصلوا الى تحت اساس ابراج السور ، فعلقوه بالخشاب المحكمة ، والالات المنتخبة ، وفرغوا من ذلك ، ولم يبق غير اطلاق النار فيها ، فاستأندوا عماد الدين اتابك في ذلك ، فأن لهم بعد ان دخل في النقب ، وشاهد حاله ، واستعظم كونه وهاله ، فلما اطلقت النار في تعليق النقب تمكنت من اخشابها وأبانتها ، فوقع السور في الحال ، وهجم المسلمون البلد بعد ان قتل من الجهتين الخلق الكثير على الهدم ، وقتل من الأفرنج والأرمن وجرح ما اوجب هزيمتهم عنه ، وملك البلد بالسيف في يوم السبت سادس وعشرين من جمادى الآخرة منها ، ضحوة النهار ، وشرع في النهب والقتل والاسر والسبي والسلب ، وامتلات الايدي من المال والاثاث والدواب والغنائم والسبي ، ما سرت به النفوس ، وابتهجت بكثرته القلوب ، وشرع عماد الدين اتابك بعد ان امر برفع السيف والنهب في عمارة ما انهدم ، وترميم ما تشعث ، ورتب من راه لتدبير امرها (١٢٨) وحفظها ، والاجتهاد في مصالحها ، وطيب بذفوس اهلها ، ووعدهم باجمال السيرة فيهم ، وبسط المعدلة في اقاصيهم

وإدانيهم ، ورحل عنها وقصد سروج ، وقد هرب الأفرنج منها ، فملكها وجعل لا يمر بعمل من أعمالها ، ولا معقل من معاقلها ، فينزل عليه إلا سلم إليه في الحال (١٥٢ و) .

وتوجه إلى حصن البيرة من تلك الأعمال ، وهو غاية في الامتناع على طالبه ، والصعوبة على قاصده ، فنزل عليه وشرع في محاربته ومضايقته ، وقطع عنه سائر من يصل إليه بالقوت والميرة والمعونة والنصرة ، ولم يزل محاصرا له ومحاربا ومضيقا إلى أن ضعف أمره ، وعمدت الميرة فيه ، وورد على عماد الدين وقد أشرف على ملكته من خبر نائبه في الموصل الأمير جعفر بن يعقوب ، في الوثوب عليه وقتله ما أزعجه وأقلقته ، ورحله عنها لكشف الحال الحادثة بالموصل (١٢٩) ، مما يأتي شرح ذلك في موضعه

... وفي شهر رمضان منها ورد الخبر من ناحية الشمال بأن عسكر الأفرنج المجتمع بناحية انطاكية لانجاد أهل الرها من جميع أعمالها ومعاقلها (١٣٠)

وكان عماد الدين أتاك قد انهض إليه جيشا وأمر العدد ، من طوائف التركمان والأجناد ، فهجموا عليه بغتة وأوقعوا بمن وجدوه في أطرافه ونواحيه ، وفتكوا به ، فرحل في الحال وقد استولوا على كثير من الأفرنج قتلا واسرا ، واشتملوا على جملة وافرة من كراعهم ، وتحكم السيف في أكثر الراجل ، وتفرقوا في أعمالهم ومعاقلهم مفلولين مخذولين خاسرين

سنة احدى واربعين وخمسمائة

.....) فيها قتل عماد الدين اتابك على قلعة
جعبر).....

ووردت الاخبار في اثناء ذلك في ايام من جمادى الآخرة من السنة بأن ابن جوسلين جمع الافرنج من كل ناحية ، وقصد مدينة الرها على غفلة بموافقة من النصارى المقيمين فيها فدخلها واستولى عليها ، وقتل من فيها (١٥٦ ظ) من المسلمين فضاقت الصدور باستماع هذا الخبر المكروه ، ووردت الاخبار مع ذلك ، بأن الأمير نور الدين صاحب حلب نهض في عسكره ، ومن انضاف اليه من التركمان عند وقوفه على الخبر ، وتقدمه سبيف الدولة سوار ، واغذوا السير ليلا ونهار (وغدوا وابكارا) مع من اجتمع من الجهات ، وهم الخلق الكثير ، والجم الغفير زهاء عشرة آلاف فارس ، ووقفت الدواب في الطرقات من شدة السير ، ووافى البلد وقد حصل ابن جوسلين واصحابه فيه ، فجمعوا عليهم ، ووقع السيف فيهم ، وقتل من أرمن الرها والنصارى من قتل ، وانهزم (من انهزم) الى برج يقال له برج الماء ، فحصل ابن جوسلين في تقير عشرين فارسا من ابطال اصحابه ، واحرق بهم المسلمون من جهاته ، وشرعوا في الذقب عليهم ، ماكان الا بقدر كلا ولا ، حتى تعرقب البرج ، وانهزم ابن جوسلين ، وافلت منه في الخفية مع اصحابه ، واخذ الباقون ، ومحق السيف كل من ظفربه من نصارى الرها ، واستخلص من كان اسر من المسلمين ، ونهب منها الشيء الكثير من المال والاثاث والسبي ، وسرت النفوس بهذا النصر بعد الحزن ، والانخزال ، وقويت القلوب بعد الفشل والانخزال ، واذكفا المسلمون بالغنائم والسبي الى حلب وسائر الأطراف .

وكان معين الدين (أنر اتابك دمشق) قد حصل آلات الحرب والمنجنقيات ، وجمع من أمكه جمعه من الخيل والرجل ، وتوجه الى ناحية صرخد وبصرى بعد ان اخفى عزمته ، وسترنيته استظهارا لبلوغ طلبه ، وتسهيل اربه (١٥٧ و) ونزل غفلة على صرخد ، وكان المعروف بها بالتونقاش غلام امين الدولة كمشتكين الاتابكي ، الذي كان واليها اولا ، وكانت نفسه قد حدثته بجهله ، انه يقاوم من يكون مستوليا على مدينة دمشق ، وان الافرنج يعيدونه على مراده وما يلتزمسه من انجاسه واسعاده ، ويكونون معه على ما نواه من عيئه وافساده ، وكان قد خرج للأمر المخفي من حصن صرخد الى ناحية الافرنج للاستتصار بهم ، وتقرير احوال الفساد معهم ، ولم يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين ، ولم يشعر بما نواه معين الدين من ارهاقه بالمعاجلة ، وعكس آماله بالنازلة فعال بينه وبين العدو الى احد الحصنين المذكورين ولم تزل المحاربة بين من في صرخد والنازلين متصلة ، والنقوب مستعملة ، والمراسلات مترددة ، والتهديد ، إن لم يذهب الى المطلوب ، ومعين الدين لا يعدل عن المغالبة والمدافعة ، وكان قد عرف تجمعهم وتأهبهم للنهوض اليه وازعاجه وترحيله (١٢١) عنها ، فاجبت هذه الحال ان راسل نور الدين صاحب حلب يسأله الاتحاد على الكفيرة الاضداد بنفسه وعسكره ، فاجابه ، الى ذلك ، وكان لاتفاق الصلاح مبرزاً بظاهر حلب في عسكره ، فثنى اليه الاعنة ، واغذا السير ، ووصل الى دمشق في يوم الاربعاء السابع وعشرين من ذي الحجة من السنة ، وخيم بعين شواقة (١٢٢) ، وأقام اياما يسيرة ، وتوجه نحو صرخد ، ولم يشاهد أحسن من عسكره وهيئته وعنته ، ووفور عنته .

واجتمع العسكران وأرسل من بصرخد اليهما يلتمس الامان ، والمهلة اياما ، ويسلم المكان ، وكان ذلك منهم على سبيل المغالطة والمخاتلة ، الى حين يصل عسكر الافرنج لترحيل النازلين

عليهم ، وقضى الله تعالى الخيرة القامة للمسلمين ، والمصلحة الشاملة لأهل الدين وصول من - أخبر بتجمع الافرنج واحتشادهم ونهوضهم في فارسهم وراجلهم مجدين السير الى ناحية بصرى ، وعليها فرقة وافرة من العسكر محاصرة لها ، فنهض العسكر في الحال والساعة عند المعرفة بذلك الى ناحية بصرى ، كالشواحين الى صيدها والبزاة (١٥٧ ظ) الى حجلها ، بحيث سبقوا الافرنج الى بصرى ، فحالوا بينهم وبينها ، ووقعت العين على العين ، وقربت المسافة بين الفريقين ، واستظهر عسكر المسلمين على المشركين ، وملكوا عليهم المشرب والمسرّب وضاية وهم برشق السهام وارسال نبل الحمام ، وأكثروا فيهم القتل والجراح واضرام النيران في هشيم النبات في طرقهم ومسالكتهم ، وأشرفوا على الهلاك والدمار ، وحلول البوار ، وولوا الادبار ، وتسهلت الفرصة في اهلاكهم ، وتسرعت الفوارس والابطال الى الفتك بهم ، والمجاهدة فيهم .

وجعل معين الدين يكف المسلمين عنهم ، ويصدهم عن قصدهم ، والتتبع لهم في انهزامهم ، اشفاقا من كرة تكون لهم ، وراجمة عليهم ، بحيث عادوا على اعقابهم ناكسين ، وبالخذلان منهم منهزمين ، قد شملهم الفناء ، وأحاط بهم البلاء ، ووقع اليأس من فلاحهم ، وسلمت بصرى الى معين الدين بعد تقرير امر من بها ، واجابتهم على ما اقترحوه من اقطاعاتهم ، ورحل عنها عائدا الى صرخد ، وجرى الامر في تسليمها الى معين الدين على هذه القضية ، وعاد العسكران الى دمشق ووصلها في يوم الاحد السابع والعشرين من المحرم سنة اثنتين وأربعين ، وأقام نور الدين في الدار الاتابكية ، وتوجه عائدا الى حلب في يوم الاربعاء انسلاخ المحرم من السنة المذكورة .

وفي هذا الوقت وصل التونتاش ، الذي خرج من صرخد الى الافرنج بجعله وسخافة عقله ، الى دمشق من بلاد الافرنج ، بغير

- ٥١٣٠ -

أمان ولا تقرير واستثنان ، تدوهم منه أنه يكرم ويصطنع بعد
الاساءة القبيحة ، والارتداد عن الاسلام فاعتقل في الحال ، وطالبه
أخوه خطلج ، بما جناه عليه من سمل عينيّه ، وعقد لهما مجلس
حضره القضاة والفقهاء ، وأوجبوا عليه القصاص ، فسمل كما
سمل أخاه ، وأطلق الى دار له بدمشق فأقام بها ٠٠٠

سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة

....وفي هذه السنة تواصلت الأخبار من ناحية القسطنطينية ، وبلاد الفرنج والروم وما والاها ، بظهور ملوك الفرنج من بلادهم منها المان والقدش ، وجماعة من كبارهم في العدد الذي لا يحصر والعدد التي لا تحرز ، لقصد بلاد الاسلام ، بعد ان نادوا في سائر بلادهم ومعاقلمهم بالذفير اليها ، والاسراع نحوها ، وتولية بلادهم وأعمالهم خالية ، سافرة من حمايتها والحفظة لها ، واستصحبوا من أموالهم ونخائهم وعندهم الشيء الكثير ، الذي لا يحصى ، بحيث يقال ان عدتهم الف الف عنان ، من الرجالة والفرسان ، وقيل اكثر (١٦١ و) من ذلك ، وغلبوا على أعمال القسطنطينية ، واحتاج ملكها الى النخول في مداراتهم ، ومسألتهم ، والنزول على احكامهم ، وحين شاع خبرهم ، واشتهر أمرهم ، شرعت الالة الأعمال المصاغبة لهم ، والأطراف الاسلامية القريبة منهم ، في التأهب للمدافعة لهم ، والاحتشاد على المجاهدة فيهم ، وقصدوا منافذهم ، ودروب معابرهم التي تمنعهم من العبور والنفوذ الى بلاد الاسلام وواصلوا شن الغارات على اطرافهم ، واشتجر القتل فيهم ، والفتك بهم الى ان هلك منهم العدد الكثير وحل بهم من عدم القوت والعلوفات والمير وغلاء السعر اذا وجد ما أفنى الكثير منهم بموت الجوع والمرض ولم تزل اخبارهم تتواصل بهلاكهم وفناء اعدائهم الى اواخر سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بحيث سكنت النفوس بعض السكون ، وركنت الى فساد احوالهم بعض الركون ، وخف ما كان من الانزعاج والفرق مع تواصل اخبارهم*

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

وأولها يوم الجمعة الحادي وعشرين من ايار ، والشمس في
الجوزاء ، وفي أوائلها تواتر الأخبار من سائر الجهات بوصول
مراكب الأفرنج ، المقدم ذكرهم الى ساحل البحر ، وحصولهم على
سواحل الثغور الساحلية صدور وعكا واجتماعهم مع من كان بها من
الأفرنج ، ويقال انهم بعد ما فني منهم بالقتل والمرض والجوع تقدير
مائة ألف عنان ، قصدوا بيت المقدس ، وقضوا مفروض
حجهم ، وعاد بعد ذلك من عاد الى بلادهم ، في البحر ، وقد هلك
منهم بالموت والمرض الخلق العظيم ، وهلك من ملوكهم من
هلك ، وبقي الماز أكبر ملوكهم ، ومن هودونه ، واختلفت الآراء
بينهم فيما يقصدون منازلته من البلاد الاسلامية ، والاعمال الشامية
الى ان استقرت الحال بينهم على منازلة مدينة دمشق ، وحدثتهم
نفوسهم الخبيثة بملكيتها ، وتبايعوا ضياعها وجهاتها ، وتواصلت
الأخبار بذلك ، وشرع متولي أمرها الأمير معين الدين أنر في التاهب
والاستعداد لحربهم ، ودفع شرهم ، وتحصين ما يخشى من
الجهات ، وترتيب الرجال في المسالك والمنافذ ، وقطع مجاري المياه
(١٦١ ظ) الى منازلهم وطم الآبار ، وعفي المناهل ، وصرفوا
أغنتهم الى ناحية دمشق في حشدهم وحديدتهم ، في الخلق
الكثير ما يقال ، تقدير الخمسين ألف من الخيل والرجل ، ومعهم
من السواد والجمال والابكار ما كثروا به العدد الكثير ، وبذوا من
البلد ، وقصدوا المنزل المعروف بمنازل العساكر فصادفوا الماء
معدوما فيه ، مقطوعا عنه ، فقصدوا ناحية المزة ، فخيّموا عليها
لقربها من الماء وزحفوا اليه بخیلهم ورجلهم ، ووقف المسلمون
بإزائهم في يوم السبت السادس من شهر ربيع الاول سنة ثلاث
وأربعين ، ونشبت الحرب بين الفريقين ، واجتمع عليهم من
الاجناد والأتراك الفتاك ، واحداث البلد والمطوعة والغزاة الجم

الغفير واشتجر القتل بينهم ، واستظهر الكفار على المسلمين [بكثرة] الاعداد والعـدد ، وغلبوا على الماء ، وانتشروا في البساتين ، وخيموا فيها ، وقربوا من البلد ، وحصلوا منه بمكان لم يتمكن احد من العساكر قهيماً ولا حديثاً منه ، واستشهد في هذا اليوم الفقيه الامام يوسف القندلاوي (١٣٣) المالكي رحمه الله ، قريب الربوة على الماء ، لوقوفه في وجوههم ، وترك الرجوع عنهم ، اتباعاً لاوامر الله تعالى في كتابه الكريم ، وكذلك عبد الرحمن الحلولي الزاهد رحمه الله جرى امره هذا المجرى .

وشرعوا في قطع الاشجار والتحسين بها وهدم الافطائر (١٣٤) وقاتوا تلك الليلة على هذا الحال ، وقد لحق الناس من الارتياح لهول ما شاهدوه ، والروع بما عاينوه ، ما ضعفت به القلوب ، وخرجت معه الصدور ، وباكروا إليهم في غد ذلك اليوم ، وهو يوم الاحد تاليه ، وزحفوا اليهم ، ووقع الطراد بينهم ، واستظهر المسلمون عليهم ، واكثروا القتل والجراح فيهم ، وابلى الامير معين الدين في حربهم بلاء حسناً ، وظهر من شجاعته وصبره وبسالته ما لم يشاهد في غيره ، بحيث لايني في نيابتهم ولا ينثني عن جهابهم ، ولم تزل رعى العرب نائرة بينهم ، وخيل الكفار محجمة عن الحملة المعروفة لهم ، الى ان تنهيا الفرصة لهم الى ان مالت الشمس الى الغروب ، واقبل الليل ، وطلبت النفوس الراحة ، وعاد كل منهم الى مكانه ، ويات الجند (١٦٢ و) بازائهم ، واهل البلد على اسوارهم للحرس والاحتياط ، وهم يشاهدون اعداءهم بالقرب منهم .

وكانت المكاتبات قد دفنت الى ولاية الاطراف ، بالاستصراخ والاستتجاد ، وجعلت خيل التركمان تتواصل ، ورجالة الاطراف تتابع ، وباكروهم المسلمون ، وقد قويت نفوسهم ، وزال روعهم ، وثبتوا بازائهم ، واطلقوا فيهم السهام ، ونبل الجرخ (١٣٥) بحيث تنتع في مخيمهم في راجل ، او فارس ، او فرس ، او جمل .

ووصل في هذا اليوم من ناحية البقاع وغيرها ، رجالة كثيرة من الرماة ، فزانت بهم العنة ، وتضاعفت العنة ، وانفصل كل فريق الى مستقره هذا اليوم وباكروهم من غده يوم الثلاثاء كالبزة الى يعاقيب (١٣٦) الجبل ، والشواهين الى مطار الحجل ، وانحاطوا بهم في مخيمهم ، وحول منجمهم ، وقد تحصنوا باشجار الزيتون ، وافسدوها رشقا بالنشاب ، وحذا بالاحجار ، وقد احجموا عن البروز ، وخافوا وفشلوا ، ولم يظهر منهم الا النفر اليسير من الخيل والرجل على سبيل المطاردة والمناوشة ، خوفا من المهاجنة ، الى ان يجدوا حملتهم مجالا ، او يجدون لفرة احتيالا ، وليس يذنو منهم احد الا صرع برشقة او طعنة ، وطمع فيهم نفر كثير من رجالة الاحداث والضياح ، وجعلوا يرصدونهم في المسالك وقد اينوا (١٣٧) فيقتلون من ظفروا به ، ويحضرون رؤوسهم لطلب الجوائز عنها ، وحصل من رؤوسهم العدد الكثير .

وتواترت اليهم اخبار العساكر الاسلامية ، بالخفوف الى جهادهم ، والمسارة الى استئصالهم ، فايقنوا بالهلاك والبوار ، وحلول الدمار ، واعملوا الاراء بينهم ، فلم يجدوا لنفوسهم خلاصا من الشبكة التي حصلوا فيها ، والهوة التي القوا بنفوسهم اليها ، غير الرحيل سحر يوم الاربعاء التالي مجفلين والهرب مخذولين مفلولين (١٣٨) ، وحين عرف المسلمون ذلك ، وبانت لهم اثارهم في الرحيل ، برزوا لهم في بكرة هذا اليوم ، وسارعوا نحوهم في اثارهم بالسهم ، بحيث قتلوا في اعقابهم من الرجال والخيول والدواب العدد الكثير ، ووجد في اثار منازلهم وطرقاتهم من دفائن قتلاهم ، وفاخر خيولهم ما لا (١٦٢ ظ) عد له ولا حصر يلحقه ، بحيث لها ارائح من جيفهم ، تكاد تصرع الطيور في الجو ، وكانوا قد احرقوا الربوة والقبعة الممدونة في تلك الليلة ، واستبشر الناس بهذه النعمة التي اسبغها الله عليهم ، واكثروا من الشكر له تعالى ما اولاهم من اجابة دعائهم ، الذي واصلوه في ايام هذه الشدة ، فله على ذلك الحمد والشكر .

وأتفق عقيب هذه الرحمة ، اجتماع معين الدين مع نور الدين صاحب حلب ، عند قرية من دمشق للانجاد لها في أواخر شهر ربيع الآخر من السنة ، وانهما قصدا الحصن المجاور لطرابلس المعروف (بالعريمة) (١٣٩) وفيه ولد الملك الفدش أحد ملوك الافرنج المتقدم ذكرهم ، كان هلك بناحية عكا ، ومعه والدته ، وجماعة وافرة من خواصه وابطاله ، ووجوه رجاله ، فاحاطوا به ، وهجموا عليه ، وقد كان وصل الى العسكريين النوري والمعيني فرقة تقاهز الالف فارس ، من عسكر سيف الدين غازي بن اتابك ، ونشبت الحرب بينهم فقتل اكثر من كان فيه ، واسر ، واخذ ولد الملك المذكور وامه ، ونهب ما فيه من العمد والخيول والاثاث ، وعاد عسكر سيف الدين (١٤٠) الى مخيمه بجمص ، ونور الدين عائدا الى حلب ومعه ولد الملك وامه ومن اسر معهما وانكفا معين الدين الى دمشق .

وقد كان ورد الى دمشق الشريف الامير شمس الدين ، ناصح الاسلام ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبيد الله الحسيني النقيب ، من ناحية سيف الدين غازي بن اتابك ، لانه كان قد ندب رسولا من الخلافة الى سائر الولاة ، وطوائف التركمان لبعثهم على نصرة المسلمين ، ومجاهدة المشركين ، وكان ذلك السبب في خوف الافرنج من تواصل الامداد اليهم ، والاجتماع عليهم ورحيلهم على القضية المشروحة

ووردت الاخبار في رجب منها من ناحية حلب ، بان نور الدين صاحبها ، كان قد توجه في عسكره الى ناحية الاعمال الافرنجية ، وظفر بعة وافرة من الافرنج ، وان صاحب انطاكية جمع الافرنج ، وقصده على حين غفلة منه ، فنال من عسكره واثقاله وكراعه مبا اوجبه الاقدار النازلة ، وانهزم بنفسه وعسكره ، وعاد الى حلب سالما في عسكره لم يفقد منه الا النفر اليسير بعد قتل جماعة وافرة من الافرنج ، واقام بحلب اياما (١٤١) ، بحيث جدد ما نهب له من اليزك (١٤٢) ، وما يحتاج اليه من الات العسكر ، وعاد الى منزله ، وقيل لم يعد

سنة أربع وأربعين وخمسمائة

وأولها يوم الأربعاء الحادي عشر من أيار، قد كان كثير فساد
الأفرنج المقيمين بحدود وعكا والثغور الساحلية ، بعد رحيلهم عن
دمشق ، وفساد شرائط الهدنة المستقرة بين معين الدين وبينهم ،
بحيث شرعوا في الفساد في الأعمال الدمشقية ، فاقترضت الحال
نهوض الأمير معين الدين في العسكر الدمشقي إلى أعمالها ، فغيرا
عليها وعائثا فيها ، وخيم في ناحية حوران بالعسكر ، وكاتب العرب
في أواخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ولم يزل مواصلا للغارات
وشنها على (١٦٤ ظ) بلادهم وأطرافهم مع الأيام وتقضيها ،
والساعات وتصرمها ، واستدعى جماعة وافرة من التركمان ،
وأطلق أيديهم في نهب أعمالهم ، والفتك بمن يظفر به في أطرافهم :
الحرامية ، وأهل الفساد ، والآخراب ، ولم يزل على هذه القضية
لهم محاصرا ، وعلى النكاية فيهم والمضايقة لهم مصابرا ، إلى أن
الجاهم إلى طلب المصالحة ، وتجديد عقد المهادنة ، والمسامحة
ببعض المقاطعة ، وتردبت المراسلات في تقرير هذا الأمر ، وأحكام
مشروطه وأخذ الإيمان بالوفاء بشروطه في الحرم سنة أربع وأربعين
 وخمسمائة ، وقررت حال المودعة مدة سنتين ووقعت الإيمان على
ذلك ، وزال الخلاف ، وأطمأنت النفوس من أهل العملين بذلك ،
وسكنت إلى تمامه ، وسرت بأحكامه .

ووافق ذلك تواصل كتب نور الدين صاحب حلب إلى معين الدين ،
يعلمه أن صاحب انطاكية جمع أفرنج يبلانه ، وظهر يطلب بهم
الافساد في الأعمال الحلبية ، وأنه قد برز في عسكره إلى ظاهر حلب
للقاتنه ، وكف شره عن الأعمال ، وأن الحاجة ماسة إلى معاضدته
بمسيره بنفسه وعسكره إليه ليتفقا بالعسكريين عليه ، فاقترضت
الحال أن ندب الأمير معين الدين ، الأمير مجاهد الدين بيزان بن

مامين ، في فريق وافر من العسكر الدمشقي ، للمصير الى جهته ، وبذل المجهود في طاعته و مناصحته ، وتوجه في يوم (السبت) من العشر الاول من صفر من السنة ، وبقي معين الدين في باقي العسكر بناحية حوران ، لايناس حال العرب ، وحفظ اطرافهم ، وتطبيب نفوسهم لنقل الغلال على جمالهم الى دمشق ، على جاري العادة ، وحفظها والاحتياط عليها .

وفي صفر من السنة وردت البشائر من جهة نور الدين ، صاحب حلب ، بما اواه الله وله الحمد من الظهور على حشد الافرنج المخذول ، وجمعهم المفلول ، بحيث لم يقلت منهم الا من خبر ببوارهم ، وتعجيل دمارهم ، وذلك ان نور الدين لما اجتمع اليه ما استدعاه من خيل التركمان والاطراف ، ومن وصل اليه من عسكر دمشق مع الامير مجاهد الدين (١٦٥ و) بزان قويت بذلك نفسه ، واشتدت شوكته ، وكثف جمعه ، ورحل الى ناحية الافرنج بعمل انطاكية ، بحيث صار عسكره يناهز الستة الاف مقاتلة ، سوى الاتباع والسواد والافرنج في زهاء اربعمائة فارس طعانة ، وألف راجل مقاتلة ، سوى الاتباع ، فلما حصلوا بالموضع المعروف باناب (١٤٤) نهض نور الدين في العسكر المنصور نحوهم ، ولما وقعت العين على العين حمل الكفرة على المسلمين حملتهم المشهورة ، وتفرق المسلمون عليهم من عدة جهات ، ثم اطبقوا عليهم واخذلوا الفريقان ، وانعقد العجاج عليهم وتحكمت سيوف الاسلام فيهم ، ثم انقشع القتام ، وقد منح الله ، وله الحمد والشكر المسلمين النصر على المشركين ، وقد صاروا على الصعيد مصرعين وبه معفرين وبحربهم مخذولين ، بحيث لم ينج منهم الا الذفر اليسير ممن ثبطة الاجل ، واطار قلبه الوجل ، بحيث يخبرون بهلاكهم واحتناكهم ، وشرع المسلمون في اسلابهم ، والاشتغال على سوادهم ، وامتلات الايدي من غنائمهم وكراعهم ، ووجد اللعين البلذس مقدمهم (١٤٥) صريعا بين حماته وابطاله ، فعرف ، وقطع رأسه ، وحمل الى نور الدين ، فوصل حامله بأحسن صلة ، وكان هذا اللعين من

ابطال الافرنج المشهورين بالفروسية ، وشدة البأس ، وقوة الحيل ، وعظم الخلقة ، مع اشتهاى الهيبة ، وكبر السطوة ، والتناهى في الشرف ، وذلك في يوم الاربعاء الحادى والعشرين من صفر سنة اربع واربعين ، ثم نزل نور الدين في العسكر على باب انطاكية ، وقد خلت من حمايتها والذايين عنها ، ولم يبق فيها غير اهلها مع كثرة اعدادهم ، وحصانة بلادهم ، وترددت المراسلات بين نور الدين وبينهم في طلب التسليم الى نور الدين ، وايمانهم وصيانة احوالهم ، فوقع الاحتجاج منهم بأن هذا الامر لا يمكنهم الدخول فيه الا بعد انقطاع امالهم من الناصر لهم والمعين على من يقصدهم ، فحملوا ما يمكنهم من التحف والمال ، واستمهلوا فأمهلوا واجيبوا الى ما فيه سألوا ، ثم رتب بعض العسكر للاقامة عليها ، والمنع لمن يصل اليها

ونهب نور الدين في بقية (١٦٥ ظ) العسكر الى ناحية اقامية ، وقد كان رتب الامير صلاح الدين في فريق وافر من العسكر لئلازلتها ومضايقتها ومحاربتها ، فحين علم من فيها من المستدفعين هلاك الافرنج ، وانقطع املهم ، من مواد الانجاد واسباب الاسعاد ، التمسوا الامان ، فأمنوا على نفوسهم ، وسلموا البلد ، ووفى لهم بالشرط ، فرتب فيها من رآه كافيا في حفظها والذب عنها ، وذلك في الثامن عشر من شهر ربيع الاول من السنة .

وانكفأ نور الدين في عسكره الى ناحية (انطاكية ، وقد انتهى الخبر بنهوض الفرنج من ناحية) (١٤٦) الساحل الى صوب انطاكية ، لانجاد من بها وطلب نور الدين تسهل الفرصة في قصدهم للايقاع بهم ، فأججموا عن الاقدام على التقرب منه ، وتشاغلوا عنه ، واقتضت الحال مهانة من في انطاكية وموادعتهم ، وتقرير ان يكون ما قرب من الاعمال الحربية له ، وما قرب من انطاكية لهم ، ورحل عنها الى جهة غيرهم ، بحيث قد كان في هذه الذوبة قد ملك ماحول انطاكية من الحصون والقلاع والمعازل ، وغنم منها الغنائم الجمة ، وفصل عنه الامير مجاهد الدين بزان في العسكر الدمشقي ، وقد كان

له في هذه الواقعة ولمن في جملته البلاء المشهور ، والذكر المشكور ، لما هو موصوف به ، من الشهامة واصالة الرأي ، والمعرفة بمواقف الحروب ، ووصل الى دمشق سالما في نفسه وجملته في يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الاخر من السنة ، ومن لفظه وصفته ، هذا الشرح معتمدا فيه على الاختصار دون الاثثار ، وفيه من تقوية أركان الدين وإذلال ما بقي من الكفرة الملحدين ما هو مشهور بين العباد ، وسائر البلاد ، مشكور مذكور ، والله تعالى اسمه ، عليه المحمود المشكور ...

... وورد الخبر بظهور الافرنج الى الاعمال للغيث فيها والافساد ، وشرعوا في التآهب لدفع شرهم

وقد كان الخبر اتصل بنور الدين بافساد الافرنج في الاعمال الحورانية بالنهب والسبي ، فعزم على التآهب لقصدهم ، وكتب الى من في دمشق يعلمهم ما عزم عليه من الجهاد ، ويستدعي منهم المعونة على ذلك بالف فارس ، تصل اليه مع مقدم يعول عليه ، وقد كانوا عاهدوا الافرنج ان يكونوا يدا واحدة على من يقصدهم من عساكر المسلمين ، فاحتج عليه ، وغولط ، فلما عرف ذلك رحل ونزل بمرج ، يبدوس وبعض العسكرية (١٤٧) بيعفور ، فلما قرب من دمشق ، وعرف من بها خبره ، ولم يعلموا اين مقصده ، وقد راسلوا الافرنج بخبره وقرروا معهم (١٤٨) الانجاد عليه ، وكانوا قد نهضوا الى ناحية عسقلان لعمارة غزة ، ووصلت اوائلهم الى بانياس ، وعرف نور الدين خبرهم ، فلم يحفل بهم ، وقال : لانحرف عن جهادهم ، وهو مع ذلك كاف ايدي اصحابه عن الغيث والافساد في الضياع ، واحسان الرأي في الفلاحين والتخفيف ، والدعاء له مع ذلك متواصل من اهل دمشق واعمالها ، وسائر البلاد واطرافها ، وكان الغيث قد انحس عن حوران والغوطة والمرج حتى نزح اكثر اهل حوران عنها للمحل واشتداد الامر ، وترويع سربهم ، وعدم شربهم ، فلما وصل الى بعلبك اتفق للقضاء المقدر ، والرحمة النازلة ان السماء ارسلت

- ٥١٤٠ -

عزاليها بكل وابل وطل واذسكاب وهطل ، بحيث اقام ذلك منذ
الثلاثاء الثالث من ذي الحجة سنة اربع واربعين الى مثله
(١٦٧ ظ) وزادت الانهار ، وامتلات ، برك حوران ، ودارت
ارحيثها ، وعاد ماصوح (١٤٩) من الزرع والنبات غضا طريا ،
وضج الناس بالدعاء لنور الدين ، وقالوا : هذا ببركته وحسن
معدلته وسيرته .

وبدلت سنة خمس وأربعين وخمسمائة

... وورد الخبر في الخامس من المحرم من ناحية حلب بأن عسكريها من التركمان ظفر بابن جوسلين صاحب اعزاز واصحابه ، وحصوله في قبضة الاسر في قلعة حلب ، فسر بهذا الفتح كافة الناس .
وورد الخبر بان الملك (١٥٠) مسعود وصل في عسكريه طالبا انطاكية ، ونزل على تل باشر ، وضايقها في ايام من المحرم

وقد كان نور الدين عقيب رحيله عن دمشق ، وحصول ابن جوسلين في قلعة حلب اسيرا ، توجه في عسكريه الى اعزاز بلد ابن جوسلين ، ونزل عليها ، وضايقها وواظب قتالها ، الى ان سهل الله تعالى ملكتها بالامان ، وهي على غاية من الحصانة والمنعة والرفعة ، فلما تسرب رتب فيها من ثقاته من وثوق به ، ورحل (١٦٨ ظ) عنها ظافرا مسرورا ، عائدا الى حلب ، في ايام من شهر ربيع الاول من السنة .

وفي رجب من السنة وردت الاخبار من ناحية نور الدين بظفره بعسكر الافرنج النازلين يرازنه قريبا من تل باشر ، وعظم الذكايه فيهم ، والفتك بهم ، وامتلات الايدي من غنائمهم وسبيهم ، واستيلائه على حصن (١٥١) (تل) خالد ، الذي كان مضايقه ومنازله ...

وبدلت سنة ست واربعين وخمسائة

... واقام (نور الدين) على هذه الصورة ، ثم رحل الى ناحية الاعوج لقرب عسكر الافرنج ، وعزمهم على قصده ، واقتضى رايه الرحيل الى ناحية الزبداني استجارا لهم ، وافرق من عسكره فريقا يناهز اربعة الاف فارس ، مع جماعة من المقدمين ، ليكونوا في اعمال حوران مع العرب ، لقصد الافرنج ولقائهم وترقبا لوصولهم ، وخروج العسكر الدمشقي اليهم ، واجتماعهم (بهم) ثم يقاطع عليهم (١٥٢) .

واتفق ان عسكر الافرنج وصل عقيب رحيله الى الاعوج ، ونزل به في اليوم الثالث من شهر ربيع الاول من سنة ست واربعين ووصل منهم خلق كثير الى البلد ، لقضاء حوائجهم ، وخرج مجير الدين ومؤيده في خواصهما ، وجماعة وافرة من الرعية ، واجتمعوا بملكهم وخواصه وما (١٧٠ ظ) صادفوا عندهم شيئا مما هجس في النفوس من كثرة ، ولا قوة ، وتقرر بينهم النزول بالعسكريين على حصن بصرى ، لتملكه ، واستغلال اعماله .

ثم رحل عسكر الافرنج الى رأس الماء ، ولم يتهيا خروج العسكر الدمشقي اليهم لعجزهم واختلافهم ، وقصد من كان بحوران من العسكر النوري ، ومن انضاف اليهم من العرب في خلق كثير ، ناحية الافرنج ، للايقاع بهم والذكاية فيهم ، والتجأ عسكر الافرنج الى لجاة حوران للاعتصام به ، وانتهى الخبر الى نور الدين ، فرحل ونزل على عين الجر ، من البقاع ، عائدا الى دمشق ، وطالبا قصد الافرنج ، والعسكر الدمشقي ، وكان الافرنج حين اجتمعوا مع العسكر الدمشقي ، قد قصدوا بصرى لئلازلتها ومضايقتها

ومحاربتها فلم يتهياً ذلك لهم ، وظهر اليهم سرخاك واليهما في رجاله ، وعادوا عنه خاسرين ، واذكفاً عسكر الافرنج الى اعماله في العشر الاوسط من شهر ربيع الاول من السنة ، وراسلوا مجير الدين ومؤيده ، يلتمسون باقي المقاطعة المبدولة لهم على ترحيل نور الدين عن دمشق ، وقالوا : لولا نحن ندفعه مارحل عنكم .

وفي هذه الايام ورد الخبر بوصول الاسطول المصري الى ثغور الساحل في غاية من القوة ، وكثرة العدة والعُدة ، وذكر ان عدة مراكبة سبعون مركبا حربية مشحنة بالرجال ، ولم يخرج مثله في السنين الخالية ، وقد اذفق عليه على ماحكي ثلاثمائة الف دينار ، وقرب من يافا من ثغور الافرنج فقتلوا واسروا واحرقوا ماظفروا به واستولوا على عدة وافرة من مراكب الروم والافرنج ، ثم قصدوا ثغر عكا ، وفعلوا فيه مثل ذلك ، وحصل في ايديهم عدة وافرة من المراكب الحربية والافرنجية ، وقتلوا من حجاج (الافرنج) وغيرهم خلقا عظيما ، واذقوا ما يمكن الى ناحية مصر ، وقصدوا ثغر صيدا وببيروت وطرابلس ، وفعلوا فيها مثل ذلك .

ووعد نور الدين بمسيره الى ناحية الاسطول المذكور لا عانته على تدويخ الافرنجية ، واتفق اشتغاله بامر دمشق ، وعوذه اليها لمضايقتها ، وحدث نفسه بملكيتها لعلمه بضعفها ، وميل الاجناد والرعية اليه

وفي اخر شعبان ورد الخبر من ناحية باناس بان فريقا وافرا (١٧٢ و) من التركمان غاروا على ظاهرها ، وخرج اليهم واليها من الافرنج في اصحابه ، وواقفهم ، فظهر التركمان عليهم ، وقتلوا منهم واسروا ، ولم يقلت منهم غير الوالي ، ونفريسير ، واتصل الخبر بمن في دمشق ، فانكر مثل هذا الفعل بحكم انعقاد الهدنة والوادعة ، وانهض اليهم من العسكر الدمشقي من صائف بعض التركمان متخلفا عن رفقتهم ، فحصلوا منهم ماكان في ايديهم وعادوا بثلاثة نفر منهم .

- ٥١٤٤ -

وفي ايام من اوائل رمضان من السنة ، ورد الخبر بان اكثر عسكر
الافرنج قصدوا ناحية البقاع ، على حين غرة من اهلها ، وغاروا
على عنة واطرافها من الضياع ، فاستباحوا ما بها من رجال ونسوان
وشيوخ واطفال ، واستاقوا عواملها ومواشيها ودوابها ، واتصل
الخبر بوالى بعلبك ، فأنهض اليهم رجاله ، واجتمع اليهم خلق كثير
من رجال البقاع ، واسرعوا نحوهم القصد ، ولحقوهم وقد ارسل
الله تعالى عليهم من الثلوج المتدركة ما ثبطهم وحيرهم فقتلوا من
رجالتهم الاكثر ، واستخلصوا من الاسرى والمواشي ما سلم من
الهلاك بالثلج ، وهو الاقل ، وعادوا على اقبح صفة من الخذلان
وسوء الحال ، بحمد الله ، ونصرة المسلمين (١٥٣) .

وبخلت سنة سبع واربعين وخمسمائة

واولها يوم الثلاثاء مستهل المحرم ، وفي المحرم منها ورد الخبر من ناحية نور الدين بنزوله على حصن انطربطوس في عسكره ، وافتتاحه له ، وقتل من كان فيه من الافرنج ، وطلب الباقون الامان على الذفوس ، فأجيبوا الى ذلك ورتب فيه الحفظة وعاد (١٥٤) عنه ، وملك عدة من الحصون ، بالسيف والسبي والاضرار ، والحرق والامان ...

ووردت الاخبار من ناحية عسقلان ، في يوم الخميس العاشر من المحرم بظفر رجال عسقلان بالافرنج المجاورين لهم بغزة بحيث هلك منهم العدد الكثير ، وانهزم الباقون ...

وبخلت سنة ثمان واربعين وخمسمائة

... وتواصلت الاخبار من ناحية نور الدين سلطان حلب والشام ، بقوة عزمه على جمع العساكر والتركمان من سائر الاعمال والبلدان ، للغزو في احزاب الشرك والطغيان ، وبنصرة اهل عسقلان على النازلين عليها من الافرنج ، وقد ضايقوها بالزحف اليها بالبرج المخدول ، وهو في الجمع الكثير ، والله يحرسها من شرهم ، واقتضت الحال توجه مجير الدين صاحب دمشق الى نور الدين ، في جمهور عسكره ، للتعااضد على الجهاد ، في يوم السبت الثالث عشر من المحرم ، واجتمع معه في ناحية الشمال ، واتفق بينهما وجماعة المقدمين من امراء الاعمال والتركمان ، وهم في العبد الدثر ، وقد ملك نور الدين الحصن المعروف بأفلس (١٥٥) بالسيف بأمر قضاه الله وسهله ويسره وعجله ، وهو في غاية المنعة والحصانة ، وقتل من كان فيه من الافرنج والارمن ، وحصل للعسكر من المال والسبي الشيء الكثير .

ونهضوا طالبين ثغر بانياس ، ونزلوا عليه في يوم السبت تاسع وعشرين صفر ، وقد خلا من حماته وتسهلت اسباب ملكته ، وقد تواصلت استغاثة اهل عسقلان واستنصارهم بنور الدين ، ففضى الله تعالى بالخلاف بينهم ، واقتل وهم في تقدير عشرة الاف فارس وراجل ، فأجفلوا عنها من غير طارق من الافرنج طرقتهم ولا عسكر (١٧٤ و) ارهقهم ، ونزلوا على المنزل المعروف بالاعوج ، وعزموا على معاونة النزول على بانياس واخذها ، ثم احجموا عن ذلك من غير سبب ولا موجب وتفرقوا ، وعاد مجير الدين الى دمشق وبخلها سالما في نفسه وجملته ، في يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الاول من السنة ، وعاد نور الدين الى حمص ، ونزل بها في عسكره .

ووردت الاخبار بوصول اسطول مصر الى عسقلان ، وقويت نفوس من بها بالمال والرجال والغلال ، وظفروا بعدة من مراكب الافرنج في البحر ، وهم على حالها في محاصرتها ومضايقتها ، والزحف بالبرج اليها ..

ووردت الاخبار في اثناء ذلك بأن الافرنج النازلين على عسقلان قد (١٧٤ ظ) ضايقوها بمغادرة السقتال ومراوحتة ، الى ان تسهلت لهم اسباب الهجوم عليها من بعض جوانب سورها ، فهدموه وهجموا البلد ، وقتل بين الفريقين الخلق الكثير ، والجأت الضرورة والغلبة الى طلب الامان ، فأجيبوا اليه ، وخرج منها من أمكنة الخروج في البر والبحر الى ناحية مصر وغيرها ، وقيل ان في هذا الثغر المفتتح من العدد الحربية والاموال ، والميرة والغلال مالا يحصر فيذكر ، ولما شاع هذا الخبر في الاقطار ساء سماعه ، وضاعت الصدور ، وتضاعفت الافكار بحدوث مثله ، فسبحان من لا يرد نافذ قضائه ، ولا يدفع محتوم امره عند نفوذه ومضائه .

وبدلت سنة تسع وأربعين وخمسمائة

ثم ورد الخبر بعد ذلك بأن الأمير فارس المسلمين ، طلائع بن رزيك ، وهو من اكابر الامراء المتقدمين ، والشجعان المذكورين ، لما انتهى اليه الخبر ، وهو غائب عن مصر ، قلق لذاك ، وامتعص ، وجمع واحتشد ، وقصد العود الى مصر فلما عرف عباس الوزير بما جمع ، خاف الغلبة والاقدام على الهلكة ، اذ لاطاقة له بملاقاته في حشد الكثير ، ولم يمكنه المقام على الخطار بالذفس ، فتأهب للهرب في خواصه واسبابه ، وحرمه ووجوه اصحابه وماتيه من ماله وتجمله وكراعه ، وسار مغذا ، فلما قرب من اعمال عسقلان وغزة ظهر اليه جماعة من خيالة الافرنج ، فاغتر بكثرة من معه ، وقلة من قصده ، فلما حملوا عليه قتل اصحابه واعانوا عليه ، وانهزم اقبح هزيمة هو وولد له صغير ، واسر ابنه الكبير الذي قتل ابن السلار مع ولده وحرمه وماله وكراعه ، وحصلوا في ايدي الافرنج ، ومن هرب لقي ممن الجوع والعطش ، ومات العدد الكثير من الناس والدواب ، ووصل الى دمشق منهم من نجاه الهرب ، على اشنع صفة من العدم والعري والفقر ، في اواخر شهر ربيع الاخر من السنة ، وضاعت صدور المسلمين بهذه المصيبة المفضية بيد الافرنج ، فسبحان من لا يرد له قضاء ، ولا محتوم امر (١٥٦) .

وفي ايام من جمادى الاولى من السنة ورد الخبر من ناحية مصر ، بان عدة وافرة من مراكب الافرنج من صديقية وصلت الى مدينة تنيس ، على حين غفلة من اهلها فهجمت عليها ، وقتلت واسرست وسببت وانتهبت ، وعادت بالغنائم بعد ثلاثة ايام وتركها صفرا ، وبعد ذلك عاد من كان هرب منها في البحر بعد الحادثة ، ومن سلم ، واختفى وضاعت الصدور ، عند استماع هذا الخبر المكروه .

وبدلت سنة خمسين وخمسمائة

وفي ايام من شعبان من السنة ، ورد الخبر من ناحية مصر بأن المنتصب في الوزارة فارس الاسلام ابن رزيك ، لما استقام له الامر عزم على مصالحة الأفرنج ومـواـدعتهم ، واسـتـكـفـاف شـرهم ، ومصانعتهم بمال يحمل اليهم من الخزانة ، وما يفرض على اقطاع المقدمين من الأجناد ، فحين شاورهم في ذلك انكروه ، ودفروا منه ، وعزموا على عزله والاستبدال به من يرتضون به واختاروا مقدما يعرف بالأمير .. مشهورا بالشهامة والبسالة وحسن السياسة ، وارتضى لتولية الاسطول المصري مقدما من البحرية شديد البأس ، بصيرا بأشغال البحر ، فاختار جماعة من رجال البحر يتكلمون بلسان الأفرنج ، وألبسهم لباس الأفرنج ، وأنهضهم في عدة من المراكب الأسطولية ، وأقلع في البحر لكشف الأماكن والمكامن والمسالك المعروفة بمـراكـب الروم ، وتعرف أحوالها ، ثم قصد ميناء صور ، وقد ذكر له أن فيه شخيرة رومية كبيرة ، فيها رجال ، ومال كبير وافر ، فهجم عليها وملكها ، وقتل من فيها ، واستولى على ماحوته ، وأقام ثلاثة ايام ثم أحرقها ، وعاد عنها في البحر ، فظفر بمراكب حجاج افرنج ، فقتل وأسر وانتهب ، وعاد منكسفا إلى مصر بالغنائم والأسرى .

وفي الشهر المذكور ، ورد الخبر من ناحية حلب ، بوقوع الخلف بين أولاد الملك مسعود بعد وفاته ، وبين أولاد قتلмыш ، وبين أولاد قلع أرسلان ، وأن الملك العادل نور الدين صاحب دمشق وحلب بخل بينهم للصلح والاصلاح ، والتحذير من الخلف المقوي للأعداء من الروم والأفرنج ، وطمعهم في المعاقلة الاسلامية ، وببالغ في ذلك

- ٥١٥٠ -

بأحسن توسط ، وبذل التحف والملاطفات ، وصلت بينهم
الأحوال .

وبخلت سنة احدى وخمسين وخمسمائة

وفي شوال تقرررت الموادعة والمهانة بينه (نور الدين) وبين ملك الأفرنج مدة سنة كاملة أولها شعبان ، وأن المقاطعة المحمولة اليهم من دمشق ثمانية آلاف دينار صورية ، وكتبت المواصفة بذلك بعد تأكيدها بالإيمان بالمواثيق المشدودة ، وكان المعروف بأبي سالم ابن همام الحلبي قد ولي مشارفه الديوان بدمشق ، بعناية الأمير أسد الدين النائب عن الملك العادل نور الدين ، فظهرت منه خيانات اعتمدها ، وتفريطات قصدها بجهله وسخافة عقله وتقصيره ، فأظهرها قوم من المتصرفين عند الكشف عنها ، والتحقيق لها ، فاقتضت الحال القبض عليه والاعتقال له الى أن يقوم بما وجب عليه ، فلما كان في يوم الأحد السادس عشر من شوال سنة إحدى وخمسين وخمسمائة خرج الأمر السامي النوري بالكشف عن سعياته في فضول كان غنيا عنها ، فاقتضت الحال بأن تحلق لحيته ويركب حمارا مقلوبا ، وخلفه من يعلوه بالدره ، وأن يطاف به في أسواق دمشق بعد سخام وجهه ، وينادى عليه : « هذا جزاء كل خائن ونمام » ثم أقام بعد ذلك في الاعتقال أياما ، ثم أمر بذفيه الى حلب بشفاعة من شفع فيه من مقدمي الدولة السعيدة ، فمضى على أقبح صفة من لعن الناس ، ونشر مخازيه ، وتعديد مساوية ...

وفي العشر الأخير من ذي الحجة من السنة غدر الكفرة الأفرنج ، ونقضوا ما كان استقر من الموادعة والمهانة ، بحكم وصول عنة وافرة من الأفرنج في البحر ، وقوة شوكتهم بهم ، ونهضوا الى ناحية الشعراء المجاورة لبانياس ، وقد اجتمع فيها من جشارات خيول العسكرية والرعية وعوامل الفلاحين

- 0102 -

فلاحى الضياع ومواشى الجلايين والعرب الفلاحين الشي
الكثير ، الذى لا يحصى ، فيذكر ، للحاجة الى الرعي
بها ، والسكون الى الهدنة المستقرة ، ووقع من المندوبين لحفظهم
من الاتراك تقصير ، فانتهزوا الفرصة ، واستاقوا جميع ما وجدوه
وأفقدوا أهله منه ، مع ما أسروه من تركمان وغيرهم ، وعادوا
ظافرين غانمين أثمين ، والله تعالى فى حكمه يتولى المكافأة
لهم ، والادالة منهم ، وما ذلك عليه بعزيز ...

وبدلت سنة إشتين وخمسين وخمسمائة

وفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول ، توجه المولى نور الدين أدام الله أيامه الى ناحية بعلي بك ، لتفقد أحوالها وتقرير أمر المستحقين لها ، وتواصلت الأخبارية اليه من ناحية حمص وحماة باغارة الأفرنج الملاعين على تلك الأعمال ، واطلاقهم فيها أيدي العيث والفساد ، والله تعالى يحسن الادالة منهم ويعجل البوار عليهم ، والاهلاك لهم ...

وفي يوم الأحد الخامس عشر من شهر ربيع الأول ، ورد المبعث من المعسكر المنصور برأس الماء ، بأن نصرة الدين أمير ميران ، لما انتهى اليه خبر الأفرنج الملاعين بأنهم قد أنهضوا سرية وافرة العدد من أبطالهم (١٨٤) والموفرة العدد الى ناحية بانياس لتوليها وتقويتها بالسلاح والمال ، اسرع النهضة اليهم في المعسكر المنصور ، وقد ذكر ان عدتهم سبعمائة فارس من أبطال الاسبترية والسرجندية والداوية ، سوى الرجال ، فأدركهم قبل الوصول الى بانياس ، وقد خرج اليهم من كان فيها من حماتها ، فأوقع بهم ، وقد كان كمن لهم في مواضع كمنا من شجعان الأتراك ، وجالت الحرب بينهم ، واتفق اندفاع المسلمين بين أيديهم في أول المجال ، وظهر عليهم الكمنا فأنزل الله نصره على المسلمين وخذلانه على المشركين ، فتحكمت من رؤوسهم ورقابهم مرهقات السيوف ، بقوارع الحمام والحتوف ، وتمكنت من أجسادهم مشرعات الرماح وصدورم السهام ، بحيث لم ينج منهم الا القليل ممن ثبته الأجل ، وأطار قلبه الوجل ، وصاروا بأجمعهم بين قتيل وجريح ومسلوب وأسير وطريح ، وحصل في أيدي المسلمين من خيولهم وعدد سلاحهم وكراعهم وأموالهم وقدر أطيئهم

زاسراهم ، ورؤوس قتلاهم ، مالا يعد كثره ، ومهقت السيوف عامة رجالتهم من الافرنج ، ومسلمي جبل عامله المضامين اليهم ، وكان ذلك يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الاول ، ووصلت الاسرى والرؤوس من القتل والعد الى البلد المحروس ، وفي يوم الاثنين تاليه ، وأطيف بهم البلد ، وقد اجتمع لمشاهدتهم الخلق الكثير ، والجم الغفير ، وكان يوما مشهودا مستحسننا ، سرت به قلوب المؤمنين ، وأحزاب المسلمين ، وكان ذلك من الله تعالى ذكره وجل اسمه ، مكافاة على ما كان من بغى المشركين ، واقدامهم على نكث ايمان المهانة مع المولى نور الدين ، أعز الله نصره ، ونقض عهود الموادة ، واغارتهم على الجشارات ومواشي الجلايين والفلاحين المضطرين الى المرعى في الشعراء ، لسكونهم الى الامن بالمهانة ، والاغترار بتأكيد الموادة وكان قد انفذ المولى نور الدين الى بعلبك جماعة من اسرى المشركين ، فأمر بضرب أعناقهم صبرا « ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » (١٥٩) « وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون (١٦٠) » .

وتبع هذا الفتح المبين ، ورود البشري الثانية من أسد الدين ، باجتماع العدد الكثير اليه من شجعان التركمان ، وأنه قد ظفر من المشركين بسرية وافرة ، ظهرت من معاقلهم من ناحية الشمال ، فانهزمت ، وتخطف التركمان منهم من ظفروا به ، ووصل اسد الدين الى بعلبك في العسكر (١٨٤ ظ) من مقدمي التركمان وأبطالهم للجهاد في أعداء الله المشركين ، وهم في العدد الكبير والجم الغفير ، واجتمع بالملك العادل نور الدين في يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول ، من السنة ، وتقررت الحال على قصد بلاد المشركين لتدويخها وأقامة فرض الغزو والجهاد لمن بها ، والابتداء بالنزول على بانياس ، والمضايقة لها ، والجهاد في افتتاحها ، والله يسهل ذلك بلطفه ويعجله بمعونته .

ووصل نور الدين الى البلد المحروس في يوم الخميس السابع والعشرين من شهر ربيع الاول ، لتقرير الامر في اخراج آلات الحرب ، وتجهيزها الى العسكر بحيث يقيم اياما يسيرة ، ويتوجه في الحال الى ناحية العساكر المجتمعة من التركمان والعرب للجهاد في الكفرة الاضداد ، والله يسهل اسباب الادالة منهم ، ويعجل البوار والهلاك لهم ، ان شاء الله تعالى .

وفي وقت وصوله شرع في انجاز ماوصل لاجله ، وامر بتجهيز ما يحتاج اليه من المناجيق والسلاح الى العسكر المنصور ، بالنداء في البلد المحروس ، في الغزاة والمجاهدين ، والاحداث والمتطوعة من فتيان البلد والغرباء ، بالتأهب والاستعداد لمجاهدة الافرنج اولي الشرك والالحاد ، وبادر بالمسير في الحال الى عسكره المنصور ، مغذا غير متلوم ، ولا متريث في يوم السبت انسلاخ شهر ربيع الاول ، وتبعه من الاحداث والمتطوعة والفقهاء والصوفية والمتدينين العدد الكثير الدثر المباهى في الوفور ، والكثرة فالله تعالى يقرن آراءه وعزماته بالنصر المشرق المنار ، والظفر باخواب المرتة الكفار ، ويعجل لهم اسباب الهلاك والبوار ، بحيث لا تبقى لهم باقية ، ولا يرى لهم رائحة ، ولا غاية ، وما ذلك على الله تعالى القادر بعزيز .

ولما كان يوم السبت السابع من شهر ربيع الآخر ، تالي اليوم المقدم ذكره ، عقيب نزول الملك العادل نور الدين على بانياس في عسكره المنصور ، ومضايقته لها بالمنجنقات والحرب ، سقط الطائر من العسكر المنصور بظاهر بانياس ، يتضمن كتابه الاعلان ب ورود المبشر من معسكر اسد الدين بناحية هونين في التركمان والعرب ، بأن الافرنج خذلهم الله انهضوا سرية من اعيان مقدميهم وابطالهم ، تزيد على مائة فارس سوى اتباعهم ، لكبس المذكورين ظنا منهم أنهم في قل ، ولم يعلموا أنهم في ألوف ، فلما بذوا منهم وثبوا اليهم كالليوث الى فرائسها ، فاطبقوا عليهم بالقتل والاسر

والسلب ، ولم يفلت (١٨٥ و) منهم الا اليسير ، ووصات الاسرى ، ورؤوس القتلى ، وعدهم من الخيول المنتجة والطوارق والقنطاريات الى البلد في اليوم الاثنين تالي اليوم المذكور ، وطيف بهم فيه فسرت القلوب بمشاهدتهم ، وأكثروا الشكر لله على هذه النعمة المتسيلة ، بعد الاولى المتكلمة ، والله المأمول لتعجيل هلاكهم وبوارهم ، وما ذلك على الله بعزيز ، وتلو هذه الموهبة المجسدة سقوط الطائر من المعسكر المحروس ببانياس في يوم الثلاثاء يتلو المذكور ، بذكر افتتاح مدينة بانياس قهرا ، على مضي أربع ساعات من يوم الثلاثاء المذكور عند تنافسي النقب ، وإطلاق النار فيه ، وسقوط البرج المنقوب ، وهجوم الرجال فيه ، وبذل السيف في قتل من فيه ، ونهب ماحواه ، وانهزام من سلم الى القلعة وانحصارهم بها ، وإن أخذهم بمشيئة الله تعالى لا يبطيء ، والله يسهله ويعجله .

واتفق بعد ذلك للأفضية المقدرة أن الافرنج تجمعوا من معانقهم ، عازمين على استنقاذ الهذري ، صاحب بانياس ، ومن معه من أصحابه الافرنج المحصورين بقلعة بانياس ، وقد أشرفوا على الهلاك ، وبالفوا في السؤال للأمان للمولى نور الدين ، ويسلمون ما في أيديهم من القلعة ، وملاحوته لينجسوا سالمين ، فلم يجبههم الى ما سألوه ورغبوا فيه ، فلما وصل ملك الافرنج في جمعه من الفارس والراجل من ناحية الجبل على حين غفلة من العسكريين النازلين على بانياس لحصارها ، والنازل على الطريق لمنع الواصل اليها ، اقتضت السياسة الاندفاع عنها ، بحيث وصلوا اليها واستخلصوا من كان فيها ، فحين شاهدوا ماعم بانياس من خراب سورها ، ومنازل سكانها ، يذسوا من عمارتها بعد خرابها ، وذلك في أيام من العشر الاخير من شهر ربيع الآخر .

وفي يوم الاربعاء التاسع من جمادى الاولى سقطت الاطيار بالكتب من المعسكر المحروس النوري ، تتضمن الاعلام بأن الملك

العادل نور الدين ، أعز الله نصره ، لما عرف أن معسكر الكفرة
الأفرنج على الملاحة بين طبرية وبانياس ، نهض في عسكره المنصور
من الأتراك والعرب ، وجد في السير ، فلما شاربهم ، وهم
غارون ، وشاهدوا راياته قد أظلمت ، بادروا بلبس السلاح
والركوب ، واقتربوا أربع فرق ، وحملوا على المسلمين ، فعند ذلك
تـرجل (١٨٥ ظ) الملك نور الدين ، وتـرجلت معه
الأبطال ، وأرهبهم بالسهم وخرصان الرماح ، فما كان إلا كلا
ولا ، حتى تزلزلت بهم الأقدام ، ودهمهم البوار والحمام ، وأنزل
الله العزيز القهار نصره على الأولياء الأبرار ، وخذلانه على المرتبة
الكفار ، وتمكنا من فرسانهم قتلا واسرا ، واستأصلت السيوف
الرجالة ، وهم العدد الكثير ، والجم الغفير ، ولم يفلت منهم على
ما حكاه الخبير الصادق غير عشرة نفر ، ممن ثبطه الأجل ، وأطار
قلبه الوجع ، وقيل إن ملكهم لعنهم الله فيهم ، وقيل إنه في جملة
القتلى ، ولم يعرف له خبر ، والطلب مجده ، والله المعين على
الأظفار به ، ولم يفقد من عسكر الاسلام سوى رجلين أحدهما من
الأبطال المذكورين ، قتل أربعة من شجعان الكفرة ، وقتل عند
حضور أجله ، وانتهاء مهله ، والآخر غريب لا يعرف ، فكل منهما
مضى شهيدا ، مثابا مأجورا ، رحمهما الله ، وامتلات أيدي
العسكرية من خيولهم ، وعندهم وكراعهم ، وأثاث سوارهم الشيء
الذي لا يحصى كثرة ، وحصلت كنيستهم في يد الملك نور الدين بالآتهم
المشهوره ، وكان فتحا من الله القادر الناصر عزيزا ، ونصرا
مبيننا ، أعز الله بهما الاسلام وأهله ، وأذل الشرك وحزبه .

ووصلت الأسرى ورؤوس القتلى الى دمشق ، في يوم الأحد تالي
يوم الفتح ، وقد رتبوا على كل جمل فارسين من أبطالهم ، ومعهما
راية من راياتهم منشورة ، وفيها من جلود رؤوسهم بشعرها
عنة ، والمقدون منهم ، وولاة المعامل والأعمال ، وكل واحد منهم
على فرس ، وعليه الزرنية والخونة وفي يده راية ، والرجالة من
السرجندية والدركبولية (١٦١) كل ثلاثة وأربعة وأقل وأكثر في

حبيل ، وخرج من أهل البلد الخلق الذي لا يحصى لهم عدد ، من
الشيوخ والشبان والنسوان والصبيان ، لمشاهدة ما منح الله تعالى
ذكره ، كافة المسلمين ، من هذا النصر المشرق الأعلام ، وأكثروا
من التسبيح ، ومواصلة التقديس لله تعالى مدولى النصر
لأوليائه ، ومديله من أعدائه ، وواصلوا الدعاء الخالص للملك
العادل نور الدين ، المحامي عنهم ، والمرامي دونهم ، والثناء على
مكارمه ، والوصف لحاسنه ، ونظم في ذلك أبيات في هذا المعنى
وهي : (١٨٦ و) •

مثل يوم الفرنج حين علتهم
ذلة الأسر والبلا والشقا

براياتهم على العيس زفوا
بين ذل وحسرة وعناء

بعد عز لهم وهيبة ذكر
في مصاف الحروب والهيحاء

هكذا هكذا هلاك الأعادي
عند شن الاغارة الشعواء

شؤم اخذ الجشار كان وبالا
عمهم في صباحهم والمساء

نقضوا هدنة الصلاح بجهل
بعد تأكيدها بحسن الوفاء

فلقوا بغيهم بما كان فيه
من فساد بجهلهم واعتناء

- ٥١٥٩ -

حمى الله شملهم من شتات
بمواضع تفوق حد المضاء

جزاء الكفور قتل وأسر
وجزاء الشكور خير الجزاء

فلرب العباد حمد وشكر
بائث مع تواصل النعماء

وشرع في قصد أعمالهم لتملكها وتدويخها ، والله المعين والمدوفق لذلك
بمنه ولطفه ومشيتته

وفي العشر الثاني من جمادى الآخرة
تواصلت (٨٦ ١ ظ) الأخبار بوصول ولد السلطان مسعود في
خلق كثير للنزول على أنطاكية ، وأوجبت الصورة تقرير المهانة بين
الملك العادل نور الدين وملك الأفرنج ، وتكررت المراسلات
بينهما ، والاقتراحات والمشاجرات ، بحيث فسد الأمر ، ولم يسفر
على ما يؤثر من الإصلاح ، ومرضى الاقتراح المقرون
بالنجاح ، ووصل الملك العادل نور الدين ، أعز الله نصره إلى مقر
عزه ، في بعض أسكره ، في يوم السبت الخامس والعشرين من
جمادى الآخرة من السنة ، وأقر بقية أسكره ومقدميه مع
العرب ، بأزاء أعمال المشركين ، خذلهم الله

قد تقدم من ذكر الملك العادل نور الدين في نهوضه من دمشق في
أسكره إلى بلاد الشام ، عند انتهاء الخبر إليه ، بتجمع أحزاب
الأفرنج خذلهم الله ، وقصدتهم لها ، وطمعهم فيها ، بحكم ما حدث
من الزلازل والرجفات المتتالية بها ، وما هدمت من الحصون
والقلاع والمنازل في أعمالها وثغورها ، لحمايتها ، والأي
عنها ، وأيناس من سلم من أهل حمص وحماير ، وكثير

- ٥٦٠ -

طاب ، وحماة وغيرها ، بحيث اجتمع اليه الخلق الكثير ، والجسم
الغفير ، من رجال المعامل والأعمال ، والتركمان ، وخيم بهم ييذاء
جمع الأفرنج في الأعداد الدثرة ، والقناهي في الكثرة بالقرب من
أنطاكية ، وحصرهم بحيث لم يقدر فارس منهم على الأقدام على
الافساد

وبدلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

وأولها يوم الاثنين أول المحرم ، والطالع الجدي ، وفي أوائله تناصرت الأخبار من ناحية الأفرنج ، خذلهم الله ، والمقيمون في الشام ، في مضايقتهم لحصن حارم ، ومواظبتهم على رمية (١٩١ و) بحجارة المناجيق إلى أن أضعف ، وملك بالسيف ، وتزايد طمعهم في شن الغارات في الأعمال الشامية ، وإطلاق الأيدي في العيث والفساد ، في معاقبتهم وضياعها ، بحكم تفرق العساكر الإسلامية والخاف الواقع بينهم باشتغال الملك بعقاييل المرض العارض له ، ولله المشيئة التي لاتدافع ، والأقضية التي لاتمانع

وفي يوم الأحد التاسع من شهر ربيع الآخر من السنة ، برز الملك العادل نور الدين من دمشق إلى جسر الذهب في العسكر المنصور بآلات الحرب ، مجدا في جهاد الكفرة المشركين ، وقد كان أسد الدين قبل ذلك عند وصوله في من جمعة من فرسان التركمان غار بهم على أعمال صيدع وما قرب منها ، فغنموا أحسن غنيمة وأوفرها ، وخرج إليهم ما كان بها من خيالة الأفرنج ورجالتها ، وقد كمنوا لهم فغنمواهم ، وقتل أكثرهم ، وأسر الباقون ، وفيهم ولد المقدم المولى حصن حارم ، وعادوا سالمين بالأسرى ، ورؤوس القتلى ، والغنيمة لم يصب منهم غير فارس واحد فقد ، ولله الحمد على ذلك والشكر .

.... وورد الخبر من العسكر المحروس بأن الأفرنج خذلهم الله ، تجمعوا وزحفوا إلى العسكر المنصور ، وأن المولى نور الدين نهض في الحال في العسكر ، والتقى الجمعان ، واتفق أن عسكر

الاسلام حدث (١٦٢) لبعض المتقدمين فشل ، فاندفعوا وتغرقوا بعد الاجتماع ، وبقي نور الدين ثابتاً بمكانه ، في علة يسيرة من شجعان غلمانه ، وابطال خواصه ، في وجه الافرنج ، وأطلقوا فيهم السهام ، فقتلوا منهم ، ومن خيولهم العدد الكثير ، ثم ولوا منهزمين خوفاً من (١٩٢) كمين يظهر عليهم من عسكر الاسلام ، ونجى الله وله الحمد نور الدين من بأسهم ، بمعونة الله تعالى له ، وشدة بأسه ، وثبات جأشه ، ومشهور بشجاعته ، وعاد الى مخيمه سالماً في جماعته ، ولام من كان السبب في اندفاعه بين يدي الافرنج ، وتفرق جمع الافرنج الى أعمالهم .

وراسل ملك الافرنج في طلب الصلح والمهادنة ، وحرص على ذلك ، وترددت المراسلات بين الفريقين ، ولم يستقر حال بينهما ، واقام العسكر المنصور بعد ذلك مدة ، ثم اقتضى الرأي السعيد الملكي النوري ، الانكفاء الى البلد المحروس ، فوصل اليه في يوم (١٦٣) من شعبان من السنة ٥٠٠٠ .

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رمضان من السنة ، وصل الحاجب محمود المسترشدني (١٦٤) من ناحية مصر بجواب ما تحمله من المراسلات من الملك الصالح متولي أمرها (١٩٢ ظ) ، ومعه رسول من مقدمي أمرائها ، ومعه المال المنقذ برسم الخزانة الملكية النورية ، وأنواع الاثواب المصرية والجياد العربية ، وكانت فرقة من الافرنج خذلهم الله قد ضربوا لهم في المعابر فأظفر بهم ، بحيث لم يفلت منهم إلا القليل النزر ، ثم تلا ذلك ورود الخبر من العسكر المصري ، بظفره بجملة وافرة من الافرنج والعرب تناهز أربعمئة فارس ، وتزويد على ذلك ، في ناحية العريش من الجفار ، بحيث استولى عليهم القتل والأسر والسلب ، وكان فتحاً حسناً ، وظفراً مستحسناً ، والله المحمود على ذلك المشكور . . .

وكانت الاخبار قد تناصرت من ناحية القسطنطينية ، في ذي

الحجة من السنة ببروز ملك الروم فيها ، في العدد الكثير ، والجم الغفير ، لقصد الاعمال والمعاقل الاسلامية ، ووصوله الى مروج الديباج ، وتخييمه فيها ، وبث سراياه للاغارة على الاعمال الانطاكية وما والاها ، وأن قوما من التركمان ظفروا بجماعة منهم ، هذا بعد ان افتتح من اعمال (١٦٥) لاوين ملك الارمن عدة من حصونه ومعاقله ، ولما عرف الملك العادل نور الدين هذا ، شرع في مكاتبة ولاية الاعمال والمعاقل ، باعلامهم ما حدث من (١٩٣ و) الروم وبيعهم على استعمال التيقظ ، والتأهب للجهاد فيهم ، والاستعداد للنكاية بمن يظفر منهم ، والله تعالى ولي النصر عليهم ، والاضفار بهم ، كما جرت عوائده الجميلة في خذلانهم ، والاضفار عليهم ، ورد بأسهم في نحورهم ، وهو تعالى على ذلك قدير

ودخلت سنة اربع وخمسين وخمسمائة

....وقد كان وصل من ملك الروم رسول من معسكره ، ومعه هدية اتحف بها الملك العادل ، من اثواب نيباح ، وغير ذلك وجميل خطاب ، وفعال (١٦٦) وقوبل بمثل ذلك ، وعاد اليه في اواخر صفر من السنة ، وحكي عن ملك الافرنج ، خذله الله ان المصالحة بينه وبين ملك الروم ، تقرر ، والمهادنة انعقدت ، والله يرد بأس كل واحد منهما الى نحره ، وينيقه عاقبة غدره ومكره ، وما ذلك على الله بعزيز....

ووردت اخبار من ناحية ملك الروم بـاعتزاه على انطاكية ، وقصد المعقل الاسلامية ، فبادر الملك العادل نور الدين بالتوجه الى البلاد الشامية ، لايناس اهلها من استيحا شهم من شر الروم والافرنج ، خذلهم الله ، فسار في العسكر المنصور ، صوب حمص وحماة وشيزر ، والاتمام الى حلب الى ان اقتضت الحال ذلك ، في يوم الخميس الثالث من شهر ربيع الاول من السنة (١٩٤ ظ) وفي ليلة الاحد الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة ، واهت في انتصافه زلزلة هائلة ماجت اربع موجات ، ايقظت النيام ، وازعجت اليقظي ، وخاف كل نبي مسكن مضطرب على نفسه ، وعلى مسكنه ، ثم

وفي جمادى الاولى من السنة ، في اوله تناهزت الاخبار المبهجة ، من ناحية العسكر المنصور الملكي النوري بأعمال حلب ، بتواهل الامراء المقدمين ، ولاة الاعمال ، المجاهدة في احزاب الكفرة الضلال من الروم والافرنج ، لقصد الاعمال الاسلامية ، والطمع في تملكها ، والافساد فيها والحماية لها من شرهم ، والذب عنها من مكرهم ، في التناهي في الكثرة ، والاعداد

الدثرة ، ففضى الله بحسن لطفه بعباده ، ورحمته ، ورافقه
ببلاده ، ان سهل للعزائم المنصورة الملكية النورية ، من صائب
الرأي والتدبير ، وحسن السياسة والتقرير ، وخلوص النية لله
تعالى ، وحسن السريرة ، بحيث المهانة المؤكدة ، والموادعة
المستحكمة بين العادل نور الدين وملك الروم ، ما لم يكن في
الحساب ، ولا خطر ببال ، بحيث انتظمت الحال في ذلك ، في عقد
السداد ، وكنه المراد ، بحسن رأي ملك الروم ، ومعرفته بما تؤول
اليه عواقب الحروب ، وتيسر الأمل المطلوب ، بعد تكرار المراسلات ،
والاقتراحات في (١٩٥ و) التقريرات ، وأجيب ملك الروم الى ما
التمسه من اطلاق مقدمي الأفرنج المقيمين في حبس الملك نور
الدين ، واذفهم بأسرهم ، وما اقترحه اليه ، وحصل لهم
لديه ، وقابل ملك الروم هذا الفضل ، بما يضاعفه ، أفعال عظماء
الملوك الاسداء ، من الاتحاف بالاثواب النباج الفاخرة ، المختلفة
الأجناس الوافرة العدد ، ومن جدوهر نفيس ، وخيمة من
الديباج ، لها قيمة وافرة ، وما استحسن من الخيول الجبلية ، ثم
رحل عقيب ذلك في عسكره من منزله ، عائدا الى بلاده ، مشكورا
محمودا ، ولم يؤذ احد من المسلمين في العشر الاوسط من جمادى
الاولى سنة اربع وخمسين وخمسمائة ، فأطعمت القلوب بعد
انزعاجها وقلقها ، وأمنت عقيب خوفها وفرقها ، فله الحمد على
هذه النعمة حمد الشاكرين .

من تاريخ العظيمي

سنة أربع وثمانين وأربعمائة

....وجاءت بالشام زلزلة ، خربت سور أنطاكية
وكتائسها ، وظهر في أساس السور طاسم الفرنج في جرن

سنة ست وثمانين وأربعمائة

....ومنع أهل السواحل حجاج الفرنج والروم العبور إلى بيت
القدس ، وانتشر الخبر ممن سلم إلى بلادهم بذلك ، فتأهبوا
للغزاة ، واتصلت الأخبار إلى السواحل وبلاد المسلمين كلها

سنة تسع وثمانين وأربعمائة

...وكتب ملك الروم الكس إلى المسلمين يعلمهم بظهور
الفرنج* * * *

سنة تسعين وأربعمائة

ظهرت أساطيل الفرنج إلى ميناء القسطنطينية في ثلاثمائة ألف ، وملوكهم ستة ، وعاهدوا ملك الروم أن يسلموا إليه أول معقل يفتحونه ، فما وفوا له بذلك ، وواقعهم الدانشمند وابن سليمان ، وأحرقوا بين أيديهم المعقل ، وسدوا المناهل فهلك منهم خلق عظيم ، وفتحوا كل ما عبسوا : نيقية والثغور والدروب ، ونزلوا على أنطاكية آخر شوال ، وحصروها ثمانية أشهر وكانت الواقعة بين الفرنج و (قلج أرسلان) بن سليمان بن قطلمش في رجب وكسروه ، وتحولوا (إلى) بغراس ، ثم إلى حصار أنطاكية .

سنة إحدى وتسعين وأربعمائة

فتح الأفرنج أنطاكية ، سلمها إليهم الزراد فيروز أصله أرمني مسيحي ، وانهزم صاحبها يغي سفان منها فعات في الطريق من العطش ، وتسلم الأفضل بيت المقدس في شوال من أيدي بني ارتق ، واجتمع من المسلمين الخلق العظيم مع دقاق وطفكين وكربوقا ووثاب بن محمود وجناح الدولة في أربعمائة ألف ، فوجدوا أنطاكية قد فتحت قبل وصولهم إليها ، فنزلوا عليها وحصروها وخلصوا من السويبية خلقا من الأسرى ، وخرج إليهم الفرنج وهم في الغاية من الضعف ، والمسلمون في القوة ، فانكسر المسلمون لسوء نياتهم في رجب ، وقد ملك أنطاكية من الفرنج البيمند .

سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة

فتح الفرنج معرة النعمان في الحرم ، وتحولوا الى كهرطاب ، ثم الى حماه فلم يقدروا عليها ، ثم تحولوا الى القدس ففتحوها من ايدي المصريين وملكها الكدقري ، وأحرقوا كنيسة اليهود ، ونزلت عساكر مصر مع امير الجيوش الافضل فكسره الافرنج

سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة

غارت المياه ، وجلا الخلق من الشام ، ... وتسلم الملك دقاق ميافارقين ، وتواقع بيمند والبانم شند فأسر بيمند ، وحصرت اقامية ، وكسرت الفرنج الملك رضوان على كلا في شعبان .

سنة اربع وتسعين واربعمائة

فتح سكرمان بن أرتق سروج وكسره الفرنج ، وأغار الكندفري ملك القدس على عكا فأصابه سهم فقتله وملك بعده القدس أخوه بغدوين ... وتسلم دقاق وطغتكين جبلة في شعبان وكسروا الفرنج ، وقتل سعد الدولة صاحب عسقلان في ذي القعدة ، وفتحت الفرنج حيفا ، وكسر بغدوين دقاق ، ومات الملك دقاق بدمشق واستولى عليها طغتكين أتابك والتاش وكسر جناح الدولة رضوان على سرمين ، وفتحت الفرنج قيسارية بالسيف في رجب ، واشترى البيمند نفسه من الأسر .

سنة خمس وتسعين واربعمائة

.... وخرج للفرنج اسطول ثان وكسروهم قلج ارسلان بن قطلمش والدانشمند وأسروا بيمند ثانية ، وسلم ابن الصليحة جبلة الى طغتكين فولى بها ولده تاج الملوكة ، ومات وثاب بن محمود في مصيath ، ونزل صنجيل في عسكره على طرابلس يحاصرها وعمر عليها حصنا وأطال حصارها ، وتسلم جبلة القاضي ابن عمار فخر الملك ، وفتحت انطربوس في جمادى الآخرة ، ونزل القواس في عساكر مصر وكسرت الفرنج وقتل في الواقعة

سنة ست وتسعين وأربعمائة

قتل جناح الدولة صاحب حمص بجامعها في رجب قتله جماعة في
زبي الصوفية وملكها بعده قراجه الحاجي ، وكانت وقعة القطار في
شعبان وأوقع سكرمان بن ارتق وجكرمش بالفرنح واستدروهم في
برية القطار وسدوا في طريقهم المناهل ثم عطفوا فقتلوا من الفرنج
الخلق العظيم ومات الباقيون عطشا ، ومات المستعلي خليفة مصر
وجلس موضعه الأمر بأحكام الله ، ونزلت عساكر مصر الى
عسقلان وكسروا بغدوين وحصروه بالرملة فكسر وخرج منها
ونجا ، ووصل للفرنج أسطول ثالث ملأ الساحل ، وفتح قلج
أرسلان الرحبة من يد الجاولي ، وتسلم الملك رضوان حصن
أرتاح ، وتسلم ملك الروم الكس لاذقية . وعبر سكرمان بن ارتق في
عشرة آلاف فارس ليفرج عن طرابلس فمات في الطريق
بالمناظر . وأوقع قلج أرسلان بجكرمش وكسره ، وتسلم
الموصل ، وأخذ منه بغدوين والجوسلين كانا أسيرين بها ، وفتح في
طريقه حران ، وعاد الى ملطية واستنجد سقاوه بالملك رضوان
وبایلغازي بن ارتق ، والتقوا قلج أرسلان على الخابور ففرق قلج
أرسلان في النهر وانهزم عسكره وأخذ الجاولي سقاوه
الموصل ، وباع بغدوين والجوسلين بستين ألف دينار ، وقبض
رضوان على نجم الدين ايلغازي واعتقله بحلب مدة ثم انصلح امره
معه ، وملك التاش دمشق وخافه اتابك طغتكين فانهزم الى بعلبك
وفتحت الرحبة في جمادى الآخرة .

سنة سبع وتسعين واربعمئة

فتح الفرنج جبيل بالامان وعكا بالسيف وعمروا مدن الساحل
الخراب كلها ، وركب البيمند البحر يستنجد الفرنج ، ونزل اسطول
مصر وحصر يافا ، ورحل عنها ، وقسوى طرابلس
وعسقلان ، وعادوا الى مصر ، ومات الملك دقاق في رمضان
واستولى عليها طغتكين .

سنة ثمان وتسعين واربعمئة

كسر الفرنج الملك رضوان على ارتاح ، وقتلوا من المسلمين
عشرة الاف ، وفتحوا حصن ارتاح ، ومات صنجيل الفرنجي
محاصرا طرابلس وولي العسكر والحصار ابنه بعده ، وكسر اتابك
طغتكين الفرنج وفتح بعلبك ، وفتح رفنيه وهدم ابرجتها وتحول الى
حمص ، والتقت عساكر مصر والفرنج وatabك طغتكين وقتل الخلق
العظيم ولم يكن كسره على احد الفريقين .

سنة تسع وتسعين وأربعمائة

.....وقتل التعليمية لابن ملاعب في قلعة افامية ، وملكوها
وحصرتهم الفرنج بها حتى فتحوها منهم بالآمان ، وعمرؤا حصنا
بناحية طبرية ففتحها آتابك طفتكين وقتل كل من كان فيه وحمل
الرؤوس الى دمشق ، وفي هذه السنة تسلم بصرى .

سنة خمسمائة هجرية

فتح الجاولي سقاوه الرحبة ، وفتح الفرنج افامية ، واشترى
البيمند نفسه من ابن الداشمند ثلاثة وتسلم الجاولي الموصل .

سنة احدى وخمسمائة

اوقع السلطان بصدقة بن ديبس ونهب الحلة وحمل رأسه الى بغداد وعاد السلطان الى بغداد ، وحصر بغدوين صدور وعمر مقابلها حصنا ، وفتح مودود الموصل من يد الجأولي ، وخرج من طرابلس القاضي فخر الملك وولي فيها عمه ابو المناقب فعصى فيها فقبضوا عليه وحملوه الى حصن الخوايى وتولى اصحاب القاضي الامور ، وسار القاضي وتاج الملوك الى بغداد ووزر ابو النجم الاصفهاني لتاج الملوك ، واوقع اتابك طغتكين بالقومص جرفاس صاحب طبرية ، وتزوج نجم الدين ايلغازي بن ارتق بخاتون بنت جناح الدولة ، وقتل برقة علي بن سالم بن مالك قتله منصور بن جوشن ، واخت المقتول زوجة القاتل ، ونزل من مصر وال لقبه شرف الدولة اتى بالقوة والغلة والعدة فأخذوا ذلك منه ، وقبضوا عليه ،....

سنة اثنتين وخمسمائة

ماتت زوجة الملك رضوان ، وفتح الجاولي سقاوة بالس ، وفتح الفرنج طرابلس ثاني نبي الحجة بعد حصار سبع سنين ، وفتح اقسنقر البرسقي الرحبة واجتمع (هو) واتابك دمشق وكسروا فرنج طرابلس ، وفتح طذكريد حصن بلاناس وسلمه الى المازوير ، وفتحت جبلة بالامان واخذوا لاذقية بالامان من الروم ، وبخل ابن عمار دمشق ، ومات بدمشق بوري خان وعضب الدولة ابق .

سنة ثلاث وخمسمائة

فتح الفرنج بيروت بالسيف ، وفتح طنكريد حصن بكسراثيل ،
وهجم ربض الاثارب وفتحوا القلعة تسليما ، وظهر في السماء في
الفلك الشمالي كوكب بنذب قصير مات لاجله كل ذي نذب حتى
السمك في الماء ، ورعى مودود زرع الرها ، فخرج الفرنج اليه
وكسروه ، وقتلوه سقاوه ، وهرب ابن سكران من عسكر السلطان ،
وقتل ابن عمه ، وانكسر المسلمون على اللكمية تاسع عشر رجب ،
وتسلم اتابك طغتكين بعلبك من الخدم في شهر رمضان .

سنة أربع وخمسمائة

فتح الفرنج صيدا ، ورعى الاتراك زرع الرها ، ونقض الملك
رضوان هدنة الفرنج واغار على انطاكية ، فخرج الفرنج واغاروا
على حلب وفتحوا الاثارب كما تقدم ، وتوفي الكيا الهراس .

سنة خمس وخمسمائة

فتح الفرنج المرقب ، ومات قراجه صاحب حمص ، ووليها ابنه
خير خان في جمادى ، ونزلت عساكر الشرق بظاهر حلب ، وغلق
الملك رضوان في وجوههم باب حلب ومات منهم خلق ، وتخطف منهم
كذلك ، ومات فيها سكران القسطنطيني واختلفوا وعادوا الى الشرق ،
وبخل تاج الملوك قلعة دمشق .

سنة ست وخمسمائة

مات طنكريد ، وولي انطاكية بعده ابن اخته روجال ، وحصرت الفرنج صدور فاستنجد اهلها بطغتكين ، وذفر الفرنج اليه فخرج اهل صدور واحرقوا البرج ونهبوا بعض الخيم ، فرحلت الفرنج عنها وبخلها اتابك طغتكين وتسلمها من عز الملك وولى عليها مسعود .

سنة سبع وخمسمائة

مات الملك رضوان بحلب وملكها ابنه تاج الدولة الاخرس ولولو الخادم اتابك في جمادى ، وسار الى دمشق بعد ان قتل جماعة من غلمان ابيه وخدمه ، وبخل دمشق في رمضان ، وعاد الى حلب ومعه اتابك دمشق وصاحب حمص خير خان بن قراجا الحاجي ، وقتل له اخوان ، ووصل من الشرق مودود وكسر مع طغتكين الفرنج على طبرية ، وبخل دمشق فوثب عليه رجل لايعرف بجامع دمشق فجرحه جرحا موثقيا ، فمات ليوم من ربيع الاخر ، ووثب صاعد بن ببيع رئيس حلب على الباطنية بحلب وقتل منهم جماعة مبالا منهم السجون ، وقتل من مقدميهم جماعة صبيرا ، ووثبوا على قلعة شيزر ونصر اهلها عليهم فقتلواهم ، وعزل عن وزارة حلب ابو الفضل بن الموصل ووزر ابو الرجا بن السرطان ، وتولى نظر النديوان عبد القاهر بن المنذر ، واستقرت الموصل لتقسيم الدولة اتابك اقسنقر البرسقي .

سنة ثمان وخمسمائة

فتح المصريون مدينة صور بعد الحصار الشديد برا وبحرا ، وقتل تاج الدولة بقلعة حلب وولي الملك بعده اخوه سلطان شاه في ربيع الآخر ، وجاءت بالشام زلزلة عظيمة خربت القلاع واسود الجو قبل الزلزلة ، ومات كرد صاحب حماء ، وقبض لؤلؤ الخادم على ابن السرطان الوزير واعاد الوزارة الى ابن الموصول وقبض خير خان على نجم الدين بن ارتق . وتسلم اتابك طغتكين دمشق ابرجة رمنية من شمس الخواص ، وتوفي شمس النهار (١) .

سنة تسع وخمسمائة

عبرت عساكر الشرق الفرات ونزلوا وادي بزاغة ، ثم دانيث ونهض العسكر لغرض فاوقع الفرنج بالذل فنهبوه وعاد العسكر الى الشرق ، وكسفت الشمس في برج الاسد في صفر ، وقتل احميل في دركاه السلطان ببيفداد في المحرم ، وخرج من تدمر منية بن عوصة سلخ رمضان ، ومات برسق بن برسق ، ومدح مهذب الملك ابو الحسين بن منير الاطرابلي تاج الملوك بدمشق بقوله :
جرى بمرادك الفلك المدار
وبخل رسول السلطان وعاد الى دمشق وهجم ربح حمص بنفسه .

سنة عشر وخمسمائة

خرج لؤلؤ الخادم لزيارة صدين ، فقتله الوشاقية عند قلعة
(بير) حافر (٢) ، وتسلم اتابكية حلب يارقتاش الخادم شهورا
وولي الاتابكية ابو المعالي ابن الملحي الدمشقي السلمي

سنة احدى عشرة وخمسمائة

تسلم الفرنج قلعة القبة وهاندوا حلب ، وطمع البرسقي اقسنقر
في حلب ، فقاربها ولم يتم له امر فعاد ، وانخسف القمر وهجم
الفرنج ليلة الخسوف ربض حماه ، وقتلوا جماعة من اهلها وعاد
الناس عليهم بالسيف فأخرجوهم عنقا ، ومات دوقس انطاكية ،
وبخل نجم الدين بن ارتق حلب ثم اذفد حاله ، فخرج منها ، ورهن
ولده تمرقاش ، ومات بدمشق السلار بختيار ،

واجتمع نجم الدين وطغتكين للغزاة واقتربا ، واجتمع طغتكين
والبرسقي اقسنقر وكسرا الفرنج على البقاع ، وسار اتابك
الى عسقلان في صفر ، واغار بغدوين ملك القدس على اطراف ديار
مصر وعاد فمات بالقدس بجرح انتفض عليه ، وعبر وسيق هذه
الاجيدة على باب عسقلان مع اربعين فارسا ، فخرج اليهم عسكر
عسقلان الخيل والرجال فكسروهم الاربعون وعبر الوسيق سالما ،
وملك القدس بعده البغدوين بن الكند صاحب الرها ، ومات ملك
الروم الكس وملك موضعه ابنه كليان ، وجاء سيل غرق بينجار ،
وفتح روجال حصر بلاطس ، وقبض سلطان شاه ملك حلب علي ابن
الملحي ، وحدثت زلزلة

سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

وكسر الجوسلين لاتابك دمشق بالسواد ، وجالت عساكر الفرنج شهرا واغترقوا ، وفتح روجال صاحب انطاكية قلعة عزاز في شهر رمضان ، وفتح الفرنج قلعة السن وقتلوا بها منيع بن عطير النميري ، واستأمن اليهم مقلد بن شرف الدولة والملك تكش ، ورواية اخرى ان ملك الروم مات في هذه السنة ، ونادى الناس بشعار نجم الدين بن ارتق وشرق اليه ابن الخشاب ، وعاد صحبة العساكر الارتقية ، ونزلوا قبلي حلب في سنة ثلاث عشرة ، وقتل صاعد بن ببيع وولده بقلعة دوسر ، واكل الجراد غلة الشام والجزيرة واعقب الفلاء ، وفتح الافرنج حصن قل الفراق من يد زنكي بن قراجه الحاجي صاحب حمص ، وكسر المسلمون بوادي المقتول ، وكسر مري بن ربيعة الفرنج كسرة عظيمة .

سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

اوقع نجم الدين وابن حسام الدولة بافرنج انطاكية على تل
عفرين بحيث لم يقلت من الفرنج احد ، قال العظمي : عملت قصيدة
انخي فيها نجم الدين على لقاء الفرنج منها :

الا ابلغ طغاة الشرك انك اخذ

بثاراتنا منهم عليها فرايد

وانهم لم ينج منهم مخبر

بحيث احاطتهم لبيك المصايد

فكان الامر والله كما ذكرت ، وقال الشعر لا يكذب ، فلم يقلت من
الفرنج دون العشرة مجرحين ، فلما وصلوا انطاكية ماتوا ، ولم
يقتل من المسلمين الا دون العشرة ، وتسلم نجم الدين قلعة
الاثارب ، وحصر قلعة زرينا وفتحها ، وخرج الفرنج في جمع اخر
والتقوا نجم الدين على دانيث فكانت وقعة عجيبة هلك اكثر الفرنج
وماتوا ، وكسفت الشمس في الحرم وضرب الشط برد عظيم ،
وكسر الفرنج بالاسود واسر الكبير الحية فقتله اتابك ، وقبض على
القاضي ابن عمار وصودر وحوسب ، وجاء سيل اهلك ارمينية
واعمالها .

سنة اربع عشرة وخمسمائة

رفع نجم الدين مكوس الشام وزاد المكوك والرطل والذراع ،
واخرب قلعة زرينا وقلعة الشريف بحلب ، واوقع بلك بن ارتق
بغفراس الرومي ، وولى رئاسة حلب مكي بن قرناص الحموي ،
وظهر من البحر ابن اخت ملك الفرنج وتغلب على اكثر البلاد ، وقتل
مقبل بن حسام النميري لابن عمه منصور بن جوشن في قلعة نجم
وملكها

سنة خمس عشرة وخمسمائة

هجم الافرنج ربض الاثارب ، وحصروا منبج ، وهانوا نجم
الدين ، وظهر ملك الكرج داود واجتمع عليه السلطان طغرل ونجم
الدين ودبيس فكسروهم ، وقتل الافضل امير الجيوش بمصر ، وعصا
شمس الدولة بحلب على ابيه نجم الدين ، فخف اليه ابوه وقبض
عليه وكحل مكي بن قرناص وحاجبه ناصر ، وعمر الافرنج قلعة
زرينا وبيرو الاثارب ، وكبسوا حلب فاقع بهم عسكر حلب ، وظفروا
بهم وفتح بغدوين خناصره واخربها وبرج سبنا ، وولى رئاسة حلب
الرئيس سلمان العجلاني ، وخرج الكرج ثانية فكسروهم طغرل وفتح
الكرج تغليس بالسيف ، وهبت بمصر ريح سوباء ثلاثة ايام اهلكت
خلاقا ...

واخرب الافرنج حصن جوشن وكسروهم اتابك على كفر رحر ...

سنة ست عشرة وخمسمائة

... وهانن نجم الدين الفرنج وشرق الى ماردين ، ومات وزير حلب
ابو الفضل بن الموصل ، وبخل السيل قلعة جعبر ، وعبر نجم الدين
الفراء وابن اخيه بك وعزل عن الوزارة ابا الرجاء بن السرطان ،
وحصر زرينا وخرج اليه الفرنج فرحل اليهم فلم يكن لقاء ، ثم عاد
الى زرينا فعاد الفرنج اليه ، فرحل الى الفتيق ونزلوا نواز ،
وهجموا ربض الاثارب فاخربوه ، وبها يوسف الحرامي ، ونزلوا
زرينا ثم دانيث ، ثم تفرقوا وعاد نجم الدين نزل زرينا وهمدم
احواشها ، وعاد الفرنج خرجوا الى البير فرحل اليهم ثانية فلم يكن
لقاء فمرض فدخل يتداوى ، وأغار دولات بن قطلمش على بلاد
اعزاز فقتله كليام صاحب عزاز ، واسر بك البغدوين في صفر واسر
الجوسلين في رجب سنة سبع عشرة ، واستعاد المصريون مدينة
صور ، وقبضوا بها (واليها سيف الدولة مسعود) (٣) ووليها
القائد طلائع ، وولي قلعة حلب بدر الدولة بن ارتق ، ووقع بك
بالفرنج على سروج واسر الجوسلين وكليام ، وعاد السيل بخل قلعة
جعبر فاخرب الربض ، ومات نجم الدين بميفارقين وملكها ولده
سليمان ، وملك ولده تمرتاش ماردين ، وحصر الفرنج بالس ،
ورحلوا عنها ، وفتحوا حصن البيرة ، وفتح حسان صاحب منبج
حصن المجدد

سنة سبع عشرة وخمسمائة

... وسلم بدر الدولة قلعة الاثارب الى الافرنج وصالحهم ، وحصر حصن الكركر ، وكسر الفرنج على قنطرة صنجة واسر البغدوين ملك انطاكية وحبسه في جب خرتبرت مع الجوسلين ، وهجم طفتكين ربض حمص ونهض اليه ابن حسام الدولة الاحدب ، وصالح بينه وبين خيرخان ورحله عنها ، وحصر بلك حلب وفتحها في جمادى ، وتسلم القلعة من يد عمه بدر الدولة وصعد اليها ، وخرج لوقته ونزل عين سيلم وفي ربيع (الاول) تسلم حران واستوزر بلك بحلب ابا الرجاء بن السرطان ، ونزل مسعود الى صور من مصر في سرية فأوقع بهم كليان الفرنجي وكسرهم ، واوقع اسطول البنادقة باسطول مصر ففرق منه في سمت تنيس عدة من المراكب ، واوقع بلك بأسقف البارة واسره ، وهجم الحصن وتحول الى كفرطاب ، ووثب في خرتبرت الافرنج الاسرى وملكوا البغدوين فيها ، وخرج الجوسلين منها متذكرا ثاني جمادى الاخرة ، فجمع العساكر وبلغ بلك ذلك ، وفي الليلة التي وثب فيها الفرنج في خرتبرت هرب من عسكر بلك اسقف البارة ، وخلص وخف بلك الى خرتبرت فحصرها وفتحها واعاد الاسرى الى الجب ، واخرب مشاهدها فظهر الجوسلين في الفرنج وعبر بظاهر حلب ، وعاد خائبا لانه وجد القلعة قد استعادها صاحبها ، وقبض بلك على رئيس حران بركات بن ابي الفهم ، وهجم الفرنج ربض قلعة الجسر ، واخذ المسلمون عليهم المخاض ، ففرق منهم الخلق العظيم ، وهجم محمود بن قراجة صاحب حماة ربض افامية فضرب في عضده بسهم فمات منه ، وتسلم حماة زوجة المتوفي وسلمتها الى ابيها طفتكين بن ابي (٤) وتدبر مذهب الدولة فولاهما للحاجب اسرائيل وعاد الى دمشق ، وتسلم مدينة صور من المصريين .

وظهر قطا اكثر من الجراد فاكل كل غلات الشام ، وقبض القاضي
ابو الفضل بن الخشاب كئاس حلب وحولها مساجد للصلاة ،
وحدثت زلزلة وغارت المياه بأنطاكية حتى جفت بساقيها ، وحصر
الفرنج مدينة صور في نبي الحجة ، وعرس بك بخاتون بنت الملك
رضوان وجد حصون الشام الخراب ، وسار علي بن حامد من
دمشق رسولا الى مصر .

سنة ثمان عشرة وخمسمائة

جاس على رئاسة حلب محمد بن سعدان الحراني وعزل عنها سلمان العجلاني ، وعبر في شيزر اعصار ريح قلعت الاشجار وتم الى حماة ثم الى الرصافة ، فحمل من رملها الاحمر رمى به قلعة دوسر ، وقيل قلعة جعبر ، وفتحت البنادقة مدينة صور في جمادى الاولى وفتحت بعد الحصار الشديد برا وبحرا ، واحتبس المطر بالشام كاذونين وشباط ، وتلف الزرع ثم تدارك الغيث فزرع الناس واستوى الزرع وحصدوا واستغلوا ، وفتح ذلك حصر (مبيج) (٥) المجدد وقبض على حصار . وهجم ربصر مبيج وحصر الحصر وخرج الفرنج اليه والجوسلين فكسروهم . وعاد الى مبيج ظافرا فضربه سهم من الحصن فقتله وتفرق العسكر ، وملك ابي عمه تمرتاش حلب وحمله معه فدغنه بحلب ، وملك خرتبرت شمس الدولة ابن نجم الدين وتزوج زوجة ملك ، وملك داود بن سكمان بن ارتق بالو ، وتواقع داود بن سكمان القطبي وابن حسام الدولة فانكسر طغان وحصرت بدليس ، ووزر حلب ابو محمد بن الموصل وعزل عن رئاسة حلب الحراني ورأسها فضائل بن بديع الحلبي ، وقبض تمرتاش على سلطان شاه بن ملك رضوان وحبسه بماربين فهرب منها الى داود ، وقتل بحلب الرئيس سلمان العجلاني ، وباع تمرتاش الملك بغدوين باموال ومعاملة بواسطة بني منقذ وسلمه اليهم ، وقبض على الوزير ابن الموصل وصادره . واستورر لها ابا الرجاء بن السرطان ، فلما خلع بغدوين غدر بالهبة وجمع الفرنج وحصر حلب ، وكان تمرتاش خرج منها ، ومات اخوه شمس الدولة فاشتغل بملك بلاده عن حلب ، وطال حصارها واجتمع عليها ثلاث رايات ، الملك بغدوين ، وديس بن مزيد ، وسلطان شاه بن ملك رضوان ، فنهض لنصرة حلب قسيم الدولة اق سنقر البرسقي ، وقد

- ٥١٨٧ -

أبل من مرضه ، فوصل حلب في ذي الحجة ورحل الفرنج عنها وملكها
ونزل في العساكر بمجمع المروج ، وقال العظيمي المؤرخ عبرت
بالعسكر عند عودتي من دمشق وملتحت البرسقي بقولي .
عصمت العواصم ان تهتضم

سنة تسع عشرة وخمسمائة

مات بدمشق طرخان الشيباني ، وفتح كفرطاب البرسقي فسلمها الى صاحب حمص ، ونزل عزاز يحاصرها ومعه طففتكين اتابك ، فخرج الفرنج اليه وكسروه عليها ، ووصل الفل ، وقتل بحلب القاضي ابو الفضل بن الخشاب ، وشرق البرسقي وهادن الفرنج وعزل عن حلب سوتكين ، ووليها ابو بكر بن طلماس وبخل البرسقي الموصل واتابك دمشق ومات بقلعة دوسر صاحبها سالم بن مالك ، ووليها ولده شهاب الدين بن مالك ، وقتل بغاسغان ببالس داعي الخليفة رافع ، وانكسر المسلمون على شرخوب من عمل دمشق في ذي الحجة .

سنة عشرين وخمسمائة

تسلم الفرنج رمنية ، وتسم بهرام بانياس ، وتسلم طغتكين تدمر وكسر الفرنج ، وعبر البرسقي الفرات وحصر الاثارب ، وظهرت الفرنج فرحل عنها الى حلب وطغتكين الى دمشق ، وعزل ابو بكر عن ولاية قلعة حلب وولاها الخادم كافور ، وعزل ووليها مسعود بن البرسقي ، وشرق البرسقي الى الموصل فقتل في جامعها رحمه الله ، وكسفت الشمس وظهر في الافك كوكب بننب ، وولي تدمر محمود بن تاج الملوك ، وجدد لبهرام بدمشق دار دعوة ، ونزل اسطول مصر قوى عسقلان ، وعاد الى اسكندرية وظهر من البحر البيمند ومعه اسطول افرنج امتلت منه البلاد ، وتزوج بنت البغدوين ملك القدس ، ووقع بين الكرج ، وتغلب على الملك رجل من غير بيت الملك ، ووقع مسعود ملك قدونية بابن الدانشمند واخذ عورة القسطنطينية ، وخرج مسعود بن البرسقي الى الموصل فملكها ، وسلم النميريون قلعة نجم الى حسان صاحب منبج ، ومات طراد بن وهيب امير عرب الجزيرة ، ووقع بمصر الأمر بفلامه امير الجيوش محمد المأمون البطانجي واخيه ، اتهمه انه أمر يانوس الموفق بفصده بمبضع مسموم ، فوشى به اليه فسلم إليه موضعه .

سنة احدى وعشرين وخمسمائة

• • • وأوقع البغدويين بوادي موسى وسبى اهله ، وولى قلعة تومان ووصلت سرية لتقوية حلب فمنعهم تومان النخول ووقع بينه وبين رئيس حلب فضائل بن بديع وناخلهم إليها ، ووصل الى حلب ختلغ أبة غلام السلطان محمود ومعه توقيع مسعود بحلب ، فلم يقبله تومان ، وعاد ختلغ به الى الرحبة وعليها مسعود يحاصرها وقد نزل إليه واليها ، فوجهه قد مات فجأة ، فندم على التسليم وعاد ختلغ أبة على فوره إلى حلب فتسلمها من يد تومان آخر جمادى ، وتغير على الناس فتعصبوا عليه ثاني العيد ، وقبضوا على رجاله وحصروه في قلعة حلب والمقدم عليها بحلب بدر الدولة وفضائل بن بديع ، وقصد حلب ملك انطاكية والجوسلين فصانعوه على مال فضايقوا القلعة ، فاحرق القصر وبخل المدينة الملك ابراهيم بن رضوان ، وكان اتابك عماد الدين قسيم الدولة بخل الموصل مالكا بتوقيع السلطان في عاشر رمضان من هذه السنة المباركة ، فبعث إليه شهاب الدين مالك فاعلمه بذلك فسير إليها سرية ، وبخل الامير صلاح الدين فأصلح الحال ، ونزل إليه ختلغ أبة وصعد الى اتابك الى القلعة .

ابتداء ملك الشام للدولة الاتابكية العمادية القسيمية

سنة اثنتان وعشرين وخمسمائة

وصل اتابك الى حلب ، وصعد القلعة المعمورة يوم الاثنين سابع
عشر جمادى الآخرة والطلع فيها ذكروا السنبله وقبض على ختلغ
ابه ، وسلمه الى ابن بديع فكحله بداره وهرب إلى قلعة ابن مالك
هاربا « خائفا يترقب » كما قال الله تعالى ، وولي رئاسة حلب
الرئيس صفى الدين ابو الحسن علي بن عبدالرزاق العمادي
العجلاني فسلك مع الناس اجمل طريقة ، وفي هذه السنة مات اتابك
دمشق سابع صفر ، وماتت زوجته خاتون ام تاج الملوك وقتل
بهرام الداعي مقدم وادي التيم ، وقرر الوزير علي المزدقاني على
وزارة دمشق .

سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

تسلم بيمنند حصن القدموس ، واوقع اهل وادي التيم ببهرام
الداعي فقتلوه وكل من معه ، وولي حصن بانياس اسماعيل وضعف
عن حفظه فسلمه إلى الفرنج ، ووطيء أتابك بساط السلطان وعاد
بالتواقيع السلطانية بملك المغرب كله ، وبجل الموصل سالما ، واوقع
صاحب حصن كيفا بالجوسلين وهربه بباب الرها ، واوقع الامير
سيف الدين شجاع الدولة سوار بن ايتكين بعسكر كفر طاب
فاستاصلهم وقط شوكتهم وبخل إلى حماة بالقلايع والرؤوس
والاسارى ، فبعثت أممحه بالقصيدة التي اولها .

أبت عزمات جدك أن تسامى

وجل علو قدرك أن يراما

ومات سير الان صاحب الاثارب ، واوقع تاج الملوك بدمشق
بوزيره أبي علي المزدقاني ، فقتله وعاشت العامة فقتلوا خلقا من
الباطنية وحماه ايضا . ووصل الى الساحل أسطول الفرنج وبلغهم
ضعف دمشق فنزلوها وحصروها في الامم العظيمة ، ونهض منهم
للعلوفة صناديد العسكر ومعهم من الكراع والرجالة ما شاء الله ،
فنهض اليهم الامير سيف الدين سوارومرى في سرية الاتراك والعرب
فاوقع بهم وقتلهم باسرههم ، ولم ينج منهم الا القليل ووصل من
الناجين من خبر العسكر ، فرحلوا عن دمشق هاربين واحرقوا أكثر
الذقل ، وعاد سيف الدين بالوسيق والكراع والاسرى والرؤوس ،
فبعثت إليه أممحه بالقصيدة التي اولها :

نأت من سليمى بعد قرب ليارها

واقوت مغانيها وشط مزارها

سنة اربع وعشرين وخمسمائة

في اولها كسر الامير سيف الدين الفرنج ، ورحلهم عن دمشق ، ومات بها ابن الاكفاني وابن الفيصل ، واغارت الكرج ، فوقع بهم عسكر السلطان واسترد الغنائم ، وفتح اتابك قلعة السن ورعى عسكره زرع الرها وعبر الفرات إلى حلب ، وأوقع الدانشمند باليمن فقتلوه كان مغيرا على بلد تروس بن روبال ، ووزر دمشق الوجيه ابن الصوفي ، وتزوج اتابك بنت الملك رضوان ، ووصل الى دمشق رسول الخليفة والسلطان ابن الحنبلي ، وعاد اليها شجاع الدولة ابن الصوفي كان رسولا بمصر ، واستودش سيف الدين سوار من خدمة تاج الملوك فورد حلب الى خدمة اتابك عماد الدين ، فأكرمه وشرفه وخلع عليه واجرى له الاقطاعات الكثيرة واقطعه شحنية حلب واعمالها ، ووصل إليه من حماه (٦) سونج بن تاج الملوك للخدمة فقبض عليه وعلى جميع عسكره ، وخف الى حماه ، فملكها في شوال وقبض على خير خان ، وخف الى حمص فهجم الى ريبضا وامتنت القلعة فحصرها وهجم الشتاء فعاد الى حلب في نبي الحجة ، وملك انتاكية زوجة اليمند بنت الملك بغدوين ، واخرجت اباها من انتاكية ووقع بين الفرنج ، وهجم المسلمون ريبض الانتازب وربض معرة

سنة خمس وعشرين وخمسمائة

شرق أتابك الى الموصل ، وملك البغدوين أنطاكية وأخرج الملكة الى الساحل ، وأجلس الطفلة بدار الملك ، وعاد الى القدس ، وكسر الجوسلين لسيف الدين بالشمال وقتل من أصحابه جماعة ، فعملت فيهم قصيدة اولها :

فداؤك من تخطفه الحمام

وصاحبك السلامة والدوام

...وهجم سيف الدين ربض الاثارب ونهبه ، ووقع بين الملك مسعود وأخوته بقونية ، ونكب عسكر دمشق على حصن السويق ، وملك أهل بهراء حصن بكسراثيل من يد المازوير ، ووثب على تاج الملوك رجلان من جند القلعة فجرحاه فقتلها ، ووصل ديبس الى الشام وادع ابن السلطان لنجم الدولة مالك واسند الى الفرنج ، وفتح أتابك قلعة بهمرد ، وسار ديبس نحو صاحبة صلخد ليتزوج بها ، فاضافه مكتوم بن حسان بن مسمار بالحلة ، وأبطن الى تاج الملوك وقيل بالاتفاق ، فخرج إليه عسكر دمشق ، فقبضوا على ديبس وادخلوه الى دمشق ففادى به تاج الملوك ابنه سونج الاتابك ، فتسلمه منه وسار لوقته مشرقا الى الموصل في شوال واجتمع الى أتابك ولدا السلطان محمود : الب ارسلان وفروخشاہ ، ووقع باين الانباري رسول المسترشد بارض الرحبة ونهبت القافلة الواصلة ، ومات الملك بغدوين وجلس موضعه صهره كليام ، ومات الجوسلين ، وملك بعده الشمال ولده .

سنة ست وعشرين وخمسمائة

فتح الملك كليام رام حمدان ، ومات والي قلعة حلب علي جكل
وولي مكانه قراجة السعدي ، واوقع عسكر أنطاكية بعسكر
طرابلس ، وتواقع أتابك وقراجة الساقى على المعشوق ، ومات
غازي صاحب أرزن ، ومات كليام ملك القدس ، ومات تاج الملوك
واستولى ولده شمس الملوك اسماعيل على دمشق ، ورعى عسكر
سيف الدين زرع حمص ، وعزل عن وزارة دمشق ابن الصوفي ،
ووزرها كريم الملك المزدقاني وفتح قـومص طرابلس حصن
سلمية ، وقتل بـحمص برغش لـولاه عين الدولة بن خير خان ، فوثب
عليه اخوه ابن خير خان فقتله وملك القلعة

سنة سبع وعشرين وخمسمائة

وقع بين الفرنج حتى قتل بعضهم بعضا وقتل صاحب زرينا ،
وتغلب التركمان على بلد المعرة وكفر طاب وقسموا المغلات ،
 واجتمع الفرنج وهزموهم عن البلد ، وفتحوا حصن القبة ، واسروا
منه حريم ابن ملاعب بنت سالم بن مالك واخربوا الموضع ، واوقع الامير
ابن الداذشمند بقافلة القسطنطينية فاخذ منها ملكا ، واوقع الامير
سيف الدين سوار بافرنج تل باشر ، وقتل منهم خـلقا ومـدحته
بقصيدة اولها :

تقلد النصر واشدد خلفك العذبا

لايرجع الله في شيء اذا وهبا

- ٥١٩٦ -

وقتل قومص طرابلس رئيسها ، وقبض صاحب دمشق علي مري
واسامة فخلص اسامة بمال ، وهاك مري ، واشتري ابو الفتح
الداعي من ابن عمرو حصن القدموس

سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

وصل الملك القلق بن الكند صاحب القدس الى انطاكية ، وجمع
وظهر الى نواز ثم قدسرين وكسروا اواذل عسكر حلب ، وقتلوا ابا
القاسم التركماني و ابا العلاء بن الخشاب ، والامير خليفة
وشاهنشاه بن بك ، وتحول الفرنج الى النقرة فصاحبهم سيف
الدين سوار والعسكر فاوقعوا بسرية منهم فقتلوههم ، وعادوا
برؤوس وقلائع فسر الناس من يومهم عوض ما ساءهم من امسهم ،
وعاد الملك الى انطاكية وصادر اهلها وغير الدوقس ، ووقع فيها
ايضا حسان صاحب منبج وسيف الدين بخيل الرها الفريريه وهي
متغيرة ببلد الشمال عابرة الى العسكر فقتلوههم باسرههم وحملوا
الرؤوس والقلائع الى حلب من يد صلاح الدين كان قد عصا فيها
وولاه شمس الخواص وقتل صاحب دمشق جماعة من عمومته
واخوته ، واغارت العرب على دمشق فاستحضر صاحب دمشق مري
فضرب عنقه ، ووصل حسام الدين الى خدمة اتابك وسار معه للقاء
داود بن ارتق فكسره بباب آمد ، وحصرها فصانعه صاحبها بمال
فرحل عنها الى قلعة الصور ففتحها ، واغار سيف الدين على الجزر
وحصن زرينا وشحن المعرتين ، ووقع بالفرنج على حارم ، وعاد
بالوسيق الى حلب ، واغار على زرينا ووقع هناك بسرية من
الفرنج ومات ايلغازي بن الدانشمند وملك موضعه ابنه ،
واستوزر اتابك الوزير ضياء الدين ابا سعيد الكفرتوئي وحصر
اتابك دمشق مدة ثم رحل عنها الى حلب ثم شرق الى الموصل

سنة تسع وعشرين وخمسمائة

تواترت غارات التركمان على بلاد الروم ، وكثر السبي واحتبس
الغيث شهرين وتدارك ، وانخسف القمر في ربيع الاول بيسرج
السرطان وتلك الليلة مات شهاب مالك قلعة دوسر ، ومالك موضعه
ابنه بدران وعاد اتابك الى الشام وفتح حمص وردها الى
صلاح الدين وعاد الى الموصل ، وقتل الرئيس الوجيه ابن الصوفي
بدمشق ، وظهر ملك الروم

سنة ثلاثين وخمسمائة

وعاد اتابك الى الموصل

سنة احدى وثلاثين وخمسمائة

ظهر ملك الروم من القسطنطينية واغار ملك انطاكية على بلد لاون بن اخي بسيل الارمني ، واسر لاون واخذه انطاكية ، واستولى ابنه على موضعه ومعاقله وكاتب الروم ، فكان آكد لخروجه ، وخلص لاون بمال وعاد الى بلاده وعبر اتابك الفرات وخيم بباب حلب رابع وعشرين شهر رمضان ، وخرج ملك انطاكية الى ملك الروم وعاد الى انطاكية ، واقبل اتابك الى نحو حماه ، وعيد في الطريق ، وقصد حمص ثاني شوال ، واخذ من حلب خمسمائة رجل لحصار حمص ، وخرج الفرنج نجدة لحمص وغيلة لatabك ، فرحل عن حمص ولقيهم تحت قلعة بعرين فكسرتهم طلائع اتابك ، وفيها سيف الدين سوار فاجهز عليهم وحصرهم بالمناجيق حتى خربت القلعة فاستقر الحال على ان يفرج عنهم ، وياخذ القلعة ففعل وتسلم بعرين وعاد الى حلب وتمت الهدنة بين اتابك وصاحب دمشق ، وتزوجت خاتون به على يد الفقيه برهان الدين البلخي ، ووقع سيف الدين بسرية من الروم فقتل واسر ، وادخل الاسرى الى حلب ، وفتح حسام الدين تمر تاش قلعة الهتاخ ، وشرع الحلييون في عمارة اسوار حلب وخنادقها ، وبخل اتابك على خاتون بنت جناح الدولة بحلب ، وقبض على الوزير جمال الدين ابي الحاسن ، واستامن اليه الامير علي بن وفاء الكردي من عند الفرنج

سنة اثنتان وثلاثين وخمسمائة

ورد رسول ملك الروم على اتابك وهو بالقبلة ، فردّه ومعه هدية الى ملك الروم فهوذا وبزاة وصقورا ، واقتبل نحو ديمشق وجرد من اهل حلب ثمان مائة راجل للخدمة ، واقتبل نحو البقاع وفتح المجدل واقام بعين الجر ، وعاد الحاجب حسن من عند ملك الروم وهو يحاصر بلاد لاون ، وشقى اتابك بارض ديمشق ، وورد عليه رسول السلطان والخليفة بالتشريف ، وقبض الفرنج على بطرك انطاكية ونهبوا داره وعولوا على نصب بطرك الروم وعادوا عن ذلك وهم ملك انطاكية بالتسليم الى ملك الروم فمنعه من ذلك الرجالة البرجاسية ، وخيم اتابك على حمص وجرد من حلب رجالها لحصارها ونقض الفرنج مدينة حلب ، وشقى السلطان مسعود ببيفداد ، وهجم اتابك ربض حمص ونصب المناجيق على القلعة ، واقتبل القاضي بهاء الدين الى العسكر .

ذكر ظهور الروم

وانضاف الفرنج الى ملك الروم ، وظهر بغتة من طريق مدينة البلاط يوم الخميس الكبير ، ونزل يوم عيد النصارى على حصن بزاعة ، وانتشرت الخيل بغتة فما احس الناس الا برجل من كافر ترك ومعه جماعة قد تاهوا عن عسكر الروم ، فعرف الناس بظهور الملك واظهر انه مستامن فكانه كان من الملائكة فتخبر الناس وبلغ الخبر اتابك فرد الرجالة الى حلب والامير سيف الدين معه خمسمائة فارس في اربعة من الامراء الاصفهسلارية ، فقويت نفوس الناس ، وذلك في سابع عشر من رجب يوم المبعث ، وحصرت بزاعة

سبعة ايام وفتحوها يوم السبت خامس وعشرين رجب بالامان ، وغدر باهلها واسرهم واقام الملك بالوادي عشرة ايام ، ينخن على مغائر الباب ، ورحل الى الناعورة ، ثم الى حلب في سادس شعبان ، وضرب خيمة قبلي حلب على نهر قويق ، وقاتل حلب يوم الثلاثاء ورحل يوم الاربعاء ثامن شعبان مقتبلا ، وخاف من الاثارب من الجند ، فانهزموا منها ليلة الخميس ، واحرقوا خزائنها فحذف اليها سرية من الروم والفرنج ومعهم سبي بزاعة والوادي ، فملكوا القلعة والجؤا السبي الى خنادقها واحداشها وهرب منهم قوم الى حلب فاعلموهم بذلك ، فنهض اليهم الامير فخلصوا السبي جميعا الا من كان قد اطلع الى القلعة ، فردهم الى حلب ما مقداره الف روح ، فكان ما عم الناس من امر الاثارب شيء للفرجة بخلاص السبي ، ورحل اتابك من حماة الى سلمية في يوم الاثنين ثالث عشر شعبان ، ورحل الملك عن بلد المعرة مقتبلا ، وهرب جند كفرطاب منها ، ونزل الروم شيزر يوم الخميس سادس عشر شعبان ، وقاتلوا وهجموا ربضها .

واوقع اتابك بسرية منهم وسيف الدين بسرية اخرى باطراف (بعين) ونصبوا المناجيق على قلعة شيزر ، واشتد الحصار وتحولوا الى تل أبي معشر ، وعبر الفرات ابن داود بن ارتق في عشرين ألف فارس نجدة للمسلمين ، فبلغ الروم ذلك وقد هاجموا ربض شيزر دفعات عدة ، والله تعالى يعطي النصر للمسلمين عليهم ، فرحلوا عنها سحرة السبت تاسع رمضان فكانت مدة الحصار ثلاث وعشرين ليلة ، وبخلوا مضيق اقامية ثم انطاكية ، وسير اتابك وراءهم سرية من العسكر تتخطفهم ، هذا كله واتابك لم يستحضر ابن داود ، ولم يجتمع به بل بعث اليه يأمره بالعود الى أبيه وأنه مستغن لم يلتفت اليه ، وتسلم اتابك قلعة حمص يوم الثلاثاء وبخلها يوم الخميس ثالث عشر شوال ، وهزم الفرنج على باب اطرابلس يوم السبت تاسع وعشرين شوال ، وأوقع الامير سيف الدين بسرية داخله الى الاثارب باقامة في العشر الاخير منه ، ونهض اتابك الى بلد عرقنة ، وعاد الى

القدس (٨) واجتمع بخساتون زمرد ، وصلت اليه من دمشق ، واجتمع عنده رسل ملوك الأرض ، وليس التشریف الواصل اليه مع ابن الأنباري بظاهر حلب ، ومات ابن حسام الدولة الأحديب ، وملك ابنه قرتي بدليس وأعمالها وخرج اليه السلطان سلجوك فكسره قرتي ورده على عقبه .

سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

..... وخرج من حلب جريئة رجالة برسم خدمة ركاب اتابك الى الشرق وفتح دارا ورأس العين ، وغلا سمر بلاد الروم ، وظهر بالشام جراد عظيم ، وضرب الشط برد عظيم الى أرض حران في شهر رمضان ، وعبر اتابك الفرات ووطى الشام ، وفتح قلعة الأثارب واندخلت قلعة الأثارب بكل من فيها ، وبامست الزلازل ، وكان يحدث دوي عظيم قبلها ثم يأتي بعده كذلك أربعة أشهر ، وقتل بدمشق صاحبها شهاب الدين ابن تاج الملوک ، وجلس بها في المملكة أخوه محمد صاحب بعلبك ، وافتتنت دمشق وقتل بها النفيس ، وانهزم منها بهرام شاه أخو المقتول الى حلب ، وشرق الى خدمة اتابك ، وعبر الأمير الحاجب صلاح الدين الفرات ، واقتبل الى بلد حماة ، وعبر اتابك الفرات ونزل بالناعورة ، وبخل حلب ورحل الى حماة سابع ذي الحجة ورحل الى حمص ثم الى بعلبك .

سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

أولها يوم الثلاثاء سابع عشر آب حصر اتابك بعلبك وضربها بالمناجيق ، وفتح البلد يوم الاثنين رابع عشر صفر ، وفتح الحصن يوم الخميس خامس وعشرين الشهر وتواقع اليا روقية والروم ونصر الله المسلمين ، وفي رمضان حدثت بالشام زلزلة ... واقام اتابك بعين الجر .

سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

تفرق عسكر دمشق والفرنج بعد اجتماعهم ، ووقعت بحمص صاعقة على الحمام الجديد ، فاحتترقت جماعة ، وانهزم الى دمشق من عسكر اتابك سنقر الجكرمشي صاحب بالس ، وبعث اتابك قبض على أولاده وأسبابه ، وفي يوم السبت تاسع عشر ربيع الأول دخل اتابك حمص ، وعادت خاتون الى حلب في عشرين منه ، وبخل الى حلب رابع وعشرين جمادى الأولى ، وشرق اتابك ولقي قفجاق وكسره ، وفي شوال ظهر ابن الدانشمند الى بلاد مرعش وفتح حصنا ، وسبأ أهله جوابا لفعل الفرنج ببلده مثل ذلك ، وقبض بحلب على المكين الحراني بن أبي الفهم الناظر ، وجرد من حلب ثلاثمائة راجل الى الشرق للخدمة ، وهزم الأمير سيف الدين سوار الفرنج عن شيزر .

سنة ست وثلاثين وخمسمائة

اولها يوم الاربعاء سابع آب ، وكسفت الشمس ثامن وعشرين منه ، وخرج الفرنج الى بلاد سرمين واخربوا ونهبوا ، ثم تعدولوا الى جبل السعاق ثم تفرقوا ، وأغار التركمان مع الامير علم الدين ابن سيف الدين الى باب انطاكية وعادوا بالوسيق العظيم ...

وفي جمادى اغار بجة التركي على بلاد الفرنج وساق وسبي وذفر اليه نفر من الفرنج فظفر بهم ، وقتل منهم سبعمائة وعاد بالفنائم والوسيق والقلائع ، وجرد من حلب رجاله ، وأقبل ملك انطاكية الى القدس ، ونهض الامير سيف الدين في العشر الثاني من رمضان الى بلد انطاكية وعند الجسر جمع كثير ، وخيم مضروبة وقطعة من العسكر يخطفون الاطراف ، فخاض التركمان اليهم العاصي وكسروا هناك ، وقتلوا كل من كان بالخيم ونهبوا وسبوا ، وعاد سيف الدين الى حلب بالوسيق العظيم والقلائع والرؤوس والاسرى ، ومات ابن الدانشمند وجلس موضعه ابنه وواثبه عمه على المملكة

سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

فتح أتابك قلعة اشب في ثالث وعشرين رمضان ليلة القدر . ومات ملك الروم بالثغور يوم الجمعة ثاني وعشرين رمضان وهو تاسع نيسان ...

وظهر ملك انطاكية الى وادي بزاغة فنهض اليه الأمير سوار فردهم الى بك الشمال ، وأغار الجوسلين الى شط الفرات وسبى اهل عكرمة بأسرهم تسع مائة روح ، وأخذ عورة السابورية ، ونزل أتابك مرح زعفران وعاد الى الجزيرة واجتمع الأمير سيف الدين والجوسلين ببلد الشمالي في المعسكرين واتفق الصلح بينهما ، وكان الجوسلين وطىء بساط ملك الروم قبل موته ، واستوزر أتابك الوزير جلال الدين أبا الرضا بن صدقة ، وقبض حسام الدين على وزيره أبي الرجاء بن السرطان وقتل حذش في خيمته (٩) ، بعسكر أتابك قتله جماعة اكراد غيلة .

سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

فتح اتابك قلعة ازدون وبعدها قلعة حيزان ، وحصرت ملطية
حصرها الملك مسعود (بياض) ووصل خبر بأن ملك الصين
مات ، وفي خامس وعشرين صفر جاءت بالشام زلزلة
لطيفة ، وأغار ت خيل بأسوطا ورجالتها وسبوا كافر بسيل وسبوا
بعض أهلها ، فنهض اليهم الأمير سيف الدين فلدقهم دون العقبة
بدمشق وسبق في الطلائع علم الدين بن سيف الدين فشغلهم بالطراد
حتى تتابع العسكر فأوقع بهم ، وقلع أكثر الخيالة ، وقتل
الرجالة ، واسترجع الأجيّة وعاد بالقلائع والوسيق والرؤوس
منصورا ، وبخل السلطان مسعود بغداد ... وسقط ملك القدس عن
فرسه فاندقت عنقه ، فمات وجلس ابنه وتولته أمه ، وأغار
الفرنج على بلد دمشق . فساقوا وسبقا عظيما ، ولجؤوا إلى
بانياس فخرج اليهم من دمشق معين الدين أنر واسترجع الوسيق
بالصلح وقبض بدمشق على الأمير أكرز وعلى جماعته وأسبابه
واستصفيت أمواله وكحل ، وعزل وزير دمشق نظام الدين أبو
الكرام ، ووزر مؤيد الدين بن الصوفي ، وقبض بقلعتها على
الحاجب عطا ، وجرد من حلب خمسمائة راجل إلى الشرق ، وشدوا
بالرحبة ، وبعضهم بسـنـنـجـار ، وعادوا إلى حلب في ذي
القعدة ، وعاد أتابك بخل الموصل ، وفي يوم الأربعاء خامس
وعشرين ذي القعدة وقعت خيل تركمان نهضت من بلد حلب فأوقعت
بخيل خارجة من بأسوطا ، فأوقعوا بهم وقتلواهم ، وأسروا صاحب
بأسوطا وجاءوا به أسيرا إلى حلب يوم الخميس سادس وعشرين
ذي القعدة ، فسلموه إلى سيف الدين فقيده ... وإلى هذه السنة
انتهى تاريخ محمد بن العظيمي الحلبي رحمه الله .

تراجم من تاريخ دمشق لابن عساكر

أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين اتابك أبو سعيد التركي

ولد ببعلبك ، وقدم دمشق مع أبيه محمد ، فلما مات أبوه ولي
أمرة دمشق يوم الجمعة الثامن من شعبان سنة أربع وثلاثين
وخمسمئة ، وكان اتابك زنكي بن أبق سنقر صاحب حلب وبعض
الشام والموصل والجزيرة محاصرا لدمشق ، فلم يصل منها إلى
مقصود ، ورحل عنها ، وكان أبق صغير السن ، واستولى على أمره
انر بن عبد الله ، الملقب بمعين الدين مملوك جسد أبيه طغتكين ،
والرئيس أبو الفوارس المسيب بن علي بن الصوفي ، فلما مات انر
انبطحت يد أبق ، والرئيس أبو الفوارس يدبر الأمور ، وبعد مدة
دبر أبق وجماعة من بطانته على الرئيس حتى أخرجه من دمشق إلى
هرخذ ، واستوزر أخاه أبا البيان حيدرة بن علي مدينة ، ثم
استدعى عطاء بن حفاط السلمي الخادم من بعلبك ، وجعله مقدما
على العسكر ، وقتل أبا البيان ، ثم قبض على عطاء وقتله ، ولم
يلبث بعد ذلك إلا يسيرا حتى قدم الملك العادل محمود بن زنكي بن أبق
سنقر ، فحاصر البلد مدة يسيرة وسلم إليه بالآمان يوم الأحد
العاشر من صفر سنة تسع وأربعين وخمسمئة ، ووفى لأبق بما جعل
له وسلم إليه مدينة حمص ، فأقام بها يسيرا ، ثم انتقل منها إلى
بالس - مدينة بناحية الفرات - فسلمت إليه بأمر الملك العادل ،
فأقام بها مدة ، ثم توجه منها إلى بغداد ، فقبله أمير المؤمنين
المقتفي لأمر الله ، وأخرج له ديوانا كفاه ببغداد ، وقد كان قبل أن
يخرج أبق الصوفي من دمشق قد رفع الأقساط وما كان يؤخذ في الكوز
من الباعة ، وكان كريما ، ومات ببغداد .

ـ ارتاش بن تئش بن الب ارسلان ويقال : ألتاش

كان اخوه دقاق قد اذفذه الى بعلبك ، فاعتقل بها ، فلما هلك دقاق في سنة سبع وتسعين راسل طغتكين اتابك ، كبشتكين التاجي الخادم والي بعلبك في اطلاق ارتاش ، فوصل الى دمشق ، فأقامه في منصب اخيه يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة او ذي القعدة سنة سبع وتسعين واربعمئة .

فأقام الى ان خرج منها سرا في صفر سنة ثمان وتسعين لاستشعار استشهاده من طغتكين وزوجته ام الملك دقاق ، ومضى الى بغدوين ملك الفرنج ، طمعا في ان يكون له ناصرا ، فلم يحصل منه على ما امل ، فتوجه عند اليأس منه الى ناحية الرحبة ، ومضى الى الشرق فهلك .

اسماعيل بن بوري بن طغتكين

ابو الفتح ، المعروف بشمس الملوك

ولي امرة دمشق بعد قتل ابيه بوري ، المعروف بتاج الملوك ، في
العشر الاخير من رجب سنة ست وعشرين وخمسمئة ، وكان شهما
مقداما مهيبا ، استرد بانياس من ايدي الكفار في يومين ، وكانت قد
سلمها اليهم الاسماعيلية ، واسعر بلاد الكفار بالفارات ؛ مديده
الى اخذ الاموال ، وعزم على مصادرة المتصرفين والعمال ، ولم يزل
اميرا على دمشق حتى كتب الى قسيم الدولة زنكي بن اق سذقر
يستدعيه ليعلم اليه دمشق ، فخافته امه زمرد فرتبت له من قتله في
قلعة دمشق ، في شهر ربيع الاخر من سنة تسع وعشرين
 وخمسمئة ، ونصبت اخاه محمود بن بوري مكانه .

– الب أرسلان بن رضوان بن تقش بن الب أرسلان التركي

ولي إمرة حلب بعد موت أبيه رضوان في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسة مئة وهو صبي عمره ست عشرة سنة ، وتولى تدبير أمره خادم لآبيه اسمه لؤلؤ اليايا ، ورفع عن أهل حلب بعض ما كان جند عليهم من الكلف وقتل أخويه ملك شاه ، وأميركا ، وقتل جماعة من الباطنية وكانت دعوتهم ظهرت في حلب في أيام أبيه ، ثم كاتب أمير دمشق ، ورغب في استعطافه ، فأجاب طغتكين إلى ذلك ، ودعا له على منبر دمشق في رمضان من هذه السنة . ثم قدم الب أرسلان في هذا الشهر دمشق وتلقاه طغتكين وأهل دمشق في أحسن زي ، وأنزله في القلعة بدمشق ، وبألف في إكرامه ، فأقام بها أياما ، ثم عاد إلى حلب في أول شوال ، وصحبه طغتكين ، فلما وصل إلى حلب لم ير منه طغتكين ما يحب ، ففارقه ، وعاد إلى دمشق ، وساءت سيرة الب أرسلان بحلب ، وانهمك في المعاصي ، وخافه لؤلؤ اليايا فقتله بقلعة حلب في ثاني ربيع الآخر سنة ثمان وخمسة مئة ونصب أخاه طفلا عمره ست سنين وبقي لؤلؤ بحلب إلى أن قتل في آخر سنة عشر وخمسمائة ببالس .

دقاق بن تّدش

دقاق بن تّدش بن الب ارسلان ابو نصر المعروف بالملك شمس الملوك ولي امرة دمشق بعد قتل ابيه تاج الدولة في سنة سبع وثمانين واربعمئة ، وكان بحلب ، فراسله خادم لاييه اسمه ساوتكين كان نائباً في قلعة دمشق ، سرا من اخيه رضوان بن تّدش صاحب حلب ، فخرج دقاق الى دمشق وحصل بها ، واجلسه ساوتكين في منصب ابيه : ثم دبر هو وطفتكين المعروف بأتابك زوج ام الملك دقاق على ساوتكين فقتل .

واقام دقاق بدمشق ، وقدم اخوه رضوان فحاصرها فلم يصل منها الى مقصود فرجع الى حلب ، ثم عرض لدقاق مرض تطاول به وتوفي منه في الثاني عشر من شهر رمضان سنة سبع وتسعين واربعمئة ؛ وان امه زينت له جارية فسمته في عذقود عنب معلق في شجرته ، ثقبتة بآبرة فيها خيط مسموم ، وان امه ندمت على ذلك بعد الفوت ، واومات الى الجارية ان لاتفعل ، فأشارت اليه ان قد كان ، وتهرى جوفه فمات .

طفتكين اتابك دمشق

طفتكين ، ابو منصور ، المعروف باتابك ، كان من رجال (تاج) الدولة ، وزوجه بام ابنه دقاق ، وكان مع تاج الدولة لما ذهب الى الري لقتال ابن اخيه ، ثم رجع الى دمشق بعد قتل تاج الدولة ، وكان اتابك دقاق مدة ولايته فلما مات دقاق استدولى على دمشق ، وكان شهما مهيبا ، مؤثرا لعمارة ولايته ، شديدا على اهل العيث والفساد ، وامتدت ايامه الى ان مات يوم السبت السابع ، ويقال الثامن من صفر ، سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، ودفن عند المسجد الجديد قبلي المصلى ...

محمود بن بوري طفتكين أتابك أبو القاسم بن أبي
سعيد ، الملقب شهاب الدين

ولي امرة دمشق بعد قتل اخيه اسماعيل الملقب بشمس الملوك .
وكانت امه المعروفة بزمرد خاتون الغالبة على امره والمديرة له الى
ان تزوجها اتابك زنكي بن قسيم الدولة وخرجت الى حلب فكان
المدير له بعد خروجها انرا المعروف بمعين الدين احد مماليك جده
طفتكين .

وابتداء ولايته في شهر ربيع الاخر سنة تسع وعشرين وخمسمئة ،
وكانت الامور في ايامه تجري على استقامة الى ان وثب عليه جماعة
من خدمه في ليلة الجمعة ثالث وعشرين او رابع وعشرين من شوال
سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة ، فقتلوه ، وكتب الى اخيه محمد بن
بوري صاحب بعلبك ، فقدم اخر نهار يوم الجمعة وتسلم القلعة
والبلد ولم ينازعه احد .

محمود بن زنكي بن اق سنقر

ابو القاسم بن ابي سعيد قسيم الدولة ، التركي ، الملك العادل نور الدين وناصر امير المؤمنين

كان جده اق سنقر قد ولاه السلطان ابو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان حلب ، وولي غيرها من بلاد الشام ، ونشأ ابوه قسيم الدولة بعده بالعراق ، وندبه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ابن الب ارسلان برأي الخليفة المسترشد بالله امير المؤمنين لولاية بيار الموصل والبلاد الشامية بعد قتل اق سنقر البرسقي وموت ابنه مسعود ، فظهرت كفايته وظهرت شهامته في مقاتلة العدو - خذله الله - وثبوته عند ظهور متملك الروم ونزوله على شيزر حتى رجع الى بلاده خائبا .

وحاصر ابوه قسيم الدولة دمشق مرتين فلم يتيسر له فتحها ، وفتح الرها والمعرة وكفرطاب وغيرها من الحصون الشامية ، واستنقذها من ايدي الكفار ، فلما انقضى اجله - رحمه الله - قام ابنه نور الدين - اعزه الله - مقامه في ولاية الاسلام .

ومولده على ما ذكر كاتبه ابو اليسر شاعر بن عبد الله التذوي المعري وقت طلوع الشمس من يوم الاحد سابع شوال سنة احدى عشرة وخمسمئة ؛ ولما راهق لزم خدمة والده الى ان انتهت مدته ليلة الاحد السادس من شهر ربيع الاخر سنة احدى واربعين وخمسمئة على قلعة جعبر ، وكان محاصرا لها ، ونقل تابوته الى مشهد الرقعة فدفن بها .

وسير صبيحة الاحد الملك الب ارسلان بن السلطان محمود بن محمد الى الموصل مع جماعة من اكابر دولة ابيه ، وقال لهم : ان وصل اخي سيف الدين غازي الى الموصل فهي له ، وانتم في خدمته ، وان تأخر فانا اقرر امور الشام ، واتوجه اليكم .

ثم قصد حلب وبخل قلعتها المحروسة على اسعد طائر وايمن بركة ، يوم الاثنين سابع ربيع الاخر ، ورتب في القلعة والمدينة الذواب ، وانعم على الامراء وخلع عليهم ، وكان ابن جدوسلين قد عمل على اخذ الرها ، وحصل في البلد ، فوجه اليه امراء دولته حتى استنفذها منه وخرج هاربا .

ولما استتب له الامر ظهر منه بذل الاجتهاد في القيام بأمر الجهاد . والقمع لاهل الكفر والعناد ، والقيام بمصالح العباد ، وخرج غازيا في اعمال تل باشر ، قافتتج حصونا كثيرة ، واقتتج قلعة افامية ، وحصن البارة ، وقلعة الراوندان ، وقلعة تل خالد ، وحصن كفر لاثا ، وحصن بسر فوث بجبل بني عليم ، وقلعة عزاز ، وتل باشر ، ودلوك ، ومرعش ، وقلعة عين تاب ، ونهر الجوز ، وغير ذلك .

وغزا حصن انب فقصده الابردس متملك انطاكية ، وكان من ابطال العدو وشياطينهم ، فرحل عنها ، ولقيه دونها فكسره وقتله وثلاثة الاف فرنجي كانوا معه ، وبقي ابنه صغيرا مع امه بأنطاكية ، وتزوجت ابن الابردس الاول وهو بيمنت ووقع في اسره في ذوبة حارم ، وباعه نفسه بمال عظيم انفقته في الجهاد .

واظهر بحلب السنة حتى اقام شعار الدين ، وغير البدعة التي كانت لهم في التانين ، وقمع بها الرافضة المبتدعة ، ونشر فيها مذاهب اهل السنة الاربعة . واسقط عنهم جميع المؤن ، ومنعهم من التوثب في الفتن ، وبنى بها المدارس ووقف الاوقاف ، واظهر فيها العدل والانصاف .

وقد كان صالح المعين الذي كان بدمشق وصاهره ، واجتمعت كلمتها على العدو لما أآزره ، وحاصر دمشق مرتين فلم يتيسر له فتحها ، ثم قصدها الثالثة فتم له صلاحها ، وسلم أهلها اليه البلد لغلاء الاسعار ، والخوف من استعلاء كلمة الكفار ، فضبط أمورها وحسن سورها ؛ وبنى بها المدارس والمساجد ، وافاض على أهلها الفوائد ، واصلاح طرقها ، ووسع أسواقها ، وادر الله على رعيته ببركته أرزاقها ، وبطل منها الانزال ، ورفع عن أهلها الاثقال ، ومنع ما كان يؤخذ منهم من المغارم كدار بطيخ وسوق البقل ، وضمان النهر والكيالة ، وسوق الغنم ، وغير ذلك من المظالم ، وأمر بترك ما كان يؤخذ على الخمر من المكس ، ونهى عن شربه ، وعاقب عليه باقامة الحد والحبس ، واستنقذ من العدو - خذلهم الله - ثغر بانياس ، وغيره من المعاقل المنيعه كالمنيطرة وغيرها بعد اليااس . وبلغني انه في الحرب رابط الجأش ثابت القدم ، شديد الانكماش ، حسن الرمي بالسهم ، صليب الضرب عند ضيق المقام ، يقدم أصحابه عند الكرة ، ويحمي منهزمهم عند الفرة ، ويتعرض بجهده لالشهانة لما يرجو بها من كمال السعادة .

ولقد حكى عنه بعض من خدمه مدة ، ووازره على فعل الخير ، انه سمعه يسأل الله ان يحشره من بطون السباع وحواصل الطير ، قاله يقي مهجته في الاسواء ، ويحسن له من الظفر بجميع الاعداء ؛ فلقد احسن الى العلماء واکرمهم ، وقرب المتدينين واحترمهم ، وتوخى العدل في الاحكام والقضايا ، وألان كذفه وأظهر رأفته بالرعايا ، وبنى في اكثر مملكته ادر العدل ، واحضرها القضاة والفقهاء للفصل ، وحضرها بنفسه في اكثر الاوقات ، واستمع من المتظلمين الدعاوى والبيانات ، طلبا للانصاف والفصل ، وحارصا على اقامة العدل .

وادر على الضعفاء والايتام الصدقات ، وتعهد ذوي الحاجة من اولي التعفف بالصلات ، حتى وقف وقفا على المرضى والمجانين ، واقام لهم الاطباء والمعالجين ، وكذلك على جماعة العميان ، ومعلمي

الخط والقرآن ، وعلى ساكني الحرمين ، ومجاوري المسجدين ،
واكرم امير المدينة الحسين واحسن اليه ، واجرى عليه الضيافة لما
قدم عليه ، وجهاز معه عسكريا لحفظ المدينة ، وقام لهم بما يحتاجون
اليه من المؤونة ، واقطع امير مكة اقطاعا سنيا ، واعطى كلا منهما
ما يأكله هنيا مريا .

ورفع عن الحجاج ما كان يؤخذ منهم من المكس ، واقطع امراء
العرب الاقطاعات لئلا يتعرضوا للحجاج بالندس ، وامر باكمال
سور مدينة الرسول ، واستخرج العين التي باحد وكانت قد دفنتها
السيول ، ودعى له بالحرمين ، واشتهر صيته في الخافقين .

وعمر الربط والخانقاهات والبيمارستانات ، وبنى الجسور في
الطرق والخانات ، ونصب جماعة من المعلمين لتعليم يتامى
المسلمين ، واجرى الارزاق على معلميهم ، وعليهم بقدر ما يكفيهم ،
وكذلك صنع لما ملك سنجار وحران والرها والرقعة ومنبج وشيزر
وحماة وحمص وبلبك وصرخد وتدمر ، فما من بلد منها الا وله فيها
حسن اثر . ومامن اهلهما احد الا نظر له احسن نظر .

وحصل الكثير من كتب العلوم ووقفها على طلابها ، واقام عليها
الحفظة من نقلتها وطلابها واربابها ، وجدد كثيرا من قني السبيل ،
وهدى بجهد الى سواء السبيل .

واجهد نفسه في جهاد اعداء الله ، وبالح في حربهم ، وتحصل في
اسره جماعة من امراء الفرنج - خذلهم الله - كجوسلين وابنه ،
وابن الفونش ، وقومص اطرابلس ، وجماعة من ضربهم .

وكان متملك الروم قد خرج من قسطنطينية وتوجه الى الشام
طامعا في تسلم انطاكية ، فشغله عن مرامه الذي رامه بالمراسلة ،
الى ان وصل اخوه قطب الدين في جنده من الدواصلة ، وجمع له

الجيش والعساكر ، وانفق فيها الاموال والنخائر ، فايس الرومي من بلوغ ماكان يرحو ، وتمنى منه المصالحة لعساه ينجو ، فاستقر رجوعه الى بلاده ذاهبا ، فرجع من حيث جاء خائبا ، ولم يقتل بالشام مع كثرة عسكره مقتله ، ولم يرع من زرع حارم ولاغيرها سنبلة ، وحمل الى بيت مال المسلمين من التحف ماحمل ، ولم يبلغ امله وضل ماعمل .

وغزا معه اخوه قطب الدين في عسكر الموصل وغيرهم من المجاهدين ، فكسر الفرنج والروم والارمن على حارم ، واذاقهم كؤوس المنية بالاسنة والصدورم ، فاباهم حتى لم يفلت منهم غير الشيد الذاهل ، وكانت عدتهم ثلاثين الفا بين فارس وراجل ، ثم نزل على قلعة حارم ، فافتتحها ثانية وحوها ، واخذ اكبر قرى عمل انطاكية وسباها ، وكان قبل ذلك قد دسهم بقرب بانياس ، وقتل جماعة من ابطالهم ، واسر كثيرا من فرسانهم ورجالهم .

وقد كان شاور السعدي امير جيوش مصر ، وصل الى جنابة مستحييرا لما عاين الذعر ، فأحسن جواره واكرمه ، واظهر بره واحترمه ، وبعث معه جيشا كثيفا يريه الى درجته ، فقتلوا خصمه ولم يقع منه الوفاء بما قرر من جهته ، واستجاش بجيش العدو ، طلبا للبقاء في السمو ، ثم وجه اليه بعد ذلك جيشا اخر ، فأصر على المسامحة له وكابر ، واستتجد بالعدو - خذله الله - فأنجدوه ، وضمن لهم الاموال الخطيرة حتى عاضدوه ، واذكفا جيش المسلمين الى الشام راجعا ، وحدث متملك الفرنج نفسه بملك مصر طامعا ، فتوجه اليها بعد عامين راغبا في انتهاز الفرصة ، فأخذ بلبيس وخيم من مصر بالعرضة ، فلما بلغه ذلك تسخّل جهده في توجيه الجيش اليها ، وخاف من تسلط عدو الدين عليها ، فلما سمع العدو - خذلهم الله - بتوجه جيشه رجعوا خائبين ، واصبح اصحابه بمصر لن عاندهم غالبيين ، وامل اهل اعمالها بحصول جيشه عندهم وانتعشوا ، وزال عنهم ماكانوا قد خشوا ، واطلع من شاور على

المخامرة ، وانه راسل العدو طمعا منه في المظافرة ، وارسل اليهم ليردهم ، ليدفع جيش المسلمين بجندهم ، فلما خيف من شره ومكره ، لما عرف من غدره وختره ، وانفتح الامر في ذلك واستبان ، تمارض الاسد ليقتنص الثعلبان ، فجاءه قاصدا لعيادته ، جاريا في خدمته على عادته ، فوثب جورديك وبزغش موليا نور الدين فقتلا شاور ، واراحا العباد والبلاد من شره ، واما شاور فانه اول من تولى القبض عليه ، ومديده الكريمة اليه بالمكره ، وصفا الامر لاسد الدين وملك ، يخلعت عليه الخلع ، وخل واستولى اصحابه على البلاد ، وجرت اموره على السداد وظهر منه حميد السيرة وحسن الآثار ، (وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) . (الرعد ٤٢) .

وظهرت كلمة اهل السنة بالليار المصرية ، وخطب فيها للدولة العباسية بعد الياس ، وراح الله من بها من الفتنة ورفع عنهم المحنة ، فالحمد لله على ما منح ، وله الشكر على ما فتح .

ومع ما ذكرت من هذه المناقب كلها ، وشرحت من دقها وجلها ، فهو حسن الخط والبيان ، متأت لمعرفة العلوم بالفهم والبيان ، كثير لمطالعتها ، مائل الى نقلها ، مواظب حريص على تحصيل كتب الصحاح والسنن ، مقتن لها بأوفر الاعواض والثلث ، كثير المطالعة للعلوم النبوية ، متبع للآثار النبوية ، مواظب على الصلوات في الجماعات ، مراعاة لادائها في الاوقات ، مؤد لفروضها ومسذوناتا ، معظم لافقدها في جميع حالاتها ، عاكف على تلاوة القرآن على معر الايام ، حريص على فعل الخير من الصدقة والصيام ، كثير الدعاء والتسبيح ، راغب في صلاة التراويح ، عفيف البطن والفرج ، مقتصد في الانفاق والخرج ، متحري في المطاعم والمشارب والملابس ، متبري من التباهي والتماهى والتنافس ، عري عن التجبر والتكبر ، بري من التنجم والتطير ، مع ما جمع الله من العقل المتين ، والرأي الصويب الرصين ، والاقتداء بسيرة السلف الماضين ، والتشبه بالعلماء والصالحين ، والاقتفاء لسيرة من سلفهم في حيز سمتهم ، والاتباع لهم في حفظ حالهم ووقتهم .

حتى روى حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وكان قد استجيز له ممن سمعه وجمعه ، حرصا منه على الخير في نشر السنة والتحديث ، ورجا ان يكون ممن حفظ على الامة اربعين حديثا كما جاء في الحديث ، فمن رآه شاهد من جلال السلطنة وهيبة الملك مايبهره ، فإذا فاوضه رأى من لطافته وتواضعه مايحيره .

وقد حكى عنه من صحبه في حضره وسفره ، انه لم يكن يسمع منه كلمة فحش في رضاه ولا في ضجره ، وان اشهى ما اليه كلمة حق يسمعها ، او ارشاد الى سنة يتبعها.

يحب الصالحين ويؤاخيهم ، ويزور مساكنهم لحسن ظنه بهم ، فإذا احتلم مما ليكه اعتقهم ، وزوج ذكرانهم باناثهم ورزقهم .

ومتى تكررت الشكاية اليه من احد ولائه ، امر بالكف عن اذى من تكلم بشكاته ، فمن لم يرجع منهم الى العدل ، قابله باسقاط المرتبة والعزل ، فلما جمع الله له من شريف الخصال ، تيسر له جميع ما يقصده من جميع الاعمال ، وسهل على يديه فتح الحصون والقلاع ، ومكن له في البلدان والبقاع ، حتى ملك حصن شيزر وقلعة دوسر ، وهما من احصن المعازل والحصون ، واحتوى على ما فيهما من النخر المصون ، من غير سفك محجمة من دم في طلبها ، ولا قتل احد من المسلمين بسببها ، واكثر ما اخذه من البلدان ، بتسلمه من اهله بالامان ، وولى لهم بالعهود والايمان ، فأوصلهم الى ما أمنهم من المكان .

واذا استشهد احد من اجناده ، حفظه في اهله واولاده ، واجرى عليهم الجرايات ، وولى من كان اهلا منهم للولايات ، وكلما فتح الله عليه فتحا وزاده ولاية ، اسقط عن رعيته قسطا وزاهم رعاية ، حتى ارتفعت عنهم الظلمات والمكوس ، واتضعت في جميع ولايته الغرامات والنحوس ، وبرت على رعاياه الارزاق ، ونفقت عنهم

الاسواق ، وحصل بينهم بيمينه الاتفاق ، و زال بـبركته العناد
والشفاق ، فإن فتكت شرنمة من الملائين ، قلما علمت منه الرافسة
واللين ، ولو خلط لهم شدته بلينة ، لخاف سطوته الاسد في عرينه .

قاله يحقق به الدماء ، ويسكن به الدهماء ، ويديم له النعماء ،
ويبلغ مجده السماء ، ويجري الصالحات على يديه ، ويجعل منه
واقية عليه ، فقد القى ازمتنا اليه ، واحصى علم حاجتنا اليه.

ومناقبه خطيرة ، ومماحه كثيرة ، ذكرت منها غيضا من فيض ،
وقليلا من كثير ، وقد مدحه جماعة من الشعراء ، فأكثروا ، ولم
يبلغوا وهدف الائه بل قصروا ، وهو قليل الابتهاج بالشعر ، زيادة
في تواضعه لعلو القدر .

قاله يديم على الرعية ظله ، ويذشر فيهم رأفته وعدله ، ويبلغه في
بينه وبنياه مأموله ، ويختم بالسعادة والتوفيق اعماله ، فهو
بالاجابة جدير ، وعلى ما يشاء قدير . والله اعلم .

يوسف بن أيوب بن شادي
الملك الناصر صلاح الدين

سلطان المسلمين ، وقامع المشركين ، فاتح البيت المقدس وبلاد
الساحل ، ومخلصها من ايدي الكافرين ، رحمه الله .

يوسف بن دناس بن عيسى

أبو الحجاج المغربي الفندلاوي الفقيه المالكي
قدم الشام حاجا ، فسكن بانياس مدة ، وكان خطيبا بها ، ثم
انتقل الى دمشق واستوطنها ، ودرس بها مذهب مالك ، وحدث
بالموطا ، وبكتاب التلخيص لابي الحسن القابسي .

كان شيخا حسن المفاكهة ، حلوا الحاضرة ، شديد التعصب
لمذهب اهل السنة ، كريم النفس ، مطرحا للتكلف ، قوي القلب .

قال الحافظ ابن عساكر: سمعت ابا تراب بن قيس بن حسين
البلعكي يذكر :

انه كان يعتقد اعتقاد الحشوية ، وانه كان شديد البغض ليوسف
الفندلاوي لما كان يعتمد من الرد عليهم ، والتقص لهم ، وانه خرج
الى الحجاز ، وأسر في الطريق ، وألقي في جب ، وألقي عليه
صخرة ، وبقي كذلك مدة يلقى اليه ما يأكل وانه أحس ليلة بحس ،
فقال : ناولني يدك ، فناوله يده ، فأخرجه من الجب ، فلما طلع اذا
هو الفندلاوي ، فقال : تب مما كنت عليه ، فتاب ، وصار من جملة
المحبين له .

وكان ليلة الختم في شهر رمضان يخطب خاطب في حلقته بالاسجد
الجامع ويدعو بدعاء الختم ، وعنده الشيخ ابو الحسن علي بن
المسلم ، فرماهم بعض من كان خارج الحلقة بحجر ، فلم يعرف من
هو لكثرة من حضر ، فقال الفندلاوي : اللهم اقطع يده ، فما مضى
الا يسير حتى أخذ خضير الركابي من حلقة الحنابلة ، ووجد في
صندوقه مفاتيح كثيرة قد اعد لها لفتح الابواب للتخلص ، فأمر
شمس الملوك بقطع يديه ، ومات من ذلك .

- ٥٢٢٦ -

قتل الفندلاوي - رحمه الله - يوم السبت السادس من شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وخمسمائة بالنيرب تحت الربوة . وكان قد خرج مجاهدا للفرنج - خذلهم الله ، وفي هذا اليوم نزلوا على دمشق حماها الله ، ورحلوا بكرة يوم الاربعاء الذي يليه بعد اربعة ايام من نزولهم بارض قينية ، وكان رحيلهم لقلة العلوقة ، والحذر من العساكر المتواصلة لنجدة اهل دمشق من الموصل وحلب - ودفن تحت الربوة على الطريق ، ثم نقل الى مقبرة الباب الصغير ، فدفن بها ، وكان خروجه اليهم راجلا .

قال احمد بن محمد القيرواني :

رايت الشيخ الامام حجة الدين في المنام جالسا في مكانه الذي يدرس فيه بالجامع ، فاقبلت اليه وقبلت يده ، فقبل رأسي ، وقلت له : يامولاي الشيخ ، والله مانسيتك ، وما انا فيك الا كما قال الاول :

فاذا نطقت فانت اول منطقي

واذا سكنت فانت في اضماري

فقال لي : بارك الله فيك . ثم قلت له : يامولاي الشيخ الامام ، اين انت ؟ فقَالَ : في جنات عدن ، (على سرر متقــــــــابلين)
«الحجر - الاية : ٤٧ »

من تاريخ آمد وميا فارقين

لابن الازرق الفارقي

ذكر ولاية نجم الدين إلغازي وملكه ميافارقين(١)

قيل لما فتح ابن جهير نيار بكر ، كان الامير ارتق معه (٢) ، فلما استقر ولم يبق له موضع اذفصل عنه ومضى لما جاء ملكشاة الى الشام(٣) ، وملك بيت المقدس وما حوله ، واقام بالساحل ومات هناك ، وملك بيت المقدس بعده ولده الامير سكمان ، والامير نجم الدين إلغازي(٤) مدة ، وسار نجم الدين إلغازي الى السلطان محمد(٥) وبقي في خدمته واقطعه حلوان مدة ، ثم اعطاه سنجر(٦) العراق ، فاقام ببغداد ، وملك الفرنج الساحل وبيت المقدس فوصل الامير سكمان الى هذه البلاد وملك حصن كيفا ، وكان ملك الامير الياقوتي مارين ، فوصل نجم الدين إلغازي الى هذه البلاد ، ومات الياقوتي ، وكان فيها من قبل الياقوتي ، فدخل تحت طاعة سكمان ، من حصن كيفا ، وبقي بها وملكها قيل الى سنة ثمان وتسعين واربعمئة الامير سكمان وبقي فيها الى ان مات الامير سكمان ، وملك بعده ابنه الامير ابراهيم بن سكمان ، ففد الى مارين شمس واخذ ابنا له رهينة وبقي عنده بحصن كيفا مدة ، ثم بلغه انه رشا الى ولده وجيشه ، فلما وصل نجم الدين إلغازي سلمها اليه ، وبقي الامير ابراهيم مدة ثم مات بحصن كيفا ، وولي موضعه اخوه الامير داود بعد اخيه سكمان ، وبقي مدة ، وكان الامير شمس ببلد(٧) ومارين بيده لم يسلمها الى احد ، وحضر نجم الدين وسلمها اليه في سنة سبع وخمسمائة ، وحصلت للغازي واولاده من ذلك اليوم الى الان ، واما الامير شمس فاولد الامير سنقر ، واولد سنقر يوسف ، واولد يوسف رسول ، وقيل ملك مارين في سنة سبع وثمان وخمسمائة على ان بقي بها الى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، ثم نفذ السلطان يقول له ان ميافارقين خربت واضمحلت ، وهي بلد لا يرى مثله ، فنفذ السلطان الى الدزبكي رسولا يأمره ان يسلم

ميافارقين الى نجم الدين الغازي ، فحضر وسلمها اليه ، فدخل اليها في رابع جمادى الاخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وملكها ، وخرج الدزبكي ونزل على الروابي ، واقام ثلاثة ايام ، فلما كان اليوم الرابع وصل رسول مجد من السلطان يقول له : لاتسلم ، فوجد الامر قد فات (٨) ، واستقر نجم الدين بميافارقين ، وظهر العدل والاحسان الى الناس وازال عنهم الاثقال والاقساط والانزال من دورها ، وكان الناس من النزل في دورهم في شدة شديدة ، وكان اكثرها خراب لاختلاف الدول وتغير الاصحاب كل قليل ، ومن تملكهم يحيف عليهم ويظلمهم ويصادرهم لعلمه انه لا يقيم ولا يديم ملكه ، ومن حيث ملك نجم الدين الغازي استقر وطابت قلوبهم واستقر الناس في دورهم ، وحصلت الاجناد التي مالهم دور ينزلون بها ويضربون لهم في خرابات المدينة خركا وات (٩) ، لان اكثر المدينة كانت خرابا ، وكانت الطرقات مخيفة من الحرامية وقطاع الطريق بحيث انه كان لاتقدر القافلة تمضي الى آمد الا ومعها الشحنة والخيول وكذلك الى ارزن (١٠) وحصن كيفا وحناني (١١) وماربين محتاجون من يخفهم في المسافة القريبة لخراب البلاد والضياع ، فمن حيث ملك نجم الدين امنت الطرقات والبلاد وانهزمت الحرامية وانعمرت الضياع ، وبدأت ميافارقين في العمارة ، وساس الناس احسن سياسة ، وبقي الى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وملك حلب ، ولقي الافرنج وكسرهم بطرق حلب وغنم اموالهم ، واسر منهم خلقا عظيما ، وهي كسرة البلاط .

واما حلب فانه اخذها من سلطان شاه بن الملك رضوان ، وكان اخذها من الامير ابن (١٢) بلك

قيل وفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة احترق جامع آمد ، وفي سنة اربع عشرة وخمسمائة ملك نجم الدين نصيبين ، وسار اليه القاضي علم الدين بن زبارة وجملة من اهل ميافارقين ، فلقوه بها ، وهذوه بفتحها ، وخلع عليهم واحسن اليهم ، وعادوا الى ميافارقين .

قيل وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة نفذ اهل تفليس الى نجم الدين الغازي يستدعونه ليسلموا اليه تفليس وكان ملكها بيد اهلها من مقدار اربعين سنة ، وكان ملاكها قوم من اهلها يسمون بذو جعفر ، من مقدار مائتي سنة ، ثم انقرض كبارهم ، واضمحلوا فعاد امرها الى اهلها الى ها هنا ، وكان كل شهر يلي امرهم منهم واحد وبقوا بذلك مدة اربعين سنة ، وكان الملك داود ملك الابخاز والكرج قد ضايقها مضايقة شديدة واضمحت ، وكان قد نفذوا الى السلطان طغرل بن السلطان محمد ، وكان ملك جنزى (١٤) وارزن نفذ لهم شحنة ، وزادت مضايقة ملك الكرج (١٥) لهم ، وبقوا على هذا مدة ، فاتفقوا ان يحملوا له في كل سنة عشرة الاف دينار ، ويكون عندهم شحنة معه عشرة فوارس ، فبقوا على ذلك مدة ، ونفذوا الى نجم الدين الغازي يستدعونه ، فسار ومعه عشائر عظيمة ، ومعه دبيس بن صدقة (١٦) ملك العرب ، وكان صهر نجم الدين على ابنته جهان خاتون ، وكان قد وصل اليه في تلك السنة ، فسار بالعساكر ونفذ الى شمس الدولة طغان ارسلان صاحب ارزن وبديس (١٧) ، وكان له مدينة دوين (١٨) ، وامره ان يدخل من شرقي تفليس ، وسار واخذ معه القاضي علم الدين ابن نباته ، ومعه ولده القاضي علم الدين ابو الفتح الكبير ، هو الان قاضي مارين ، والوزير ابي تمام ابن عبدون ، وسار معه ، فوصلوا الى ارزن الروم ، وتخلف القاضي والوزير بأرزن الروم ، ودخل بالعساكر من ولاية الفرس وطريق برياليث ، واتفقوا ان تجتمع العساكر اجمع على باب تفليس ، ويحضر السلطان طغرل من ناحية جنزى ، وسار طغان بن سكرمان الاحدب من دوين ، ووصل نجم الدين الى ان بقي بينه وبين تفليس الجبل مقدار نصف يوم ، وخرج الملك داود ومعه ولده ديميطري من جانب الغرب في عساكر عظيمة ، وكان يحذر عليهم من الجبل وهم في لحفه ، ولم يكن وصلت عساكر السلطان طغرل ولا شمس الدولة الاحدب بمن معه ، وتقاتلوا قتالا عظيما ، وكسر نجم الدين وقتل معه خلق كثير ، وغنم الكفار منهم غنيمة عظيمة ، وخرج نجم الدين ودبيس في نفر يسير بحيث ان بقي عندهم من الاسرى الى زماننا ، ولقد رأيت موضع

الوقعة حين دخلت الى تفليس في سنة ثمان واربعين وخمسماية ،
فاقمت بها ثم وصلت الى خدمة ملك الابخاز ، وبقيت عنده ،
وخرجت معه وسرت في ولايته معه مقدار نيف وسبعين يوما ،
واجتاز الى اللان وطرف الدربند والى ولاية الابخاز ولقد وصلنا
بعض الايام في ولاية الابخاز الى برج واسع تحت جبل في قلعة
شامخة ، ونزل الملك هناك ، وقال لي ملك الابخاز : يا فلان في هذه
القلعة رجل اسير مستعرب من نوبة الغازي ، فاصعد اليه من الغد
وابصره واسأله من اين هو ، فعولت على ذلك ، وقلت اطلب من الملك
ليطلقه فبت تلك الليلة ، فلما كان من وقت السحر ضرب بوق
الرحيل ، لانه وصل اليه الخبر ان ارض ولايته قد تشوشت بغيا به ،
فحين وصله الخبر رحل ، ورحل الناس ، ولم يقدر لي الاجتماع
بذلك الرجل ، وقيل في سنة خمس عشرة وخمسماية كانت ، والاول
اصح ، الملك سكمان بحلب ، ولما كسر نجم الدين وعاد بمن بقي معه
رحل ملك الابخاز بالغنائم والاسرى ونزل على تفليس وحاصرها
مدة ثم هدم سورها من قبل الغرب ودخلها سيفا فاحرقها وهدمها
وبعد ثلاثة ايام امن اهلها وطيب قلوبهم ووعدهم بالجميل وأسقط
عنهم تلك السنة الاعشار والمؤن ، والاقساط والخراج ، وشرط
للمسلمين كل ما ارادوه من الشرط الذي هو الان باق بها : انه
لا يعبر الى جانب المسلمين بالمدينة خنزير ولا يذبح بها ولا في
سوقها ، وضرب لهم الدراهم وعليها اسم السلطان والخليفة في
الوجه الواحد ، وفي الوجه الاخر اسم الله واسم النبي عليه
السلام ، واسمه على جانب الدرهم ، ونادى في البلد : إن من أنى
مسلم قد اهدر دمه ، وشرط لهم الاذان والصلاة والقراءة ظاهرا ،
وان يخطب يوم الجمعة ويصلي ويدعي للخليفة والسلطان ولا يدعي
لغيرهما على المنبر ، وشرط ان حمام اسماعيل بتفليس لا يدخلها
كرجي ولا ارمني ولا يهودي ، ووصف خدمة (١٩) الكرجي في السنة
خمس مئة ننانير ، وخدمة اليهودي اربعة ننانير ، وخدمة المسلم ثلاثة
ننانير ، واحسن الى المسلمين غاية الاحسان ، وجعل لاهل العلم
والدين والصوفية اكرم المنازل ، وماليس لهم عند المسلمين ، ولقد
رأيت هذه الشروط كلها لما دخلت الى تفليس في سنة ثمان وأربعين

وخمسمائة ولقد رأيت ملك الأبخاز يمييطري الذي كنت في خدمته وقد نزل الى تفليس وأقام بها أياما ، ونزل ذات يوم جمعة الى الجامع وجلس على دكة تقابل الخطيب ، فوقف موضعه حتى خطب الخطيب . وكل الناس يسمع الخطبة جميعها ، ثم خرج وأطلق برسم الجامع مائتي دينار أحمر ، وكنت أرى العلماء والوعاظ والأشراف والصوفية والذين يصلون يكرمهم ويعطيهم ويحترمهم ، ويعتمد معهم مائيس بمثله ، ولقد كنت أرى احترامه للمسلمين مالو أنهم ببغداد مااحترموا تلك الحرمة .

وقيل في سنة خمس عشرة وخمسمائة تزلزلت مدينة جنزى وهي كنجة وانخسف طرف منها وانهدم سورها ، فسار الملك داود بأصحابه وخيله ورجله وقصدها ، ونهب أموالهم ومآكان فيها ، وقتل منهم خلقا عظيما وسبى منهم خلقا عظيما لا يحصى بحيث حملت الأسارى الى تفليس على العجل من كثرتهم وسيقوا المسلمين مثل قطعان الأغنام أسارى ، وبخل بهم الى تفليس فاشترى أهل تفليس أكثرهم وأطلقوهم ، وقال لي جماعة من أهل تفليس اننا ما افتقرنا الا من تلك السنة .

قيل وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة قتل ممدود بجامع دمشق ودفن بالمرج ، قيل وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة عاد نجم الدين الى ماربين ، وأقام بها سنة ست عشرة وخمسمائة وخرج الى أوشك الهينة (٢١) من باب ميافارقين وأقام هناك ومعه زوجته الخاتون بنت طغرتكين (٢٢) صاحب دمشق ، فمرض وتوفي يوم الخميس سابع عشرين رمضان ، فحمل ليلا وركب ولده الأمير شمس الدولة سليمان والخاتون ، ووصلوا متفرقين ليلا ، ووصلوا الى باب الهوة (٢٣) ، وأجلسوا الأمير على فرسه ومن ورائه رجل يسكنه ، وتقدموا وصاحوا فنزل الوالي وكان اسمه كنغلي ، وبخل شيخ ممن صحب الأمير نجم الدين من أول زمانه ، وكلمه شمس الدولة والخاتون ، ففتح الباب فقالوا : ان

الأمير مريض ، فلما حصلوا في أرض القصر صاحوا وضجوا وقالوا : مات الأمير في هذه الساعة ، وأصبح الناس ، وصعد أهل البلد ومن كان بها من الجند إلى القصر وغسل الأمير وصلى عليه ، ودفن بالسندلي مدة ، ثم أخرج ودفن في مسجد الأمير شرقي قبة السلطان ، فدفن هناك ، وكان نجم الدين الغازي قد تزوج بفرخبدا خاتون بنت الملك رضوان (٢٤) لما ملك حلب ، وحقد عليها ولم يدخل بها ولاراها ، ومات ولم يرها ، تزوجها بعده الأمير بلك ابن بهرام بن أرتق .

قيل واستقر شمس الدولة سليمان بميفارقين ، واستوزر الوزير عبد الملك بن ثابت ورد الأمور إليه ، وأخذ خربتبرت (٢٥) من الأمير بلك وبقيت معه إلى أن مات ، وأخذها الأمير داود ، وأخذ بلد حزة من الأمير داود وأخذ الضياع التي أخذها حسام الدين صاحب أرزن من بلد ميفارقين .

وفي سنة سبع عشرة قتل الأفضل أمير الجيوش بمصر قتلته الباطنية (٢٧) وترك والي ميفارقين في برج الملك مملوكه ختلج (٢٨) شاه ودفن خطب سيدة خاتون بنت السلطان قلج ارسلان بن سليمان بن قطلمش ، ومضى القاضي أبو سالم بن نباته أحضرها إليه من ملطية ، ودخلت وكان ملكه بميفارقين ، وكان لما مات نجم الدين بن السعيد حسام الدين تمرتاش وولده بماربين فملك ماربين وأرزن وكان معه صاحب الحاجب شمس الحاجب محمد أكديش ، وكان زوجه نجم الدين الغازي بأم السعيد حسام الدين .

قيل وفي سادس عشرين ربيع الآخر مات القاضي علم الدين أبو الحسن علي بن يحيى بن نباته بميفارقين ، وولى القاضي ولده تاج الدين القضاء ، وهو أبو سالم رحمه الله ، وخلع عليه شمس الدولة وأكرمه وولاه موضع أبيه ، واستقر في القضاء ، وكان ولد لشمس الدولة ابنا اسمه محمود ، ولقد رأيت بماربين وهو في أسوأ

- ٥٢٣٥ -

حال من سوء طريقته وقبح سيرته في حق نفسه وخروجه عن طاعة
أهل بيته ورذالة نفسه ، وما أعلم ما كان منه .

وكان شمس الدولة أميرا عادلا حسن السريرة مقسدا ما
شجاعا ، وعاش الى الخميس سادس عشر رمضان وكان وقت
العصر ، فمات في سنة ثمان عشرة وخمسمائة ودفن عند أبيه في
مسجد الأمير ، واستبد الوالي ختلج شاه بميافارقين ، وحصلت
له ، وتجت حكمه .

ذكر ولاية حسام الدين

قيل لما مات شمس الدولة استبد ختلج شاه بميافارقين والوزير عبد الملك ، فوصل حسام الدين وحضر بباب المدينة ، ونزل في خيم ظاهر البلد ، وراسل ختلج شاه ، وكان الأمير داود بن سكرمان ، صاحب حصن كيفا (٢٩) ، هم بالخروج ، فسبق السعيد حسام الدين ، وراسل ختلج شاه ، وحلف له على الذي اراد ، وحلف ان لا يغير على اهل البلد شيئا ، وأن يستوزر الوزير عبد الملك ، فحلف على ما اقترحوا وبخل في شوال سنة ثمان عشر وخمسمائة ، واستوزر عبد الملك ، واستقر حاله ، وحصل له جميع ما كان لأبيه نجم الدين ، واحسن الى الناس ، واحبوه ، واستبد بالملك ، وتزوج بزوجته اخيه الأمير اياس بن نجم الدين ، وكان له منها الأمير شهاب الدين محمد بن اياس ، وأولد منها بنتا هي صفية خاتون ، وهي أول أولاده ، وبقي مدة ، وتزوج بالخاتون بنت الأمير غازي من أرزن الروم ، ووصلت الى ميافارقين ، وأولد منها صاحب نجم الدين البي في سنة عشرين وخمسمائة ، ثم أولد الأمير جمال الدين سرتي في سنة احدى وعشرين وخمسمائة ، وملك حسام الدين البلاد ، ثم أولد هدية خاتون ، ثم أولد الأمير صمصام الدين بهرام في سنة وخمسمائة

وملك حسام الدين حلب وبقيت معه مدة ثم أنه عاوضها .. (٣٠) .. وسلم حلب وخرجت عن يده .

قيل وخرج السلطان محمود الى العراق ، وأراد الدخول فمنعه الخليفة المسترشد وجرى بينهما قتالا كثيرا ، وكسر المسترشد ونهب ما كان معه ، وبخل العراق بغيرائه ، وبقي مدة واصطالحا جيدا .

قيل وفي سنة تسع عشرة وفي أول سنة عشرين وخمسمائة قتل
البرسقي بجامع الموصل ، قتله الباطنية ، وولي ولده مسعود البلاد
من نيار ربيعة وغيرها ، واجتمع بهاء الدين القساضي
الشهرزوري ، ونصير الدين جقر وصلاح الدين اليفيساني وحصلوا
خزانة وخدمة (٣١) ، ونزلوا الى بغداد ليخدم السلطان محمود
ويقر الأمير مسعود ولد البرسقي في البلاد ، ولما وصلوا ارتأوا
وقالوا : إن هذا صبي ، ولا يقوم بالملك ، وربما لا يدبر البلاد
ويكون الحيف علينا ، فاقضى رأيهم أن هم اجتمعوا بقسيم الدولة
زنكي بن أق سنقر ، وكان شحنة بغداد في تلك المرة وقرروا معه ما
أرادوا من مصالحهم ، واستحلفوه أن يكون لشهاب الدين قضاء
الموصل وجميع البلاد وما فيها من القضاء والأمور الدينية
له ، فحلف أن تكون الحجابة وأماراة العسكر لصلاح الدين ، وأن
تكون ولاية الموصل وجميع البلاد الى نصير الدين يولي فيها من
يراه ، فحلف لهم على ذلك ، وتقرر الأمر اليهم بينهم

ثم انهم خدموا السلطان وأصحابه والخليفة وأصحابه بالمال
الذي وصل معهم ، وطلبوا زنكي ، فسلم اليه السلطان ابنه ألب
أرسلان والخفاجي وحصل أتابكهما ودفع له (٣٢) بالبلاد ، وسار
الى الموصل ، وملك الموصل والبلاد أول سنة اثنتين وعشرين
وخمسمائة .

قيل وفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة قتل نور الدولة بك على
منبج بالشام ، وكان محاصرا لها ، فجاءه سهم فذبحه ، وملك
بلادها : خرتبرت وكالوا ومناز كرد (٣٣) وما حولها الأمير
داود ، وكان الأمير بك قد أخذ هذه الولاية من بلاد جبقي ، ومات
ولم يعقب غير بنت ، تزوجها فخر الدين قرا أرسلان بن داود .

قيل وفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة مات أتابك طغتكين
بدمشق ، وولي ولده تاج الملوك بوري دمشق وما حولها .

قيل وفي خامس شوال سنة اربع وعشرين وخمسمائة مات السلطان محمود صاحب أصفهان ، ودفن بها ، وولي السلطان اخوه طغريل السلطنة مدة سنتين ثم مات في أوائل سبع وعشرين وخمسمائة وفيها قتل الوزير المزدغاني وبهرام والباطنية أجمع بدمشق . (٣٤)

وولي أخوه السلطان مسعود السلطنة ، قيل وكان خلف السلطان محمد أولاد جماعة منهم السلطان محمود ، ولي الأمر وحده طغريل ، وسلطان سليمان شاه ومسعود ، وسلاجوق شاه ، وبهرام شاه .

قيل وخلف السلطان محمود السلطان داود ، وكان أكبر أولاده وملك أذربيجان وقتل في تبريز (٣٥) في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، قتله الباطنية في وسط السوق ، ودفن بتبريز .

وخلف محمد شاه وملك السلطنة من عمه مسعود وتزوج ابنته ، وخلف ملكشاه وكان في حياة عمه مسعود معه في العسكر ، وملك خوزستان ، وخلف ألب أرسلان والخفاجي مع أتابك زنكي بالموصل ، وقتلا بالموصل ، وخلف بنتا من بنت السلطان سنجر كوهار ، وعاشت الى ما يقارب سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وأما سليمان شاه فمات ولم يعقب ، وأما سلاجوق فله ابن هو الآن بالموصل ، كان عند مسعود بطل بقلعة تكريت ، فلما أخذت نقلوه الى الموصل ، وهو الآن بها ، وله أولاد .

وأما السلطان طغريل فإنه خلف أرسلان شاه ، أمه زوجة الأمير الدكز ، وهو الآن السلطان من أصفهان وهمدان وأذربيجان وأران ، الى مدينة جنزى وملكوا .

وفي سنة اربع وعشرين وخمسمائة كسر حسام الدين وداود على سرجه تحت دارا ، كسرهم أتابك زنكي (٣٦) .

- ٥٢٣٩ -

قيل وفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة ماتت سعيبة خاتون بنت قلع ارسلان بميفارقين ، ودفنت في القبة عند أبيها ، وكانت أمها زوجة الأمير ركن الدولة داود ، وبعد أيام حضر أخوها السلطان طغريل من حصن كيفا - وكان صهر ركن الدولة داود على ابنته - إلى ميفارقين ، وأقام بالقبة ، وأخذ دخلها جميعه .

قيل وفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة مات الأمر بأحكام الله خليفة مصر ، ولم يخلف ولدا ، وخلف امرأة حاملا .

قيل وفي هذه السنة نفذ السلطان سنجر إلى زنكي أمره بإطلاق ديبس فأطلقه ، فقصده السلطان مسعود .

وفي سنة ست وعشرين وخمسمائة غرقت مراكب الأخلاطية بالبحر بالقسطنطينية فقتل فيها جماعة من الأخلاطية .

وفيها مات نور الدولة صاحب فزك (٣٧) ، وولي ولده أبو نصر .

وفيها تسلم الأمير داود قلعة قطلبس وباناسا (٣٨) .

قيل واختلف أهل مصر وماجوا وقالوا : هذا البيت لا يموت الإمام منهم إلا وقد خلف ولدا ذكرا منصوبا عليه بالإمامة ، وهذا لم يخلف ولدا ولا نص إلا حملا ، وكان قبل موته نص على الحمل فقالوا يجوز النص على الحمل ، ويمكن أن يولد ذكرا فبقوا ينتظرون الحمل إلى أن وضع ، فوضعت بنتا ، فاختلف الناس ، وماجوا وأخرجوا رجلا من القصر من أولاد المستنصر اسمه عبد المجيد ، ويكنى بأبي الميمون ، ويلقب بالحافظ للبنين الله ، في آخر سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، وقيل هو عبد المجيد ابن المستنصر ، وقيل هو عبد المجيد بن أبي القاسم المستعلي بن المستنصر ، وقيل لم يلد غير المستعلي للمستنصر ، فولى الخلافة وأجمعوا عليه .

وانقطع النص من قبل المستعلي وأولاده ، وهو قول الاسماعيلية ، وان النص في ايامهم متصل من المستنصر الى نزار الى الآن ، وهو مذهبهم ، (٣٩) وليس احدا منهم على الصحيح .

وبقي الحافظ في الخلافة واستقر منصب ملكه ، وليس خلافة الا في بني العباس لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حق العباس : « أنت أبـو الأمـلاك من امتي الى يوم القيامة » (٤٠) وأهل مصر والاسماعيلية على الباطل ، وانما أهل الأغراض والأهواء يقولون ذلك ، ولا امام ولا خليفة الا ببغداد من آل العباس .

قيل وفي سنة خمس وعشرين وخمس مائة ملك الأمير داود : أسعد (٤١) ، وباهمرد (٤٢) ، وباناسا .

وفي سنة أربع وعشرين وخمس مائة لقي أتابك زنكي حسام الدين والأمير داود ، وكسروا على سرجه (٤٣) وانتصروا الى دارا ، وسار زنكي الى الشام وملك حماة وماحولها ، وحمص وقصد دمشق ، وأخذ ديبس من دمشق وعاد الى الموصل ومعه ديبس مقيدا ،

قيل وفي سنة ست وعشرين وخمس مائة قصد الخليفة المسترشد ، في شهر رمضان ، الموصل ، ونزل عليها وحاصرها مدة ، وكان بها نصير الدين جقر واليا ،

فقاتلهم الخليفة ، وكان حصنها وحفر الخندق ، وضيق عليها الخليفة ولم ينل منها مقصودا وعاد الى بغداد ، ودخلها في تاسع عشرين ذي القعدة .

قيل وفي سنة سبع وعشرين وخمس مائة مات الوزير عبد الملك

بميفارقين وولي نظر الديوان الناصح على بن أحمد الأمدي ، وكان متوليا بآمد ، فقبضه مؤيد الدين ابن نيسان وصادره بثلاثين ألف دينار ، وولي موضعه ، ووصل الى ميفارقين ، فضمن ولده أبو نصر السمرة ، وأعطى الناصح الوقف الى أن مات الوزير تولى نظر الديوان *

قيل وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وصل المؤيد أبو الحسن ابن مخطرا الى ميفارقين من الجزيرة ، فبادره الوزير عبد الملك وعاقبه وأخذ منه مالا كثيرا ، وانتقل الى الجزيرة ، فلما مات الوزير عبد الملك عاد الى ميفارقين الى الاستيفاء مع الناصح .

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وصل شرف الدين جيش ابي طالب بن جيش من أهل العراق الى خدمة السعيد حسام الدين ، وأقام عنده على أحسن سبيل الضيافة ، وكان في خدمة صلاح الدين محمد اليفيساني بحماه الى ان قبضه وعاقبه وشد معه كلبا في غرارة، وكان يضرب الكلب وينهش بدنه .

وفي هذه السنة وصل الى ماربين المكين أبو البركات بن أبي الفهم الحراني منهزما من بني عمه من حران ، وأقام عند السعيد حسام الدين على سبيل الضيافة .

وقيل خرج في شعبان سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وقيل في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة خرج الخليفة المسترشد من بغداد ولقي السلطان مسعود بباب همذان الى موضع يسمى داي فنزل قريب من جبل بهستون ، ونهب العسكر ، وكان جمع السلطان خلقا عظيما ، ومعه صاحب خرتبرت ، بجيشه وعسكره ، وكان نفذ له عمه السلطان عسكرا عظيما فالتقوا ، فكسر الخليفة وأسروه وأسروا أرباب المناصب كلها ، ولقد سألت السعيد مؤيد الدين أبا عبد الله محمد بن عبد الكريم الأنباري ، رحمه الله في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ببغداد حين نزلت اليه في هذه السنة عن حال

المسترشد والوقعة وما جرى فقال رضي الله عنه : كان قد وقع بين السلطان والخليفة في أيام السلطان محمود وخرج وكسره مرتين ، فلما ولي مسعود استطال نوابه على العراق وعارضوا الخليفة في أملاكه فوقعت الوحشة ، وتجهز المسترشد وعزم على الخروج واتفق أن بعض الأيام يدخل الوزير شرف الدين الزينبي علي ابن طراد على الخليفة وأنا معه ، وكمال الدين طلحة صاحب المخزن ، وكان الخليفة قد طرد أصحاب السلطان عن العراق ، ورتب صاحب المخزن على دار السلطان للمظالم والبلد ، فلما دخلنا ذلك اليوم ، ففـال له الوزير شرف الدين : يامولانا في نفس المملوك شيء فـال يـونن في المقال ؟ فقال : قل ، قال : يامولانا الى اين تمضي وبمن تعتصد ، والى من تلتجىء ، وبمن تنتصر ، ومقامنا ببغداد امكن لنا ، ولا يقصدنا أحد الا وفينا نحن الظهر ، والعراق ففيه لنا الكفاية ، فان الحسين بن علي عليه السلام لما خرج الى العراق جرى عليه ماجرى ، ولو أقام بمكة ما اختلف عليه أحد من الناس ، فقال له الخليفة : مات قول ياكاتب ؟ فقلت يامولانا الصواب المقام وماراه الوزير فهو الرأي فلا يقدر علينا أحد ، وليت بقي علينا العراق ، فقال لصاحب المخزن : يا وكيل مات قول ؟ فقال : في نفسي ما في نفس مولانا ، وكان هو قد حمله على الخروج ، قال المسترشد :

واذا لم يكن من الموت بد

فمن الغبن ان تموت جبانا

ثم استعد وجمع ، وكان قد حصل في خدمته جماعة من أمراء الأتراك وبطانئهم ومالا عظيما ، ثم خرج وخرجنا ، فلما قاربنا همذان خرج السلطان مسعود فالتقوا في موضع يسمى داي قريب من جبل بهستون ، قريب من همذان ، فلما اصطفت العساكر وهموا بالقتال ، ففر من معسكرنا جميع الأمراء والأتراك الى جانب السلطان ، فانهزم الخليفة ومن بقي معه ، ونهب العسكر وقبض

الخليفة وأرباب المناصب ، وحمل الوزير وصاحب المخزن وأنا
ونقيب العلويين الى قلعة سرجهان بالقرب من مدينة الري ، ولقد
رأيتها في سنة تسع وأربعين وخمسمائة لما سافرت الى
الري ، ورأيتها وهي تلوح على رأس جبل عال .

وأخذ السلطان المسترشد معه ، وطاف به في أذربيجان الى أن
وصل به الى مراغه ، فنزل هناك فنخل عليه ثلاثة نفر من الملاحدة
(٤٦) فقتلوه ، فرضي الله عنه ، وقتل معه رجل يصلي به يسمى
ابن سكيئة ، يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة تسع
وعشرين وخمسمائة ، وكانت خلافته سبع عشرة سنة وسبعة
شهور ، وكان ولي عهده ولده أبا جعفر المنصور الراشد
بالله ، وكان تخلف ببغداد ، فلما وصل الخبر الى بغداد بقتله بايعوا
الراشد بالخلافة ، وقيل ان السلطان سنجر نفذ اليه من قتله ، وقيل
ان السلطان مسعود نفذ استأذن عمه سنجر فأذن له في قتله فرتب
له ذلك فدخلوا عليه فقتلوه ، ودفن في مـسـبـينة المـراغة
(٤٧) ، وكان مع السلطان في معسكره ديبس بن صدقة بن
مزيد .

ورحل السلطان بعد مدة الى باب تبريز ، وركب بعض الأيام
ونزل ودخل اليه سيف الدولة ديبس فحضر عنقه ، وبقي السلطان
أياما وتزوج بنت ديبس ، وكانت أمها شرف خاتون بنت عميد الملك
ابن جهير من زبيدة بنت نظام الملك ، وحمل ديبس الى ماربين الى
زوجته كهارخاتون ، فدفن بالمشهد عند نجم الدين الغازي رحمهـا
الله .

وكان قد قيل ان ديبس حمل السلطان على قتل المسترشد ، قال
مؤيد الدين : لما قتل المسترشد جاء السلطان مسعود ، ودفن
احضرنا عنده ، فحضر الوزير شرف الدين وجمال الدين صاحب
المخزن وأنا ، وكان نقيب العلويين قدماء بقلعة سرجهان ودفن
هناك ، فلما حضرنا عنده قال : ما الرأي ومـاـلـلتـدبير في أمر

الخلافة ، من ترون ؟ فقال الوزير : يا مولانا الخلافة لولي العهد ، وقد بايعه الناس وجلس واستقر ، وقد بدويع له بولاية العهد ، والآن بعد قتل أبيه ، فقال : مالى هذا سبيل أبدا ولا أقره عليها فانه يحدث نفسه بالخروج مثل أبيه ، ونحن كل يوم من حيث ولي المسترشد لم يزل يخرج علينا ، وكان خرج على أخى محمود مرتين ، وعلى مرة ، وهذه أخرى ، ثم تم عليه ماتم وبقيت علينا شناعة عظيمة وسبة الى آخر الدهر ، ويقولون : قتلوا الخليفة وهم كانوا السبب في عود الخلافة الى هذا البيت ، ولا أريد يجلس الا من لا يداخل نفسه في غير أمور الدين ولا يجند ولا يجمع ولا يخرج علي وعلى اهل بيتي ، وفي الدار جماعة ، فاعتمدوا على شيخ منهم صاحب عقل ورأي وتديير ويلزم نفسه ما يجب من طاعتنا ، ولا يخرج من داره ولا تعرجوا عن هرون بن المهدي ، فهو و شـ شيخ كبير ، ولا يرى الفتنة ، وقد أشار به عمي سنجر .

وكان في الدار في ذلك الوقت سبعة أخوة من أولاد المقتدي ، ولهم أولاد وأولاد أولاد ، وبقي من السبعة الى سنة نيف وخمسين وخمسمائة ، وكان في الدار من أولاد المستظهر سبعة أخوة منهم : الأمير أبو عبد الله ، وأبو طالب ، وأبو نصر ، وأبو القاسم ، وأبو علي ، وأسماعيل ويحيى ، ولهم أولاد جماعة ، وكان للمسترشد أولاد جماعة ، وللراشد ، وله مقدار نيف وعشرين ولدا ، أكبرهم أمير الجيش ، وكان ولد لأبيه ، وهو ابن تسع سنين ، ولم ير مثل هذا قط .

ولقد حدثني بعض من أثق اليه ببغداد ممن كان يدخل الى دار الخلافة ويطلع عليهم ان المسترشد اشترى للراشد لما كان عمره سبع سنين خمس جوارى ، وأمرهم ان يلعبنه ويمكذوه من انفسهن ويحملونه على ذلك ، فكانوا معه على ذلك الى أن صار عمره تسع سنين بلغ مبلغ الرجال ، وكان فيهم جارية صفراء حبشية فواقعتها ذات يوم فحملت منه ، فبلغ المسترشد ذلك فأنكره وأحضرها وهددها ، فقالت : والله ما تقدم إلي سواء وانه بالغ مثل

جميع الرجال ، فسأل باقي الجواري ، فقالوا مثل ذلك ، فأمر أن تحمل الجارية قطناً ثم وطئها ، فما قام عنها أخرجت القطن والمني عليه ، وكذلك فعل بباقي الجـواري ، فخرج المني ، ففـرح المسترشد ، فلما تم حملها وضعت ابناً فسماه المسترشد أمير الجيش وسر به سروراً شديداً ، وهذا لم يسمع بمثله إلا بالحجاز ، ويقال إن نساء تهامة يحضن تسع ويبلغ صبيانهم تسع ، وأقرب ما رأي بين أب وابنه ما رأي بين عمر وبن العاص وبين ابنه عبد الله ، وكان ولد له وعمره اثنتا عشرة سنة ، ولم ير مثله إلا ما ذكرناه من أمر الراشد ، وكان الراشد على طريقة أبيه .

قيل وفي ذي الحجة سنة سبع وعشرين وخمسمائة قتل السلطان مسعود صدقة بن دبيس بين يديه صبرا ، فأظنه وهما لأن الذي قتله كان قرا جامنكورس .

- 225 -

فقال السلطان ذاك اليكم واكتموا الحال لئلا ينمو الامر فيقتل
المقتفي ببغداد ، ثم رحل السلطان والجماعة الي بغداد والوزير
ونحن اجمع في صحبته .

قيل وكان الراشد بعد قتل ابيه قد بايعه الناس ، فاستبد
واستقر ، ونفذ الي اتابك زنكي الي الموصل ، واستدعاه وضمن له
ان تكون السلطنة في الملك الب رسلان بن محمود الذي عند
اتابك ، وتكون الاتابكية والخلافة بحكمه ، فنزل اتابك الي بغداد
ونزل بالجانب الشرقي في احدى دور السلطنة ، وبقي الي أن وصله
ان السلطان قد طلب بغداد فخيم في الجانب الغربي ، ولما قرب
السلطان من بغداد قريبا من النهروان حقق الراشد الحال وانه لا بد
من تولية غيره ، فجمع الامراء بأسرهم الذين كانوا في الدار من بين
الخلفاء في سرداب ، وتقدم بأن يطبق السرداب ، ولقد حدثني زين
الدولة ابو القاسم علي بن صاحب ، وكان هو حاجب الباب هو
وابوه وجده وكان بين يدي الراشد ، قال : لما جمع الراشد الامراء
في السرداب استدعاني وقال : يا علي خذ هذا السيف ، وكان بيده
سيفا ، وأقتل الجميع حتى لا يبقى من يصلح للخلافة ، فإن هؤلاء
ربما دخلوا وغيروا وولوا غيري ، ثم أمر بفتح السرداب ، فالصائح
جاءه فقال : ان اتابك زنكي نهب الحريم الطاهري ، وطلب الموصل
في ذي العقدة .

وأما السلطان فوصل وعبر النهروان ، ولما حقق اتابك نزول
السلطان بالنهر وانهمز ، فرمى السيف من يده ، ودخل الي الدار
واخذ معه من الجواهر ، ما لا يعرف له قيمة ، واعطاني مثل
ذلك ، وخرج وأخرج معه قاضي القضاة الزينبي ، وكان قد استوزر
رجاء الدين ابو الرضا صدقة ، فخرج وخرجنا ، ولحق اتابك زنكي
على طريق الموصل .

قال السعيد مؤيد الدين رحمه الله : فلما كان بكرة ذلك اليوم
دخل السلطان بغداد ودخلنا معه ، فنزل في داره ونزلنا نحن في

دورنا ، وكان دخولنا عاشر ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة ، فلما كان من الغد مضى الوزير الى دار السلطنة ونحن معه ، واستأذنه فيما يفعل ، فأخذ خطه وخطوطنا بالضمان ، ثم عدنا الى دورنا ، وأصبحنا يوم الاثنين سابع عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة ، وحضرنا عند الأمير أبو عبد الله ، وتحدث الوزير معه ، وتحدثنا معه ، وشرط عليه القيام بأمر الخلافة وطاعة السلطان ، وأعلمناه أننا قد ضمننا ذلك من السلطان جميع ما اقترحه عليك ، فرضي بذلك ، وانفصلنا عنه ومضينا الى السلطان وأعلمناه ما جرى وأنه رضي بما شرطت عليه ، فقال السلطان : إذا كان من الغد فبايعوه ، فلما أصبحنا صعدنا الى الدار ، وأخرجنا من الدار أشياء من الآلات التي تصلح للغناء وأشياء لا تليق ، فشهد جماعة من أهل الدار أنه شرب الخمر ، فأفتى العلماء بخلعه ، واعتنق ذلك القاضي عماد الدين شرف القضاة أبو طاهر أحمد بن الكرجي المحتسب ، وكان قاضي أصحاب الشافعي رحمه الله ، واجتمع العلماء والأكابر فخلعوه .

وبخل اليه الوزير وصاحب المخزن وأنا وتحدثنا ، وناولته رقعة فيها ما يسمى به من اللقب ، وكان فيها : المقتفي لأمر الله ، والمستضيء بأمر الله ، والمستنجد بالله ، فقال : ذلك اليكم فقال الخليفة ما ترى ؟ فقلت : المقتفي لأمر الله ، فقال : مبارك ، ثم مد يده فأخذها الوزير وقبلها ، وقال : بايعت سيدنا ومولانا المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين على كتاب الله وسنة رسول الله واجتهاده ، ثم أخذها صاحب المخزن وقبلها وبايعه على مثل ذلك ، ثم أخذت يده وقلت بعد أن قبلتها : بايعت سيدنا ومولانا الامام المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين على ما بايعت عليه أباه وإخاه وابن أخيه في ولاية عهده ، وكنت بايعت الامام المستظهر بالله لما خدمته في وكالة الدار سنة وتسعين وبقيت الى سنة سبع وخمسمائة ، ثم وليت ديوان الانشاء وبايعت المسترشد والراشد .

ثم قمنا من عنده وبخل الى الدار ، وبخل العلماء فالفقهاء

والقضاة وأكابر الناس أجمع فبايعوه ، وحضر السلطان مسعود بعد ثلاثة أيام وبايعه وبايعه جميع اصحابه من اخوانا والأمير حاجب وجميع ارباب دولته ، واستبد له الأمر واستقر في الخلافة .

قيل وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة مات نجم الدولة بن مالك بالقلعة وولي بلد ، وفيها أخذ اتابك زنكي الرقة من مسيب بن مالك .

وكان وزراء المسترشد في أيامه جماعة منهم : أمين الدين اخوانا احمد بن نظام الملك مرتين ، وشرف الدين أنو شروان مرتين ، وجلال الدين ابو علي بن صدقة الى ان مات ، ووزر له شرف الدين الزينبي الى ان قتل واسر معه على ما ذكرناه

واما ما كان من الراشد فإنه خرج مع اتابك زنكي في صفر سنة احدى وثلاثين وخمسمائة الى الموصل ومعه قاضي القضاة الزينبي ، وجلال الدين ابو الرضا بن صدقة ، ابن اخ الوزير ابي علي ، وبقي عنده مدة ، فوصل معه الى باب نصيبين واقام اياما ، ثم انفصل عنه ومضى الى السلطان مسعود ليدخل عليه ، ويمضي الى السلطان سنجر ، وقيل قصد السلطان داود ودخل عليه حتى يريه الى الخلافة ، فلما قارب اصبهان خرج عليه قوم من الملاحدة ، وبخلوا عليه فقتلوه في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، وحمل الى اصفهان فدفن بها في مدينة شهرستان من اصفهان على فرسخ ، ويقال انها من ابنة ذي القرنين على ما يعرف بزندورد (٤٨) على القنطرة .

وكانت خلافته من حيث بويعل له بعد قتل أبيه الى ان بويعل المقتفي احد عشر شهرا زائدا فناقصا ، وقيل إن السلطان دفن من دخل عليه وقتله ، وخلف له في الدار نيفسا وعشرين ولدا منهم الكبير امير الجيش ، ويقال إنه ولاه العهد قبل خروجه من بغداد .

وأما قاضي القضاة الزينبي رحمه الله فإنه عاد ونزل إلى بغداد وعاد إلى منصبه ، وأما جلال الدين أبو الرضا بن صدقة فإنه وزر لآتابك زكي مدة وعزل وعاد إلى بغداد ، وكان وزر لآتابك بعد موت ضياء الدين أبي سعيد الكفرتوئي .

واستقر المقتفي في الخلافة وتوطد أمره .
قيل وفي سنة اثنتين وثلاثين حاصر السلطان سلجوق شاه خلاط مدة ورحل عنها .

وفي سنة ثلاث وثلاثين خطب الأمير داود للمقتفي الجمعة ثالث عشرين المحرم .

وفي سنة ثلاث وثلاثين أسر السناسنة (٤٩) صاحب خلاط ، وأطلق بسفارة حسام الدين في جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين .

قيل وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة مات الملك طغرل بباب دمشق وحمل إلى العراق .

قيل وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة سافرت من ميفارقين إلى ماربين ، ولم يكن قبل ذلك خرجت من ميفارقين ، وبقيت بها مدة ، ووصل تابوت ديبس وأنا بمادريين ودفن بالمشهد .

وهذه السنة ماتت فيها زوجة الأمير شهاب الدين محمد بن الياس ، وكانت زوجة الأمير حسام الدين ولدت منه صافية خاتون ، وكنت بماربين هذه السنة وتزوج السعيد حسام الدين بالملكة جوهر خاتون بنت الملك رضوان ، وكانت وصلت تلك السنة من حلب ، وكانت زوجة بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق ، فمات بماربين ، ووصلت من حلب ومعها ولد اسمه كبك ، وياقب مجد الملوك ، فبقيت مدة وتزوجها السعيد حسام

الدين ، وكان وصل هذه السنة تاج الدين ابو سالم بن نباة رضي الله عنه الى ماردين .

قيل وكان في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة نازل اتابك زنكي وحسام الدين قلعة الصور ، (٥٠) فأخذها حادي، وعشرين رجب وسلمها الى السعيد حسام الدين وقتل حمدان بن اسلم وكان اميرا مقدما من اصحاب الامير داود ، وكانت الصور للامير داود ، وفيها وصل اتابك زنكي الى تل شيخ (٥١) واجتمع بحسام الدين ولقوا داود بباب آمد ، وكسروه وبخل الى الصور واخذها ، وفيها ملك اتابك زنكي طنزه (٥٢) ونزل تل شيخ ، ووزر ضياء الدين أبو سعيد بن الكفرتوئي لatabك زنكي وحصل في خدمته .

وفي تلك السنة مات شمس الدولة الاحدب ، وقيل وفي سنة ثلاثين امر حسام الدين بنقض الربض والمحدثه فنقضا ، وكان قد وقع الخلف بين السعيد حسام الدين والامير داود (واجتمع) (٥٣) وatabك مع الامير حسام الدين فكسروا الامير داود على باب آمد وساروا فملكوا جبل جور وبالقريين والسيوان (٥٤) ، واخذت من الامير ارسلان بن عبد الجبار بن ارتق وسلمها اتابك الى السعيد حسام الدين ، وانهزم الامير ارسلان الى خدمة الامير داود .

قيل وفي سنة ثمان وعشرين نهب الامير داود ربض طنزة وسبى من كان فيه ونهب اموالهم وهتك النساء بحيث لو غزته الافرنج ما فعلت أكثر من ذلك .

وفي سنة ثمان وعشرين ملك السعيد حسام الدين الهتاه على ما ذكرناه (٥٥) ، وأخذها من الامير شمس الدولة عيسى بن احمد بن نظام الدين بن مروان .

قيل وفي سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ملك السعيد حسام الدين

الى ميافارقين ومعه حبشي بن حبشي ، وعمل حساب العمال والمتصرفين ، وصادر اهلها وقلعهم واجدف باهلها ، واقى الناس منه شدة لا توصف من الشتم والجور والظلم ، وسلك بهم اصعب الطرق من الحيف والقهر ، وقبض الناصح الاعمى ، وكان متوليا بديوان ميافارقين وقبض ابنه ابا نصر ، وكان المؤيد بن مخطر متوليا فانهزم من يدي حبشي ، ومضى الى الجزيرة ، وقبض اخاه ابا سعيد ، وأخرج العميد ابا طاهر بن المحتسب من الحبس ، وكان له مدة محبوسا ، وأطلقه وولاه . واقى الناس منه شدة ومشقة لا توصف ، ومررت تلك السنة بالجزيرة وأقامت بها مدة ، وعدت الى ميافارقين واجتزت بنصيبين ، ورأيت اتابك زنكي بقرب نصيبين . قيل وفي سنة تسع وعشرين مات نجم الدولة مالك بن مالك بالقلعة (وأخذ اتابك زنكي الرقة من الأمير مسيب ، وسار الى دمشق وحاصرها مدة ، ثم رحل عنها) (٥٦) وفي القلعة ولده بدران بعده ، وبقي الى ان دخلت سنة ثلاثين ، وقتله اخوه الأمير علي بن مالك وولي القلعة

قيل وفي سنة ثمان وعشرين وخمس مائة ظهر عبد المؤمن بالمغرب ، وأنا أذكر من حاله ما وصل إلي من أمره ، وهو أن محمد ابن تومرت كان من المصامدة ، وخرج الى بلاد المشرق ، وهو شيخ عبد المؤمن بن علي الكومي من جبال السوس الأقصى بالمغرب ، وكان محمد بن تومرت الادريسي الحسني خرج الى المشرق ، وبقي مدة ، ثم عاد الى المغرب في سنة تسع عشرة وخمس مائة ، وأقام بمراكش واجتمع اليه جماعة من الفقهاء وناظرهم وجرى بينهم أشياء غير مساجرت به عادة المغاربة ، وخارجا عن طريقهم وأنكر عليهم وأنكروا عليه ، ثم انهم اجتمعوا الى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وقالوا له يخرج هو من بيننا والا أفسد الناس وأهلكهم ، فقدم اليه بالخروج ، فخرج في سنة عشرين وخمس مائة ، ونفاه الى الجبل الى المصامدة ، وهم جذس من البربر ، وكانوا عشيرته فأقام بينهم وحملهم على ترك طاعة أمير المسلمين ، فخرج اليه أمير

المسلمين ، فلقية فكسره وقتل رأس العسكر عبد الله بن
ماوية ، فخرج امير المسلمين بنفسه وجمع الجموع فلقية وكسره
وتمكن في الجبل وهو يناوشه شهر في شهر ، وهو بجبل
درن (٥٧) بولاية مراکش والسوس ، واجتمع اليه خلق
عظيم ، وبقي الى سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، ومات محمد بن
تومرت وولي موضعه علي الورنشي (٥٨) وجهاز العساكر وحاصر
مراكش في سنة اربعة وعشرين وخمسمائة ، فكسره امير المسلمين
وأزاحه من مراکش ، فانهزم الى الجبل وتحصن به ، وبقي الامر
بينه وبين امير المسلمين يزيد وينقص الى سنة ثمان وعشرين
 وخمسمائة ، ومات علي الورنشي وولي موضعه عبد المؤمن بن علي
الكومي ، وكان من جملة اصحاب محمد بن تومرت وتبلاميزه
وأصحابه ومعاذيه ، فجمع ولقي امير المسلمين وكسره وملك
الجبل بأسره ، وملك ولاية أخرى .

وترك في سنة ثلاثين وخمسمائة الجبل وفتح أكثر بلاد امير
المسلمين ودانت له البقاع ، وفتح أكثر افريقية وبلاداً من
الاندلس ، وفتح أكثر بلاد امير المسلمين وفتح من الفرنج مواضع
كثيرة ، وبقي الى سنة اربعين وخمسمائة ، ولقي امير المسلمين
تاشفين بن علي بن يوسف فكسره وقتل خلقاً كثيراً ، وأسره وقتله
وتوطدت له البلاد ، وفتح أكثر المغرب وهابه الناس ، وفتح أكثر
المدن ، وكان لا يفتح مدينة الا قتل كل من فيها ، وكان يقول : أنا
صاحب الزمان ، وملك في سنة اثنتين وأربعين مدينة تونس ، وهي
من أعظم مدن المغرب ، وقد ذكرت في كتاب المسالك والممالك أن دور
سورها واحد وعشرين ميلاً .

وفي سنة احدى وثلاثين ، في رابع ذي القعدة تسلم الامير داود
حاني من الامير ساروخ ، وأعطاه اقطاعاً وأقام في ربض حاني الى
أن مات ، ودفن في حاني .

قيل وفي سنة احدى وأربعين وخمسمائة ملك عبد المؤمن بن علي

ولاية بني حماد وأجلاهم عنها ، وفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة فتح المهديّة وملكها ولم يبق له منازع ولا من يساويه ولا من يقاومه ، وبني مدينتين عظيمتين أحدهما مرسى وسمّاها المهديّة والأخرى بريني (٥٩) ، واستقر في ملكه وبقي يفتح من بلاد الأفرنج طرفا طرفا الى أن مات في سنة أربعين وخمسمائة ، وبقي أولاده من بعده في الملك ، ويقال انه خلف نيفاً وأربعين ولداً ذكورا .

قيل وفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة خرج ملك الروم من القسطنطينية الى الشام ، وملك بزاعة (٦٠) ، فانه حمل أهلها بأسرهم ، وسبى كل من فيها ، ونهب ما كان بها ، وحط على حلب وحاصرها ، ولقيه أتابك زنكي ، وبقي في وجهه ، وسارت اليه عساكر ديار بكر وديار ربيعة أجمع ، ودفن الأمير داود ولده معه عساكر التركمان ، فرحل من حلب وعاد الى بلاده .

وفي هذه السنة مات بهاء الدين أبو الحسن بسن علي بن الشهرزوري بالرقّة ودفن بها ، ووصل نعيه الى الجزيرة ، وكنت بالجزيرة ، وفي هذه السنة أقمت بها مدة وعدت الى ميفارقين .

وفي سنة اثنتين وثلاثين اصطالح زنكي مع صاحب دمشق وتزوج بأمه ، وفيها تسلم زنكي حمص ، وقتل خيرخان صاحبها ، وفيها قتل شهاب الدين صاحب دمشق وولي ابنه .

قيل وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة نهب الأمير داود أرزن ، وسبى أهلها ونهب أموالهم ، وأباح الجند كلها ، وكان بها ، وجرى عليهم أكثر مما جرى على أهل طنزة ، ولقي الناس منه مالا يوصف .

ووصل السعيد حسام الدين الى ميفارقين ، ووصل اليه حسام الدولة قرتي بن الأحدب صاحب أرزن .

قيل وفي شوال سنة ثلاث وثلاثين توفي شوتكين المرجي صاحب حران ، وقصدها أتابك وتسلمها .

وفي هذه السنة كسر حسام الدين الأفرنج في شبختان ، وأخذ القافلة من باب الرها ، وكنت في هذه السنة بأمد .

وفي هذه السنة اصطلح السعيد حسام الدين وأتابك زنكي وأخذ دارا ، وتزوج بصفية خاتون بنت السعيد حسام الدين ، وحملت في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة الى الموصل ، وكنت بها .

وأقمت بميفارقين الى آخر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وانحدرت الى بغداد واجتمعت بالسعيد مؤيد الدين أبي عبد الله محمد بن الأنباري رحمه الله ، ووصلتها في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، لأنني كنت أقمت بالجزيرة والموصل مدة ، وأقمت ببغداد مدة ستة أشهر ، ورأيت الخليفة المقتفي لما بايعه أخواجه عن الملك ، وبخل الخليفة المقتفي بأخت السلطان ، فكنت ببغداد وحضرت باب الحجرة ، وأملك السلطان مسعود بابنة الخليفة المقتفي ، وخطب قاضي القضاة الزينبي ، وكمال الدين صاحب المخزن ، ورأيت جماعة من كبار أهل العراق ، وقرأت على الشيخ أبي المظفر بن الشهر زوري العطار الفرائض وقرأت الفصيح والعمدة على الشيخ أبي منصور الجوالقي ، وقرأت التنبيه على الشيخ أبي الحسن ولقيت الشيخ أبا منصور الدمال وجماعة الفقهاء من الشيخ عبد القادر بن الفراوي ، وأولاده قاضي القضاة الدامغاني ويوسف الدمشقي وجماعة من أصحاب الحديث منهم : القاضي أبو بكر قاضي البيمارستان ، وابن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي وجماعة كثيرة ، وسمعت عليهم وقرأت على الشيخ أبي محمد ابن بنت الشيخ القرآن ، وعلى الشيخ عبد الوهاب الخفاف ، وأقمت ببغداد وزرت جميع المشاهد بها ، ونزلت الى المدائن وزرت قبر سلمان

الفارسي ، وأقامت ببغداد الى خامس محرم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، وكان شرف الدين الزينبي في الوزارة ، فغضب في آخر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، ومضى الى دار السلطان مغضبا ، وأقام بها ، ونفذ الخليفة الى السلطان خادما اسمه نجاح ، استأذن في عزله ، وناب في الوزارة قاضي القضاة الزينبي مدة ، وناب بعده مؤيد الدين سنيد الدولة ، ووصل امر السلطان بعزله في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، وولى الوزارة نظام الدين أبا المظفر ابن الزعيم بن جهير ، وكان استاذ الدار ، واستقر بها .

قيل وفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ملك اتابك زنكي قلعة بعلبك ونزل على دمشق وحاصرها مدة ، ثم سلموا اليه قلعة بصرى .

قيل واستقال صاحب المخزن كمال الدين ومضى الى مكة وولي موضعه قوام الدين بن صدقة ، ولزم شرف الدين الزينبي داره ، وكان صاحب الديوان صفي الدين بن الزوان الهاشمي ، واستقر نظام الدين في الوزارة ، ثم عدت الى ميفارقين في أوائل محرم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وعبرت بالموصل وحصن كيفا فصادت الأمير داود وقد وقع بينه وبين السعيد حسام الدين ، ونهب بلد ميفارقين في محرم سنة ست وثلاثين ، ونزل على باب المدينة وأقام بها ثمانية أيام ثم رحل الى تل شيخ وأخذها وأقطع البلد ، وكان السعيد حسام الدين قد خرب قلعة فشاط (٦١) وأخذها وسباها وأقطع الجبل جميعه ، وبقي كل يوم يغير من الموضعين الى باب المدينة وتؤخذ ثياب الناس في النهار ، وكان حربي في البلاد والحاجب يوسف ينال في الولاية وساس الناس وحفظ البلد ، وبقي الأمر كذلك الى آخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، وفي سنة ست وثلاثين اصطلح الأمير داود والسعيد حسام الدين ، ووصل الأمير داود الى ميفارقين ، وبخسل القصر ، واتفق ان وقع الاتفاق بينهما .

قيل وفي منتصف جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وخمسمائة مات الامير سعد الدولة بالبليدي بن ابراهيم صاحب آمد ، وكان مؤيد الدين نيسان يتولى آمد ، فرتب ولده شمس الملوك محمود في الامارة وقررها ، وكانت أمه اليمنى خاتون بنت نجم الدين الفازي ، وكان حسام الدين خاله ، وكنت في هذه السنة بآمد وكنت في صحبة والذي رحمه الله .

وقيل في سنة ست وثلاثين وخمسمائة قتل شمس الملوك بدمشق .

قيل وكان شرف الدين الحبشي والعميد أبو طاهر بن المحتسب لما عاد المؤيد أبو الحسن بن المخطر الى خدمة السعيد حسام الدين قبضه حبشي في سنة أربع وثلاثين ، وبقي في القبض ، فقتل أخاه الرئيس أبا سعيد تحت العقوبة وبقي الى آخر سنة ست وثلاثين ، وذقد أتاك زكي الى حسام الدين يقول : ان كان رسل تصلني منك او تصلك مني ، لا ينصحوك ولا ينصحنني ، فان اردت اتفاقنا فنفذ الي حبشي ، فذنه اليه ومعه الحاجب ناصر ، ومعه جماعة ، فلما لقوه انزلهم ، وبقي ثلاثة أيام ، ثم ولى شرف الدين حبشي الاستيفاء وخلع عليه الجبة الاطلاس والبردان بالذهب العراقي والفرس بالمركب ، وعادت الرسل الذين مضوا معه ، ثم انه تضمن لاتاك زكي أخذ البلاد ، وقاطعه في ذلك فقال : لي من قد حلف لي ، ومتى وصلنا الى البلاد سلمتها اليك .

وفي هذه السنة قبض السعيد حسام الدين على الاجل أبو الوفاء ابن السرطان وحبسه مدة ، ثم قلع عينيه ، ورمى به من رأس قلعة ماربين الى الميدان .

قيل وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة صعد أتاك زكي الى ديار بكر ، وبخل الى ولاية الامير يعقوب بن السبع الاحمر فقصد حيزان

والمعدن وايزون وبطليس ، (٦٢) واخذ جميع الولاية ، وكنت ،
بالموصل في هذه السنة .

وفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة قصد أتابك زنكي
البلاد ، ووصل الى بلد مارين وبخل الى تل بسمى (٦٣) على أنه
يدخل الى ولاية آمد وميافارقين ، وكان قدم ملك حاني واسعد
وجبل جور وبالقرنين ، وجنيح تلك الولاية أخذها بعد صلح الأمير
داود ، ونزل في الزيتون الذي في تل بسمى ، فلما كان بعض الليالي
دخل على حدي في الخيمة : وشك الشافعي ومحمد ابن أبي المكارم
المحلي وضرباه بالسيوف ، (٦٤) وأخذ رأسه وسارا به الى السعيد
حسام الدين ، ووقعت الصيحة واختبئ الناس والعسكر ، وأصبح
أتابك من غدوه فرحل وعاد الى نصيبين

قيل وفي يوم الأحد تاسع عشر محرم سنة تسع وثلاثين
 وخمسمائة مات الأمير داود بحاني ، وحمل الى حصن كيفا ، وعبر
تابوته يوم الاثنين وحط بجامع المحدث ، (٦٥) وخرج اليه الناس
والقراء وحمل من غدوه الى حصن كيفا ، وملك بعده ولده الأمير
فخر الدين قرا أرسلان حصن كيفا وخرتبرت وبالو (٦٦) وملك ولده
أرسلان تغمش قلعة منازل كرد ، وقصد أتابك ولاية الأمير داود فملك
أسعد وباهمود وطنزه وباناسا ، وجميع الولاية المتصلة بولاية
المعدن ، وعبر الى الولاية الأخرى وذلك حاني وجبل جور وبالقرنين
والسيوان ، فنزل وملك أرقتين والهالار وتل خوم ، وجرموك وجميع
ذلك غير خرتبرت وبالو ومنازل كرد وبقيت بيد أولاد الأمير داود (٦٧)

وفي هذه السنة قتل السلطان داود بسوق تبريز ، وفي هذه السنة
تزوج أرسلان تغمش بن داود بهدية خاتون بنت السعيد حسام
الدين ، وحملت إليه إلى منازل كرد ، ووقع الخلاف بين أتابك وحسام
الدين

ومضى أتابك ونزل الى الرها وحاصرها مدة ، ثم فتحها غزوة في

خامس والعشرين من جمادى الآخر ، وكان ثالث عشرين كاذون الأول سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، وكان أخذتها الأفرنج بعد موت تاج الدولة (٦٨) في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وكان لها بأيديهم سبع وأربعين سنة ، ثم رحل عنها بعدما رتب أمرها ونزل الى البيرة (٦٩) فحاصرها مدة ، وكانت النصارى يقولون : إن أتابك يقتل ليلة الميلاد ، وكانوا ينتظرون ذلك ، وكان فتحها ليلة الميلاد ، وسلم أتابك وكذبوا .

قيل وبقي يحاصر البيرة مدة فوصله الخبر ان نصير الدين جقر وصل الى الموصل وقتل ، وكان قتله غلمانة في ثامن ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فرحل أتابك عن البيرة ، ونزل الى الموصل وقرر حالها ، ورتب فيها زين الدين علي الوشك .

وكان في سنة تسع وثلاثين مات الأمير كرج غازي صاحب البارعية (٧٠) بآمد ، وكان لقي الناس من نصير الدين شدة من الجور والظلم والقتل والمصادرات والأقساط ، فلما ولي زين الدين أزال ذلك جميعه فأحسن الى الناس والرعايا في جميع البلاد ، ورأى الناس منه كل خير الى أن مات في سنة أربع وستين وخمسمائة .

وكان في شهر رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة استدعى علم الدين أبي الفتح محمد بن علي بن نباسة الى ماردين وولاه الأمير حسام الدين قضاء ماردين ، وولى أخاه بهاء الدين خطابه ميافارقين ، وكان قاضي ماردين مجد الدين داود بن القاضي السديد ، فعزل في تلك السنة وولى علم الدين ، وكان المؤيد أبا الحسن بن مخطر المستوفي المتولي لذلك ، وبعد يومين ولي الخطابة بماردين وكان بميافارقين له الخطابة ، فولى قضاء ماردين واستقر وأقام بها ، ونقل أهله وأولاده الى ماردين ، وهو بها الى الآن .

وكان وصل الى ماردين مكين الدولة ابراهيم بن منقذ فأقام في ضيافة السعيد حسام الدين مدة ، ثم إنه بعد يومين من ولاية علم

الدين قضاء مارين ولي حسام الدين الوزارة - سنتان - المهذب البغدادي ، وكان ناسخا بمشهد مارين ، وهو أبو عبد الله محمد ابن محمد العراقي ، وكان يقول : أنا ابن بنت المعوج من أهل بغداد ، وكنت في هذه السنة بمارين ، وكان السعيد

حسام الدين في أول ولايته بميفارقين نقل شمس الدين الغازي وشمس الدولة أخاه من مسجد الأمير إلى مارين ، ثم دفنهم بقلعة مارين في مسجد الخضر بالقلعة ، وكان في ذلك الموضع تربة فيها جماعة من مات في أيام الغازي ، فدفن الغازي وشمس الدولة هناك مدة ، ثم أن السعيد حسام الدين بنى تحت ربض مارين عند عين باقيري (٧١) مشهدا مليحا ، وبنى فيه تربة ، وغرم عليها مالا عظيما ، ووقف عليها الوقف ، وحط المقابر اليها ، ودفنوا فيها جميع الذين كانوا بالقلعة أولا وأخيرا ، ودفن اليها البسط والستور والالات وجمع فيها خزانة كتب ، وحصل فيها كتب كثيرة ، وهي إلى الآن بها .

قيل وفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة انهدمت عمارة جسر اقرامان ، ومن سنة ثمان وأربعين ، وفيها انهدمت البسنة داخل ميفارقين ، وبنيت .

قيل وفي سنة أربعين قبض الوزير المصري ، وحبس في قلعة مارين فحصل عنده في الحبس ثياب خام ، وخرج من الحبس وشدها في وسطه وتدلّى من قلعة مارين وانهزم ، فلما أصبحوا طلبوه فلم يصادفوه وراوا الخام مشدودا ، فطلبوه فوجدوه في طرف الجبل ، فحملوه إلى السعيد حسام الدين فأطلقه وصرفه ولم يسيء اليه .

قيل وفي سنة أربعين وخمسمائة كسر السعيد حسام الدين فخر الدين قرا أرسلان على باغين (٧٢) وكان يوما عظيما مشهودا ، وكانت الكسرة والفتح لشهاب الدين محمد بن الياس بن الغازي ، فإنه كان رأس العسكر مع عمه حسام الدين .

وفي سنة اربعين وصل اتابك زنكي الى ميافارقين واخذ تل شيخ ، وضايق ميافارقين مدة ، ثم سار

قيل وفي سنة اربعين وخمسمائة وصل الشيخ نور الهدى سليمان ابن عمر العلوي من أسعرد الى ميافارقين ، وكان حسام الدين بالبُلد ، فخرج أهل ميافارقين بأسرهم ولقوة مقدار فرسخ ، وخرج الأمير فلقه عند قبة السلطان ، وكان فاضلا عالما ، ونزل عند تاج الدين رحمه الله في دار علم الدين ، وبعد يوم نزل الأمير اليه ، ولم يقيم له ، وجلس في الجامع ووعظ وتكلم وافتتن الناس به ، وبلغ من الأمير مبلغا عظيما ، وكان في اوفى منزلة ، وحصل اذا كان الأمير بميافارقين كان معه واذا سار الى مارين سار معه ، وكان يقيم حيث أقام الأمير ، وحصل له الناموس العظيم بحيث انه مدة مقامه عند الأمير لم يقيم له يوما قط ، وحصل يبدو منه ما لا يليق بمثله ، ونقص في عين الناس ، وسار الى الشام ، وبقي مدة ، وأخذ قلعة ابي قبيس ، ووقع بينه وبين الاسماعيلية ، وعاد الى السعيد حسام الدين وأقام مدة وكان أطمع السعيد حسام الدين في عمل الكيمياء ، ولم يصح منه شيء ، ومضى الى أسعرد وأقام بها مدة الى شهر ربيع الاول سنة ست واربعين وخمسمائة ، فدخل الى الجامع وكان يوم الجمعة ، فوثب عليه رجلا من الاسماعيلية ، وضربه احدهما بخنجر فضربه بسيف كان بيده فوثب عليه رجل فضربه بسكين فوقع واختبئ الناس وقبض الذي ضربه ورفيقه ، وبقي الى يومه ومات رحمه الله ودفن بأسعرد في مسجد الخضر عليه السلام وقتلوا الذين قتلوه .

قيل وفي سنة اربعين وخمسمائة اتصل المولى نجم الدين المالك الى خاتون بنت الأمير أحمد بن سكمان صاحب أخلاط وكانت أخت شاه ارمن لأمه،وبنت ، ووصل صفى الدين بن رشيق وأثير الدين عباد بن ابي الفتوح وسراج الدين بن كامل غازي ، وجماعة من اكابر دولة بيت سكمان ، وأقاموا اياما بميافارقين وساروا الى مارين وعادوا ومضى القاضي علم الدين ابو الفتوح محمد بن نباته

ومعه الأكابر الدولة الى أخلاط في سنة احدى واربعين وخمسمائة
وأحضروا الخاتون ، وكان العرس بمارين ، وحضر أكابر دولة
أخلاط .

قيل وفي سنة احدى واربعين وخمسمائة شرع السعيد حسام
الدين رحمه الله في بناء جسر أقرمان (٧٣) على القنطرة بتولي الزاهد
ابن الطويل ، واستقرت قواعده من الجانب الشرقي وقلعة المد
وأخربه ، وضعف عمله وأخربه والزم الزاهد بعمارته ، فأخرج
عليه ، ثم وليه الأمير سيف الدين شيرباريك بن محمد ، ودبر على
ابن ارتق ، وشرع في عمارته بتولي أبي الخير الفاسول ، وأحضر
أخشابا لم ير مثلاً ، وابتدأ في عمارته ، وهو من العجائب التي
بنيت في كل الزمان ، وبقي العمل فيه .

وفي سنة احدى واربعين وخمسمائة نازل أتابك زنكي قلعة
جعبر ، وفيها سيف الدولة أبو الحسن علي بن مالك ، وضايقها
مضايقة شديدة حتى أشرفت على الأخذ ، وكان جمال الدين سربي
ولد السعيد حسام الدين في خدمته ، ومعه عسكر ، وكان قبضه
وحبسه في بيعة ربض القلعة ، ولقد سألت الوالي الصدر الكامل
قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري
أدام الله ظله في سنة أربع واربعين وخمسمائة بالموصل عن قتل
أتابك ، وما جرى فقال : كنا نازلنا القلعة منه ، فلما كان بعض
الأيام خرج بعض الأيام حسام الدين المنبجي وصاح : لدي ما أكلم
الأمير علي فتراءى له من على السور وقال له : تعلم ما بيني
وبينك ، وإنك تعرف أيش هو ، ومالك من تلتجىء اليه ، ولا من
يصرفه عنك ، والرأي أن تسلم ، وإلا إن أخذها بالسيف يجري ما
لا تقدر على دفعه ، وبعد هذا أيش تنتظر ؟ فقال له : يا أمير حسان
انتظر الفرج من الله تعالى ، وما انتظرت على منبج لما حاصرها
الأمير بك وكفاك الله أمره ، فقال كمال الدين : والله ما كان الا ذلك
الليلة نصف الليل ، وكان ذلك اليوم الأربعاء خامس شهر ربيع
الاول - وقيل تاسعه - سنة احدى واربعين وخمسمائة والصائح

من القلعة يصيح : قتل اتابك يا بن حسام الدين لك
البشرى ، فاخبط الناس وماجوا .

وكان سبب ذلك ان الامير اتابك كان يبيت في الخيمة وعنده
خادم ، فما كان يبيت عنده غيره ، فلما نام تلك الليلة قتله الخادم في
الخيمة ، فاخذ السكين بالدم وخرج وطلع الى الربض الى تحت
القلعة وصاح اليهم : قتل اتابك ، فلم يصدقوه فأراهم السكين
وعلمة أخرى كان اخذها من عنده ، فأصدقوه اليهم ، وحققوا
الحال منه ، وصاحوا فاخبط الناس واختلفوا وقصدوا مخيم جمال
الدين الوزير فنهب وانهزم وجاء الي ، وقصدني الامراء والكبار
وركبت وقالوا : ما رأي الملك ؟ فقصدوا وقصدت خيمة الملك الب
ارسلان بن محمود ، وقتلت انا والناس واتابك غلمان الملك والبلاد له
والكل خدمه ومماليك السلطان ، فاجتمع الناس على الملك ، واطلق
جمال الدين سري من البيعة وسيروه الى مارنين ، وتفرق الناس
فريقين : واخذ صلاح الدين محمود بن ايوب اليغسياني نور الدين
محمود وعسكر الشام ومضوا الى الشام فملك حلب وحماه ومنبج
وحران وحمص وجميع ما بيد اتابك من الشام ، واستقر به ،
وسرنا نحن مع الملك وعساكر ديار ربيعة فطلبنا الموصل ، فوصلنا
الى سنجار وانهزم الملك وطلب الجزيرة ، فلحقه اخي تاج الدين ابو
طاهر يحيى رحمه الله ، وعز الدين ابو بكر الديبسي ، وحلفا له
ورباه الى المعسكر .

ونزلنا الى الموصل ، ووصل سيف الدين غازي بن اتابك من بلد
شهرزور وكانت اقطاعة من السلطان ، فملك ديار ربيعة
بأسرها ، وحمل الملك الى قلعة التلو عند سنجار ، وملك الموصل
وجميع البلاد ، وسيف الدين غازي استوزر جمال الدين محمد بن
الاصفهاني ، وكان مستولي ديوان ابيه ، وأقطع الجزيرة لعز الدين
ابو بكر الديبسي ، واستقر في البلاد .

وتولى أمر نور الدين صلاح الدين وأسد الدين

شيركوه ، واحتجب مجد الدين أبا بكر بن الداية ، وكانت امه داية نور الدين ، وهي ربه ، وكان مجد الدين يخدمه من صباه ، فلما ولي الامير رد اليه الامر ، وولاه حلب ، واستقر في الشام (٧٤)

وبعد ايام من قتل اتابك ، وثب اهل الرها من الارمن على من كان بها من المسلمين وقتلوا جماعة ، ووصل عز الدين الديسي وحسان المنجي وجماعة من التركمان ، وتكاثروا عليها ونهبوها وفتحوها وقتلوا منها خلقا كثيرا ، واقام بها جماعة .

وكان عند قتل اتابك السعيد حسام الدين بميافارقين ، فوصله الخبر العسر وهو في بستان المحوط ، فسار من وقته ، وكان قبل ذلك اليوم وصله الخبر بقبض ولده جمال الدين فضاق صدره ، ثم وصله الخبر بقتله ، وسار الى حاني فنازلها وبقي عليها مدة ، ثم اخذها ، وكان فيها الامير غازي بن المهري ، فتحها ثالث عشرين شهر ربيع الآخر سنة احدى واربعين وخمسمائة ، وسار فأخذ السيوان وجبل جور وبالقرنين ، ونزل فأخذ شبختان الموزر وتل موزر وجملين (٧٥) ورأس عين الخابور ، وعاد .

وكنّت في هذه السنة بمارتين ، وسار فخر الدين قرا ارسلان وملك . أرقنين وجرفوك ، وتل خرم والهالار ، وجميع الحصون التي كان اخذ اتابك من ابيه الامير داود ، وملك جانب الشرقي من اسعرد وبهمرد وباناسا وطنزه والروق ، وقطليس وبلد صاف وقلعة الهيثم التي في جبل طور عبين (٧٦) ونزل صاحب اخلاط شاه ارمن فملك حيزان والمعن وايرون ، وجميع الولاية التي اخذ اتابك من الامير يعقوب .

وفي هذه السنة اثنتين واربعين وخمسمائة ضرب السعيد حسام الدين الفلوس الصفار ، ومضيت الى المعن واشترت صدقرا برسم الفلوس .

وفي سنة ثلاث وأربعين مات غلان تغمش بن الأمير داود ، ونازل
السعيد حسام الدين اسعد اياما واخذ باناسا ، وكان وصل الى
خدمته جمال الدين محمود صاحب آمد وجمال الدين ابو القاسم بن
نيسان وكان معه على اسعد فلما اخذها عاد الى ميفارقين ، وبعد
مئة ربا الى فخر الدين ، وفي هذه المدة (ملك) فخر الدين قرا
ارسلان منازكرد ، وعانت هدية خاتون الى ميفارقين .

وفي هذه السنة وقع الخلاف بين السعيد حسام الدين ، وابن اتابك
سيف الدين غازي ، ونهب بلد مارين ، ونهب مماليكه جماعة .

وفي هذه السنة وصلت الخاتون بنت عز الدين سلتق صاحبة
اخلاط الى حصن كيفا طالبة الحجاز ، فأنزلها فخر الدين قرا
ارسلان ، وأحسن في اكرامها ، ووصل بهاء الدين الوزير ، وأثير
الدين عباد ، وعلم الدين بن طبز قاضي أرجيش ونزلوا في دار المؤيد
مخطر بميفارقين ، وأقاموا أياما ، وذهب السعيد حسام الدين الى
فخر الدين ، ومنعوا الخاتون من المسير الى الحجاز ، وكان شاه
ارمن سألهم ذلك ، فسألوا الخاتون حتى عادوا جميعا الى
اخلاط .

وفي هذه السنة مات المؤيد المستوفي أبو الحسن المبارك بن
مخطر ، وكان متولي النيوان ، وكان معه المهذب العراقي
مشرفا ، ودفن في مارين في البيعة التي بناها ، وولي موضعه ولده
الاجل كريم الدولة أبو منصور خالده وثلث لقب أبيه مؤيد
الدولة ، كريم الملك ، وأقام بشرايط الخدمة وتابع مافوض
اليه ، واستقل وزاد على مايرجى منه ، وحصل الامور كلها
بحكمه .

قيل وفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة مات الخليفة الحافظ
بمصر وولي موضعه ولده المنصور اسماعيل وتلقب بالظافر ، وكان

السلطان أمير الجيوش العادل السلار من المختنى ، وقرر أمر الدولة ورتب العساكر ، واستقر الظافر بالخلافة (٧٧)

وقيل في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة قبض أتابك غازي على القاضي كمال الدين وتاج الدين ابني عبد الله الشهرزوري ، وكان أمر الدولة من حيث قتل أتابك زككي إليه ، فسعى جمال الدين الوزير وزين الدين في ذلك وقبضا عليهما ، ورفعوا إلى قلعة الموصل ، واستحضروا القاضي نجم الدين أبا علي بهاء الدين بن الحسن بن علي بن القاسم الشهرزوري من الرحبة ، وكان بها متولي القضاء ، فانه لما مات بهاء الدين الشهرزوري في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بالرقعة على مذكركناه ، ولي قضاء بلاد أتابك أجمع ولده القاضي نجم الدين أبو الحسن بن علي ، وولى ابن أخيه شمس الدين أبو أحمد الموصل ، وولى كمال الدين قضاء نصيبين والعسكر ، وولى تاج الدين أبو طاهر قضاء الجزيرة ، وولى شرف الدين ، أخو بهاء الدين سنجار ، وكل منهم ولي مستقلا من غير نيابة ، فانهم كانوا جميعهم في هذه المواضع نيابة عن بهاء الدين ، فلما مات تولى هؤلاء هذه البلاد ، وولى نجم الدين ولد بهاء الدين باقي البلاد اجمع والقضاء ، وبقي إلى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وتولى شمس الدين أبو أحمد موضع قاضي القضاء بالموصل ، وخدم (٧٨) نجم الدين ، فأخذ قضاء الموصل مضافا إلى ما كان بيده ، وبقي إلى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، وقبض نجم الدين متولى نصيبين وسودير وحبس ، وعوقب عقوبة عظيمة ، وأخذ منه مصادرة ما يقارب مائة وثلاثين ألف دينار أميرية (٧٩) ، وولى كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري البلاد جميعها ، واستقر بالامر وحصلت الولاية من القضاء والبلاد والعساكر وجميع الامور مردونة إلى كمال الدين إلى أن قتل أتابك على مذكركناه ، وبقي نجم الدين في الحبس مدة أربع سنين ، ثم ان القاضي كمال الدين توصل في اخراجه وولاه قضاء الرحبة ، فانه كان في أيام أبيه بهاء الدين وبقي فيه إلى أن قبض كمال الدين على مذكركناه ، وحضر وولى الموصل ورتب ولده الأكبر بهاء الدين على

ماذكرناه بالرحبة ، واستقر هو بالموصل ، وبقي كمال الدين وتاج الدين في حبس الموصل بالقلعة مدة ، فنفذ الامام المتقي الخليفة رحمة الله عليه جماعة رسلا الى الموصل ، فتوصلوا في اخراجهما الى دورهما ، ورتب على باب كل واحد منهما رجلين خراسانية بحيث لا يدخلون ولا يخرجون ، وأخذ ولد كمال الدين أبو أحمد الجلال ، وتاج الدين أبو الفضائل الضياء وحبسوا في قلعة الموصل ، فاستبد نجم الدين بقضاء الموصل ، وأقطع عز الدين أبو بكر الديبسي الجزيرة ، ورتب فيها قاضيا يعرف بابن حمزة من أهل دقوقاء مدة (٨٠)

قال وكانت في سنة ست وثلاثين وخمسمائة ولي الوزير نظام الدين أبو جعفر ، وقتل المظفر شرف الدين الزينبي ، وولي قوام الدين بن صدقة المخزن على ماذكرناه ، وبقي الوزير الى سنة احدى وأربعين وخمسمائة في الوزارة ، ومضى الى مكة ، وعاد الى بغداد .

وفي هذه السنة حج بهاء الدين أبو طاهر بن عقيل بن طاهر بن نباتة من ميفارقين وبخل الى بغداد وحضر دار الخلافة ، وأورد فصلا بحضور الوزير نظام الدين ورشيد الدولة بن الانباري رحمهما الله ، وجميع أرباب دولة الخليفة ، وعاد وخلع عليه الخليفة ، وكان صحبتته عين القضاة أبو الفتح بن العمراني ، وبعد عود الوزير الى بغداد بقي مدة وعزل من الوزارة وولي قوام الدين ابن صدقة الوزارة ، وولي المخزن زعيم الدين بن جعفر ، وولي الديوان الأجل جمال الدين أبو المظفر بن هبة .

قال وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ماتت الخاتون فاطمة زوجة الخليفة المقتفي ببغداد .

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة حضر الشيخ شرف الدين بن سعد بن عسرون من الموصل ، وعقد على زمرد خاتون بنت السعيد

حسام الدين لاتابك غازي وكان الاملاك بقصر ميافارقين على
عشرين ألف دينار ، وكان الوالي الشيخ عز الدين ابو القاسم بن
حبشي .

وفي شعبان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وصل عز الدولة ابو
نصر بن نيسان الى ميافارقين ، وعقد على صفية خاتون بنت
الاسعيد حسام الدين لجمال الدين شمس الملوك محمود بن ايللي
صاحب آمد على خمسين ألف دينار ، وكان الوالي الخطيب تاج
العلماء الحصكفي ، وحملها في الخمدس الاواخر من شعبان الى
آمد ، وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة حضر الامير بهاء الدين
سيونج بن كجشمش الوزير ضياء الدين من عند الامير فخر الدين
دولت شاه بن طغان ارسلان صاحب أرزن وبديس وعقد على نوره
خاتون بنت الاسعيد حسام الدين على خمسين ألف دينار ، وكان
الوالي وكان العقد بميافارقين .

وكان في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة مات حسام الدولة توفي
بأرزن وولي الامارة اخوه شمس الدين ياقوت ارسلان الى سنة
أربعين وخمسمائة وقصد اخاه دولت شاه الى خدمة اتابك
زنكي ، لما عبروا أخذ بلاد الامير داود بعد موته ، ثم مات ياقوت
ارسلان يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة أربعين
 وخمسمائة .

وسار ضياء الدين ايوب الى معسكر اتابك فجاء بالامير دولت
شاه ، وياقوب فخر الدين ، وعبر به على باب ميافارقين ، وسار الى
أرزن وملك البلاد ، واستتب بالامارة وملك جميع ولاية ابيه
وأخوته ، وكان ضياء الدين ايوب تزوج أمه ، واتصل الى الاسعيد
حسام الدين ، وفي ذي الحجة وصلوا الى ميافارقين ، وأخذوا
الخاتون وساروا بها الى أرزن وعمل العرس بميافارقين .

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة سار تاج الدين أبو سالم طاهر بن نباتة الى الحجاز ، وبخل بغداد وحضر ديوان الخلافة .

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة عاد الوزير مكين الدين المصري الى ميافارقين وولاه السعيد حسام الدين الوزارة ، وبقي أياما ، وكنت في هذه السنة متولى اشراف ظاهر بلد ميافارقين وبقي مدة ، ثم انه قبض المؤيد والمهذب وعاقبهما بالقصر اياما ، ثم انه رتب العميد ابي طاهر بن المحتسب في عمل حسام الدين الديوان ، فجلس يومين . لاغير ، ورسم السعيد حسام الدين بعزله وصدفه وحلق لحيته ، وركب حمارا ودورابه في البلد ، ونفي وأطرف عن البلد ، وبقي الوزير اياما ، ثم خرج بعد العصر ، وغلامه حوله ، وسير حول البلد ، ثم طلب طريق حصن كيفا ومضى ، فليل للسعيد حسام الدين قد هرب ، فقال : ماأخذ منا شيئا ، فلا تطلبوه ، فمضى ، وفي بكرة الغدا عيّد المؤيد والمهذب الى الديوان ، فاستقر أمرهما وعادا الى أوفى منزلة .

وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة خرج ابن اتابك غازي الى باب نصيبين ، وذلّ الأمير جلدك الخليفة الى ماردين ، وأخذ زمرد خاتون الى باب نصيبين ونزل معها صمصام الدين ، ومريض ابن اتابك سيف الدين غازي ، فحملت الى الموصل ونزلت في درب دراج في دار الخاتون بنت سكرمان زوجة اتابك زنكي ، وبخل سيف الدين غازي وهو مريض على شدة ، وأقام بالموصل ، وذلّوا الى بغداد فأحضروا الحكيم ابا البركات فحضر وعالجه اياما ومات في صفر سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وولي الامارة اخوه قطب ممدود بن اتابك ، واستقر في الامارة ، ورتب الدولة جمال الدين الوزير ، وزين الدين وعز الدين ، ودفن سيف الدين غازي في المدرسة العمادية (٨١)

وبعد موت سيف الدين اطلق القاضي كمال الدين واخوه من دورهم ، واستدعي الى الميدان ، وكنت في هذه السنة بالموصل في

خدمة السعيد حسام الدين في بيع الحميد وكنت حاضرا بالميدان ، وكان نفذ الوزير جمال الدين لهما بغلتين ، فركبا وحضرا الميدان داخل الموصل ، فلما دخلا باب الميدان وقد غيرا ثيابهما وركبا بغير طرحات ترجلا ، فلما رأهما اتابك قطب الدين طلبهما وترجل لهما ، ولقياه عزياه عن اخيه وهنياه بالامارة وركبا ووقفوا من ناحيته ، وبقي ساعة وعادا الى مقرهما ، وأزالوا الاجناد من على ابوابهما ، وحصلوا يركبان في كل اسبوع الى خدمة اتابك ، وزين الدين وجمال الدين ، وبعد مدة نفذا وقررا الحال مع السعيد حسام الدين ، وعقد لاتابك قطب الدين على زمرد خاتون بعد انقضاء مدة الوفاة .

وفي آخر سنة اربعة واربعين نازل السعيد حسام الدين مدينة دارا وامتنع الوالي من تسليمها له فحاصرها مدة ثم سلمها اليه يوم الاربعاء ثاني عشر ذي الحجة وملكها ، ورتب فيها الحاجب ابن ذفش النيسري ، وكنت بالمعسكر حتى فتحها في خدمة السعيد حسام الدين .

وفي هذه السنة سنة اربع واربعين احترق سوق القبة بميفارقين . وفي هذه السنة في ذي الحجة وقع الخلاف بين اولاد العميد تاج الدين ابي سالم بن نباته ، وسار ضياء الدين الى دارا ، فلقى السعيد حسام الدين ، وخدم واخذ القضاء ، وعاد الى ميفارقين .

وفي ثاني عشر محرم سنة اربع واربعين وخمسمائة ولد قطب الدين بن ايلغازي ولد المالك نجم الدين ادام الله ظلهما .

وفي سنة اربع واربعين وخمسمائة اخذت الافرنج المرية (٨٢) من المسلمين ، ونهبت وحمل نهبها وبيع ببنار مصر والساحل والشام .

وفي سنة خمس واربعين وخمسمائة املك صمصام الدين بهرام

ابن السعيد حسام الدين ببنت اتابك أخت قطب الدين ، وكنت وقت
الاملاك في الموصل .

وفي سنة خمس واربعين وخمسمائة نهبت العرب بنوزغب
وغيرهم وذباب وبطران آخر الحاج ، وأخذوا جميع ما كان معهم
بين مكة والمدينة عند موضع يسمى سد ، وتلف خلق عظيم ، ولم
يسمع بذلك الا من سنين بعينة ، ولم يسلم الا الاقل من
الناس ، وكنت في هذه السنة بالموصل مقيما .

وملك حسام الدين بأولاده جميع أمراء نيار بكر ونيار ربيعة
وأرمينية واتصاله بهم ، ولم يبق بعد اتابك زنكي مستقل بنفسه من
غير معارض ولا منازع ، ولا من يحكم عليه غير السعيد حسام
الدين .

وفي سنة خمس واربعين وخمسمائة مات معين الدين أنر
بدمشق ، وفيها لقي نور الدين محمود بن زنكي ملك الشام الأفرنج
وكسرهم أقبح كسرة ، فأسر ابن جوسلين صاحب الرها وما حولها
وملكت بلاده جميعها ، وملك نور الدين تل باشر وما حولها وتل خالد
وما يليها ، وملك السعيد حسام الدين سميساط ، وفي سادس شهر
ربيع الاول سنة خمس واربعين وخمسمائة ملك البيرة ، وفي سنة
ست واربعين قتل في هذه الكسرة الحاجب عمر الخصاص ، وكان في
خدمة نور الدين وملك فخر الدين قرا ارسلان من ولاية ابن جوسلين
حصن منصور وبالو ، وأخذ من الأرمن قلعة كركر (٨٣) ، وملك
السلطان قليج ارسلان مرعش وكيسوم وماجاورها ، ولم يبق لابن
جوسلين من الولاية غير قلعة الروم (٨٤) ، ولو عاش السعيد
حسام الدين لكان ملكها .

وفي سنة خمس واربعين وخمسمائة مات معين الدين أنر بدمشق
(٨٥) .

وفي سنة ست وأربعين طهر السعيد حسام الدين اولاد الامير جمال الدين سري بميافارقين .

وفي سبع وأربعين وصل الى السعيد حسام الدين مذشور من السلطان والخليفة وقرىء على المنبر بالبلاد والخلع ، وبعد ليلتين وهي ليلة الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة سبع وأربعين ، انهدم الجامع بميافارقين موضع المنبر والاروقة ، وكنت ببغداد ، واجتمعت ببغداد بقطب الدين العبادي الواعظ وصحبته مدة وكتبت عنه شيئا كثيرا من مجالس ،

وكان سنة اربع وأربعين في اخرها ولي وزارة الخليفة عز الدين المظفر محمد بن يحيى بن هبيرة ، وعزل قوام الدين صدقة من الوزارة ، واستقر عز الدين ، وكان اليه ديوان الزمام والاستقيا ، وولي ديوان الزمام جلال الدين بن جعفر اخو صاحب المخزن ، وكان ابوهما من اهل قرية بعقوبا (٨٦) ، كان وزر لجاهد الدين بهزور مدة حياته ، وبقي الخليفة مستقر الاحوال .

وفي سنة ست وأربعين وصل السلطان مسعود الى بغداد ، واقام بها جميع الشتوة ورايته في هذه السنة ببغداد ، ورأيت الفيل والببغة والقرد ، وسار السلطان الى باب همذان فمرض في جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وبقي ببغداد الى اول رجب من السنة ، وسرت الى ميافارقين ، فلما وصلنا الى تكريت وقع الخبر ان السلطان قد مات ، فاختبئ الناس ، وسرنا الى الموصل ، وخرج الخليفة ونزل في دار السلطان ، وملك بغداد ، وهرب مسعود بلال الى تكريت وكان شحنة بغداد ، وكان قد عمل امانة الحاج سنين ، واقى الناس منه كل خير وراحلة ، وجند الخليفة الجذود والعساكر ، واسقط المؤن والاعشار التي كان يأخذها اصحاب السلطان ، واحسن الى الناس ، وعدل في الرعية ، وحصل العراق واستغل ارتفاع العراق جميعه ، فإنه كان للسلطان والخواتين

وأصحاب السلطان بالعراق معيشة عشرين ألف فارس ، فحصل الجميع للخليفة .

ولما مات السلطان مسعود بباب همذان كان السلطان محمد شاه بن محمود وكان صهره على ابنته في خوزستان ، وكان معه في المعسكر اخوه ملكشاه بن محمود فرتبه خاصبيك بن البلذكري في السلطنة مدة ، فلما سمع محمد شاه سار من خوزستان الى همذان ، فأخذ السلطنة ، وسار اخوه ملكشاه فملك خوزستان والاهواز وطرفا من البصرة ، وبقي مدة ، وقتل خاصبيك بن البلذكري ، واستبد بالسلطنة محمد شاه .

وكان السلطان مسعود رحمه الله سـلطـانا عادلا ، لين الجانب ، كبير النفس ، بحيث انه فرق ولايته اجمع على اصحابه ، وما كان له غير الاسم من السلطنة ، وكان مع لين جانبه ما حارب احدا الا ظفر به ، وقتل من الامراء الكبار ما لاقتل غيره منهم : مذكورس ، وقراجا الساقى صاحب برس وشيران (٨٧) . وقتل عباس صاحب الري ، وقتل الراشد والمسترشد وديس وبوزباه ، وعبد الرحمن بن طغريل ، وجماعة من الامراء الاسفهلارية الكبار ، وسعد سعادة عظيمة ، ومات وخلف ثلاثة بنين صغار ، فاستقر محمد شاه في السلطنة ، وملك همذان واصفهان وما حولها ، من غير خطبة بالعراق .

قيل وفي سنة سبع واربعين ملك فخر الدين قرا ارسلان حصن كركر من الارمن

وفي سنة سبع واربعين وخمسمائة تزوج جلال الملوك كبك بن سليمان بن عبد الجبار بن ارتق بهنية خاتون بنت السعيد حسام الدين بسفارة أمه المالكة بنت رضوان زوجة حسام الدين .

وفي سنة خمس واربعين كان وصل الى مارين الوزير زين

الدين اسعد بن عبد الخالق اخو المؤيد زين الدين ، وزير السلطان ، وأقام عند حسام الدين واستوزره ، وبقي في الديوان ومعه المؤيد المستوفي والمهذب ، واستناب رجلا كاتبيا يلقب بالشهاب ، واستقر في الوزارة الى سنة ست واربعين وخمسمائة .

وكان في سنة اربع واربعين خرج السعيد حسام الدين ، ونازل آمد ، وطالبهم بصداق صافية خاتون ، وبقي مدة ، ورحل عن آمد الى مارين ، وبقي اياما ، ونفذ ابن نيسان رجلين فأقاما بقلعة مارين يعملان بالفاعل اياما ، ثم إن الوزير زين الدين ركب ذات يوم وصعد الى القلعة ، فجاز في موضع ضيق ، فخرج عليه اولئك الرجلان ، فضربه احدهما بفأس في رأسه فوقع ، فطلب جماعة كانوا بين يدي الوزير الرجلين فقتلوا لهم : ما تريدون نحن نصعد معكم الى الأمير ، فصعدا مع القوم الى باب القلعة والناس خلفهم ، وبخلا القلعة الى بين ايدي الأمير وقالوا : نحن قتلنا الوزير ، فقال : ولم؟ فقالوا :أمرنا بذلك ، وأكثر الناس قالوا : ان ابن نيسان دس عليه وقتله ، فأمر الأمير حسام الدين بضرب رقابهما على قبره ، وكان دفن بمارين ، وكان الرجلان من الملاحدة ، وعدا حسام الدين نزل على آمد ، وتحدث معه وسأله فيهم ، ثم نخل الى آمد واجتمع بمؤيد الدين بن نيسان ، وقرر معه الحال ، فخرج مؤيد الدين الى الأمير واستقر الصلح ، وخرج الأمدية الى السعيد حسام الدين ، وحصلوا من جملة وتحت أمره ورحل عنهم .

وفي العشر الآخر من شهر رجب سنة ست واربعين وخمسمائة ماتت نورة خاتون بنت حسام الدين عند صاحب ارزن ، وخلفت ابنا عاش بعدها اياما ومات ، ودفنت بأرزن ، وضاق صدر السعيد حسام الدين لموتها ، وبقي حسام الدين بعد قتل الوزير زين الدين بغير وزير ، واكتفى بالأجل مؤيد الدولة ابي منصور خالد بن المبارك ابن مخطر الى ان مات ، فقام بما فوض اليه أحسن القيام .

وبقي السعيد حسام الدين في الولاية الى يوم الخميس ثاني نبي القعدة سنة ثمان واربعين وخمسمائة ، وتوفي بماربين ، وكان مرضه من يوم السبت الى يوم الخميس ثاني نبي القعدة ، ودفن بالمشهد تحت ماربين ، وكانت ولايته ميافارقين ثلاثين سنة ، وماربين اثنتين وثلاثين سنة ، فرضى الله عنه ، وكان اميرا عالما مطلقا على جميع العلوم ، يحسب اهل العلم ، ويخالطهم ، ويكرم ارباب الفضل ، وكان من اهل كل صناعة ، وكان كريما جوادا مفضالا ، لا يرى القتل الا عند الضرورة ، وكان له من النعمة والجوار ما لا كان للعرب العرباء ، ولقد قصده الامير ابو بكر صاحب نصيبين منهزما من اتابك زنكي ، فذم له ، وطلبه اتابك ، فلم يسلمه اليه ، وجرى بينهما امر عظيم ، وأخذ اتابك دارا ونهب البلاد ، وخرج عن يد السعيد حسام الدين مالا عظيما ، ولم يسلمه ، وهو كان سبب الوحشة بين السعيد وبين اتابك ، ثم انفصل عنه ومضى الى السلطان مسعود فقبضه السلطان ونفذه الى اتابك فقتله .

وكان السعيد حسام الدين رحمه الله يراعي ارباب البيوت وينظر في أحوالهم ولا يرى قلع البيوت الكبار ، وكان اذا وصله رجل من اصحاب العمائم والعلوم انزله وأكرمه وأحسن اليه ، وأوصل اليه جميع ما يحتاج اليه ، وكان اذا تحقق في رجل شيئا من اي العلوم كان ، قربه واناء واعطاء وسأله عما يعلمه من علم او صناعة .

وكنتم لما مات بولاية الكرج في خدمة ملك الابخاز يميظري بن داود ملك الولاية بأسرها ، فإني كنت دخلت في سنة ثمان واربعين الى تفليس ، ووصلت الى خدمته ، وسرت معه الى ولاية آلان والابخاز والدريند ، وكنا ذات يوم قريبا من بلد الدريند ، وكان ذلك اليوم رابع المحرم سنة تسع واربعين وخمسمائة ، فاستدعاني وقال : إن صاحبكم حسام الدين قد مات ، وقد وصلني الخبر في هذا اليوم ، وكان ولي ميافارقين في ايامه جماعة من الولاة منهم : الحاجب ابو بكر ، وبيرم وعثمان بن خمرتاش الحاج ، كل منهم

مرة ، إلا الحاجب بيرم فولى مرتين ، ثم ولي الحاجب عبيد
الكريم ، ثم عزل ، وولى الحاجب يوسف ينال ثم عزل ، واعطي
تحت دارا اقطاعا ، واخذ منه اتابك زنكي ، وولى ميافارقين
مملوكا كان للامير اسمه قزعلي مدة ومات ، وجلس في القصر الامير
قيماز الخادم ، والحاجب بيرم مدة ، ثم ولي الحاجب يرندقش
مدة ، وعاد الحاجب يوسف ينال مرة ثانية ، وبقي في الولاية الى
ثالث رجب سنة تسع وثلاثين ومات ، ودفن بميافارقين ، ثم ولي
ناصر الدولة صندل في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين ، وبقي الى شهر
ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين ومات ، وبقي ولده غرس الدولة ينال
ببرج الملك ، وجلس الحاجب بيرم في القصر مدة ، واستقل ينال
بالولاية وبقي واليا الى ان مات السعيد حسام الدين ، رحمه
الله ، على ما ذكرناه إن شاء الله تعالى .

وأنا أذكر نسب الأرتقيين

وما وصل الي من أحوالهم ومن بقي من نسل
الأمير ارتقو رحمه الله

فيل لما مات الأمير ارتق خلف أولاد جماعة منهم : الأمير
سكمان ، ونجسم الدين غازي ، وبهرام ، وعبيد
الجبار ، وسياوش ، وألب بارق ، وأبنا آخر نذكر اسمه بكباش
وأبنا آخر اسمه البتاش ، وهؤلاء الذين أعقبوا وبقي نسلهم إلى
الآن ببيار بكر ، وخلف غير هؤلاء ما سمعت أن لهم الآن
عقب ، فأهملت ذكرهم .

فأما سكمان فإنه ملك حصن كيفا وبقي مدة ، ومات سنة ست
 وخمسمائة وخلف الأمير ركن الدولة داود والأمير إبراهيم وملك
حصن كيفا بعد أبيه مدة ومات ، وملكها بعده ركن الدولة داود وأزر
خاتون ، وملك ركن الدولة حصن كيفا بعده ، وملك غيرها بعد
ذلك ، وأولاد أربع بنين هم : أرسلان تغمش ، وقرا
أرسلان ، وسليمان ومحمود ، وأما أرسلان تغمش فمات ، وكان
ملك منازکرد ، وكان ملكها بعد أبيه وخلف أبنا من ابنة السعيد
حسام الدين ، ومات بعد أبيه بمدة يسيرة ، وأما سليمان فإنه مات
وخلف أبنا اسمه يعقوب هو الآن في خدمة الملك نجم الدين وأبنا آخر
هو في خدمة جمال الدين في حاني .

وأما محمود ملك طنزه والقريشة ومات ، وخلف أبنا يسمى
داود ، وهو في خدمة أولاد عمه فخر الدين بحصن كيفا .

وأما فخر الدين قرا أرسلان فإنه ملك البلاد جميعها التي كانت

لابيه ، بعد موته على ماذكرناه ومات ، وخلف ابنين هما : نور الدين محمود وعماد الدين أبو بكر ، وولي الأمر بعسده نور الدين ، وهو الآن في الملك ، وخلف بناتا جماعة

وأما الأمير بهرام بن ارتق فإنه خلف الأمير نور الدولة بك وملك خرتبرت وبألو وما حولها ، وأخذها منه شمس الدولة سليمان بن الغازي ، وأخذها بعد ذلك الأمير داود بعد موت سليمان ، وكان تزوج بالملكة برخندا خاتون بنت الملك رضوان بعد نجم الدين الغازي ، وهو دخل بها ، وملك طرفا من قريب الفرات ، وكان يغزو الأفرنج ، وقتل على منبج على ما ذكرناه ، وخلف بنتا تزوجها فخر الدين قرا ارسلان ومات عنها .

وأما سياوش بن ارتق فإنه خلف الأمير يونس الحرامي ، رأته في خدمة السعيد حسام الدين رحمه الله ، وأولد أولادا رأيتهم في خدمة أولاد فخر الدين بحصن كيفا .

والأمير سيونج ، وهو في حاني في خدمة جمال الدين أخو الملك نجم الدين ، وتزوج ببنت الأمير شيرباريك ، وأولد منها ابنا اسمه شاه ملك ، وماتت وتزوج اخت لها أخرى

وأما الب ارسلان بن ارتق فإنه خلف أولادا منهم : الأمير علي ، ملك على جور ، وأولد الأمير ممدود وهو شيرباريك ، وابنا آخر مات ، اسمه محمود ، وأولد ابنا اسمه وهو في خرتبرت ، وتزوج شاه ملك بنت شيرباريك في سنة سبع وخمسمائة و ولد شيرباريك : سيونج ، واسماعيل وطغريل ، وبناتا جماعة ، وأولد ابنا من جارية اسمه زنكي ، وبقي في خدمة أبيه مدة ، ومضى الى مصر وتوفي بها في أيام شاور ، وأما طغريل فمات بحصن كيفا وحمل الى ميفارقين ، وأما سيونج ، وكان أكبرهم ، وتزوج بصفية خاتون بنت الملك رضوان ومات ولم يعقب

وأما اسماعيل ، فله ولدين ذكور ، وهو في خدمة الملك نجم الدين ، وبقي شير باريك في خدمة الملك حسام الدين الى ان مات وانتقل الى خدمة فخر الدين قرا ارسلان ، وبقي عنده مدة وعاد الى خدمة الملك نجم الدين ومات في رجب سنة ست وستين وخمسمائة ، ودفن في قرية لهم في اسفل المقابر .

وأما عبد الجبار فإنه خلف ثلاثة بنين : أغسيان ، وأرسلان وسليمان ، أما أغسيان فإنه انتقل وخدم بولاية اخلاط مع بيت سكرمان ، واولد هناك ولدين : الأمير احمد ، والآخر يلقيب عز الدين ، وانتقل الى خدمة فخر الدين قرا ارسلان بحصن كيفا ، وحصل عنده في أوفى درجة ، وزوجه بنت اخيه ارسلان تغمش ، ومات بالصرع ، وخلف ابنا له هو في خدمة اولاد فخر الدين .

وأما البتاش فإنه خلف الأمير علي الحرامي ، ومات في خدمة حسام الدين ، وخلف ولدين : أحدهما ابي بكر ، وقد لبس الصوف وهو فقير ، وعمر وهو في خدمة اولاد فخر الدين بحصن كيفا .

وأما الأمير ارسلان بن عبد الجبار فإنه ملك جبل جور وبالقريتين والسيوان ، وبقي مدة ، وأخذها منه السعيد حسام الدين ، وانتقل الى حصن كيفا الى خدمة ركن الدولة داود ، ومات في خدمته ، وخلف اولادا منهم ، بلاق ومحمود ، وبناتا ، وكان زوج بنتا في حياته من الأمير زعيم الدولة مسيب بن مالك صاحب الرقة .

وأقام الاولاد في خدمة فخر الدين ، وانتقل الأمير بلاق الى خدمة الملك نجم الدين ومات .

وأما سليمان ، كان يلقيب بدر الدولة ، فإنه ملك حلب ، وتزوج بالخاتون الملكة بنت رضوان ، التي كانت زوجة الأمير بك ، وأولد منها ابنا سماه كبك ، ويلقب بجلال الملوك ، وأخذت منه

حلب ، ووصل الى خدمة السعيد حسام الدين ، وأقطعه بلد قلب ، وحصنها وبقي في خدمته الى ان مات ، ووصلت الملكة الى ماردين بعد موته ومعها ولده ، فأقامت بماردين ، وتزوجها السعيد حسام الدين حسبما ذكرناه ، وزوج ولدها جلال الملوك من ابنته هدية خاتون في سنة سبع وأربعين ، وبقي الى سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، وتوفي بباب نصيبين على ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

وأما الابن الآخر وهو بكاش فإنه اولد ارسلان طغتمش ، وانتقل الى خدمة اتابك طغتمش صاحب دمشق ، فإنه كان عنده في اوى منزلة ، وتزوج بعائشة خاتون ابنة اخي الوزير محمد الدويني ، وأقام بدمشق الى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة في خدمة اولاد طغتمش ، وقصد الموصل فأقام في خدمة صاحبها مدة يسيرة ، ثم انتقل الى خدمة السعيد حسام الدين فأكرمه وأقطعه اقطاعا كثيرة في آخر سنة أربع وأربعين عند ما ملك دارا ، وبقي مدة يسيرة ومات وخلف ثلاثة بنين ، أحدهم كان يلعب شمس الدولة ، عاش في خدمة السعيد بعد ابيه مدة يسيرة ومات ، وبقي الابنان مسعود وبلك ، وبقي مسعود في خدمة المالك نجم الدين مدة ، وانتقل الى خدمة فخر الدين قرا ارسلان ، وأما بلك فإنه بقي في خدمة المالك نجم الدين الى سنة تسع وستين وتزهد وانقطع وجلس في مسجد ياقوت قريبا من باب الهوة في رأس الرض ، وهو الى الآن مقيم به .

وأما نجم الدين الغازي فإنه اولد اولادا جماعة ، أحدهم الياس واياز ، وقتلا في حياته ، وكهار خاتون ، وأما الياس فإنه ولد الامير شهاب الدين محمد بن الياس ، وبنتا من خاتون تزوجها سعد الدين ايللدي صاحب آمد ، وله منها ولد في آمد ، وأما شهاب الدين محمد فإنه نشأ في خدمة عمه السعيد حسام الدين ، وأقطعه تل بسمه ، وكان عنده مكرما الى ان مات ، وبقي مدة بعد موته وانتقل

الى الشام الى خدمة نور الدين فأقطعه اقطاعات كثيرة وبقي في خدمته الى الآن

وله ثلاث بنين وهم الآن في خدمة نور الدين ، وأولد نجم الدين ابنا من جارية اسمه عمر ، زوجها بالأمير أسفهلار أمروه ، ومات الولد ولم يعقب ، وأولد ابنا اسمه نصر من جارية زوجها بالحاجب عمر الخاص ، ومات ولم يعقب ، وزوج كهار خاتون من سيف الدولة دبيس ، وولدت منه الأمير عز الدين محمد ، وبقي عندها بماردين الى أن قتل دبيس ، ومضى الى الحلة ، وملك مع أخوته وبقي مدة ، وعاد الى خدمة المالك نجم الدين وتردد مرارا ، وتوفي بعد أمه ، وكانت توفت في سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، ودفنت بماردين .

وخلف عين الدولة ابنا هو الآن في خدمة شهاب الدين محمد بن الياس ، وأولد نجم الدين بنتا سماها عنيا خاتون تزوجها الأمير ايللدي صاحب آمد ، وأولد منها جمال الدين شمس الملوك محمود ، وهو الآن صاحب آمد ، وماتت وتزوج بعدها بأخت شهاب الدين على مذكروناه ، وأولد بنتا اسمها سفرى خاتون ، تزوجها حسام الدولة قوتي بن طغان أرسلان صاحب أرزن وبديس ، ومات وخلف ابنا اسمه ياغي سيان وهو في خدمة فخر الدين دولت شاه عمه .

وأولد شمس الدولة سليمان ، وملك ميفارقين بعد أبيه ، وتوفي وخلف ابنا اسمه محمود ورأيت في ماردين ، وهو في أسوأ حال ، وما أعلم ما كان منه ،

وأما السعيد حسام الدين تمرتاش ، وكان عين البيت ، وسيد الأولاد ، فملك ماردين على مذكروناه بعد أبيه وملك ميفارقين بعد أخيه ، وبقي الى أن مات وخلف من الأولاد : المالك نجم الدين البي ، وملك المالك بعد أبيه ، وجمال الدين سربي ، أعطاه أخوه

- ٥٢٨١ -

حاني والسيوان وحصن قلب ، وصمصام الدين بهرام ، ملك دارا
وهنية خاتون ، هي عند أخيها جمال الدين بحاني ، وزمرد خاتون
بالموصل مات عنها قطب الدين معدود بن زنكي ، وخلف منها أربعة
أولاد : ملك الملوك سيف الدين غازي بن معدود على ما سذكركه ان
شاء الله ، ومات في حياته صفيية خاتون زوجة صاحب آمد ، ونوره
خاتون زوجة صاحب أرزن على ما ذكرناه ، فبرحمة الله عليه
ورضوانه ليه .

وهذا ما وصل الي من نسب من بقي من الأرتقية ، والله أعلم
بالصواب .

ذكر ولاية المالك نجم الدين ألبى بن السعيد حسام الدين تمرمتاش ..

قيل لما مات السعيد حسام الدين رحمة الله بماريين ملك المالك بعد أبيه ، وكان سراج الدولة برغش الخاص بماريين ، فحضر المالك نجم الدين وملك ، وحضر أخوته لديه ، ودفن بالمشهد في أسفل ربض ماريين ، ثم ركب الحاجب سعد الدولة التوباش ، وكان حاجبا لنجم الدين من ماريين ، وسار الى مياقارقين وصبح البلد ، ولم يعلم به الا وهو على الباب ، وبخل وقصد القصر وجلس استأذن له الوالي ، ثم صعد خلف الراجل الى رأس درجة برج الملك ، وبخل الراجل الى غرس الدولة ينال ، وبخل سعد الدولة خلفه ، فلقية واصرف من كان عنده فأعلمه بموت الأمير ، وأن المالك حصل نجم الدين ثم نفذ وأحضر أكابر الأمراء والدولة والقاضي وأهل البلد ، وتقرر الحال مع الخطيب بهاء الدين ، وكان يوم الجمعة فخطب بالناس ، ودعا لنجم الدين ، ولم يكن أكثر الناس علموا بذلك ، ثم خرج المحتسب ودرب على الناس وسكنهم وعرفهم أن المالك نجم الدين ملك البلاد ، فاطمأن الناس ، وطيب قلوبهم ، ولم يذفسخ على المالك نجم الدين حال ولا عصى عليه أحد ، وملك جميع ولاية أبيه ، وما اختلف عليه أحد ، ولم يسفك في ولايته دم ، واتفق أخوته معه ، وتوطنت له البلاد ، واستقر ملكه ، ورأسل جميع الجبوانب والملوك والأطشـراف واستحلفهم ، ونفذوا عزوه وهذوه بالملك ، ولقي الناس في ولايته كل خير ، وظفروا بالعدل والاحسان ، وسار بالناس أحسن سيرة ، وكف عن الناس الأيدي المتطاولة ، ولم ير ملك أعف منه ولا أكبر من نفسه عن أموال الرعية وحريمهم ، وحصل الناس في ولايته على أتم مصلحة ، واستقر في حجبتة سعد الدولة التوباش ، وأعطى البوق والعلم والجاويش ، وأقطع

سميساط ، وترتب الحاجب شمس الدين سيونج بن ابي سعد بن الوزير ابي منصور الجويني في الحجة ، واعطي البوق والعلم والجاويش ، واقطع شبختان ، ورتب في الديوان الاجل مؤيد الدولة كريم المالك ابا منصور خالد بن مخطر في الاستيفاء ، والمهذب العراقي في اشراف الديوان ورتب معهم المختص ظهير الدين ابا الفتح محمد بن قليدان في الديوان ، وكان يخدم المالك نجم الدين في ايام ابيه ، فاستقر الناس ، واجرى الناس على ما كانوا عليه في ايام السعيد حسام الدين من املاكهم وما كان لهم من المعاش والرسوم .

وبعد مدة يسيرة انفصل الامير شهاب الدين محمد بن الياس في خدمة نور الدين ملك الشام ، واعطى جمال الدين مدينة حاني ، وصمصام الدين دارا واستقروا ، وبعد مدة مضى سراج الدولة برغش الخاضع الى البيرة فتسلمها ، واقام بها مدة ثم عصى فيها ، ونفذ شهاب الدين محمد بن الياس ليحضره ويسلمها اليه فحضر وغدر به ، ولم يسلمها اليه ، فبقي عليها اياما وغدر به الجند وسلموها الى شهاب الدين ، وقبض سراج الدولة ، وملك البيرة وحصلت له بيده الى الآن ، وهو في خدمة نور الدين ، وبقي سراج الدولة مقبوضا مدة ، ثم اطلقه ومضى الى قلعة جعبر وبقي عند شهاب الدين صاحب القلعة مدة ، ثم انتقل الى اخلاط ، فاقام عند الخاتون الى سنة سبع وستين وخمسمائة ، ومات بخلاط .

قيل وفي سنة ثمان واربعين وخمسمائة اخذت الافرنج عسقلان من اهل مصر ، وكان الخليفة الظافر لما علم أن الافرنج تنازل عسقلان ، فحضر بها ونقل رأس الحسين بن علي عليهما السلام الى مصر ، وبنى عليه بمصر مشهدا غرم عليه مالا يحصى ، ونقل الرأس الى مصر وجميع ما كان بالمشهد بعسقلان من الالات والستور وغير ذلك ، وبعد ايام ملك الافرنج عسقلان ، وهي بيدهم الى الآن ، وكان السعيد حسام الدين قد شرع في بناء جسر اقرا مان

على نهر ساتيد وعمر أكثره الى أن بقي فيه بعض العمل في ختم عقد الطاق ، ومات رحمه الله ، وشرع المالك نجم الدين في اتمامه فبنى وجدد في ذلك ، فتم عقد القنطرة ، وكانت نيفا وستون ذراعا بالنجار ، وتم فليس في الدنيا مثله (٨٨) .

وهو رضي الله عنه أول من بنى جسرا بديار بكر في هذا الزمان ، وبنى بعده فخر الدين قرا ارسلان على دجلة بحصن كيفا ، وبنى على شط بانارقن تحت اسعد ، وبنى على شط اجوم شبوه بين أرزن وأسعد جسرا آخر ، وتشبهوا بالسعيد حسام الدين ، وبنى جمال الدين وزير الموصل جسر الياربان تحت فذك فوق الجزيرة ، وشرع في بناء جسر على دجلة تحت الجزيرة في موضع يسمى الباقا ، فبنى منه خمس عيّنات ، وبقيت الوسطى ، ومات جمال الدين ولم يتم عمله ، وكان جسر أقرامان في أول شهور سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وبقي القالب الذي بني عليه الجسر وعقد الطاق ، وجبّس الصانع عن نقضه ، فبقي ، ونقض منه طبقة عالية ، وبقي أياما يرتني في نقضه ، فجاء مطر عظيم ومد لم ير الناس مثله في جانب الغربي والشمال ولم يجيء في جانب الشرق ، وأقرامان قنطرة واحدة ، فأخذ الماء القالب جميعه ونقضه ، ونزل السيل بالأخشاب الى تحت الجسر بفرسخ ، وكان هذا من سعادة المالك نجم الدين ، وكان في أب ، ولقد أخذ هذا السيل من قرنيحا طوبلة خيل كانت لقطع القرية ، وأخذ صخرة عظيمة كانت بقرنيحا ينظر الناس لها لأجل الاطفال والحمة بها في ذلك الموضع من حيث قامت الدنيا ، وكنت لما جاء هذا السيل سائرا من أرزن الروم طالبا اخلاط ، وجاء هناك في ذلك اليوم من المطر مالا يوصف ، وسلم الجسر من السيل ، وتم في باقي أيام المالك نجم الدين دام مجده ،

قيل وفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة قتل الظافر خليفة مصر ، وسبب ذلك أن أمير الجيوش العادل السلار علي بن اسحق وكان له ابن بنت يسمى نصر ويلقب عضد الخلافة ، وكان أبوه

أميرا مقداما يسمى عباس ، وكان عضد الخلافة مـواندا^٤ للظافر ، وكانا جميعا ياكلان ويشربان ويتفرجان ، وكان يحبه محبة عظيمة بحيث ان الظافر كان لا يصبر عن ابن بنت العادل ساعة واحدة فأغرى عباس ابنه بجده العادل فقتله ، وبقي مدة ، وقتل الظافر ثم دخل الى الدار عباس وابنه وقتلوا بمن كان في الدار ، وأخذوا الاموال والجواهر ما لا يحصى قيمته ، وقتلوا ثلاث بنين للحافظ هم : جبريل ، وابراهيم ، ويوسف ، وخرج العباس وأخذ الاموال والجواهر ، وطلب الشام فأخذته الا فرنج وجميع ما كان معه ، ثم ان اهل مصر ولوا عليهم الملك الصالح ابو الفارات طلائع بن رزيك ، وأخرج ابنا للظافر اسمه عيسى ، ويكنى بأبي القاسم ، ويلقب بالفائز ، فولوه الخلافة ، وقتل عضد الخلافة نصر ابن عباس ، واستقر الفائز في الخلافة ، وولى الملك السلطنة ، وكان فاضلا يحب العلماء والشعراء ، وكان له شعر مليح (٨٩)

قيل وكان أول ما وصل نجم الدين ، دام ظله الى ميافارقين بعد موت ابيه يوم السبت تاسع صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة وأقام بها اياما ، وعزل غرس الدولة ينال عن الولاية ، وولى الحاجب صارم الدولة ايللمش بن يوسف مرند في ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين ، وخرج فنزل اوسل حرف الهيئة على تل شيخ ، واجتمع بفخر الدين قرا أرسلان في العشر الثاني من شهر ربيع الاول ، وكان جرى بين فخر الدين وصاحب خلاط وحشه ، فسارا طالبين بلاد سكمان ، فوصلا ولاية طوغطاب من ناحية جبل جور ، فنهبا وأقام بدولة منازل اياما وما حولها ، فقرر صاحب نجم الدين الصلح بينهما واتفقوا وعاد فخر الدين الى بلاده ، ودخل نجم الدين الى خلاط واجتمع بالخاتون وشاه ارمن وولده قطب الدين ، وكان مقيما عندهم بأخلاط ، وأقام اياما ، وعرفهم انه لم يمكنه مخالفة ابن عمه ، ثم سار الى ماردين فعبر الى ميافارقين ، ووصل يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الاولى من السنة ، وبعد ايام قلائل وصلت الى اخلاط ، وكنت انفصلت عن خدمة ملك الابخاز وخرجت من تفليس ، وقصدت با

الروم ، واجتمعت بنظام الدين ياغي سيان بن الدانشمند ، وجهد ان اقيم عنده ، وما فعلت وعدت الى اخلاط وصادفت المالك نجم الدين قد سار الى ميفارقين ، فاقمت بأخلاط اياما وسرت الى الري فاجتزت بأرجيش وبركري ، وذوشهر ، وقطور ، وخوري ، ومزيد ، وتبريز ، وزنكتان والنهر ، واقمت بالري (٩٠) وزرت قبر الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة ، وقبر الضواص رحمهم الله ، ثم عدت الى اخلاط على الطريق الذي مضيت فيه وعند عود المالك نجم الدين الى ميفارقين في جمادي الاولى .

ووقع الخلاف بين ضياء الدين وبهاء الدين اولاد تاج الدين بن نباته ، وعزلوا عن القضاء ، وولي محمد بن ابي يعلي الاسعدي ، وكان كاتباً على الضيع ، وولي بعد ذلك اشرف الوقف مدة ، ثم ولي القضاء يوم الاثنين حادي وعشرين جمادي الاخر سنة تسع واربعين وخمسمائة ، وكان للقضاء في يد بني نباته تسع وخمسين سنة من حين مات القاضي ابو بكر بن صدقة سنة تسعين واربعمئة ، وولي القضاء ابو القاسم بن نباته الى هذه السنة ، واقام تاج الدين بعده بميفارقين اياما ، وخرج وصحبته بهاء الدين ابو طاهر ، فمضيا الى آمد ، فأكرمهما مؤيد الدين بن نيسان وأنزلهما وأحسن اليهما ، وفعل معهما كل جميل ، وولي محمد بن الكميت خطابة ميفارقين ، وكان لها من ايام سيف الدولة ابن حمدان في اول ايامه بأيدي هذا البيت لم يخطب بميفارقين سواهم لأنهم هم صنفوا الخطب التي لم يقدر احد على أن يأتي بمثلها ولا ببعض ما صنفه رجلهم الكبير خطيب الخطباء عبد الرحيم ابن نباته .

وفي سنة تسع واربعين وخمسمائة ملك نور الدين دمشق وأخذها من مجير الدين بن طغتكين ، وكان قتل عطاء الخادم صاحب بعلبك ، فقتل زين الدولة بن الصوفي ، وخرج مؤيد الدين بن الصوفي الى صلخد ، وملك نور الدين دمشق واقام بها ، وعاد مؤيد الدين

ابن الصوفي الى دمشق ، وبقي مئة ومات ، وسار مجير الدين وبقي في خدمة نور الدين مئة ، ثم وصل الى ميفارقين الى خدمة المالك نجم الدين ، وأقسام عنده مئة ، ونزل في سنة خمس مئة الى بغداد ، وخدم مع الخليفة المقتفي ، وهو الآن مقيم ببغداد في خدمة المقتفي والمستنجد والمستضيء .

قيل ولم أر أعجب من سنة تسع وأربعين وخمسمائة ولا أكثر من حوادثها ، منها : ماجرى بين أولاد تاج الدين وخروج القضاء عن أيديهم ، ومنها ان الأمير فخر الدين صاحب أنة نفذ خطب بنت عز الدين سلتق صاحب أرزن الروم ، وبقي مئة ثم زوجها أبوها من صاحب أرزن ، فنفذ شداد الى سلتق وقال : قد ضعفت عن أنة (٩١) فتحضر فتشترىها مني ، فما لي طاقة بالكرج ، ولا أقدر على دفعهم وأكون في خدمتك فأسلمها إليك ، فلما وصل نفذ الى ملك الأبخاز والكرج نيميطري ، وكان في جبل بازوي بينه وبين أنه مسيرة يوم أو أكثر ، يعلمه بوصول سلتق ، فوصل في عسكر الكرج ، فصبح مدينة أنة صباحا ، فأوقع بالعسكر وقتل منهم مقتله عظيمة ، وأسروا عز الدين سلتق وأسر معه خلق عظيم ، وأسر من المسلمين مالا يحصى ، وكان يوما على المسلمين عظيم ، ثم إن ملوك بيار بكر وبيار ربيعة والشام رأسلوا ملك الأبخاز وتواصلوا واستقر حال عز الدين سلتق على مائة ألف دينار ، وأطلق وعاد الى بلاده ، وخرج من بلاده مال لا يحصى لأنهم اشتروا الأسارى الذين كانوا أخذوا معه .

ومنها أخذ نور الدين دمشق وقلع أولاد اتابك طغتكين وكانت بأيديهم مقدار خمسين سنة ، وانقراض بيت الصوفي (٩٢) ، وكان بيت مكرم .

ومنها ان صاحب بصقلية قصد تنيس في أربعين مركبا وبخلها ونهب كل ما كان فيها وسبى أهلها أجمع وأسرهم ، وأبيع النهب في جميع الشام ، وبقي أكثر أهلها أسارى الى الآن بصقلية .

ومنها ان في سنة تسع وأربعين جرى الخلف بأخلاط ، وخرج بهاء الدين الوزير وانفصل عن خدمة بيت سكمان والخاتون ، وابتعد اهله اجمع وحبس اكثرهم ، وانهزم بهاء الدين اوس بن مسعود يطلب خوي ، فعبر على قلعة ذات الجوز شرقي اخلاط ، وبقي مدة ، وتوصل مؤيد الدين بن نيسان في خلاصه ، فأطلق ونزل الى بيار بكر ، وأقام بأسعرد ، ومضى الى فخر الدين قرا أرسلان ، وأقام عنده ، ثم حج وعاد الى حصن كيفا ، وأقام مدة ، ونزل الى الموصل ، وأقام بها مدة .

ومنها أن في سنة تسع وأربعين وقع الخلف بين بني الصادي قضاء تبريز وتوافعوا ، وجرى بين القاضي وأهله ما أوجب انهم عزلوا عن القضاء ، ووصل تاج الدين ولد نجم الدين الى مراغة ، فولي قضاء تبريز .

وفي سنة تسع وأربعين وصلت الى ميافارقين من الري على مذكرته في شهر رمضان ،

وفي سنة خمسين ، في آخرها ، في شوال قبض الأمير شير باريك والحاجب ، وفي منتصف شعبان سنة خمسين عاد تاج الدين رحمه الله من آمد الى مارين ، وولى القضاء وعاد الى ميافارقين ، وتخلف بهاء الدين بآمد عند مؤيد الدين ، وعزل محمد ابن أبي يعلى عن القضاء ، وأعطى بهاء الدين نظر الوقوف بآمد . وفي سنة خمسين وخمسمائة ولي الزاهد ابن الطويل الوقوف بميافارقين ، وشرع في عمارة الجامع وتتممة القبسة والجسر بأقرا مان .

وفي ذي القعدة سنة خمسين ضرب نجم الدين القلوس النجمية ، ووصلت الى ميافارقين وتعامل بها الناس .

وفي سنة خمسين وخمسمائة وثب القسوس بمسينة أنه وأخذوا

من الأمير فخر الدين شداد مذوهر وسلمت الى أخيه الأمير فضلون ، وخرج الأمير شداد من تلك البلاد وطلب الشام ، وقصد أسد الدين شيركوه ، وكان أبوه شادي من أتباع هذا البيت ، وهو بيت قديم في هذا الطرف ، ويعرف ببيت ابن أبي الاساور بن مذوهر ، وكان لهم جميع ولاية أران من جنزه ودرز وجميع البلاد التي حولهم وتزوج اليهم نصر الدولة بن مروان على ما ذكرناه ، وأقام الأمير شداد في خدمة نور الدين مدة ، ثم وصل الى ماربين وقصد المالك نجم الدين فأكرمه وأحسن اليه وأعطاه أقطاعات في جملتها الحصن الجديد ببلد ميافارقين على حد السناسنة ، وأقام مدة ورجع الى بيت خاله بمدينة سمرماري (٩٣) ، وأقام بها مدة واجتمعت به بميافارقين ، وكان اجتمعت به في ملكه بمدينة أنه لما دخلت الى تفليس ، وأحسن الي احسانا كثيرا في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

وفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة في غرة شعبان مات مؤيد الدين أبو علي بن نيسان بآمد ، وولي أمد ولده جمال الدولة أبو القاسم ، واستقل ولده عز الدولة بحصن أكل (٩٤) وما كان فيه من الخزائن والنخائر .

وعاد في هذه السنة بهاء الدين أبو طاهر بن نباتة من أمد ، وولي الخطابة بميافارقين .

وفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة تزوج زين الدين بالملكة زوجة حسام الدين .

وفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة مات السلطان مسعود في بلد الروم ، وولي ولده الأكبر قليج ارسلان بعد أبيه ، واستقر في الملك ، وملك بلاد أبيه جميعها .

وفي سنة إحدى وخمسين مات الملك ديميطري ملك الأبخاز ، وملك بعده ولده الأكبر داود ، وأطلق تركش بن أواني بن أبي الليث من

السجن ، وكان صاحب دمانس (٩٥) وكان شحنة ملك الأبخاز مدة ، وصعب ذلك على الأمير سنباطا من عساكر الكرج وعلى أولاده ، فيقال أن ابن سنباطا الأكبر سقاه ومات ، وولي بعده أخوه كركور ، وتلقب بلقب أبيه حسام المسيح ملك الملوك ، واستقر في الملك إلى الآن .

وفي يوم الأربعاء غرة المحرم سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة عزل تاج الدين أبو سالم ابن نباتة عن القضاء ، وولي محمد بن أبي يعلى مرة ثانية .

وفيهما قتل الشيخ سليمان بالجامع بأسعرد ، يوم الجمعة ، قتله الباطنية ، ودفن بمسجد الخضر عليه السلام بأسعرد .

وفي هذا اليوم غزل صــــــــــــــــارم الدولة أياطيش عن ولاية ميافارقين ، وولي الحاسب معين الدين كتيشفش النجمي ، وكان استحضر من ولاية الصور ، فولي ميافارقين ، وسار بالناس أحسن سيرة ، وكف المفسدين وقمعهم ولم يقدر أحد أن يتجاوز معه الواجب في مدة ولايته ، وبقي متوليا وأقام تاج الدين رحمه الله أياما ، وخر إلى ماربين ، وكان قد تمرض وتعافى فلما فصل إلى ماربين وأقام مرض واشتد مرضه ومات بماربين رضي الله عنه في بيت أخيه علم الدين ، وكان عنده من أولاده بهاء الدين أبـــــــــــــو طاهر ، وشمس الدين أبو عبد الله ، ومات يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، وحمل تابوته إلى ميافارقين ، ووصل معه علم الدين والجماعة ، وصلى عليه شيخ الشيوخ أبو الحسن بن المحور ، ودفن في الأزج مع أبيه وأمه رضي الله عنهم .

وفي سنة اثنتين وخمسين مات القاضي أبو جعفر محمد بن أبي العلاء قاضي حصن كيفا ، وولي ولده القاضي شمس الدين أبراهيم موضعه في القضاء ، وفيها مات القاضي ناصر الدين بن الطبيب قاضي

- ٥٢٩١ -

اسعدرد ، وولي القضاء صدر الدين أبو علي ولد القاضي ضياء الدين قاضي اخلاط ، وفيها مات القاضي نور الدين و Sultan ، وكان أماما عالما فاضلا من أصحاب الشيخ أبي اسحق الفيروز آبادي

وفي منتصف شعبان من هذه السنة تمت قبة الجامع ، وصلى فيها ليلة النصف جميع الناس .

وكان في المحرم سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة اجتمعت العساكر والسultan محمد شاه بن محمود ومعه البغش ومسعود بلال ، وزين الدين من الموصل ، ونزلوا على بغداد وحاصروها ، وكانوا خلقا عظيما وبقوا مدة ، وأخرب زين الدين خان صلاح الدين وكان فوق البستان المعروفة بالرقعة مقابل دار الخليفة على الشط ، ولم ير أحسن منها بنية ، ورحلوا عنها في جمادى الأولى من السنة .

وقيل كان قبل ذلك بمدة وصل الى بغداد السلطان سليمان شاه ابن محمد أخو مسعود ، وخلع عليه المقتفي ولقبه الملك المستجير . واستدلفه ، وخرج بالعساكر واجتمع بألذكز وحضرت عساكر العراق اجمع من البطائح والبصرة ، فقصده السلطان محمد شاه ببلد باب نقجوان (٩٦) والتقىوا هناك على نهـرس الرس (٩٧) واقتتلوا ، وكسر سليمان شاه وعادت العساكر الى العراق ، ونزل سليمان شاه على دربند القراملي فأسره زين الدين ، وبقي مدة بالموصل وأطلقه زين الدين ، ومضى يطلب أصفهان وخراسان ، فمات في الطريق ، وبقي الخليفة متوليا على حاله بالعراق .

وفي سنة اثنتين وخمسين كانت الزلازل بالشام ، وأخربت شيزر وحمص وحماة وأكثر بلاد الشام ، وكانت في رجب ، وكانت بميفارقين مرتين : مرة قبل صلاة العصر ومرة بعد يومين قبل صلاة العصر ، وكانت أقل مما كان بالشام .

وفي شوال تاسع عشرة من السنة مات صلاح الدين محمد
اليغيساني بجمص .

وفي سنة اثنتين وخمسين وقع الخلاف بين صاحب نجم الدين
وفخر الدين قرا أرسلان ، ونزل على الشط بالأوسل ، وكان
الصاحب نجم الدين بماربين ، ونفذ الى ميفارقين الحاجب شمس
الدين سيونج ، ثم خرج الصاحب من ماربين ، فسار فخر الدين
الى ولايته ، وسار نجم الدين الى جبل جور ، وخرج اليه شاه أرمن
صاحب أخلاط بالعسكر لنصرته ، وسار بالعساكر الى ولاية فخر
الدين ، وانهزم من بين ايديهم ، وتوسطوا بلاده ، ونهبوا وسبوا
أهل تل خرم ، وكان التجأ اليها كل من في تلك الولاية ، وطلب فخر
الدين جبل جور ، وبخل الى صحراء موش ، وكان نجم الدين قد
نفذ الحشد الذي كان معه من أيام أبيه الى صحراء موش وضرب
عليه ، وأخذه ونهب من بلد موش خمس قرايا ، ونزل في بدليس في
قرب دربند بدليس الى أرزن ، وعبر الى حصن كيفا ، وعاد شاه
أرمن من البلاد ونجم الدين الى ميفارقين ، وبقيوا مدة
واصلحوا .

وفي سنة ثلاث وخمسين احترق سوق القبة بميفارقين ثانيا
وفيهما مات تاج العلماء الحصكفي بميفارقين ، وفي سنة اثنتين
 وخمسين مات الشيخ الزاهد علي التركي رحمه الله بجبل
ميفارقين .

وفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ملك الغزنيسابور بخراسان
وأخربتها وقتلت فيها خلقا عظيما ونهبتها ، وقتل الشيخ الامام
محمد بن يحيى الفقيه ، وقتل جماعة من الفقهاء وكان يوما عظيما .

وفي سنة اربع وخمسين خرجت الروم الى الشام على
بلدلاون (٩٨) واجتمعت العساكر مع نور الدين بباب حلب ، وخرج
قطب الدين من الموصل ، وزين الدين الى باب نصيبين ، واقاموا

مدة ، ومات الامير عماد الدين ابو بكر الديبسي هناك ، وملك اتابك ممدود الجزيرة ، وقيل إنه مات مسموما ، وفي هذه الايام مات جلال الملوك كبك بن بدر الدولة بمارين ، وحضرت امه ملكة خاتون بنت الملك رضوان من الموصل ، وكان تزوجها بعد السعيد حسام الدين الامير زين علي كوشك ، وبقيت اياما وعادت الى الموصل .

ثم سارت العساكر الى الشام ، واجتازوا بصران فحاصروها وملكوها ، وكانت لنصرة الدين اميران ولد اتابك زنكي ، وساروا الى حلب واجتمعوا بذور الدين ، وسمع ملك الروم ان عساكر الشرق قد وصلت ، وان الامراء من بني ارتق والتركمان قد اجتمعوا ، وان ابن الغازي قد حضر ، فوجم ملك الروم من ذلك ، لانه كان لبني ارتق الاسم الكبير ، ولهم من الروم والافرنج والروم المقامات القديمة من ايام ارتق ببيت المقدس ، وايام الغازي فنفذ ملك الروم رسولا الى نور الدين ، فجالس صاحب نجم الدين للخطاب وسمع الرسالة ورد الجواب ، واسمع الرسول احسن جواب في الطرف كلام ، فثبت في نفوسهم منه شيء عظيم اذ في نفوس الافرنج من هذا البيت الخوف والرعب من قديم الوقت ، فعاد ملك الروم ، وكان هذا الكلام سبب عوده .

وتفرقت العساكر ، وعاد نجم الدين الى مارين ، وتوفي سعد الدولة التونتاش الحاجب بمارين ، والامير بالشام ، واقطع شمس الدين سيونج سميساط ، وجمال الدين صاحب حاني قلعة قلب وذواحيها ، وكانت اقطاع سعد الدولة ، واستقر شمس الدين سيونج في الحجة وامارة العسكر .

ووصل الخبر ان يوم الاحد ثاني شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسائة مات الامام المقتفي لامر الله ببغداد رحمه الله ، وكانت ولايته اربع وعشرين سنة وثلاثة اشهر ونصف ، وصلى عليه ولده وولي عهده الامير ابو المظفر ، وكان عقد اليه في سنة اربع واربعين وخمسائة بالخلافة بعده ، وباع الناس للامير

ابو المظفر يوسف ، ويلقب بالمستنجد بالله صبيحة يوم مات ابوه ، وبايعه الوزير والفقهاء والاكابر والامراء ، وكان الوزير عز الدين ابن هبيرة ، وملك العراق بعد ابيه ، واستقر في الخلافة واحسن الى الناس ، واسقط المؤن والكلف وسائر الاعشار والبواثق التي كانت في العراق ، وقبض ابن المرخم ، واستنجد منه ما كان اخذه من الناس ورده اليهم ، وسلك بالناس احسن طريق ، ونفذ الرسل الى جميع البلاد فخطب له في جميع الولايات ، ووصل رسوله الى صاحب نجم الدين الى ماربين ، ووصل معه الخلع والتشريف والمذشور بالبلاد ، ولبس نجم الدين الخلعة ، وقرىء المذشور بماربين ، وكان يوما مشهودا ، ووصل منه خلعة لشمس الدين الحاجب .

وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة مات الخليفة الفائز بن الظافر بمصر ، والسلطان اذ ذاك الملك الصالح بن رزيك ، واجتمعوا وولوا صبيا صغيرا من الدار اسمه عبد الله ، ويكنى بابي محمد ويلقب بالعاضد ، وهو ابن يوسف بن عبد المجيد الحافظ ، وابوه احد الثلاثة الذين قتلهم عباس بعد الظافر ، واستقر في الخلافة ، وهو الخليفة الرابع عشر من حيث ولوا هذا البيت ، لان كل خليفة ولي علقته منطقتة بقبلة الجامع ، وتكون منطقة الذين قبله مكشوفة ، ومنطقة الحي مغطاة ، فاذا مات وولي غيره كشفت وعلقت منطقة المولى مغطاة ، وكمل في الجامع مع هذه الى هذه السنة اربع عشر منطقة ، وحدثني بهذا جماعة ممن سافروا الى بيار مصر ، وبقي العاضد في الخلافة واستقر ، والصالح السلطان بالبلاد .

وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة مات السلطان سنجر بمرور ، ودفن بها ، وكان خلص من الغز في سنة (٩٩) ... وخمسين وخمسمائة . وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة مات السلطان محمد شاه بهمدان ، وبقي مدة ومات اخوه ملكشاه بخراسان والاهواز .

وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة حج زين الدين علي كوشك ، ونزل الى بغداد ، ودخل الى الخليفة من باب البشري ، وحمل له مالا كثيرا ، وخلع عليه الخليفة ، وفيها حج اسد الدين شيركوه من دمشق على طريق خيبر وتيماء الى المدينة الى مكة ، وكان هذا الطريق له مدة لم يسلك ولم يحج فيه احد .

وفيه انتقل القاضي كمال الدين الى خدمة نور الدين ، واقام مدة ، واعطي قضاء دمشق وعزل القاضي ركن الدين ، وبقي مدة ، ورد اليه نور الدين امر دمشق من القضاء والوقوف والديوان والولاية وحصل الجميع تحت حكمه الى الان .

وفي شهر رمضان من السنة ولي ولده مجي الدين ابو حامد بن محمد قضاء حلب وعزل ابن ابي جرادة وهو ابن العديم ، وولي شمس الدين ابو القاسم ابن اخيه قضاء حماه وعزل امين الدين بن جيش ، وبعد مدة عزل جعفر بن ابي هندي ، وولي حمص شرف الدين ابو المعالي بن شمس الدين ، وحصل الشام جميعا بحكم كمال الدين واهل بيته .

وفيه احترق سوق الباب بميفارقين اولا في سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة وصل صدر الدين نصر بن جبريل من اخلاط الى ميفارقين متوليا على الديوان وناظرا على ميفارقين ظاهرا وباطنا .

وفي يوم الخميس سادس عشر من صفر سنة ست وخمسين وخمسمائة وصل صدر الدين ابو علي الحسن بن معاذ قاضي اخلاط الى ميفارقين ، وتولى القضاء بها وخلع عليه جبة اطلاس وعمامة وطيلسان ، ونزل الى الجامع والناس معه ، وعزل محمد بن ابي يعلى ، وكانت سفارة الخاتون انفذت احضرته من أسعرد ، وكان

قاضيا بها ، وولي قضاء اسعرد القاضي بدر الدين احمد القاضي ابا جعفر بن ابي العلي ، وفيها احترق سوق القبة ثالثا .

وفي سنة ست وخمسين وخمسمائة وثب الاكراد المليية على قلعة شاتان (١٠٠) وملكوها ، وانصرف عنها الامير درباس الجوبي ، وكان من البيوت الكبار ، وانهزم الى الجزيرة وملك ومات في الطريق ، وحضر فخر الدين ارسلان وملكها واخربها ، ونازل حصن طالس (١٠١) وملكه في جمادى الآخرة .

وفي سنة ست وخمسين وخمسمائة وثب القسوس بمدينة أنه على صاحبها الامير فضلون بن مذوهر وانهزم ومضى الى قلعة تسمى بكران مجاور سر ماري وسلم القسيس أنه الى ملك الابخاز كركور وحضر وعساكره وملكها ونهب منها مالا عظيما ، وسبى جميع آل شداد وفضلون ، وفي شهر جمادى الاولى ولى ملك الابخاز فيها حاجبه سعدون وعاد الى تقليس .

وفي رجب من السنة اجتمعت العساكر جميعها من جميع اطراف شاه ارمن وعز الدين سلتق وفخر الدين صاحب ارزن وصاحب الفرس وسر ماري ، وساروا الى نهر الرس وخرج الصاحب نجم الدين يقصدهم ، فنزلوا على آنة في شعبان من السنة واناخوا عليها فقصدهم ملك كركور ملك الابخاز وكبسهم على باب آنة ، ولما وصلت العساكر والملك انهزم الامير سلتق ، فاذفصل عن المسلمين لانه كان ملك الابخاز ديميطري لما اسره ، كما ذكرنا واطلقه ، استحلفه انه لا يضرب في وجهه بسيف ولا وجه اولاده ولا يلقى له عسكرا ولا اولاده ما عاش ، وطلب سلتق الفرس ، فلما انفصل الامير سلتق انهزم العساكر من المسلمين ، ووقع فيهم السيف ، وقتل منهم خلقا عظيما وانهزم شاه ارمن من باب آنة وصاحب ارزن بفرسه ، واسر من المسلمين مالا يحصى ، ونهب بلد شاه ارمن وقتل اكثر اصحابه ، والمسعود من سلم من الواقعة ، واسر من المسلمين مقدار تسعة الاف فارس وراجل من عساكر بيت سكمان وغيرها ، واسر بدر

لدين اخو الخاتون صاحبة اخلاط لامها ، وخلقها لايحصى ، وبلغ
خبر الكسرة صاحب نجم الدين ، وكان وصل الى ولاية منازل جرد ،
فعاد ولم يجتمع بشاه ارمن ولا حضر الوقعة ، ووصل الى
ميا فارقين .

ونفذ الوزير جمال الدين وزير الموصل الى ملك الابخاز رسولا وشفع
في الامير هلدري القرطبي صاحب اسباكرد وكان من اصحاب شاه
ارمن واسر في الوقت فاطلقه ، ونفذ خمسة الاف دينار واشترى بها
اسارى من المسلمين ممن ليس له احد ولا اهل ولا مال ، واشترى
قوما حجازيين كانوا اسروا في الواقعة .

وفي سنة ست وخمسين وخمسمائة وصل الخبر ان قاضي القضاة
ابن الدامغاني عزل من القضاء ببغداد وولي قضاء القضاة شمس
القضاة ابن الثقفي قاضي الكوفة ، وبقي مدة ومات وولي ولده
موضعه ، وأخذا في الدفعتين مقدار خمسين ألف دينار أمرية .

وفي شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة عصى كوجا
بالبارعيه وقابل نجم الدين بالعصيان فنزل العسكر عليها فقاتلوا
مدة ، ووصل الملك نجم الدين وشمس الدين الحاجب وحاصروها
مدة ، ووصل ناصر الدين ولد فخر الدين قرا أرسلان ومعه عسكر
ونازلوها مدة ، ونفذ فخر الدين وأقام عنده مدة ، الى خدمة نور
الدين فأقام عنده وهو في خدمته الى الآن ، ومضى وبخل مع أسد
الدين شيركوه الى مصر وأقام مدة وعاد الى خدمة نور الدين في سنة
ست وستين وخمسمائة .

وفي ذي القعدة سنة ست وخمسين وخمسمائة كان ببعلبك اسارى
من الافرنج فوثبوا في بعلبك فملكوها فقصدوها اسد الدين
شيركوه ، وتكاثر المسلمون عليها ، فاستنقذت منهم ، وانصرفت
الافرنج بالامان الى الساحل ، وفي ذي الحجة من السنة كسر شهاب
الدين محمد بن الياس بن الغازي بن ارتق الافرنج كسرة عظيمة

وقتل خلقا عظيما واسر البرذس وسلمه الى نور الدين ، وبقي في اسره ، واسروا جماعة وجمعوا نهباً كثيراً .

وفي المحرم سنة سبع وخمسين وخمسمائة اتصل جمال الدين ابو القاسم بن نيسان الى أخت فخر الدين دولت شاه ابن صاحب ارزن ، وعبر القاضي ناصح الدين ، والامام أبو طاهر بن الجرجاني ، والقاضي علم الدين أبو الحسن بن البغل وجماعة الى ارزن ، وملكوا وعادوا ونزلوا بفندق خبــــــــــــق ، ولم يدخلوا المدينة ، وخرج اليهم القاضي صدر الدين والجماعة وعادوا الى آمد ، وفي جمادى الأولى عبرت العروس ومعها جماعة من أهل أرزن والحاجب أحمد بن الرغبي ووصلت الى آمد خامس جمادى الأولى .

وفي صفر سنة سبع وخمسين مرض صاحب نجم الدين — شفاه الله — بماربين ، ونفذ الأمير شير باريك والأمير خبِق وجماعة من الأمراء الكبار الى أخلاط لاحتضار ولده قطب الدين ايلغازي ، وكان مقيماً بأخلاط عند خاله شاه ارمن والخاتون منذ كان له ثلاث أو أربع سنين ، ولم يمكثاه من العود الى أبيه وأمه ، فعادت الرسل أجمع ، ولم يمكن من العود ، فنذ وأرسلا آخرين ، فنذ شاه ارمن جريدة ، فوصل سابع صفر الى ميفارقين وأقام يومين ، وسار الى ماربين ولقي صاحب نجم الدين ، ومن الله عليه بالعافية ، وحصل ولي عهد أبيه ، قطابت قلوب الناس بتوليته .

وفي شهر ربيع الأول من السنة سلم قراقفجاق غلام أخواجه له قلعة الذال الى ابن حسان المنبجي ، وبقيت معه مدة وأعادها الى شمس الدين سيونج .

وفي سنة سبع وخمسين احترق سوق باب المدينة ثالثاً ، وفي شهر رجب سنة سبع وخمسين وصل كتاب كمال الدين المهذب العراقي مشرف الديوان فسار الى أخلاط في رساله ، فوصل الى أخلاط

واقام اياما ، وعاد من اخلاط فوصل الى درب بدليس ، فوقع فوق دير البيرة من على بعض الجسور الى الشط ، فوقع على صخرة فاندقت رقبتة ، وكان وقوعه يوم الجمعة خامس شعبان ، وحمل الى دير البيرة ، وفيه نفس فمات فحمل ودفن في صحراء مسجد اويس ، ثم حمل الى مارين بعد مدة ، وترتب في الاشراف الكمال البغدادي ثم العبدى .

وفي شهر شعبان من السنة اُغارت الكرج على مدينة دوين (١٠٢) ودخلت اليها ونهبوا جميع ماكان فيها ، وقتلوا خلقا عظيما واسروا من المسلمين خلقا لا يحصى ، ونقضوا المنارة التي كان بناها قوتي بن الاحدب من جماجم الكرج في وقعة اوقع بهم ، وأخربوا المساجد وأكثر الدور وعادوا الى تفليس ، والاسارى على العجل ، وغنموا غنائما لاتحصى .

وفي العشر الآخر من شوال من السنة كان بالشام زلازل كثيرة متواترة وخرب من حلب مقدار سبعمائة دار ، وخرب أكثر الساحل ، وخرب بعض جبلة وجبيل ، وماكان بقي من شيزر وبعض حمص وبعض حماة وأكثر الشام وتشتت .

وكان في شهر ربيع الآخر من السنة تزوج ناصر الدين ولد فخر الدين قرا أرسلان بنت فخر الدين دولت شاه وصاحب أرزن ودخل بها .

وفي سلخ جمادى الآخر من سنة ثمان وخمسين نزل فخر الدين قرا أرسلان على آمد وخيم عليها في عسكر عظيم ، ونزل اليه شمس الدين سيونج بعسكر الصاحب نجم الدين ، وحوصرت وضيقوا عليها مدة ، ونصب عليها برجاً عمله له رجل مغربي ، فأخرج جمال الدولة جماعة من أهلها من اليهود والنصارى فسباهم فخر الدين وباعهم ، واقتتلوا عليها قتالا عظيما ، وبقي القتال والحصار والعساكر عليها .

وفي شهر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة قبض أتابك قطب الدين ممدود بن زنكي بسفارة زين الدين على الوزير جمال الدين بن أبي جعفر محمد بن علي الأصفهاني ، وحبس في قلعة الموصل ، ولم ير الناس من عهد البرامكة مثل كرمه وعطائه ، وكان أول زمانه وخدمته أتابك زنكي يلي أشراف الديوان ، وكان معه من الظلم والجور ما لا يرى الناس مثله ، فلما ولي أتابك سيف الدين غازي وولي الوزارة انتقل من الشر إلى الخير ، ومن الظلم إلى العدل ، ومن الجور إلى الانصاف ، ومن البخل إلى الكرم ، وأظهر من الكرم وفعل الخير والصدق والعطيات والصلات ما لم يعتمده أحد في هذا الزمان ، ونفذ مالا كثيرا إلى مدينة الرسول فبناها وبنى سورها ، وبنى ما كان خرب بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبنى في المدينة مواضع كثيرة ، وبنى بمكة ما خرب من الحرم ومواضع كثيرة من الحرم ، وعمل جبل عرفات ، وعمل الدرج فيه من أسفله إلى رأسه من جميع جوانبه وكبس (١٠٣) إليه الماء من موضع بعيد وساقه إلى تحت الجبل موضع منزل وعمل الأنابيب والأحواض برسم الحاج ، وكان يحمل كل سنة إلى مكة والمدينة من الأموال والكسوة والنفقات للضعفاء والمساكين والمذقةين لأهل هذين الموضعين ما يقوم بهم مدة السنة ، وكان ينفذ للمجاورين المقيمين بمكة والمدينة كل سنة ما يحتاجون إليه ، وكان له السبيل برسم سقي الحاج والمذقةين وسقي الماء في الطريق وحمل من يذقطع من الضعفاء والرجاله ، وليس بلد من البلاد يمضي إليه من المسافرين من أهله إلا يعطيهم ويجزيهم ويثبت ذلك في دستور عنده ، ويبقى ذلك رسما لهم في كل سنة يمضون يجدونه ، وقصده من أهل بغداد والعجم خلق عظيم من الأكابر والأولاد والوزراء والكتاب أرباب المناصب والأشراف ويعطيهم ويجزيهم ، وحضر عنده ناس كثير من أهل أصفهان فاعطاهم وزاد العطية ، ونفذ إلى مدينة القرنين سبعة آلاف دينار وبنى سورها وكان أنهدم وكانت مناخة الكرج ، ونفذ رسولا إلى ملك الأبخاز وسأله أن يبني بيمارستان في مدينة تفليس برسم المسلمين والمرضى والضعفاء بها ، فقال ملك الأبخاز : أنا ابني ذلك

من مالي ، ومرض الملك بعد مدة ومات ، وكان في كل سنة يبعث الى الشام ويشترى من الاقرنج اسارى المسلمين ، ونفذ عند وقعة الكرج بشاه ارمن واشترى جماعة من الابخازي وخلص الامير هلدري ، وقد ذكرنا ذلك ، وغرم على جسر الياريار بين الجزيرة وفك مالا عظيما ، وعقد اربع عينات احسن بنيه ، وبنى في نصيبين البيمارستان واقف عليه الوقف ، وحصل فيه الحوائج والادوية ورتب الاطباء ، وحصل يذفق عليه في كل سنة شيئا كثيرا ، وجسد بالموصل ونصيبين المكتب برسم الايتام ، وجعل نفقاتهم وكسوتهم واجارة المعلم من ماله ، وبنى الجسر بباب الموصل عند باب الحصاة احسن بنية ، وجدد من الربض والمصالح مائيس بقليل ، وشرع في بناء جسر الباشا على دجلة تحت الجزيرة ، وغرم عليه مالا عظيما ، ولم يبق فيه غير العينة الوسطى ، وقبض ولم يتم ، وكان كل يوم على باب داره من الضعفاء والمساكين خلق كثير ، وكان كل يوم يمضي وقد اخذ اما قليلا واما كثيرا ، ولما قبض جرى من المساكين والضعفاء من البكاء والاسف والحزن ما لا يوصف ، وبقي في السجن الى العشر الاخر من شهر رمضان سنة تسعة وخمسين وخمسمائة ، ومات رحمة الله عليه ، وصلي عليه بالموصل ، وكان يوما عظيما من ضجيج الفقراء والمساكين والايتماء حول جنازته بحيث انه لم يسمع بمثل ذلك اليوم ، ودفن بالموصل مدة الى سنة ستين وخمسمائة ، وحمل الى مكة ، وطافوا بتابوته حول البيت ، وحضر كل من بمكة وضجوا حول جنازته ، وحمل الى المدينة ، ودفن بالمدينة بعد ان طافوا به حول قبة الرسول وحضر كل من في المدينة ، ولم يحمل الى مكة والمدينة في هذا الزمان من مقدار مائة وخمسين سنة غير رامش الخادم التاجر ، وصاحب عون ، واخي الملك الصالح بن رزيك سلطان مصر ، وهذا جمال الدين الوزير ، وغره اليمن ، ولم يكن مثل جمال الدين وكرمه في هذا الزمان .

وفي يوم الاربعاء تاسع شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة كسر شاه ارمن والسلطان ارسلان شاه بن طغرل وشمس الدين الدكز وفخر الدين صاحب ارزن ملك الابخاز والكرج

كسرة عظيمة وبخلوا الى حصن ارزن ، وكانت الواقعة هناك ، وكسروا اقبح كسرة ، وغنم منهم من الاموال مالا يوصف ولا يحصى ، واخذ اصطبيل الملك وكانت معالقه فضة ، واخذ الشراب خاناه وما كان فيه ، واخذت البنان الفضة التي كانت فيه ، واحضر الدين الواحد بين يدي السلطان ، وكان الدين ورفيقه يحملان على عجلة ، فذفذه السلطان واذفد من الغنيمة مقدار الفين دينار يشتري بها ، وحمل شربات ذهب وفضة وحمل الجميع الى جامع همذان للسبيل برسم شرب الماء ، واخذ التركمان الدين الاخر ، وقطعوه ، ونهبوا منهم نهباً عظيماً وقتلوا خلقاً كثيراً ، وانهزم ملك الابخاز الى غيضة عظيمة فيها خشب الصندوب مسيرة ثلاثة ايام لا يقع على احد فيها الشمس الا نادراً ، ولقد رأيت موضع الواقعة في هذه الغيضة لما كنت في خدمة ملك الابخاز في سنة تسع واربعين ، واخذ شاه ارمن ثلاثة جمال ، كان احدهم فيه انية ذهب وفضة ، والثاني كان عليه بيعة الملك فيه صلباناً ذهب وفضة مرصعة بأنواع الجواهر ، وفيه اناجيل مصورة بالذهب مرصعة بالجواهر لا يعرف قيمتها ولا يؤخذ مثلها ، والثالث عليه خزانة الملك من ذهب وفضة وجواهر ما لا يقوم بعضه كثرة ، بحيث انه قيل ان كتاب اخلاط بديوانها قوموا ما وصل الى شاه ارمن ، وكان مثل ما اخذ منه على باب انه عندما كسر ثلاثين ضعفاً ، ولقد سمعت هذا من جماعة كثيرة من اهل اخلاط ممن كان بالواقعة ، وكنت اذ ذاك ببديليس ، ويوم وصل المبشر الى اخلاط بالكسرة كنت باخلاط وجماعة من الفارسية ، وكان يوماً عظيماً بحيث انه ذبح من البقر بعد يومين مقدار ثلاثمائة رأس وفرق لحمها على المساكين والضعفاء ، وبعد ايام وصل شاه ارمن الى اخلاط واظهروا فيها كل شيء لا يرى مثله من الاموال والتجمل ، ووصل صاحب بديليس اليها وزين البلد لقدمه في اول شهر رمضان ، وكنت ببديليس وكان فخر الدين قرا ارسلان هذه المدة جميعها محاصراً لآمد الى ثاني عشرين شوال سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وكان سبب ذلك ان يعقوب ارسلان ابن الدانشمند قصد ولاية خرتبرت ونهبها ونهب ولاية شمشكازاك (١٠٤) وتوسط البلاد واخربها ، فرحل فخر الدين عن آمد يطلبه ، وخرج

المالك نجم الدين وسار اليه ، وأخبر فخر الدين صاحب ارزن وساروا جميعهم الى خرتبرت وراسلوا يعقوب ارسلان واقاموا هناك مدة ، وعاد يعقوب ارسلان الى بلاده ، وعاد المالك نجم الدين الى ميافارقين واقام بها الى ثامن عشر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، ووصله فخر الدين سنقر بن الب قرا ارسلان رسولا من الخليفة المستجد ، وخرج اهل البلد فلقوه ، ونزل بالريض وبات ليلة ، واصبح فخرج الامير الى لقائه ، ولقيه بالميدان ، ولقي شمس الدين الحاجب ، ودخل المدينة ، ونزل في دار العجمية واجتمعت به ، واخبر ان مؤيد الدين سيد الدولة ابا عبد الله محمد بن عبد الكريم بن الانباري توفي ببغداد في شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وصلى عليه الخليفة المستجد بنفسه اماما ، فانهم احضروا التابوت الى الجامع الى المقصورة وحضر الخليفة وصلى عليه ، وصلى الناس عليه بامامته ، وكان يوما مشهودا ببغداد ودفن في مقابر قريش عند الامام موسى بن جعفر عليهما السلام ، ورضي الله عنه ، وترتب ولده شمس الدين شرف الدولة ابو الفرج في موضعه في بيوان الانشاء بديوان الخلافة .

وفي غرة المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وقع الخاف بين ناصر الدولة محمود بن ظفر خان وبين الارمن بالسنة ، وكان له قلعة فنيذاثا ، واغار عليهم ونهبهم نهباً عظيماً ، وسبى ممالكا كثيرة ، ونهبت ارتحوا واحرقت ، ووصلت خيله واغارت رجاله على مواضع من بلاد الارمن من لم تصل اليه الغازية من اول الزمان والاسلام ولازم الغارة عليهم كل اسبوع ، وبقي يجد في طلبهم وقلعهم .

وفي شهر رمضان ، في اوله ، سار صاحب نجم الدين الى ماربين ، وقصد جسر اقرامان وبات هناك واصبح وسار الى اوسل الهيئة ، وبات واذ احضر الطشتي الى معز الدين الوالي بميافارقين ، وامره بالقبض على الحاجب شمس الدين ، وكان تخلف بعد الامير بميافارقين فقبض في رابع المحرم واعتقل بالقصر ،

وحمل كل ما كان في داره الى ماريدين : الدواب والقماش والخزانة ، وبعد ايام ولي الحاجب صلاح الدين زكري بن يوسف ينال الحجة للصاحب نجم الدين ، وردت الامور اليه .

وفي ثاني عشرين رجب من سنة تسع وخمسين وخمسمائة مات ناصر الدين ولد فخر الدين قرا ارسلان بحصن كيفا ، وكان اكبر اولاده ، ونال فخر الدين عليه امرا لايوصف ، وحضرت الخاتون وقطب الدين وكهار خاتون وشير باريك ، واكابر الدولة ، ولقد حدثني جملة من الذقات من ارباب دولة فخر الدين انه في هذه السنة وما قبلها منذ نزل فخر الدين على امد الى بعض سنة تسع وخمسين وخمسمائة مات من اولاد فخر الدين سبعة اولاد ما فيهم غير بنت واحدة مع ابن لهذا ناصر الدين ، ومات قبل ابيه بمدة .

وفي الخميس غرة جمادى من السنة مات القاضي ناصح الدين ابو عبد الله الحسن بن محمد بن وهبان بأرزن ، وولي قضاء أرزن صارم الدين حسن ابن اخيه ، وولي قضاء بدليس المؤيد ابو طاهر عبد الله بن الخطيب ، وصلي عليه يوم الجمعة بميفارقين .

وفي شهر ربيع الاول وصل الخبر انه احترق بسوق اخلاط مقدار سبعين حانوتا وبيوتا كثيرة ، واحترق كل ما فيها من المال والقماش .

وفي ثاني شهر ربيع الاول من السنة ابتدي في نقض البرج المعروف ببرج اريق بتولي الزاهد قراقوش الحسامي ، وكمل نقضه في مدة شهر ونصف ، وابتدي في عمارته في يوم الاربعاء خامس جمادى الاخر وكملت عمارته جميعها وانفق العمارة يوم السبت ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكانت مدة العمل ، غير النقض ، مدته ستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما ، ولم يعمر مثله قط في مثل هذه المدة اليسيرة ، وجاء احسن بنية ، وذلك

بسعادة المالك نجم الدين ، وهمة ياقوت الدسامي ، فقد اجتهد في العمل وبالف في ذلك .

وفي شهر ربيع الاخر سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، مات الشيخ حجة الدين مروز رحمه الله بقرية من ولاية حصن طالب كرم الروذ ، وكان ضر ، وكان تسمى فقيها عالما فاضلا ، وكان في سادس نيسان في اول سنة تسع وخمسين ، خرج امير الجيوش شاور سلطان مصر الى نور الدين ، ولقيه فاجتمع به ، واقام عنده وتحدث معه واكرمه ونزل في جوسق معز الدولة ، ظاهر دمشق تحت القلعة ، واطمعه في مصر ، فتجرد اسد الدين شيركوه في ثمانية الاف فارس ، خيار العسكر ، وسار ليدخل مصر ، فخرجت الافرنج عليهم في الطريق ، واقتتلوا قتالا شديدا ، وقتل جماعة من الافرنج ، ودخلوا الى بلد مصر فملك اسد الدين شيركوه ولاية العريش ، ومدينة بلبيس ، وهي مدينة صغيرة من اول ولاية مصر ، واقام بها وراسل اهل مصر ، فخرج امير الجيوش الذي ولي موضع شاور وكان اسمه ضرغام ، ومعه عسكر ، فلقوا اسد الدين فكسروهم وعادوا فجمعوا فكسروهم مرارا ، ثم ان اهل مصر نفذوا الى شاور ليعود فلم يفعل ، فنفذوا الى الافرنج فارغبوهم وجاءوا ، ولقوا اسد الدين فكسروهم ونهبهم ونهب اموالهم ، وعاد الى بلبيس واقام بها وحصل كل بها مقيما ثلاثة وتسعين يوما ، وقتل الضرغام ، وصالح رابع ذي الحجة ، وحصل كل ايام قلائل يلقاه الافرنج ويكسروهم ، فنفذ اهل مصر الى شاور وطيدوا قلبه ، وحلفوا له ، فعاد وولي السلطنة بمصر واستبد بها ، فنفذ الى اسد الدين وقال له : تعود من حيث جئت ، ونفذ اليه شاور ولده فقتله ، وعاد فخرج شاور بعسكر مصر ، فلقوه فكسروهم ، فلقد سمعت من جماعة أن اسد الدين لقي الافرنج واهل مصر في سنة تسع وخمسين وخمسمائة ستة وثلاثين مرة وهو مقيم ببلبيس وجميعها ينصر أسد الدين عليهم *

ثم انه عاد الى الشام ، وبقي مدة ، وبخل ثانيا في العشر الثاني من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة وقيل رابعة ،

وهو الصحيح ، وأخذ معه أجود العسكر ، وسار ودخل ولقي
الافرنج فكسروهم ، وسار الى ولاية مصر فدخل اليها ، وجاءت
الفرنج الى مصر واجتمعوا فلقوا أسد الدين فكسروهم ، ومضى نزل
اسكندرية وحاصرها ، واجتمعت الافرنج بأهل مصر وضايقوا
عليه ، واخذوا عليه الطرق ، فذفد صلاح الدين بن نجم الدين الى
الافرنج ، وقال : اتخذوا عندنا يدا وافتحوا لنا الطريق فقالوا : نحن
بامركم اعبروا بالامان ، فرحل اسد الدين واصحابه ، وساروا في
بلاد الافرنج امنين ونفذوا لهم العلوقة والاقامة في جميع بلادهم ،
وخرجوا من الساحل الى الشام سالمين .

وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة في جمادى الاول دخلت الكرج
مدينة آنة واخلوها ، ووصل شمس الدين الدكز وملكها ، واقام بها
اياما ، وعاد اليها بعض من بعد عنها ، وشرع في عمارتها ،
وانصرف شمس الدين الدكز الى باب مدينة جنزى ، وعزم على لقاء
الكرج ، وفي هذه السنة اوقع الامير ابراهيم صاحب سرماري
بالكرج وقعة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا ، واسر جماعة من
كبرائهم ، وفي اخر السنة سلم شمس الدين الدكز آنة الى الامير
شاهنشاه اخو الامير شداد وفضلون الذين كانوا اصحابها من اولاد
مذوهر .

وكان الامير نصرة الدين اميران بن اتابك زنكي لما اخذت حران
وصل الى حصن اخلاط واقام عند ابن نيسان مدة ، ثم سار الى
الروم ، ودخل الى السلطان قليج ارسلان واقام عنده مدة ، ثم انه
عاد الى الساحل وجيش الافرنج على المسلمين في هذه السنة .

ووصل الخبر ان في هذه السنة في جمادى الاخرة سابع عشرة
كبست الافرنج نور الدين على رأس الماء ، وقتل من المسلمين ، وقتل
اخو مجد الدين صاحب حلب ، وقتل الامير يونس الذي كان في خدمة
الحاجب شمس الدين ، وكان انهزم من ماربين قبل قبض شمس
الدين ، ومضى الى خدمة نور الدين ، وقتل في هذا اليوم ، وقيل اسر

وقتل ، وقتل واسر جماعة من الامراء الكبار وقصدوا نور الدين واحاطوا به ، فحامى عنه شهاب الدين محمد بن اياس بن ارتق ومعه جماعة ، وخرج شهاب الدين وثبت الى ان خلع نور الدين وكانت وقعة عظيمة ، وبعد مدة سار اتابك قطب الدين وزين الدين وعساكر بيار ربيعة الى الشام الى نصرة نور الدين .

وفي الاربعاء ثاني عشر جمادى الاخر وصل فخر الدين قرا ارسلان الى قلعة ماردين واجتمع بالصاحب نجم الدين .

وفي الخميس ثالث عشره ماتت كهارخاتون رضي الله عنها ، وشهد فخر الدين موتها ودفنت بالمشهد في التربة ، واقام فخر الدين ثلاثة ايام ، وقرر مع الصاحب نجم الدين المسير الى ولاية يعقوب وقصده ، ثم سار الى حصن كيفا ، وخرج نجم الدين الى شاطيء دجلة واجتمعوا وسارا الى خرتبرت ، ولحقهم فخر الدين صاحب ارزن ، وساروا فعبروا الفرات الى ملطية ، ونهبوا بعض بلدها ، فلما سمع يعقوب ارسلان بوصولهم انهزم من بين ايديهم الى اقصى بلاده ، وساروا الى ان بقي بينهم وبين سيواس القليل ، فوصلهم رسول من نور الدين ومن زين الدين يدعوهم الى الغزاة ، ويقول : ان الافرنج قد خرجت وانتم المسلمون يقاتل بعضكم بعضا ، ثم دخل بينهم في الصلح ، فاصطلحوا واعادوا اليه البلاد جميعا على جميع ما ارادوا منه واختاروا ، وبخل تحت حكمهم ، وعادوا الى خرتبرت ، فسار فخر الدين بعسكره ومن كان معه الى الشام الى الغزاة ، وعاد الملك نجم الدين الى البلاد في اخر شعبان ، ونزل بقصر الشيبانية من ولاية ماردين ، وصام هناك شهر رمضان ، لانه موضع فيه الماء البارد والمروج والهواء الصحيح .

واما فخر الدين قرا ارسلان فانه سار الى الشام ، فصادف نور الدين والعساكر نزولا على قلعة حارم وهم محاصروها ، فاقام عندهم اياما ، وعاد نصرة الدين اميران الى خدمة اخيه نور الدين ،

فأقاموا الى سابع عشرين شعبان ، وكان يوم الاربعاء سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، واغارت الافرنج وكبسوا المسلمين واقتتلوا قتالا عظيما وانهزموا حتى اشرقوا على الهلاك ، ثم عاد زين الدين وعسكر الموصل وذبّوا ، وعادت العساكر وفخر الدين ، واعطاهم الله النصر ، فعادوا على الافرنج فكسروهم ، وقتلوا خلقا عظيما مقدار ثمانية الاف واسروا مثلها ، وكانت الواقعة في موضع يسمى عم (١٠٥) من ارض ، الشام ، بين صلاة العصر والظهر ، ولم ير مثل هذه الواقعة منذ سنين ، واسروا صاحب طرابلس وصاحب انطاكية ، وصاحب حصن الاكراد والفتوك الاكبر ، والواصل الى الافرنج من ملك الروم ، وكان فتحا عظيما ، ولم ير الناس مثله منذ ملكت الافرنج الساحل ، وملكوا قلعة حارم ، وعادوا بالاسلاب والغنائم ، وبعد الكسرة انفصل فخر الدين وعاد الى خرتبرت ومعه الاسلاب والاسارى والغنيمة ، وقد قتل من عسكره جماعة من الاكراد .

وفتح المسلمون دير سمعان ، ونهب كل ما كان فيه ، ولم يذكر احد انه فتح منذ اول الاسلام ، واقام عسكر الموصل وزين الدين اياما بعد الكسرة ، وعادوا الى الموصل .

وفي العشر الثاني من شهر رمضان من سنة تسع وخمسين وخمسمائة مات يعقوب ارسلان ودفن بسيواس ، وملك موضعه الامير اسماعيل بن ابراهيم بن الملك محمد بن غازي ابن الدانشمند ، وهو ابن ستة عشر سنة ، وعاد فخر الدين الى حصن كيفا اخر السنة .

وفي الخميس حادي عشر ذي الحجة وصل ولد فخر الدين ومعه الامير محمد بن عز الدين من الاقامة والضيافة والنزل شيئا كثيرا ، فمن غدوة ذلك اليوم ساروا الى حصن كيفا ، ويوم الاحد خامس محرم سنة ستين وخمسمائة وصل المالك نجم الدين وجمال الدين والجماعة الى ميافارقين ، وباتوا ليلتهم ، ويوم الاثنين سادسه

وصل الملك قطب الدين والخاتون بعد الظهر ، واقاموا الى يوم الجمعة عاشر المحرم ، وخرجوا الى اقرامان للقاء الخاتون صاحبة اخلاط ، وبخلوا الى المدينة يوم الثلاثاء رابع عشر المحرم ، وكان يوما مشهودا ، وبخلت بالتجمل والجنايب والسجوف والمراكب ، واحسن زي واكملة ، واخبروا ان صفى الدين ابا البركات رشيق الصوفي بخلاط توفي بها في رابع المحرم من السنة ، واقاموا الى سادس عشر المحرم ، وساروا الى حصن كيفا لاحتضار العروس بنت فخر الدين قرا ارسلان للمولى قطب الدين ايل غازي بن المالك نجم الدين ، وسارت الخاتون بين صمصام الدين وقطب الدين وسيف الدين شيرباريك واكابر الدولة واعيانها من النساء والرجال ، وتخلفت خاتون اخلاط بقصر ميافارقين الى ان وصلوا ، وكان وصولهم يوم الجمعة سابع عشرين المحرم سنة ستين وخمسائة ، وحضرت معهم العروس واخوها نور الدين ولد فخر الدين ومعهم اكايب ر دولة فخر الدين ر الدين ووصل معها من الجهاز مالا يحصى ، ووصل الحاجب كوجي والحاجب ياغي ، وعز الدولة ابن نيسان ، وبخلوا بعد العصر وكان يوما مشهودا بحيث انه لم ير مثله اهل ميافارقين ، ونزلوا دار ابن موسك ، ومن غدوه عمل في القصر السماط اربعة ايام متوالية ، وبعد ذلك عملت خاتون اخلاط السماط سماطا عظيما ، وخلعت على اكابر الدولتين من الخلع مالا ينحصر ، ولم يبق احد من الحاشية والامارة والحجاب الا وخلع عليهم .

وفي الاثنين رابع صفر سارت خاتون اخلاط على طريق جبل جور ، وخرج الامير والجماعة لوداعها ، وفيه سار ولد فخر الدين واصحابه بعد ان خلع عليهم والخاتون خلعا كثيرة ، وفيها سار جم ر الدولة اب ر الحسن محمد بن نيسان الى آمد وخلع عليه وعلى اصحابه ، واقام الامير واصحابه ومكث الجميع بميافارقين خمسة وثلاثين يوما غير اليوم الذي ساروا فيه ، ولما عادت خاتون اخلاط الى اخلاط امرت ببناء جميع الجسورة التي كانت بدر بديس بالكلاس والحجر ،

- ٥٣١٠ -

وكانت جميعها بالاخشاب مطروحة عليها ، فعمرت وغرمت عليها
مالا عظيما ، وعملت جميع طريق درب بدليس من مسجد اويس
الى بدليس ، وكانت عدتها تسع مواضع فيها تسع جسورة ، وعملت
عاقبة تحت بدليس عملا لا يرى مثله ، وبنت تحتها جسرا وجعلت في
الجسر من جاذبه فندقا عجيبا بحيث يبيت فيه مقدار ثلاثمائة دابة
بأحمالها واصحابها ، فلقد اثرت في هذا الطريق من الخير لم يعمل
احد مثله .

وفي صفر من السنة وصل الخبر ان اسد الدين شيركوه عاد الى
الشام من مصر وتلف اكثر عسكره ، ووصل في نوفمبر .

وفي الاحد رابع عشر صفر تزوج الامير صمصام الدين يعقوب بن
سليمان بن داود بكوج خاتون بنت شهر باريك .

وفي الجمعة غرة شهر ربيع الاول وصل جماعة من الحاج واخبروا
انهم في هذه السنة ما وصلوا الى مدينة الرسول عليه السلام لانه وقع
الموت في الجمال ، وغلا عليهم السعر .

وفي ليلة الاثنين منتصف شهر ربيع الاول توفي الامير سيف الدين بن
داود بطنزي (١٠٦) ، وسار جمال الدين من حاني الى العزاء الى
حصن كيفا ، واقام اياما ، وعاد وصحبته اخته هدية خاتون ، وبات
بالربض ، وسار الى حاني

وفي شهر ربيع الاخر سنة ستين مات المقدم الزعفراني ، وكان في
يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الاول مات نصرة الدين اميران بن
اتابك زنكي بحصن كيفا عند فخر الدين ، فانه كان وصل اليه على
سبيل الغضب على اخيه نور الدين ، واحسن اليه فخر الدين ، وكان
له جنازة عظيمة مشهورة ، بحيث نزل فخر الدين وتبعها راجلا
وجميع اهل دولته ودفن بحصن كيفا .

ووصل الخبر ان في ثاني شهر ربيع الاخر من السنة توفي الشيخ الامام جمال الاسلام ابو القاسم بن البرازي الفقيه بالجزيرة رحمه الله ، وكان فقيها عالما قاضيا لم يكن مثله ، ووصل الخبر ان امين الدولة ابو الحسن بن التلميذ الطبيب ، توفي ببغداد ، وكان نصرانيا ، وقد جمع من سائر العلوم ما لم يجمع في غيره ، وكان موته يوم صوم النصاري ، ولم يبق من الجانبيين من لم يحضر البيعة ، وشهد جنازته.

وفي جمادى الاول وصل الآمنية في خدمة فخر الدين ، وعبر القاضي ناصح الدين قاضي آمد الى حصن كيفا وقرر الصلح ، وحالف لهم فخر الدين وصاروا من جملته .

وفي جمادى الاخرة ولى النفيس بن مخطر ابن عم المؤيد ولده شمس الدولة خدمة الخاتون ، وقطب الدين ولد الصاحب .

وفي شهر رجب وصل تميم بن عادل عميدا بميافارقين ، وعزل المهذب بن سالم ، ووصل ابو الوفاء بن المهذب بن حيان مشرفا على الديوان ، ووصل الزكي حسن بن زيد محقبا ، وعزل حسين بن ابي يعلى عن الحسبة .

وفي رجب وصل الخبر ان الوزير عون الدين بن هبيرة توفي ببغداد رحمه الله في جمادى الاولى ، وجلس قاضي القضاة ابن النفسي يذوب في الوزارة ، وفي العشرين من شهر رمضان سار القاضي صدر الدين ابو علي الحسن بن مسعود الى الموصل ليسيير صحبة عمه بهاء الدين اوس الى مكة .

وفي ذي القعدة من السنة عبر قطب الدين ، ومعه الحاجب زكري الى خلاط ، واقاما اياما الى ثالث عشر ذي الحجة ، وعادوا الى ماربين .

وفي ذي الحجة والمحرم وصفر سنة احدى وستين وخمسمائة كان

بالشام موت عظيم ووباء على اكثر البلاد بحيث قيل انه مات من سلمية وبلدها مقدر عشرة الاف نفس ، وخرّب اكثر الضياع من بلد حماه وحمص الى دمشق .

وفي ثاني عشر صفر سنة احدى وستين وخمسمائة مات الامير محمود بن طرخان بميفارقين بدار العجمية ، ودفن عند قبة سوار على طريق ارزن ، وكان رحمه الله قد وصل من غزو السناسنة والارمن وقتل وغنم ، وكان له فيهم وقعات جماعة ، وبعد ايام اعطي حصن ماناا متاخم السناسنة ، وعين ليدر الدين زين الحجاب ابي منصور بن ابي صالح .

وفي سلخ صفر وصل ابراهيم بن الحاج الماردي عميدا على ميفارقين ، وعزل تميم بن عادل ، وفي سابع شهر ربيع الاول وصل صدر الدين من الحجاز سالما ، واخبر ان عمه بهاء الدين اوس جاور مكة ، واخبر ان تابوت جمال الدين محمد بن علي الاصفهاني رحمه الله حمل معهم الى مكة ، وصعدوا به الى جبل عرفات ودخلوا به مكة واطافوا به حول الكعبة في كل يوم مرارا عدة مدة مقامهم بمكة ، وحمل معهم الى المدينة ، واطافوا به حول قبة الرسول صلوات الله عليه ، ودفن باليقيع عند الصحابة رضي الله عنهم وعنه ، وحكي ان يوم وصوله الى مكة كان يوما مشهودا بحيث كانوا يطوفون بالتابوت حول الكعبة لم يوجد لاحد موضع يضع قدمه ، وأهل مكة يضجون ويبكون بحيث لم يسمع بمثل ذلك وكذلك عندما وصل المدينة ، واقد سمعت من جماعة ممن يتردد الى مكة وممن هو من اهل مكة انهم اذفقوا انه لم يحمل الى مكة ميت منذ اول الزمان غير رامش الخادم ، وصاحب عمان ، وملكة عن وهي الحرة ، وابن رزيك اخو الملك الصالح الذي كان سلطان مصر في ايام الفائز ، وهذا جمال الدين وزير الموصل رحمه الله ورضي عنه وعنهم .

وفي شهر ربيع الاول مات عز الدين موسى بن حمود قاضي ماكسين (١٠٧) مات بماكسين وكان اماما عالما من اصحاب الامام الشاشي

(١٠٨) رحمهما الله وولي ولده موضعه ، وفي الاربعاء ثالث عشر شهر ربيع الاول سار الامير والخاتون والجماعة الى ماردين . وفي تاسع عشرين شهر ربيع الاول من سنة ستين وخمسمائة ابتدي في نقض برج المرأة عند باب القصر ليجدد .

وفي شهر ربيع الاخر من السنة مات شمس الدين سيونج الحاجب بالموصل ، وبعد مدة حمل الى ماردين ودفن بها .

وفي ثاني عشر جمادى الاول ، وفي الثالث الاول من الليل احترق سوق باب المدينة ، ذوبة رابعة .

وفي جمادى الاول عزل جمال الدين الوزير بحصن كيفا نفسه عن الوزارة ، ولزم البيت والزاوية ، ورتب اخاه الاصيل في موضعه ، وولي الصفي يحيى بن عبد الواحد الاستيفاء بولاية فخر الدين جميعها .

وفي يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الاول وصل قطب الدين وشير باريك والعروس الى حصن كيفا ، وزين البلد ولقوهم احسن ملقى ، وجاء في دجلة زيادة عظيمة بحيث تفسخت قواعد الجسر بحصن كيفا ، واقاموا الى الاثنين غرة جمادى الاخر ، وساروا جميعهم الى ماردين .

وفي غرة جمادى الاخر من السنة ابتدي في عمارة برج المرأة ، وكان نقضه في شهر ويوم واحد ، وفتح باب قلو فح من المدينة لاجل العمارة ونقل الآلة .

وفي جمادى سار قطب الدين الى جبل جور ، وعزل الوالي وقبضه .

وفيها وصل الخبر أن مجد الدين وعساكر الشام كسروا الافرنج كسرة عظيمة ، ونهبوا نهبا عظيما ، وكان فتحا مشهودا .

وفي سادس رجب ، قبل العصر أمطرت ، وجاء على الكروم
والإساتين بميا فارقين من المطر مالا يوصف ، بحيث تلفت جميع
الغلات من الفواكه وغيرها مع الكروم ، وحمل المددوابا كثيرة
ومواشي كانت ترعى ، وقلع الأشجار ، وكذس الأراضي ، وكان منه
على الناس مضرة عظيمة ، وتلف ما يحصى .

وفي الاثنين رابع عشر رجب من سنة ستين وخمسمائة عبر الأمير
والخاتون الى حامة وجبل جور ، وباتوا بقرية البازار ، وفي هذا
اليوم عبر فخر الدين قرا ارسلان الى خرتبرت من حصن كيفا .

وفي الأربعاء سلخ رجب عند صلاة الصبح كانت زلزلة عظيمة
بحيث جرى الماء من حنابص (١٠٩) ورأس العين وجميع العين طينا
أحمر الى ضحى النهار ، وبعد ايام وصل الخبر أن أرزن كان (١١٠)
وما حولها خربت من الزلزلة ، وكانت اول يوم من حزيران من
السنة ، وخربت مواضعا جماعة من ناحية أرزن كان وما حولها .

وفي الخميس ثامن شعبان من السنة عاد الأمير من الحامة من
جبل جور ونزل بالزبدية من ناحية الحيز ، وخرج اليه جمال الدولة
ابن نيسان والجماعة من آمد .

وفي شهر شعبان من السنة وصل شمس الدين بن القرباشي
الواعظ ، وجلس يوم الجمعة بميا فارقين بعد العصر ، وكان له
مجالسا عظيما مشهودا .

وفي الاثنين ثالث عشر رمضان فرغ من بناء برج المرأة من
السدور ، وكان مدة بنائه ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما .

وفي يوم الجمعة خامس عشر رمضان ابتداء الزاهد ابو الحسن
علي بن الطويل في بناء قاعة من جسر الدمس .

وفي رابع عشرين شوال وصل الخبر انه ولد لقطب الدين بنت من جارية .

وفي سابع عشرين شوال من السنة عند الليل كان زلزلة عظيمة ، وكان ضحوه الغد أخرى أقل من الاولى .

وفي ليلة الجمعة تاسع عشر ذي القعدة سنة احدى وستين وخمسمائة توفي الشيخ شيخ الشيوخ ابوالحسن علي بن المحور ، رحمه الله عن ست وتسعين سنة لأنه كان مولده سنة ست وستين واربعمائة ، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة ، ودفن بالأزح على اجداده رحمهم الله ، وكنت مريضا ، ولم احضر الجنازة .

وفي ذي القعدة وصل النفيس ابو طاهر بن السيد العارض بن الحديثي ناظرا على ديوان ميافارقين ، وبعد ايام وصل ابو سالم بن سكرمان ، قبحه الله ، متوليا على اشراف الديوان .

وفي السبت ثاني المحرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة سرت الى حصن كيفا ، وأقامت اياما وعدت الى ميافارقين ، ووليت اشراف الوقف بميافارقين في حادي عشر المحرم من السنة .

وفي صفر من السنة مات الشيخ خلف الزاهد بأسعرد ، وصلي عليه بميافارقين ، وفيه مات الشيخ الزاهد بن الزاهد عمر بن الأخوة ، وكان زاهدا تقيا ، وصلى عليه بهاء الدين بميافارقين .

وفي العشر الثاني من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة بخل اسد الدين شيركوه الى مصر ومعه من العسكر ما لا يحد من الرجل والخيل ، ولقوا الافرنج ، ونازلوا الاسكندرية ، وأنفذ أهل مصر واحضروا الافرنج وبذلوا لهم مالا عظيما لنصرتهم ، فحضروا ، وكان سلطان مصر شاور قد وصل الى

الشام لما خرج عليه الضرغام وقوي عليه ، وملك السلطنة ، وانهزم شاور ووصل الى دمشق واستنجد بذور الدين ، فسار معه أسد الدين ، فلما وصل الى مصر انهزم الضرغام ، وملك شاور الأمر ، فنفذ الى اسد الدين ان يرجع ، وحمل له مالا كثيرا ، فلم يفعل ، ومضى فنازل الاسكندرية ، فنفذ شاور وأحضر الافرنج ، واحاطوا بأسد الدين ، وجرى بينهم قتال كثير ، ثم إن صلاح الدين نفذ الى ملك الافرنج وقال له : اتخذ عندنا يدا ، وأطلق لنا الطريق في بلادك ، فقال ذلك لكم ، فسار أسد الدين وجماعته في بلاد الافرنج على الساحل الى دمشق فوصلها ومن كان معه من أصحابه . (١١١) .

وفي تاسع وعشرين شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وستين وخمسمائة وصل الأمير والخاتون والجماعة الى ميفارقين واقاموا بها .

وفي الجمعة سادس عشر شهر ربيع الآخر وصل القاضي صدر الدين بن القربة وبقي الى ليلة الاربعاء واشتد به ، ومات يوم الخميس ثاني عشرين شهر ربيع الآخر من السنة رحمه الله ورضي عنه ، ودفن في داره في الحجرة ، وعمل شمس الدين ابو القفتح بن طبرله العزاء والمجالس ، وحضرت الخاتون وغرمت من مالها شيئا كثيرا ، وكان له عزاء عظيم ، وكانت ولايته القضاء بميفارقين سنة ست وخمسين وخمسمائة ، فرحم الله ذلك الشخص وفي الأحد عاشر جمادى الأول من سنة اثنتين وستين وخمسمائة ولي القضاء القاضي بهاء الدين ابو طاهر بن تاج الدين بن نباتة بميفارقين بسفارة امين الدين ورأي الخاتون ، واستبد له الأمر .

وفي ثامن عشر جمادى الأولى توفت زوجة الأمير سيف الدين شيرباريك .

وفي غرة جمادى الآخر سار الأمير والجماعة الى ماربين .

وفي عاشر شهر رمضان مات الشيخ مبارك الزاهد بآمد ، وصلي عليه بميفارقين .

وفي ثامن عشر شهر رمضان مات فخر الدين قرا ارسلان بن داود بخرتبرت ، وحمل الى حصن كيفا ، وعبر في بلد ميفارقين ، ودفن في التربة التي بنى بحصن كيفا .

وفي ليلة الاربعاء ثامن عشرين شوال كان زلزلة شديدة خربت بالشام مواضع كثيرة .

وفي آخر ذي العقدة احترق بدمشق سوق باب جيرون (١١٢) (والبابين وباب الساعات) ودار سيف الدين وباب الجامع الشرقي ، وحضر اسد الدين وفتح باب الجامع وتكاثر الناس وأطفئ الحريق بعد ان احترق شيئا كثيرا ، ونهب اكثر ما كان في تلك الناحية .

وفي شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وخمسمائة ولي وزارة الخليفة المستنجد بالله ببغداد ابن البلدي ، وكان ناظرا بواسط ، يلقب بشرف الدين ، وأظهر العدل والاحسان الى الناس ، وبعد مدة عزل قاضي القضاة ابن الثقة عن القضاء ، ورتب العدل روح بن الحديثي بتولي القضاء

وفي جمادى سنة ثلاث وستين ولي امين الدين التونتاش الديوان والبلاد مع المؤيد ، وأظهر العدل والاحسان ، وقام بالواجب فيما فوض اليه .

وفي حادي عشرين جمادى الآخر قبض المهذب منصور بن الحباب ، وأخذ جميع ماله ، وحبس مدة ، وانهزم بعدما ضمنه جماعة من اهل ماربين ، ومضى الى الرها ، وبخل أنطاكية ، وسار اكثر الضمان في طلبه الى حلب ، وكنت بها ، ولم يعد ، وبقي بعد

- ٥٣١٨ -

ذلك مدة ، وعاد الى دارا ، وأقام اياما ، وعاد الى ماردين فقبض
وحبس ومات في الحبس .

وفي رجب سنة ثلاث وستين وصل نور الدين الى الرها ونازلها
مدة وأخذها من اولاد الامير حسان ورتب فيها الشيخ اسماعيل
الخان واليا ، وعاد الى منبج فنازلها اياما وأخذها وسلمها الى
ابن حسان الآخر وعاد الى حلب .

وبعد ايام أغارت الافرنج على نواحي حمص وأخذوا تركمان
وعرب كانوا هناك

وفي أول رجب وصل الخبر ان عز الدين سلق صاحب أرزن الروم
توفي وولي ولده الملك محمد موضعه .

وفي منتصف شهر شعبان سرت من ميفارقين الى
دمشق ، واجتزت بالرها ومنبج وحلب وحمص وحماء ، ووصلت
الى دمشق سابع عشر رمضان ، ولقيت الدولى كمال الدين قاضي
القضاة ابن الشهرزوري حرس الله ظله ، ولقيت منه كل احسان .
وأقامت بدمشق الى حادي عشر ذي القعدة ، ورد الي النظر في
أوقاف دمشق بظاهرها ، وأقامت بدمشق .

وفي ثالث ذي القعدة وصلني الخبر ان القاضي شرف القضاة أبا
علي سعيد توفي في ثاني شوال ، وهو ابن البغل الأمدي رحمه
الله ، وكان عالما فاضلا ، من أكبر بيوت بيار بكر .

وفي ثالث عشر شوال قبض الحاجب زكري وحبس
بميفارقين ، وبقي مدة وأخرج من الحبس ، وسار الى الموصل
وأقام في خدمة قطب الدين بن أتابك وفي خدمتهم الى الآن .

وفي سنة ثلاث وستين وخمس مائة توفي ضياء الدين بن عبيد

بالوصول ، وكان نقيب العلويين ، وتولى ولده شهاب الدين موضعه .

وفي ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحلت الأفرنج جميعها الى مصر ونازلوها منازل عظيمة وضايقةوها ، فذفدوا الى نور الدين واستغاثوا به ، فرحل من حلب وذفد اسد الدين وجميع التركمان من الرها ، وأطرف الفزاة ، ووصل نور الدين الى دمشق ثامن عشرين صفر سنة أربع وستين وأقام بها ، وأنفق في الجند مالا عظيما ، ورحل أسد الدين شيركوه ومعه جماعة من الأمراء وولد أخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ، وساروا الى مصر فوصلوا سابع عشرين شهر ربيع الأول سنة أربع وستين وخمسمائة ، وأقام بها ، ورحلت الأفرنج وبخل الى القاهرة ، وبقي الى سابع عشر شهر ربيع الآخر، وقتل شاور وملك مصر ، وحصلت تحت حكمه وأمره ، وبقي الى حادي عشر جمادى الأول من السنة ، وأكل سمكا عظيما ولبنا وأكثر من أكله ، ومات من يومه ، ووصل الخبر الى دمشق بموته رابع جمادى الآخر ، وولي صلاح الدين يوسف بن أخيه نجم الدين موضعه ، وهاشت عليه السودان بعد أيام وقتل منهم خلقا عظيما ، وأقام وهاشوا عليه مرارا عديدة ، وهو يظفر بهم ، ويقتل منهم خلقا كثيرا ونهب ما لا يحصى

وفي سنة أربع وستين وخمسمائة خرج شهاب الدين ولد الأمير علي بن مالك يتصيد من قلعة جعبر فأسره قووم وحملوه الى نور الدين وبقي في أسره مدة وتسلم منه القلعة وأعطاه سروج (١١٣) أقطاعا وضياعا في بلد حلب وغيرها ، وحصل في خدمة نور الدين ، وترتب في القلعة الأمير علي أخو مجد الدين في سنة أربع وستين .

وولد لقطب الدين ولد ، والصاحب ولد ذكر من جارية .

وفي سنة أربع وستين احترق جامع حلب ، وسوق حلب ، وبني احسن ماكان .

وفي سنة أربع وستين كان قد عقد جسر الدمس وبقي منه عينة واحدة وعقدت ، وعبر الناس عليه ، وبقي مدة وجاءت زيادة عظيمة وهدمت العينة الكبيرة وانقطع الجسر ، وخرب الجانب القبلي جميعه .

وفي سنة أربع وستين وخمسمائة وقع الخلاف بين صاحب نجم الدين وبين صاحب أرزن ، ووصل الى ميافارقين ، وجمع عساكر لاتحصى من الخيل والرجل ، وبقوا أياما ، ثم انه نخل تحت حكمه وصار في خدمته .

وفي سنة خمس وستين وخمسمائة رحلت الافرنج جميعهم والملك الى ديار مصر ، فنازلوا دمياط وحاصروها وضيقوا عليها أياما وأخذوا من ديار مصر مواضع كثيرة ، وأقاموا على دمياط وأشرفت على الفتح ، فخرج صلاح الدين من قصره وأخوه شمس الدولة ، ومعهم جماعة من العساكر فاستداروا حول الافرنج وأخذوا عليهم الطرقات والمواضع بحيث لم يبق أحد من الافرنج يقدر ان يخرج من معسكره ، وبقوا أياما ، وأشرفوا على القبض ، وتقدم ملك الافرنج الى صلاح الدين يقول له : ان لي عندك وعند عمك يوم الاسكندرية يد ، واليوم أريد المكافأة فتفتح لي الطريق لأنصرف ، فقال صلاح الدين : ذلك لك ، ورحلوا عن طريقه ، فرحل الملك وعسكره جريدة ، ومضوا الى بلدهم ، ونهب جميع ما بقي منهم من البرك والثقل والخيم والمراكب ، وماكان فيها ، وكان قبل ذلك بأيام قد وصلهم في البحر ثلاثة مراكب من ملك القسطنطينية فيها من الزاد والعلوفه والسلاح والخيم مائيس بقليل ، فنهب جميعه ، وغنموا غنيمة عظيمة ، وعادوا راجعين خائبين ،

وبقي صلاح الدين بمصر مدة ، وخرج عليه رجل يسمى مؤتمن الخلافة ، وكان خادما للخليفة ، وتبعه جماعة وكثير من السودان وقاتلوا قتالا شديدا ، وظفر بهم صلاح الدين ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، ونهب من مصر مالا يحصى وأخرج كل من كان بالقاهرة من أهل مصر وعسكر الخليفة وأنزلها الأتراك والأكراد بين عسكر صلاح الدين .

وفي سنة خمس وستين وخمسمائة مات عز الدولة نصر بن نيدان بقلعة أكل .

وفي سنة أربع وستين مات بهاء الدين عمر بن الداية والي حلب ، وولي أخوه سابق الدين عثمان .

وفي رابع عشرين جمادى الآخر سنة خمس وستين سار نجم الدين أيوب ، أبو صلاح الدين الى مصر ، من دمشق ، بمرسوم نور الدين ، وسار معه خلق لا يحصى من العسكر والرجال والنساء والأطفال الذين رجالهم بمصر ، وخرج في تجميل لا يمكن أن يكون مثله ، وكان له بدمشق ثلاثة أهراءات من حنطة وشعير لا يعرف قدر ما فيها من كثرتها ، ففرقها جميعا على الفقراء والضعفاء والمساكين ، ولم يبيع منها بدرهم فرد ، واستدان عليه مقدار عشرين ألف دينار حتى حمل ما يحتاج اليه ، ولم ير أنه يبيع الغلة ، وكانت تفي بما أخذ من الدين ، وأكثر من ذلك ، وسار معه جميع أولاده ، ولم يبق بدمشق غير النساء والأطفال ، وبعد أيام وصل الخبر أنه وصل الى مصر سالما ، وأن صلاح الدين خرج فلقبه في الذقوب (وخرج العاضد لاستقباله) (١١٤) وكان بمصر يوما عظيما مشهودا ، كما ذكر الله سبحانه في كتابه في قصة يوسف عليه السلام وأبيه يعقوب : « انخلوا مصر ان شاء الله آمين » (١١٥) ونزل نجم الدين بالقاهرة بدار تعرف باللوامة واستقر بمصر هو وأولاده . ومضى كل واحد منهم أقام بمدينة من مدائن بيار مصر ، وبعد أيام نفذ نجم الدين وولده صلاح الدين الى دمشق سبعة آلاف دينار

مصرية عينا الى الفقراء والضعفاء والعلماء وربط فيها الصوفية
والمجاورين بجبل دمشق ، ففترقت عليهم ، وكان كل من أذفد له
شيئا قد شد في صرة وختمت ، وكتب عليها اسم صاحبها ، فعند
الوصول سلمت اليه واستقر بمصر .

وفي سنة خمس وستين وخمسمائة مات عز الدين أبو بكر بن
الداية بحلب ، وضاق صدر نور الدين لموته ولحقه من الحزن والكآبة
ماليس بقليل .

وفي سنة ستين وخمسمائة مات العمادي صاحب بعلبك ، وكان
أميرا كبيرا من مقدمي أمراء الشام ، وضاق صدر نور الدين
لموته ، وولى أولاده موضعه ، وفيها نفذ نور الدين ليستحضر سابق
الدين عثمان أخا مجد الدين من حلب ، وحصل أمير العسكر
بالشام ، وولى أخيه شمس الدين علي واليا على ديوان
حلب ، وجميع الأمور من القضاء والديوان لحبي الدين أبي حامد ولد
المولى كمال الدين دام ظله .

وفي سنة خمس وستين مات زين الدين علي كوجك
بالموصل ، ووصل ولده الأصغر الى دمشق ، وهو علاء الدين الى
خدمة نور الدين وأمه بانه الجيدة معه ، وبقي مدة ، وأعطاه نور
الدين معيشة بدمشق ، ثم انه مرض ومات بدمشق ولحق أمه عليه
مالا يوصف ، ودفن في تربة كانت لأسد الدين وأهله ،

وفي يوم الاثنين ثاني عشرين شوال من السنة كانت الزلزلة
بالشام ودمشق ضحى نهار ، وأخربت أكثر بلد بعلبك ، ومات منهم
خلق عظيم ، وانهدم أكثر سورها ، ووصل الخبر بعد ايام ان سور
حلب انهدم أكثره ، وخرب من المدينة ماليس بقليل ، ومات تحت
الردوم خلق لا يحصى ، وانهدم البلد وناحية باب انطاكية وطرابلس
ومواضع كثيرة من بلاد الاسماعيلية ، وطرف الساحل ، ولم يهلك
بدمشق غير رجل واحد انهدم عليه شرافة من شرافات الجامع من

- ٥٣٢٣ -

الشرق ، ولم يهدم بدمشق غير شرافات الجامع من الشرق والغرب وبعض الشمال ، وتواترت الزلازل وحصلت تحدث في اليوم واليلة مرة ومرتين ، ومازاد ، وخرج الناس أكثرهم الى ظاهر البلد والبساتين ، وأقاموا أياما وكنت اذ ذاك بدمشق .

وفي رجب سنة خمس وستين وخمسمائة عزل معين الدين عن ولاية ميفارقين ، وولي قيمان مملوك الصاحب .

وفيه مات عز الدولة أبو نصر بن نيسان بأكل ، وولي ولده أبو عمر موضعه .

وفي سنة خمس وستين وخمسمائة، وصل أتابك ممدود صاحب الموصل وأولاده الى قلعة ماردين لزيارة الصاحب نجم الدين ، فانه كان مريضا وتعافى ، وصعدوا الى القلعة وأقاموا أياما ، وغرم عليهم من الضيافة وما يحتاج إليه ما ليس بقليل ، ودولى أمين الدين خدمته بنفسه وقام فيما احتيج اليه قياما مرضيا . وعمل ما لم يقدر أحد أن يعمل بعضه ، وبقوا أياما وخلع عليهم وعلى جميع من وصل معهم خلعا لاتحصى ، واعتمد لأمين الدين من الخدمة ما كان عجز عنه جماعة كثيرة من الأمراء وغيرهم .

وفي شهر ربيع الأول سنة ست وستين وصل الخبر الى دمشق ، ثم ان في صفر رسم صلاح الدين ونجم الدين الخطيب بمصر ، وهو شمس الدين أبو أحمد بن أبي المضاء الوزير النظام الذي كان بدمشق أيام معين الدين أن يخطب ويصلي على الصحابة على منابر مصر ، فخطب وصلى على الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ، وكان يوما عظيما مشهودا ، ولحق أهل مصر من ذلك الحزن ما ليس بقليل ، وبعد مدة صلى على العباس بعد الصحابة في الخطبة ، وكان هذا شمس الدين بن الوزير مقيما بدمشق ، فلما مضى نجم الدين سار معه في صحبته ، فلما

وصل الى مصر ولي النظر في الوقوف في جميع مصر ، وبقي مدة ، وولي الخطابة ، وهو الى الآن بمصر .

وفي شهر شوال سنة ست وستين توفي أتابك ممدود ، أخو نور الدين بالموصل وولي الأمر ولده سيف الدين الغازي وعبد المسيح الخادم متولي الولاية ، فانه ولي الموصل بعد زين الدين ، وبعد أيام سار نور الدين فوصل الى حران وأخذها ورتب فيها الأمير ابراهيم ولد أخيه أميران ، وسار فملك الخابور موضعاً موضعاً ، ووصل الى نصيبين فتسلمها من العلائي ، وأقام بها مدة ، ثم سار الى سنجار فنازلها أياماً وملكها وأقام بها أياماً ، ثم نزل الى الموصل وراسل فخر الدين عبد المسيح مدة ، ثم أظهر القوة والجلد والاحتباس ، ثم بعد أيام خرج الى نور الدين سيف الدين ابن أخيه وأخوته وعبد المسيح ، وبخل الى الموصل وتملكها ، وأقام بها مدة ، ورتب سعد الدين كمش دكين الخادم في القلعة ، وانفصل وعاد الى الشام وسلم البلاد جميعها الى ولد أخيه الأمير سيف الدين .

وفي تاسع ربيع الآخر سنة ست وخمسين وخمسمائة ، مات الخليفة المستنجد أبو المظفر يوسف بن المقتفي ببغداد ، وولي ولده أبو محمد الحسن الخلافة ، وبويع له يوم مات أبوه ، وتلقب بالمستضيء بأمر الله ، وأظهر العدل والاحسان وأطلق من في السجون وفعل الخير ، ورد أملاك الناس التي اغتصبت في أيام أبيه ، ورد مالا عظيماً على الناس ممن كان صادرة أبوه ، وفعل كل خير ، واستوزر استاذ الدار ابن رئيس الرؤساء ، ويلقب عضد الدين ، وكانت ولايته أحد عشر سنة وشهر وسبعة أيام ، وقبض على الوزير ابن البلدي وقطع يده وأنفه ، وكان قطع ابن البلدي يد ابن السيدي ، وكان ابن عمته استاذ الدار ، وقطع أنف عمه استاذ الدار ، فلما ولي قبضه وقطع يده وأنفه في سوق بغداد ، وبقي مدة ومات وولي أخوه استاذ الدار موضعه .

وفي اوائل سنة ست وستين اغارت الافرنج على بلاد الشام ، وحملت
 أهل قرية نخل (١١٧) باسرههم ، وما كان فيها من الذساء والاطفال
 وجميع ما كان لهم ، ولم يفلت منهم الا الاقل ، وبعد ايام نزلوا على
 حصن يسمى عراق الامير (١١٨) واخذوه ، وبقوا مدة ، ثم صالحهم
 كمال الدين على اخراجه ، وقسم بلده على المسلمين والافرنج .

وفي العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ست وستين سار الى مصر من دمشق قافلة لايمكن ان يجتمع مثله في الدنيا ، وسارت بنت شمس الدولة نجم الدين واولاده واولاد اخوته وجماعتهم ونسائهم واتباعهم ونساء الحاشية باسرههم ، ومن اهل دمشق خلق عظيم لا يحصى بحيث قيل انه كان في القفل نيف وسبعين الف جمل ، ولقد رأيت ذلك اليوم عند مسير القافلة محارة على جمل وفيها ثمانية انفس ، ثلاث نسوة وخمسة اولاد صغار ، ووصلوا سالمين الى النقيب ، وخرج صلاح الدين اليهم فلقيهم وسار بهم الى مصر سالمين ، ولقد حكى انه كان في يوم دخولهم الى مصر يوما عظيما .

ووصل الخبر الى دمشق ان صلاح الدين جمع العسكر في شهر ربيع الاول وعرضه ، فاعتد في اربعة عشر الف تركي وكردى ، ولم يبق من احناد مصر احد .

وفي ثالث عشر جمادى الاول سنة ست وستين كان الخروج من دمشق ، وسرت فاجتزت بحمص وحماه وحلب ومنبج وحران ورأس

العين وماربين ، ووصلت الى ميافارقين يوم الاحد منتصف جمادى
الاخر ، واقمت بميافارقين .

وفي جمادى الاخر نازل صاحب نجم الدين والعساكر مدينة دارا
وحاصرها وجمع عليها خلقا عظيما ، ثم وصل صمصام الدين وبخل
عليه فرحل عنها ، وترك من العسكر جماعة منهم بكتمر رشيدي ،
وصعد صاحب نجم الدين الى ماربين .

وفي شهر رجب مات سيف الدين باريك ممدود بن علي بن الب
بارق بن ارتق ، وكان اكبر من بقي من الارتقية بميافارقين ، ودفن
في القبة تحت المقابر برأس بستان الخردلي .

وفي شوال من السنة توفي شمس الدين بن الواسط بن حسن
البغدادى بآمد وصلى عليه بهاء الدين بميافارقين .

وفي ذي القعدة توفي اخو سيف الدين صاحب الموصل ولد اتابك ،
وسارت والدته زمرد خاتون الى مكة في منتصف شوال ، وفي يوم
الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة ست وستين توفيت الخاتون زينب
بنت الامير احمد بن سكمان زوجة صاحب نجم الدين بماربين ،
وكانت خرجت قبل ذلك بايام الى الصور لتسير الى اخلاط لزيارة
اخيها شاه ارمن فمرضت وعادت الى ماربين وبقيت الى ذلك اليوم ،
وماتت قبل العصر ، ودفنت بالدار بقلعة ماربين ، وسار بهاء الدين
والجماعة الى ماربين الى العزاء فلقوا الامير في قرييس فعزوه ،
فرسم لهم ان يسيروا الى التربة ، وكان امين الدين مقيما هناك ،
فمضوا اليه وعزوه ، واقاموا اياما وعادوا الى ميافارقين ، ووصل
الامير الى ميافارقين واقام بها اياما .

وفي خامس ذي الحجة من السنة عزل بهاء الدين عن قضاء
ميافارقين ، وولي القاضي محمد بن ابي يعلى ، وكانت هذه ولاية
ثالثة لقضاء ميافارقين ، واقام الامير والجماعة اياما وساروا الى

ماربين ، وأقاموا مدة وبقوا الى أول شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وخمسمائة ، ووصل الأمير والجماعة الى ميفارقين وأقاموا بها ، ومرض قايمان والوالي مدة ، ثم قصد الأمير والجماعة - إلا قايمان - والوالي صحتهم الى ماربين في سلخ شهر ربيع الآخر ، وأقاموا بماربين ، ثم كانت فتنة جرت بباب المدينة من الرعاع والغوغاء ، وكان تخلف في ولاية ميفارقين علي ، وكان صاحب قايمان وغلame ، ووصل قايمان مريضاً في خامس جمادى الآخر ، وتوفي في سحريوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة ، ببرج الملك وحمل الى الجامع ، وصلى عليه ، ودفن في دار سراج الدولة بن غش ،

وفي السبت ثاني عشرين منه وصل عز الدين داود من ماربين وأقام بالقصر من قبل صاحب ، وأقام الى ثالث رجب من السنة ، ووصل في رمضان السلاحي من ماربين ، وجلس في القصر ، وسار أمير داود الى ماربين (١١٩)

والاطفال وبقي على ذلك ، فلما دخل شمس الدولة طلبه فانهزم من بين يديه ، وفتح بلاداً جماعة وطلب قبر المهدي فملكه وهدم القبة ، وأخذ جميع ما كان فيها من الأموال والجواهر والآلات ، فيقال انه أخذ منها ستمائة حمل ذهب وفضة وجواهر وغيرها وأخذ عظام المهدي الخارجي فأحرقها ونزرها في الهواء ، وسار ومعه خلق عظيم في طلبه ، فكان كلما وصل الى موضع انهزم الى موضع من بين يديه ، وفتح ذلك الموضع ونهب ما كان فيه ، وأمن الناس ، وسار خلفه الى الموضع الذي يكون فيه ، وفتح بلاد اليمن الى أن وصل الحاح الى بلادنا أخبروا انه افتتح أكثر بلاد اليمن ، ولم يبق من بلاد اليمن الا القليل ، وحلف شمس الدولة أن لا يبرح من اليمن حتى يدرك ابن المهدي ويقتله ويذري عظامه - بعد حرقها - في الريح ، كما فعل بأبيه .

وكان قد بنى جسراً على دجلة ، وبقي فيه عينتان ، خرج الشيخ

الزاهد ابن الطويل لاتمام ذلك ، فبنى برجاً وعقد عينتين اخيرتين ، ومرض وبخل الى المدينة ، وجاءت زيادة كثيرة ، وهدمت ثلاث عينات اخربتها الزيادة وانقطع الجسر ، وتوفي الشيخ الزاهد بميفارقين في عشرين من شهر ربيع الأول سنة سبعين وخمسائة رحمه الله ، ودفن بالمدرسة بميفارقين رضي الله عنه ، ومضى ولده الى ماردين وتولى موضع والده في نظر الاوقاف ، وعاد الى الدمشق ورم رؤوس تلك القواعد ، ورفع بعض الالات والاخشاب ، الذي بقي وبخل المدينة يوم الخميس غره جمادى الاول من السنة .

وفي ربيع الاخر توفي شهاب الدين محمد بن ارسلان بن ارتق ، وتولى ولده معين الدين موضعه على البيرة وكانت بيد أبيه .

وفي اخر شهر ربيع الاخر سنة سبعين وخمسائة وصل الخبر ان صلاح الدين يوسف بن ايوب وصل في أول الشهر من مصر الى دمشق على طريق النعوب ، فنزل في داريا اياما ، وخرج اليه ابن المقدم وجمال الدولة ربحان ولقياه ، وبخل الى دمشق ، ونزل في دار العقيلي (١٢٠) وكانت دار ابيه نجسم الدين ، وازال المكوس والضمانات ، وما كان ازاله نور الدين رحمه الله ورضي الله عنه ، وانكر اعدتها غاية الانكار ، وقال من عارض ازالها اهدرت دمه ، فاحسن الى اهل دمشق غاية الاحسان ، ووصل اليه صاحب بصرى وصلخد وبانياس وبعلبك ، ووصل الى خدمته فخر الدين بن الزعفراني ، وكان عند موت نور الدين بحماه ، فلما مات نور الدين طلبه اهل حماه ونهبوا داره وقتلوا جماعة من اصحابه ، فطلب بعين (١٢١) فملكها وتحصن بها وهادن الافرنج وعصى على الملك الصالح في بعين ، وبقي فيها ، واقام بها ، فلما وصل صلاح الدين ، وصل الى خدمته ، وبعد ايام وصل اسد الدين محمد بن اسد الدين من الرحبة الى خدمته ، ومعه ثلاثة الاف فارس ، وامره على ان يخيم على نهر الذبك بين حمص ودمشق ، وخرج الى حمص وحماه ، فملك حماه ، وفي عزمه الوصول الى حلب وترتيب امر الملك الصالح وكونه في خدمته وبين يديه .

وفي آخر شهر ربيع الاول من السنة وصل جماعة من بغداد ، واخبروا ان زعيم الدين بن جعفر نائب الوزارة توفي ببغداد وقبض على املاكه ، واعادها الخليفة على اولاده في يومهم ، وناب في الوزارة صاحب ديوان الانشاء شمس الدين ابو الفرج بن سديد الدولة بن الانباري ، وكان في شهر ربيع الاول من السنة مات قاضي القضاة روح بن احمد الحديثي ببغداد ، ومات ولده بعده ، وولي قاضي القضاة علي بن احمد بن الدامغاني ، وكان له مدة معزولا من اول ايام المستنجد بالله ، وبقي معزولا في مدرسته هذه المدة الى الان ، واعيد الى موضعه .

وفي هذه السنة عملت جارية الخليفة بنفشا على دجلة جسرا آخر ، وغرمت عليه مالا عظيما ، ونفذت احضرت من حاني سلسلة عظيمة بمقدار الف وخمسمائة دينار ، وانحدروا الى بغداد ونصبوا الجسر تحت تاج الخلافة ، ونصبوا الجسر العتيق عند باب درب ناجي عند مدرسة الموفق ، وحصل لاهل بغداد راحة كبيرة .

وبعد موت زعيم الدين بمدة يسيرة عزم الخليفة المستضيء على اعادة الوزير عضد الدين رئيس الرؤساء الى الوزارة ، وكره الامير قطب الدين قايمان ذلك ، واجتمع به وقال : يامولانا انت سننك العدل وفعل الخير والاحسان الى الناس والانصاف ودولتك فلا تحمل وزارة هذا الرجل ، وهو رجل مقدم حسود ، بطاش ، ولايبقي على احد ، ولايصلح لدولتك ، فقال : لا بد منه فخرج من عنده ، وجمع العسكر واغلاق الابواب ببغداد ، واغلاق ابواب دار الخليفة ، وحوصرت الدار ، وماج الناس ، واستقر الحال الى ان اخرج الوزير من داره بدار الخليفة الى داره بالحريم الطاهري من الجانب الغربي ، وخرج وبقي هناك ، وخلع الخليفة على قطب الدين قايمان ، وطيب قلبه ، واستقر في نيابة الوزارة شمس الدين بن سديد الدولة بن الانباري ، وولي ولده مؤيد الدين بن سديد الدولة ابو منصور موضعه بديوان الانشاء ، وزاد احترامه عند الخليفة ، وبقي الوزير في الحريم مقيما فحصل يدخل اليه جماعة من البدوية (١٢٢)

- ٥٣٣٠ -

والعيارين ويترددون اليه ، فذفد الخليفة وقطب الدين فاستحضراه من الحريم ، ورداه الى داره بدار الخليفة ورتبوا عليه من يجلس على بابه ، ويقي الى قطب الدين وشمس الدين النياية وظهير الدين ابن العطار في المخزن .

وفي شهر ربيع الاول من السنة قصد الكرج أنه وحاصروها اياما واخذوها من الامير شانهشاه اخي شداد ونهبوها ونهبوا كل ما كان فيها ، ورتبوا فيها واليا من قبلهم ، وحصلت من ولاية الكرج .

وفي هذه السنة وصل الخبر ان ملك القسطنطينة توفي الى لعنة الله وأليم عذابه ، وتملك موضعه ولده خذله الله وأهلكه .

وفي آخر شهر ربيع الاول من سنة سبعين وخمسمائة وصل الى ميافارقين شاهنشاه اخو السلطان قليج ارسلان من الشام ، ونزل بالقبة التي لجه السلطان قرا ارسلان واقام يوما واحدا ، وسار الى اخلاط قاصدا الى شمس الدين اتابك الدكز .

وفي جمادى الاول مات القاضي علم الدين بن الطالقاني ، وهو ابو علي قاضي نصيبين ، وولي قضاء نصيبين والخابور ، وحران والرها ، وجميع تلك البلاد نظام الدين ولد شهاب الدين بن بهاء الدين الشهر زوري ، واستتاب في نصيبين النظام ولد الرئيس ابي الفضل .

وفي هذه السنة ظهر كتاب حكم من بعض قرايا الموصل كان ذفد الى نصيبين ، واثبت من سنين ، ثم اثبت بعد ذلك بالموصل فظهر انه مزور اصلا ، وقبض والي الموصل على جماعة من الشهود والقاضي ، فوزدوا له مقدار عشرين الف دينار .

وفي جمادى الاول سنة سبعين وخمسمائة وصل صلاح الدين يوسف الى حلب ونازلها وضايقها وشد على اهل حلب ، فقاتلوا قتالا شديدا ، وبقي عليها مدة ، ثم رحل عنها ، وسار وقصد حمص

ونازلها اياما . وفي رجب هاش اهل حلب على ابن عسرون ونهبوا داره وهدموا بعض المدرسة ، ومضى فاخترق عند الياروقية ، ونهبوا ما كان بقي من دور بني العجمي ، وقتل في تلك الايام جماعة كثيرة .

وفي الثلاثاء العشرين من جمادى الاول وصل الخبر الى ميافارقين ان في يوم الاحد ثامن عشر الشهر امر قطب الدين فقتل امين الدين الخادم التونتاش بماربين بين يديه في الدار بامر من سعد الدين بن الامير عميد الدين ، فضربه بخنجره في كتفه ، وضربه الحاجب الاخر بخنجر في جوفه ، فوثب الامير فضربه بسيف فرماه ، واحضروا المطبخي فقطع رأسه ، ورمى رأسه وخلفه تحت القلعة عند الباب ، ونفذوا في الحال والوقت بدر الدين أبي منصور وسعد الدين ومعهم رأس أمين الدولة وخاتم الامير الى سميساط والموزر والسبق فوصلوا وتسلموا الجميع ولم يعص عليهم موضع ، وحصلت البلاد جميعها بحكم قطب الدين ، واخذوا من امين الدين من الاموال والدواب والعدد والملبوس مائيس بالقليل ، واستدعى الشيخ ابو القاسم بن مهاجر الموصلى وكان مريضا ، فسأله عن ماله فقال من أخذ كمران ؟ فاحضروا من أخذ الكمران ، فأحضروه وفتق وأخرجوا منه جوهر كثير وتذكرة فيها جميع ما يملك من مال ودار وملبوس وآلة وودائع وسمى فيها الموضع ، وماله عند ابن مهاجر مودوع بالموصل ، فأحضروا الحاجب اسماعيل بن أردم وكتب ابن مهاجر معه كتابا إلى داره وأخوته بالموصل ، وأن يسلم اليهم جميع ما كان عنده مودوعا ، فمضى إلى الموصل وتسلم جميع ما كان مكتوبا بخطه وأحضره إلى ماربين ، واعطى ولاية سميساط ، وسار فجلس فيها واليا ، واخذوا جميع ما كان له في جميع الاماكن وكان شيئا لا ينحصر ولا يعد ، وبقي الامير بماورين مدة ، ثم خرج فقصد ميافارقين ، فوصل إليها يوم سادس عشر جمادى الآخر ، وبخل قطب الدين قبل صلاة الصبح وجلس في القصر وكان وصله الخبر بوفاة ولد كان له في أخلاط عند خاله شاه أرمن ، فجلس في العزاء وصعد اليه أهل البلد من القضاة والشهود والأعيان وحضر المقرئون والشعراء وأنشدوا وقرأوا وتكلم القاضي

- ٥٣٣٢ -

بهاء الدين وبقي يفعل ذلك ثلاثة أيام، وبخل الصاحب نجم الدين ظهر ذلك اليوم والخاتون وجماعة العسكر والحاشية، وبعد ذلك بثلاثة أيام نهض الأمير من العزاء وأقاموا بميفارقين •

وفي جمادي الآخر راسل عماد الدين ولد اتابك قطب الدين صلاح الدين ، فوعده بالجميل ، فعصا على أخيه سيف الدين غازي في سنجار ووقع الخلاف بينهما ، فخرج سيف الدين ونازل سنجار وحاصرها بعسكر كثير . ووصل عز الدين أخو سيف الدين الى ميفارقين وخرج قطب الدين والجماعة فلقوه ، ودخل الى المدينة ونزل في دار ابن موسك ، فلقى خاله الصاحب نجم الدين ، ولقي أباه وخلع عليه وعلى أصحابه ، وجردوا له عسكرا وسار جمال الدين صاحب حاني معه الى سنجار ونزلوا عليها واشتد القتال ، وبقوا عليها والقتال دائر ، كل يوم يقتل من الطرفين جماعة .

وفي رجب وصل الخبر ان ولد علي الدين بن دولت شاه بن الداشمند عاد الى ملطية ، وكان قد ملكها بعد أبيه ، وبقي مدة ، ثم ان الاجناد هاشوا عليه وأخرجوه ورتبوا موضعه أخ له صغير ، فخرج منها ، وبقي يدور من موضع الى موضع الى الآن ، ثم انه دخل اليها في زي بعض المكارية وبين يديه جمل ، فدخل واختفى في دار هناك خراب الى الليل ، ثم خرج وقصد القلعة ، وكان له جماعة فصعدوه فهجم ودخل على أخيه وهو في الفراش نائم ، فقتله وملك الموضع ، واصبح فسمع الناس ، فصعدوا اليه واستقر بها وملكها ، وحصل له جميع ما كان لأبيه ، وتزوج بزوجة أخيه بنت فخر الدين .

ووصل الخبر في رجب ان في اوائل هذه السنة قصد البهلوان ولد اتابك الدكز خوزستان والاهواز ، ولقي الأمير شملة ، وعملوا مصافا عظيما ، فقتل فيه شمله ، وانهزم العسكر والملك الذي كان مع شمله ، ولحق اخاه السلطان ارسلان شاه ودخل عليه واستجاربه ، فرده الى بلاده واقره عليها ، وحصلت خوزستان

- ٥٣٣٣ -

والاهواز له ، وحصل تحت طاعة أخيه السلطان ارسلان شاه بن طغريل بن محمد .

واقام الامير واصحابه بميفارقين ووصل الخبر ان اتابك الدكز قصد الكرج فاقتتلوا قتالا عظيما وانهزم المسلمون وقتل جماعة واسر جماعة ، ونهب من المسلمين شيئا كثيرا ، وبقي اتابك مدة ثم جسع جمعا كثيرا وقصدهم فالتقوا في صحراء او بين ، فما اختلط بعضهم ببعض ، ولا جرى بينهم قتال ، وعادت الكرج ولم يظفروا بشيء ، ودخل اتابك الدكز الى مدينة نقيوان هو وجميع العساكر ونفذ الى صاحب اخلاط وجماعة الامراء ليحضروا ويلقاهم والله يخذ لهم وهم الكرج .

وفي عشرين جمادى الآخر خلع الامير على القاضي بهاء الدين جبة وعمامة وطيلسان ونزل الى الجامع ، ونزل الجماعة بين يديه من الاجناد وغيرهم .

وفي شعبان خلع على جماعة من اصحابه واعطى كل منهم بروقا وعلما ، منهم الامير سعد الدين واقطع جملين والموزر لزين الحجاب أبو منصور بن العميد ، واقطع الموزر شمس الدين أخو هلدري القرطقي اقطاعا كثيرا للمذهب بن البابولي ، واعطى امارة الاكراد والازدلق ببلاد ماردين وشبختان واقام بميفارقين .

وفي رجب رحل صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب بن شادي عن حلب بعد قتال شديد ، فنفذ اهل حلب الى الافرنج واستجدوهم عليه ، واطلقوا من حلب جماعة كثيرة من الاقماص والرويس والبطارقة كل ذلك لينجدوهم على صلاح الدين ، فوصلوا الى صلاح الدين الى بلد حماه ، فعلم بهم ، فاذا فرج عن المخيم ، ثم جعل اكثر عسكره كميناً ، ورتب عسكره في المضيق الذي خرجوا منه عند حصن الاكراد ، ثم خرج باقي العسكر وناوشوهم ساعة ، ثم انهزموا بين ايديهم فطمعوا فيهم ولحقوهم ونهبوا بعض المخيم ، فخرج الكمين

- ٥٣٣٤ -

عليهم فقتل خلقا لا يحصى واسروا جماعة كثيرة وعاد اكثرهم منهزمين ، فطلبوا الطريق الذي جاء واقيه ، فاخذوهم الذين قعدوا في المضيق بحيث لا يذفلت احد منهم البته الا فني الجميع قتلا واسرا وغنم صلاح الدين وعسكره منهم غنيمة عظيمة ، واقام صلاح الدين بحماه ، وقصد حمص ، فنزل على القلعة مدة وحاصرها وضايقها وتسلمها في رجب ، وحصلت حمص وحماه له ، واجتمعت عساكر حلب وما حولها جميعها بحلب ، وحضر صمصام الدين وعز الدين بن اتابك من الموصل ومعهما عسكرا كثيرا وراسلوا صلاح الدين يوسف وقالوا : لا بد من المصاف ، فقال الى ان يخرج شهر رمضان ، فما الى القتال في شهر رمضان سبيل فبقوا على ذلك مدة ، وكان سيف الدين غازي قد احضر من نصيبين رأسا من رؤوس البزوية وامر بصلبه فصلب ، فهاشت البزوية ، وخرجوا من بلد الموصل ونصيبين وبلدها ، وساروا طالبيين بالعدة الى صلاح الدين ، واجتازوا بالخابور ، فتبعهم خلق كثير من الخابور وطرف الفرات ، وعبروا فلما وصلوا الى قرية تسمى باب بزاعة على باب حلب ، وجميع من فيها اسماعيلية ، وبين البزوية والاسماعيلية عداوة عظيمة ، فلما اشرفوا بذلك الجمع صاح جميعهم وكبروا فقتلوا منهم ونهبوا بعض مالهم ، واختفى منهم جماعة في مغاير لهم .

واتفق ان جماع من التركمان سمعوا بعبور البزوية فتبعوهم طمعا فيهم ، فلما وصلوا الى الباب ورأوا ماجرى شدوا جميعهم وصاحوا وصاحت البزوية على اهل الباب ، ونهبوا وسبوا منهم جماعة ، وبخلوا في المغائر ، فدخلوا عليهم وجلسوا على ابواب المغائر ، وكل من خرج منهم قتل ، وتلف اكثرهم في المغائر ، وسبوا النساء والاطفال واجتمع اليهم خلق كثير من مذبح وبزاعة وجميع الذين حولهم الى باب حلب ، وقتلوا ونهبوا وسبوا منهم بحيث لم يبق منهم احد ، ومر الجميع تحت السيف والقتل والسبي ، ونهب منهم مالا يحصى ، وبقيت تلك الصحراء مدة لا يستطيع احد يعبر من بين تلك الجيف ، ولقد حدثني جماعة من الواردين من الشام انهم كانوا

يعبرون وهم قتلى على كل ستين تسعين في موضع ، بعضهم فوق بعض مثل الغنم ، وجرى عليهم مالم يجر على احد .

وبقي صلاح الدين على العاصي حوالي حماه ، واهل حلب كل يوم ينفذون اليه ويراسلونه وقالوا : لابد من المصاف ، فقال : الى ان يخرج رمضان ، فقالوا لانصبر ولا بد من العناق ، ثم انهم رحلوا وقصدوه وهو نازل على العاصي على باب حماه ، فالتقوا يوم الاحد تاسع عشرين رمضان سنة سبعين وخمس مائة ، وكان عيد النصارى ، فلما التقوا شد عليهم صلاح الدين واصحابه وقصدوهم فانهزموا أقبح هزيمة ، فصعد صلاح الدين على راييه ونادى : زنهار (١٢٣) من يضرب بسيف او يرمي بسهم او يقتل احد فخبز نور الدين عليه حرام ، فحصلوا يضربون الناس على اكتافهم بالرمح ويرموهم ويأخذون خيلهم وسلاحهم واسلابهم ، ونهب العسكر نهبا عظيما ، واسروا جماعة كثيرة ، فأحضرهم صلاح الدين بين يديه وخلع عليهم واطلقهم ، وعاد الناس الى حلب منهزمين مسلوليين ، ودخل عز الدين اتابك الى حلب في خمسة نفر ، وبات صمصام الدين على باب حلب ، وسار فعبر الفرات ، واقد حدثني رجل رآه عبر الفرات ومعه اربعة نفر لاغير ، فعبر وسار ولحقه بعد ذلك اصحابه الى دارا ، وبعد ايام سار عز الدين الى الموصل وعبر الى اخيه سيف الدين وهو على سنجار يحاصرها ، وبقي صلاح الدين اياما بموضعه ، ثم رحل ونزل على قل السلطان (١٢٤) والعساكر معه جميعها واقام الامير قطب الدين بميفارقين والجماعة الى يوم الجمعة ثالث عشرين رمضان ، واطلق المكس والعشر والمؤونة التي كانت على باب المدينة ، من سائر الاشياء ، ونزل الخدم الى الجامع وقت الصلاة ، ودعا الخطيب على المنبر ، وضج الناس بالدعاء ، وكان يوما مشهودا ، فالله سبحانه يطيل عمره ، ويديم دولته ، ويلهمه العدل في رعيته وفعل الخير بمحمد وآله ، وفرح الناس بذلك غاية الفرح ، وزيدوا البلد ثلاثة ايام ، ورسم وكتب ذلك على باب المدينة اسقاطا ثابتا ، وحصلت التجار ، واهل البلد يدخلون بأحمالهم الى بيوتهم وقماشهم الى حوانيتهم لايعارضهم في ذلك

معارض ، وأقام قطب الدين بميفارقين إلى يوم الأحد رابع شوال ، وسار إلى أخلاط وصحبته المؤيد والمهذب وجماعة من العسكر ، وأقام صاحب نجم الدين بميفارقين حادي عشر شوال ، وسار إلى مارين ومعه الخاتون والحجاب وباقي العسكر والحاشية والجماعة ، ولم يبق بميفارقين احد ، ووصلوا الى مارين ، وبقي قطب الدين بأخلاط الى أوائل ذي القعدة ، وسار من أخلاط وعبر جور وحاني ، ولقي جمال الدين وعبرا لبازار ببلد ميفارقين الى مارين ، وبذل المؤيد والمهذب الى ميفارقين ، وبقوا اياما ، وساروا الى مارين .

وكان سيف الدين غازي منازل سنجار هذه المدة كلها ، وبقي عليها إلى أوائل شوال ، ثم انه صالح أخاه عماد الدين ، واقطعه موضعا من بلد الخابور مجاور بلد سنجار ، ورحل عنها ، وعاد جمال الدين والعسكر الى ميفارقين ، وعبر الى حاني ، وكان اضطرب في سور ميفارقين مواضع ، فابتدي في نقض البنية التي فوق الينبوع يوم الاثنين ثالث شعبان ، فنقضت إلى الأرض ظاهرا وباطنا ، وتم النقص في ثاني شوال يوم السبت من السنة وابتدي في العمارة يوم الاثنين خامس شوال بسم الله اتمامه ، وتم البناء في تلك البنية في شهور احدى وسبعين وخمسمائة .

وبقي صلاح الدين مقيما على تل السلطان والعساكر معه وراسل سعد الدين الخادم وحلف له ، وحلف لجماعة العسكرية ولجماعة من اهل حلب في شوال واصطلحا على ذلك ، ولم يدخل الى حلب ، ولقي الملك الصالح وقبل الارض بين يديه ، وقال : انا المملوك والعبد ، انما جئت الى خدمتك ، واقام اياما ، واطلق بنو الداية ، واستقر الحال بينهم ان من حماه وحمص الى دمشق لصلاح الدين تحت يده ، وهو تحت طاعة الملك الصالح ، وحلب وباقي المواضع تحت حكم سعد الدين والاكابر في خدمة الملك الصالح ، وحلفوا على ذلك الى اربع سنين الى ان يبلغ الملك الصالح ، وامره بالبلاد بما يراه .

وخرج صلاح الدين وقصد دمشق فدخلها ، وراسل الافرنج وخرج فنزل على رأس الماء (١٢٥) عن بلد حوران ، وهو الان مقيم هناك .

وفي ذي القعدة عزم نور الدين قرا ارسلان على العبور من حصن كيفا الى خرتبرت ، فجفل بلد آمد منه وخافوا ، ولم يبق في الضياع احد ، فلقد عبرت في ذي القعدة ببلد آمد سائرا الى الحامة (١٢٦) بجرموك وماالبلد احد والضياع فارغة ، فوصلت الى الحامة واقمت بها اياما ، وسرت عنها الى حاني فوصلتها يوم الخميس سابع عشرين ذي القعدة ، وعبرت بنير الصليب (١٢٧) ذلك اليوم وأاثل عسكر فخر الدين قد عبرت ، وعبر يوم الجمعة ولم يؤذ أحدا لا ببلد آمد ولا من غيرها ، وسرت يوم السبت تاسع عشرين الى ميفارقين ، فوصلت يوم الاحد غرة ذو الحجة ، واقمت بميفارقين ثلاثة ايام .

ووصل الخبر من العراق أن قطب الدين قايمان صاحب الخليفة المستضيء بالله ، خرج على الخليفة ببغداد ، وجمع العساكر واغلاق بغداد وابواب دار الخليفة اياما وحاصرها وضج الناس من ذلك ، وصعد الخليفة فوق التاج وصاح بالناس ، فاجتمع خلق لا يحصى من اهل بغداد فانهزم قطب الدين ، وخرج من بغداد ومعه عسكر عظيم ، وقصد الحلة ، حلة بني مزيد ، وكانت اقطاعه واقام بها ، وبقي الخليفة ببغداد ونهب العوام دارقايمان وماكان فيها ، وخربت الى الارض ، ومضى الى الحلة ، ونهب بعض الحاج ، واذكر ذلك ، وسار الحاج الى مكة ، وبعد ايام نفذ اليه الخليفة ، وامره بالخروج عن العراق ، فخرج من الحلة ، وسار الى الانبار ، وعبر الى الرحبة فوصلها ، واقام بها ، ونفذ الى دمشق يستأذن صلاح الدين وروده عليه ، فلم يجبه الى ذلك ، وكتب اليه يقول : تقف موضعك حتى انفذ الى الخليفة واسأله واصلح عليك وتعود الى خدمته ، فبقي بالرحبة مدة ومرض هو واصحابه مرضا شديدا ، ومات من اصحابه ومماليكه جماعة كثيرة بالرحبة ، وبقي إلى ذي الحجة ، وسار من الرحبة الى الموصل ، فوصل الى سنجار وهو مريض مدنف ، وسار منها الى الموصل ومات بعلته ذلك اليوم بتل يعفر (١٢٨) ، وحمل

تابوته الى الموصل ، فخرج سيف الدين والجماعة فلقوه ، ودفن بالموصل ، ووصل بعده خيله وبركه الى سنجار فنهبه جميعه عماد الدين صاحب سنجار ، واخذ كل ما كان معه ، ومات بعده من اصحابه جماعة بالموصل كثيرة ، ووصل الخبر الى الخليفة ، فبقي اياما .

وفي المحرم سنة احدى وسبعين وخمسمائة عاد الوزير أبو الفرج عضد الدولة بن رئيس الرؤساء الى الوزارة ببغداد ، وعاد الامر اليه ، واستولى على الدولة ، وقبض على عز الدين الخادم ، وعلى بهاء الدين صندل ، وكان استاذ الذعر ، وقبض الخادم الزائلي على جماعة من الخدم ، واستقر في الوزارة ، وظهير الدين بن العطار في المخزن ، وكل منهما يضاد صاحبه ، وبقي الامر كذلك الى شهر ربيع الاول من السنة ، ومرض الوزير مرضا شديدا ، وعارضه فالج ، وانقطع في داره وحصل كل الامر الى ابن العطار ، ودست الوزارة بغير وزير وكان في ذي الحجة سنة سبعين انهزم ظهير المقرب شاه ملك وزير صاحب ارزن وبديس من صاحبه ، واجتاز بحصن كيفا ، وعبر في بلد الطور (١٢٩) الى نصيبين ، وسار الى اربل ، واقام عند مجاهد الدين قايمان الخادم صاحبها ، وكان اخذ من ولاية ارزن وغيرها مالا عظيما ، ورتب أمين الدين نصر بن جبريل في الديوان مستوفيا بولاية ارزن وبديس .

وفي المحرم سنة احدى وسبعين قصدا تابك الدكز ، والسلطان ارسلان شاه ، وشاه ارمن صاحب اخلاط ، وعساكر بيار بكر ، والبلهوان وولد الدكز ، ومعه عساكر اذربيجان وهمذان في خلق لايحصى ، ولاية الكرج ، واجتمعوا بباب نقجوان واخذوا بين ايديهم بلد كنجة ، وساروا في خلق لايحصى الى ان جاؤوا صحراء لوري ودومانيس ، وخرجوا الى اتشهر وهي مدينة نحل كاعاك وصحراء تراباليت ، فنهبوا تلك الولاية ، واخربوا الضياع وسبوا مواشيها وحرقوا الزروع ، ولم يبقوا في تلك الدواحي عماره ، وجلس الملك في غيضة ... (١٣٠) وتحصن بها وما اليه طريق ، ولم يقدم ان يخرج

- ٥٣٣٩ -

اليهم ، فبقوا اياما وعادوا اجمع والسلطان بدوين ، وعاد شاه ارمن وعساكر بيار بكر الى اخلاط ، ووصلوا في العشر من ربيع الاول ، وبخلوا الى اخلاط ، وزينوا البلد وكان يوما مشهودا وظهر اهل اخلاط من الاموال والزينة ما لم ير مثله ببلد اخر ، وبقيت الزينة ثلاثة ايام ، وكنت في هذه الايام هناك ، ولما عاد شاه ارمن من المعسكر نفذ وزيره الموفق بن دشتق واميرا آخر رسلا الى نقجوان ، وبقوا عند السلطان والبلهوان واتبك اياما ، ومرض الموفق اياما وتوفي في نقجوان ، وحمل تابوته الى شهاب الحاراني الصوفي واصحابه الى خلاط فوصل يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الاول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، وخرج كل في خلاط ، وكان يوما عظيما ، ولقوه ، ولقد شاهدت من اسف شاه ارمن واصحابه عليه ما لم اقدر اصفه ، تردد الى التربة سبعة ايام غدوة وعشية وغلقت اسواق اخلاط ثلاثة ايام ، وبطلت الذوبة (١٣١) يومين وطيب قلوب اولاده .

ورتب ولده مجد الدين محمد في الديوان ، واخاه شمس الدين ابا الفضل امير حاجب والامرا اليه ، واستقروا على ذلك ، وبعد ايام وصل الخبر الى خلاط ان زوجة اتابك الدكز ووالدة السلطان ارسلان شاه توفت بنقجوان ، وجلس شاه ارمن بأخلاط في العزاء ، وغلقت الاسواق يومين .

كان في شهر ربيع الاول سنة سبعين وخمسمائة عبر بميفارقين الملك شاهنشاه اخو السلطان قليج ارسلان بن مسعود منه زمان اخيه ، وصعد الى اخلاط وقد ذكرنا ذلك أولا ، وسار من اخلاط الى اتابك الدكز ، وبقي عنده مدة ، وسار الى ملك الكرج ، فأكرمه وأحسن اليه ، وبقي عنده مدة ، وسار الى مدينة نجوم ، وركب منها في البحر الى القسطنطينية ، ودخل على ملك الروم واستجار به ، فأنزله وأكرمه ، ونفذ الى أخيه أن يرد عليه معيشته ، ولم يجبه الى ذلك ، وترددت المراسلة بينه وبين السلطان ، فلم يجبه الى

اي شيء مما طلب ، واتفق ان الأمير ذا الذون بن الدانشمند لما أخذ السلطان بلاد عمه ياغي سيان ، وبخل الى ملك الروم استجار به ، فنفذ اليه رسالة وسأله أن يرد عليه بعض بلاد عمه ويكون في خدمته ، فلم يفعل ، وترددت الرسل بينهما في حرق المذكورين مدة ، فلم يجبه الى شيء مما طلب ، فجمع عساكر الروم وخلقا لا يحصى ، وخرج ومعه أخو السلطان وذا الذون ، وعبر البحر واعتد في سبعمائة ألف فارس ومعهم فوق سبعين ألف عجلة ، وخرجوا الى ولاية الروم قاطع البحر وأقاموا هناك ، وبني مدينتين عظيمتين فجمع السلطان العساكر والتركمان ، وحصلوا يطرحون على جانب العسكر فينهبون ويقتلون ، ولا يعلم الجانب الآخر ، فقتلوا منهم خلقا عظيما لا يحصى ، ونهب منهم مالا لا يوصف ، وخربت الولاية التي اليهم مجاور الاسلام ، وبني الملك المدينتين وأخربهما وغرم من الأموال شيئا لا يحصى ، وسبوا من تلك الولاية مقدار مائة ألف مملوك بحيث وصل السبي الى هذه البلاد والشام ونزل الى الموصل وبغداد مالا حذله ، وبقيت العساكر والملك على ذلك الى شعبان ، فدخل الملك الى البحر ، وبقيت العساكر وأخو السلطان وذا الذون في هذه البلاد بلاد الملك من هذا جانب البحر ، وعسكر السلطان والتركمان كل يوم ينهب ويسبي موضعا وموضعا ، فبقوا على ذلك ولم يجز بينهم مصاف الى غاية شهر رمضان .

وكان في شهر ربيع الاول من هذه السنة صالح صلاح الدين يوسف بن نجم الدين الأيوبي الأفرنج وأطلق لهم جملة من الأسارى ، وأعطاهم عشرة آلاف دينار واشترط عليهم حمل غلات نيار مصر الى حلب والشام ، ويحمل الى دمشق من بلاد الأفرنج لأنه ظهر في هذه السنة ببلاد حوران من الفار مالم يسمع بمثله ، فقطع أصل الغلات وأخرب الأرض وأهلك ما كان فيها من الزرع ، بحيث كان الفارس يقف في حفر القار وخرابه الى صدر الفرس ، وتلفت جميع الغلات ، فصالح الأفرنج على حمل الغلات

- ٥٣٤١ -

من بيار مصر الى دمشق ، وحضر جماعة من بيار مصر
وأخبروا ٠٠٠ بمصر يسوى سبعة أحمال محملة ببيمار
مصري ، وأثنا عشر حملا ٠٠٠ وخمسة أحمال عدس وحمص
وباقلاء ببيمار ، وهذا شيء لم يسمع بمثله ٠٠٠ من الزمان ٠٠٠
فجعل الثمان عشرة على ذلك ٠٠٠

وفي شهر ٠٠٠ ومكة عساكره ٠٠٠ في الشام وبقي ٠٠٠ اياما
بحران ٠٠٠ ونفذ الى ابن فخر الدين يستتجدهما فنذ نور الدين
ابن ٠٠٠ الحاجب اسد الدين ومعه عساكره ، وسار من ٠٠٠ صالح
ولد نور الدين رحمه الله ، وسار الى حلب و .. (١٣٢) .

من المنتظم في تواريخ الملوك والأمم لابن الجوزي

ثم دخلت سنة احدى وتسعين واربعمئة

فمن الحوادث فيها :

أنه في شهر ربيع الآخر كثر الاستنفار على الافرنج وتكاثر الشكايات بكل مكان ، ووردت كتب السلطان بركيارق الى جميع الأمراء يأمرهم بالخروج مع الوزير ابن جهير لحربهم ، واجتمعوا في بيت الذوبة وبرز سيف الدولة صدقة فنزل بقرب الأنبار، وضرب سعد الدولة مضاربه بالجانب الغربي ، ثم اندفست هذه العزيمة ، ووردت الأخبار بأن الافرنج ملكوا انطاكية ، ثم جاءوا الى معرة النعمان فحاصروها ، ودخلوا وقتلوا ونهبوا ، وقيل: إنهم قتلوا ببيت المقدس سبعين ألف نفس ، وكانوا قد خرجوا في ألف ألف .

وفي شعبان : خرج أبو نصر بن الموصلايا الى المعسكر الى نيسابور مستنفرا على الافرنج برسالة من الديوان .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وأربعمئة .

فمن الحوادث فيها :

أخذ الافرنج بيت المقدس في يوم الجمعة ثالث عشر شعبان ، وقتلوا فيه زائدا على سبعين ألف مسلم ، وأخذوا من عند الصخرة نيفا وأربعين قنديلا فضة ، كل قنديل وزنه ثلاثة آلاف وستمئة درهم ، وأخذوا تنور فضة وزنه أربعون رطلا بالشامي ، وأخذوا نيفا وعشرين قنديلا من ذهب ، ومن الثياب وغيره ما لا يحصى ، وورد المستنفرون من بلاد الشام ، وأخبروا بما جرى على المسلمين ، وقام القاضي أبو سعد الهروي قاضي دمشق في الديوان ، وأورد كلاما أبكى الحاضرين ، وندب من الديوان من

يمضي الى العسكر ويعرفهم حال هذه المصيبة ، ثم وقع
التقاعد ، فقال أبو المظفر الأبيوردي قصيدة في هذه الحالة فيها :

وكيف تنام العين ملء جفونها
على هذوات ايقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحى مقيلم
ظهور المذاكي او بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وأنتم
تجرون نيل الخفض فعل المسالم

الى أن قال :

وتلك حروب من يغب عن غمارها
ليسلم يقرع بعدها سن نادم
يكاد لهن المستجن بطيبة
ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم
أرى أمتي لا يشرعون الى العدى
رماحهم والدين واهي الدعائم
ويجتنبون النار خوفا من الردى
ولا يحسبون العار ضربة لازم
اترضى صنائيد الأعراب بالأذى
وتغضي على ذل كرامة الأعاجم
وليتهم ان لم يذودوا حمية
عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا في الأجر إذ حمى الوغى
فهلا أتوه رغبة في المغانم

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة

وفي هذه السنة خرج من الأفرنج ثلاثمائة ألف فهزمهم المسلمون وقتلوا منهم ، فلم يسلم منهم سوى ثلاثة آلاف هربوا ليلا ، وباقي القل هربوا مجروحين .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة

فمن الحوادث : أن الأفرنج اجتمعوا فحاربهم المسلمون فقتلوا منهم اثني عشر ألف ، ورجعوا غانمين .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة

فمن الحوادث فيها : أخذ الأفرنج طرابلس

ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة

فمن الحوادث فيها : أنه وصل الخبر بأن الأفرنج ملكوا الشام ، فقام التجار فمنعوا الخطبة في جامع السلطان ، فقال السلطان ، لاتعارضوهم ، وبعث عبيدا ومعهم ولد للسلطان .

وخرج شيخنا أبو الحسن الزاغوني الى الغزاة ، ورافقه جماعة فبلغني انهم ساروا الى بعض الأماكن ورجعوا .

ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة

فمن الحوادث فيها :

أنه كان قد بعث السلطان محمد الى الافرنج الامير مودود في خلق عظيم ، فخرج فوصل الى جامع دمشق ، فجاء باطني في زي المكيين فطلب منه شيئا فضربه في فؤاده فمات .

ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة

فمن الحوادث فيها :

الوقعة الكبيرة بين المسلمين والافرنج ، قتل من الافرنج الف وثلاثمائة ، وغنم المسلمون منهم الغنيمة العظيمة ، واستولوا على جميع سوادهم ،

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وخمسمائة

... ووصل الخبر بكسر الافرنج من دمشق ، وأنه قتل في تلك الوقعة عشرة آلاف نفس ولم يفلت منهم سوى اربعين نفرا .

ووصل الخبر بأن خليفة مصر الامر بأمر الله وثب عليه غلام له ارمني ، فملك القاهرة وفرق على من تبعه من العسكر مالا عظيما ، وأراد ان يتأمر على العسكر فخالفوه ومضوا الى ابن الافضل الذي كان خليفة قبل المقتول فعاهد فعاهدوه ، وخرج فقص

القاهرة فقتلوا الغلام الذي في القاهرة ، ونهبت ثلاثة ايام وملك ابن
الافضل .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها :
...وجاء الخبر بفتح الروم بزاغة ، فقتلوا الذكور وسبوا النساء
والصبيان ، وجاء الناس يستدفرون ، ومنع الخطبة والخطباء ببغداد
وقلعوا طوابيق الجوامع ، وجرت محن .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها :
انه وصل الخبر يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة ان زنكي
فتح الرها عذوة وقتل الكفار الذين فيها ، وذلك انه نزل عليها على
غفلة ونصب المجانيق ، ونقب سورها ، وطرح فيه الحطب والنار
فتهدم وبخلها فصار بهم ، ونصر المسلمون وغنموا الغنيمة
العظيمة ، وخلصوا اسارى مسلمين يزيدون على خمسمائة .

ثم دخلت سنة احدى واربعين وخمسمائة

....ووصل الخبر يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الآخر بان ثلاثة
من خدم زنكي الخواص قتلوه وقام بالامر ابنه غازي في
الدوصل ، واكد الولاية ، وكان ابنه محمود في حلب .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها :

انه وصل الخبر بأن ملوك الافرنج وهم ثلاثة انفس وصلوا الى بيت المقدس وصلوا صلاة الموت ، وانحدروا الى عكة ، وفرقوا الاموال في العساكر فكان تقدير ما فرقوا سبعمائة الف دينار وعزموا على قصد المسلمين ، فلما سمع المسلمون بقصدهم اياهم جمعوا الغلة والتبن ولم يتركوا في الرساتيق شيئا ، ولم يعلم اهل دمشق أن القصد لهم بل ظنوا انهم يقصدون قلعتين كانتا بقرب دمشق ، فلما كان يوم السبت سادس ربيع الاول لم يشعروا بهم الا وهم على باب دمشق ، وكانوا في اربعة الاف لابس وستة الاف فارس وستين الف راجل ، فخرج اليهم المسلمون وقتلوا ، فكانت الرجالة التي خرجت اليهم سوى الفرسان مائة وثلاثين الفا فقتل من المسلمين نحو مائتين ، فلما كان في اليوم الثاني خرج الناس اليهم وقتل من المسلمين جماعة ، وقتل من الافرنج مالا يحصى ، فلما كان في اليوم الخامس وصل غازي بن زنكي الى حمص في عشرين الف فارس لنصرة صاحب دمشق ووصل اولاد غازي الى بالاس في ثلاثين الفا فقتلوا من القوم مالا يحسد .

وكان البكاء والعويل في البلد وفرش الرماد اياما . واخرج مصدق عثمان الى وسط الجامع واجتمع عليه الرجال والنساء والاطفال وكشفوا رؤوسهم ودعوا فاستجاب الله منهم ، فرحل اولئك ، وكان معهم قسيس طويل بلحية بيضاء فركب حمارا أحمر وترك في حلقه صليبا وفي حلق حماره صليبا ، واخذ في يده صليبين ، وقال للافرنج : اني قد وعدني المسيح ان اخذ دمشق ولا يرني احد ، فاجتمعوا حوله واقبل يطلب دمشق ، فلما راه المسلمون

غاروا للاسلام وحملوا عليه بأجمعهم فقتلوه وقتلوا
الحمار ، وأخذوا الصليبان فاحرقوها .

ثم دخلت سنة اربع واربعين وخمسمائة

....ومن ذلك : أن محمود بن زنكي بن أفسنقر غزا فقتل ملك
انطاكية ، واستولى على عسكر الافرنج وفتح كثيرا من قلاعهم .

ثم دخلت سنة اثنتان وخمسين وخمسمائة

....وكانت وقعة عظيمة بين محمود بن زنكي وبين
الافرنج ، وفتح عسكر مصر غزة واستعادوها من الافرنج ، ووصل
رسول محمود بتحف وهدايا ورؤوس الافرنج وسلاحهم واتراسهم .

ووصل الخبر في رمضان : بزلزل كانت بالشام عظيمة في رجب
تهدمت منها ثلاثة عشر بلدا ، ثمانية من بلاد الاسلام وخمسة من
بلاد الكفر اما بلاد الاسلام ، فحلب وحماة وشيزر وكفر طاب
وفامية وحمص والمعة وتل حران ، واما بلاد الافرنج فحصن
الأكراد وعرقه واللاذقية وطرابلس وانطاكية ، فاما حلب فأهلك منها
مائة نفس ، واما حماة فهلكت جميعها الا اليسير ، واما شيزر فما
سلم منها الا امرأة وخادم لها ، وهلك جميع من فيها ، واما كفر
طاب فما سلم منها أحد ، واما فامية فهلكت وساخت قلعتها ، واما
حمص فهلك منها عالم عظيم واما المعة فهلك بعضها ، واما تل
حران فانه انقسم نصفين وظهر من وسطه نواويس وبيوت
كثيرة ، واما حصن الأكراد وعرقه فهلكتا جميعا ، وهلك اللاذقية
فسلم منها نفر ونبع فيها جوبة فيها حمأة ، وفي وسطها صنم
واقف ، واما طرابلس فهلك اكثرها ، واما انطاكية فسلم بعضها .

ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة

....وتوفي في هذه السنة محمود بن زنكي فتجدد بعد موته اختلاف بحلب بين السنة والشيعة فقتل من الطائفتين خلق ونهب ظاهر البلد فذهب خمسة آلاف خركاه وبيت من التركمان .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

....محمود بن زنكي بن آقسنقر ، الملقب نور الدين ولي الشام سنين وجاهد الثغور ، وانتزع من ايدي الكفار نيفا وخمسين مدينة وحصن ، منها الرها ، وبنى مارستان في الشام انفق عليه مالا ، وبنى بالموصل جامعا غرم عليه ستين ألف دينار ، وكانت سيرته اصلح من كثير من الولاة ، والطرق في ايامه أمنة والمحامد له كثيرة ، وكان يتبين بطاعة الخلافة ، وترك المكوس قبل موته ، وبعث جنودا افتتحو مصر ، وكان يميل الى التواضع ومحبة العلماء اهل الدين ، وكاتبني مرارا ، واحلف الأمراء على طاعة ولده بعده ، وعاهد ملك الافرنج صاحب طرابلس وقد كان في قبضته اسيرا على ان يطلقه بثلاثمائة ألف دينار وخمسين ومائة حصان ، وخمسمائة زربية ومثلها تراس افرنجية ، ومثلها قنطوريات ، وخمسمائة اسير من المسلمين ، وأنه لا يعبر على بلاد الاسلام سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام ، وأخذ منه في قبضته على الوفاء بذلك مائة من أولاد كبراء الافرنج وبطارقتهم ، فان نكث اراق دماءهم ، وعزم على فتح بيت المقدس فدوافته المنية في شوال هذه السنة ، كانت ولايته ثمانية وعشرين سنة واشهرها .

ثم دخلت سنة اثنتان وسبعين وخمسمائة .

.... وجاء الخبر بنصر المسلمين على الافرنج في غرة جمادى الآخرة .

البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان

تصنيف

العماد الأصـفـفـهاني محمدـد بـن محمدـد

(هو غير العماد الكاتب ، انما معاصر له)

سنة تسعين واربعمئة :

- نزل الفرنج على انطاكية ، وفيها كان الغلاء الكثير لا أعاده الله ،
وفيها فتح قوام الدولة الرحبة ، وفتحت الفرنج سـميساط ، وفتح
الأفضل بن أمير الجيوش دمشق . وولد الأمر بن المستعلي .

سنة احدى وتسعين واربعمئة .

- ملكت الفرنج الرها . والحدث ، ومرعش ، وكيسون ، وانطاكية ،
وتسلم الأفضل البيت المقدس .

سنة اثنتين وتسعين واربعمئة :

- اخذت الفرنج البيت المقدس والمعرة ، وخطب لتتش بالموصل ،
وفيها نقل مصحف عثمان الى دمشق من طبرية ، وفيها تسلم فرنج
الرها سروج ، وفيها توفي القاضي جلال الملك بطرابلس .

سنة ثلاث وتسعين واربعمئة

- فيها فتحت حيفا وفيها توفي عميد الدولة ابن جهير ، وابن جزلة
الطبيب ،

سنة اربع وتسعين واربعمئة

— احترقت رسائل اخوان الصفا ببغداد وقتل جماعة من الاسماعيليه بالمعسكر منهم عين القضاة الصوفي ، وفيها كانت وقعة نهر الكلب ، وفيها تسلم اتابك جبلة ، وفيها ملكت الفرنج قيسارية ، وفيها قتل سعد الدولة على عسقلان .

سنة خمس وتسعين واربعمئة

— جعلت البيعة الخضراء التي بتكريت جامعا ، وفيها توفي المستعلي خليفة مصر ، وكانت خلافته ثمان سنين وخالفه الأمر ، وكانت وقعة أنطرسوس وفيها نزل ابن صنجيل على طرابلس .

سنة ست وتسعين واربعمئة .

— مات جاسوس الفلك المنجم الحاذق وأبو المظفر الخجندي ، وفيها قتلت الاسماعيليه جناح الدولة بجامع حمص ، وفيها فتح دقاق الرحبة ، وفيها دخل الحاجب كمشتكين بعلبك .

سنة سبع وتسعين واربعمئة

- ولد تتش بن دقاق ، وفيها ملكت الفرنج عكا ، وفيها دخل الملك الياس الشرق ، وفيها مات الملك دقاق توفي سابع جمادى الآخرة ، وظهر في المغرب كوكب ابيض له ذؤابة من شرقه بعيدة عن الشمس نصف برج في الحوت طول ذؤابته مائة وخمسون ذراعا .

سنة ثمان وتسعين واربعمئة

- قران في برج الجدي ، وفيها ملك طغتكين دمشق ، وفيها تسلم بعلبك ورفنية ، وفيها قتل اياس غلام السلطان محمود ببغداد .

سنة تسع وتسعين واربعمئة

- استولى الملك رضوان على فامية ، وفيها مات يوسف بن تاشفين صاحب المغرب ، واستولى الملك طغتكين على بصرى وصالخد ، وفيها كسر سكرمان بن أرتق بعساكر الشام الفرنج على ارتاح ، وفيها ظهر النجم المذنب ، وفيها توفي تتش بن دقاق .

سنة خمسمائة

- فيها قتل قليج ارسلان ، وفيها قتل صدقه بن ديبس قتله السلطان محمد ، وفيها قتل سيف الدولة على بن سالم صاحب الرقة ، وفيها تسلمت الفرنج فامية من المسلمين ، وفيها توفي ابن الشكوك ، وفيها ولد الشيخ محمد بن بري لخمس بقين من رجب .

سنة احدى وخمسمائة

- نزل الجاولي ببالس يوم الجمعة وفتحها بالسيف ونهبها لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ، وفيها سلم منصور بن جوشن الى المالك رضوان الرقة واعطاه عوضا منها قلعة الجسر وسبعة آلاف دينار ،

سنة اثنتين وخمسمائة

- سلمت الموصل لودود ، وملك الفرنج طرابلس وجبله من ابن عمار ، ومات ابن الحارث الخطاط واسمه أبو الفوارس الحسين بن علي بن الحسين ، وفيها توفي الأمير بوري ، وفيها توفي غضب الدولة ابق .

سنة ثلاث وخمسمائة

- تسلمت الفرنج بيروت .

سنة أربع وخمسمائة

- توفي قراجا صاحب حمص ، وتسلمت الفرنج صيدا ، ومات الوزير هبة الله بن الموصلبي بحلب ، وفيها ملك صارم الدين جرجان .

سنة خمس وخمسمائة

- توفي ابو حامد الغزالي في جمادى الآخرة ، وعاش خمس وستين سنة .

سنة ست وخمسمائة

- تسلم أتابك صور من المصريين وفيها توفي على كرد صاحب حماه ، وفيها قتل مودود بجامع دمشق قتله الاسماعيلية .

سنة سبع وخمسمائة

- وفاة الملك رضوان وملك حلب تاج الدولة الأخرس بن رضوان ،

سنة ثمان وخمسمائة

- كسر أتابك الفرنج على طبرية ، وفيها دخل أتابك صور ، وفيها غار طنطاش وعبر على قلعة جعبر وفيها توفي تاج الدولة الأخرس ابن رضوان وملك الخادم لؤلؤ حلب وفيها كانت زلزلة الأتارب وما حولها وخسفت سميساط ومرعش ، وفيها وصل جكرمش رسول السلطان إلى دمشق ، وفيها سار أتابك نحو بغداد ، وفتح برسق حماه ،

سنة تسع وخمسمائة

- نزل أتابك على فامية ، وفيها قتل ابن بهيس بدمشق .

سنة عشر وخمسمائة

- احترقت النظامية وقتل أحمد بن صاحب أذربيجان ، وفيها خلع الخليفة والسلطان على أتابك ، وفيها رحل عن بغداد وفيها توفي برسق ، وفيها هجم أتابك على حمص ، وفيها قتل الخادم لؤلؤ صاحب حلب بقلعة بيرحافر في الصيد قتله سنقر ، وملك بعده ابن الملحي حلب أياما ، وفيها قتل السلطان تبر ببغداد .

سنة احدى عشرة وخمسمائة

- قتل كامل بن منقذ بشيزر ، وفيها نزل أتابك الى عسقلان وخلع عليه خليفة مصر وفيها توفي السلار بختيار ، وفيها توفي الملك بردويل ، وفيها أخرج السيل سنجار ، وفيها كبس أتابك طبرية .

سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

- تسلم إيلغازي حلب ، وملك الفرنج عزاز ، ومات المستظهر بن المقتدي ، وكانت خلافته خمسا وعشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام وخلفه المسترشد ، وفيها كسر الفرنج بالسواد لآتابك دمشق .

سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

- كسر سنجر لمحمود ابن اخيه ، وفيها انكسرت الفرنج على جبل السماق .

سنة اربع عشرة وخمسمائة

- كسر السلطان أخاه مسعود ، وفيها توجه أتابك للقاء إيلغازي ، وانتهب السلطان الحلة .

سنة خمس عشرة وخمسمائة

- قتل الأفضل ابن أمير الجيوش بمصر ليلة عيد الفطر ، وفيها مات القاضي عماد الدين . ومات توفيق المهندس بدمشق . وفيها أحرقت الفرنج جرش . وفيها مات أبو محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات ، وفيها كسر الفرنج أتابك على تل حورين ، وفيها كسرت الفرنج ايلغازي .

سنة ست عشرة وخمسمائة

- مات ملك الخزر داود (١) وهو الذي فتح تفلّيس وكان له نظر عظيم في الاسلام وجرت له مناظرة مع القاضي الكنجي في الكلمة هل هي مخلوقة أم قديمة ، واكل القطا زرع الشام . وفيها كسر ديبس البرسقي ، وفيها توفي الحاجب فيروز . وفيها قبض المصريون على الأمير مسعود سلار والى صور عن أتابك وتسلموا صور . وفيها توفي نجم الدين بن ارتق صاحب مارين . وفيها تسلم سليمان بن عبد الجبار بن ارتق بعد عمه نجم الدين مدينة حلب . وفيها نزل الفرنج على بالس .

سنة سبع عشرة وخمسمائة

- فيها انكسر عسكر المصريين ، وفيها تولى المأمون بن البطائحي الوزارة بمصر وكان في ابتداء امره فراشا وشوهد في صغره وهو يرش بين القصرين ، وفيها توفي تميرك وفيها تسلم بلك قلعة حلب . وفيها توفي محمود بن قراجا ، فيها تسلم أتابك حماه .

سنة ثمان عشرة وخمسمائة

- ملك البرسقي حلب ، وهبت ريح من أرض رصافة الى قلعة جعبر ، وفيها فتحت الفرنج صدور وكان واليها عز الملك عم المأمون وزير مصر باعها بمال جزيل للفرنج ، وخاف من خليفة مصر فهرب الى دمشق ، فيها تسلم حسام الدين تمرناش حلب بعد ذلك ، وفيها قتل ملك على منبج بسهم نشاب ، وفيها مات حسن الصباح رئيس الاسماعيلية ، وكان رفيق الامام العارف أبي حامد الغزالي قدس الله روحه في قراءة بعض العلوم على بعض الفقهاء ، وفيها قتل القاضي الهروي وولده ببغداد ، وفيها توفي سليمان بن ايلغازي ، وفيها نزل سيف الدولة ديبس بن صدقة ومعه ملوك الفرنج على حلب ، وجاءهم البرسقي صاحب الموصل فرحلهم عنها ، وتسلمها وكانت الفرنج قد أشرفوا على أخذها لأنها كانت قد خلت من الرجال والزاد ، ولم يبق فيها غير مائتين وستين رجلا ، وكانوا تحيلوا بالنساء ، وامهلهم الفرنج عشرة أيام فلما كان اليوم التاسع تشاور أهل حلب على انهم يخرجوا نساءهم ليلا ، فلما بعد العصر جاء مد عظيم في قويق ، وكان الفرنج نازلين عليه فأخذ خيامهم وجميع مالهم ، وغرق منهم جمع كثير ، ووصل البرسقي أول الليل وأصبح فقاتلهم فكسرهم . وفيها كان الغلاء .

سنة تسع عشرة وخمسمائة

- ومات ناصر الدولة بن طرخان الشيباني بحلب وهو دمشقي ، وقتل رافع الباسي داعي الخليفة بحلب ، وفيها قبض على المأمون بمصر وكان قد ارسل رجلا يعرف بابن الحسن نجيب الدولة رسولا الى اليمن ضرب له سكة وكتب عليها الامام المختار محمد بن نزار فقبض الامر الخليفة عليه وعلى أخيه المؤتمن وعلى خمسة وثلاثين

- ٥٣٦٣ -

نفسا معهم وصلبهم على رأس الطابية ، وفيها انكسر المسلمون ثم
بمرج الصفر على ضيعة يقال لها شرخوب ، وقتل من أهل دمشق
عشرون رجلا سوى الجند، وفيها نزل البرسقي على عزاز ، فرحله
الفرنج عنها . وكسروه ، وقتل ذلك اليوم اولاد عامر النميري وعلي
ابن صالح ، وفيها قتل محمود بن قراجا صاحب حماء على كفر
طاب ، وفيها توفي علي بن سلام النميري .

سنة عشرين وخمسمائة

— فيها تسلم أتابك تدمر ، وفيها قتل البرسقي ، وفيها كان قران ،
وفيها دخل محمد بن تومرت الى بغداد في طلب الفقه وقرأ على الامام
العالم أبي حامد الغزالي قدس الله روحه عشرين مجلدا من جملتها
الوسيط ، والبسيط ، وتهافت الفلاسفة ، وفيها سلمت بانياس الى
بهرام . وفيها توفي ابن بركات النحوي بعد استيفاء مائة سنة .

سنة احدى وعشرين وخمسمائة

— دخل أتابك الشهيد الموصل ، وفيها توفي مسعود بن البرسقي ،
وفيها توفي شمس الخواص صاحب رمنية ، وفيها ملك مسعود بن
البرسقي الموصل وأعمالها ونزل على الرحبة ، وفيها قتل حسن بن
قرواش ، وفيها تسلم المختص الرحبة من حسن بن قرواش. وفيها
استولى على الموصل والرحبة .

سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

- فيها توفي أتابك طغتكين وملك ولده تاج الدولة وجلس الوزير أبو علي بن المزدغانى ، وفيها تسلم شرف الدين الى حماه ، وفيها دخل أتابك الى حلب ، وملك ابن تومرت الجبل ، وقتل خواجا بهرام داعي النزارية بوادي التيم .

سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

- قتل الوزير المزدغانى بدمشق وقتل معه من الاسماعيلية مقدار عشرين الف نفر سقيم وبري . وفيها كان قران المريخ وقلب الاسد . وفيها وصل الى الساحل اسطول الفرنج ، وفيها نزل الفرنج على دمشق ووصل سوارورسلان دغمش وكسروا الفرنج على دمشق .

سنة اربع وعشرين وخمسمائة

- خطب للسلطان محمود بالاموت مقر ملك الاسماعيلية ، وقتل ابن البيمند صاحب انطاكية ، وكان الرصد بظاهر بغداد بدار السلطنة المنفق على الرصد محمود الراصد وهبة الله الاسطرلابي أحد منجمي بغداد والى غير بغداد ما نقل ، وفيها قبض أتابك زنكي بسونج بن تاج الملوك بوري ، وفيها قبض صمصام الدين خيرخان صاحب حمص ، وصلخد وفيها قبض مكتوم بن حسان بن مسمار الكلبى لسيف الدولة دبيس بن صدقة ، استضاف به ، وسلمه الى

تاج الملوك بوري فاقتدى به عن ولده سونج أتابك زنكي ، وفيها قتل على بن حامد ، وفيها تقلد الوزير محيي الدين الوزارة بدمشق ، وفيها قتل الأمر يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة في الجزيرة ، وكانت خلافته بمصر تسعا وعشرين ، وكان له ولد قد نص عليه بالخلافة واسمه أبو محمد قدس عليه الحافظ عبد المجيد رجلا اسمه ناصر الليثي ، ركاب دار الأمر ، فأخذ عنده ولم يظهر له خبر إلى الآن بموت أو بغيره وجماعة من المصريين يقولون أنه حي ويعتقدون فيه الامامة ، وفيها رحل أتابك عن حمص ، وفيها جلس الحافظ عبد المجيد بمصر فاعتقه أبو علي بن الفضل في خزانة ، وخطب للقائم المنتظر سنة ونصف ، وجرت منه أسباب فأخفيت إلا عن الله تعالى ، فأقام سنة وثمانية أشهر ، وقتله صبيان الخاص الذين كانوا للأمر ، واستوزر الحافظ بهزار الملوك .

سنة خمس وعشرين وخمسمائة

- فيها قبض تاج الملوك على الرئيس محيي الدين وقرابته ووثب الباطنية على تاج الملوك . وخرج الرئيس من الاعتقال ، ووزر له كريم الملك ، وفيها توفي السلطان مسعود ، وفيها أخرج أتابك لابن صدقة من الحبس وعمل له بركا ، وساروا طالبيين بغداد لحرب المسترشد ، فكسرهما الخليفة على تل عقرقوف ، وفيها ولد الملك الناصر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان في الخامس والعشرين من جمادي الآخر بتكريت .

سنة ست وعشرين وخمسمائة

- وفاة عمر السلار بن بختيار ، وفاة تاج الملوك بوري من الجراح لان السكاكين. كانت مسمومة وقام بعده ولده شمس الملوك ، وفيها فتح شمس الملوك بانياس ، وفيها وزر يانوس للحافظ عبد المجيد وقتل من صبيان الخاص خمسمائة نفر وهرب الباقيون الى الغرب ، وأقام تسعة أشهر ثم مات .

سنة سبع وعشرين وخمسمائة

- نزل المسترشد على الموصل ، ورحل عنها عاشر ذي القعدة ، وفيها قبض نزار بن ربيعة ، وفيها توفي كريم الملك ، وفيها كسر أتابك زنكي لاولاد أرتق . داود وتمرتاش وأسر من رجالهم جمعا كبيرا ، وباع كل واحد منهم بكلب ، وفيها وصل رسـول مصر بالخلع .

سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

- مات محمد بن تومرت وظهر عبد المؤمن وفيها مات أبو علي الحسن شيخ ابن عسرون ، وفيها قبض شمس الملوك على أخيه سونج وحبس بين حيطين حتى أكل لحم كتفه ومات ، وخنق لرا بن ربيعة ولولده في دار رضوان بقلعة دمشق ، وفيها تسلم أتابك زنكي البارعية من قرا ارسلان . وفيها سألت الاجناد الحافظ أن يجعل ولده الأمير حسن بينه وبينهم واسطة ، وأخرجوا حسن من القصر الغربي بغير اختيار الحافظ . وألزموه بأن يوليه ، فقال لهم :

رضيتموه» فقالوا: نعم ، فكانوا في قوة ، فبقي تسعة اشهر ثم سـلط
السودان عليهم وكان لهم مقدم عبد يعرف بغلام الاجنادي فقتل عالما
كثيرا من الجند وبدع فيهم وأخرجهم من دورهم وحشـرهم في البرقية
أياما ، واستولى السودان على القاهرة ، فخرج بعض الأجناد الى
المحلة مستصرخا بالوالي ، وكان رجلا جيدا سليم الجانب الا انه
كان ارمنيا باقيا على دينه يسمى تاج الدولة بهرام ، فانضوى اليه
بعض العساكر واجناد الريف بنو قرة ، ووصل الى القاهرة وأحرق
باب القنطرة ، وباب الخوخة وباب السعانة ، وباب زويلة البراني ،
والجواني ، وباب البرقية ، وركب السيف على السودان فقتل منهم
خلقا كثيرا ، واما الأمير حسن فانفق الذهب ، وكان يعطي الأسود
فيخرج ويقتل ويؤخذ ما معه ، وقالت الأجناد للحافظ سلم الينا ولدك
حسن فتمنع عليهم وعظم عليه أن يسلم اليهم ولده فساقاه سـما
وقتلـه ، ودخل الأجناد اليه خفية فجسوه بالـسل ، ووزر بهرام ،

سنة تسع وعشرين وخمسمائة

— قتلت خاتون لولدها شمس الملوك قدامها وجعل يقول زنهار ،
زنهار (٢) ، وهي واقفة عليه حتى قضى ، فجعلته في بـساط ،
وقالت للجند ادخلوا ابصروا سلطانكم ، واجالست أخا له صغير
يعرف بشهاب الدين ، وانفذت الى الحاجب يوسف بن فيروز
فـ-----أحضـرته وسـ-----لمت اليه دمشق-----ق
فبقي مدة يسيرة واعترضه بزواش فقتله بخنجر كان في وسطه ،
وتفرقت الأجناد فقوم مضوا الى بزواش ، وقوم مضوا الى
منازلهم ، وكان أمين الدولة صاحب بصرى حاضرا قتلته ، وكان
باطنيا جدا ، فخاف وتم هاربا على فرسه يتأذى بين وشاقين
راكبين حتى وصل الى بصرى ونزل أتابك على دمشق وتقرر
الصلح .

سنة ثلاثين وخمسمائة

- توفي شهاب الدين صاحب قلعة جعبر وملك ولده شرف الدولة .
وفيها تسلم أتابك زنكي الرقة من زعيم الدولة مسيب ، وفيها ظهر
حسام الدين تمر تاش بن ايلغازي الى دمشق في خدمة أتابك ،
وفيها قتل الرئيس محيي الدين بن الصوفي ، وفيها كانت وقعة
المسترشد والسلطان مسعود ، وقتل المسترشد ، وكانت خلافته
سبعة عشر سنة وثمانية أشهر ، وخطب للراشد وللمسعود
بالحضرة ، ووصل مملوكا ، وكانت خلافته سنة واحدة ، وفيها
استولى تاج الدولة بهرام على بيار مصر ، وعزت طائفة الارمن ،
وطمع أقاربه وأرادوا أن يغيروا الملة فخرج رضوان بن ولخي من
المحلة ، وحشد لواته وبنى قرة المقطعين بالريف وهم خلق عظيم ،
وحمل المصاحف على الرماح ، ووصل بهرام في عشرة آلاف فارس
وراجل وطلب الصعيد ثم أتى أسوان ووزر رضوان بن ولخي وقتل
السبع الأحمر .

سنة احدى وثلاثين وخمسمائة

- استولى بذو الصوفي على رئاسة دمشق ، وفيها تقلد السلار زين
الدين وأخوه عماد الدين شحنكية دمشق ، وفيها نزل ملك الروم على
انطاكية .

سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة

- قتل الراشد وولي بعده المقتفي ، ومات شمس الدولة محمد بن خاروف ، وفيها رحل أتابك زنكي عن دمشق ، وفيها كسر شهاب الدين الفرنج ، وفيها قتل ابن البقش ، وفيها تسلم أتابك حمص ، وفيها سارت خاتون عن دمشق معه لما تزوج بها .

سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

- زلزلت حلب والاثارب ، وخرج ملك الروم الى الشام ، وفتح براغة وسبا اهلها وأسر منهم مقدار عشرة آلاف نفس ، ثم رحل فجعلهم في خندق الاثارب يخرجوهم كل يوم يرعون في الباقلي الأخضر ، ورحل ملك الروم طالبا شيزر ، ونزل عليها ، فخرج سيف الدين سوار بن ايدكين في خيل من عسكر حلب فخلص الاسرى جميعهم ما خلا اليسير منهم ، خرج ضياء الدين حقيقي من دمشق ، وفيها قتل شهاب الدين صاحب دمشق ، وجلس الامير بهرام شاه بعد أخيه شهاب الدين . وفيها وصل جمال الدين صاحب بعلبك وتسلم دمشق وفيها أخرج بهرام شاه أخاه من دمشق وهج في البرية ، وفيها دخلت خاتون بنت عضد الدولة الى دمشق ، وفيها تقلد ابوالكرم البعلبكي الوزارة بدمشق ، وفيها نزل أتابك زنكي على بعلبك ، وأمن أهل القلعة ، وحلف لهم ، ثم غدر بهم فقتل الجميع ، وكانوا ثلثمائة وخمسين نفوسا . وفيها تسلم الملك زنكي بزاعة من الفرنج ، وفيها طلب رضوان بن ولخي من الحافظ خليفة مصر جانبا من القصر يسكن فيه ، وجرت اسباب ، وثار عليه الأجناد وخرج هاربا الى الشام ، ونهبت دوره ، ووصل الى أتابك زنكي فأرسل معه ألفي فارس وحشد عربان

- ٥٣٧٠ -

الحواف دوما ، وجذام وزريق ونزل على رأس الطابية ، فكسر
العسكر ، وقتل خلفا عظيما ، ولم يدخل الى القاهرة فأقام على
الرصد ثمانية أيام ، ثم تفلل العسكر منه ، فعاد صحبة العرب ،
وكتب الى الحافظ يطلب منه أمانا ، فأمنه فلما حصل في القصر
مسكه وجعله في حجرة مكروما موكلا . وفيها تسلم اتابك حران من
علي الكرجي

سنة اربع وثلاثين وخمسمائة

- كانت كسرة الزيتون قتل اتابك من أهل دمشق عشرين ألف على
تل الثعالب ، وفيها وفاة جمال الدين وجلوس مجير الدين ، وفيها
أغار اتابك زنكي على دمشق ، وفيها تسلمت الفرنج بانياس ،
وفيها استجار الزينبي بدار السلطان من خوف أبي عبد الله
المقتفي ، وكان قد أخرجه من وراء حائط وزوجه إحدى بناته ، وغدر
به وخطب بعد ذلك وهو في حالة الموت فاستشهد بيتا من الشعير
وهو :

أتت وحياض الموت بينى وبينها

وجادت بوصل حين لم يذفع الوصل

ومات شرف الدين أبو العلاء قاضي الممالك ، وفيها تسلم اتابك
بعرين .

سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

- مات قراسنقر صاحب انريجان ومات ابن أفلح الشاعر وقاضي البيمارستان فيلاسوف عصره وفيها نزل أتابك بمرج الزبداني ، ورحل الى البقاع ، وفيها خطب بجامع دمشق لآتابك ، وفيها دخل ربيع الاسلام أمين الدولة الى دمشق ، وفيها تسلم أتابك من ركن الدولة بهمرد ، وفيها كانت زلزلة بشيزر وأحرقت القلعة ، وكان صاحبها محمد بن منذر حاضرا وأبوه وبذوه وبذو عمه وأولاده فماتوا جميعهم تحت الردم ما خلا خاتون زوجة الأمير ، وفيها تسلم أتابك الموزر .

سنة ست وثلاثين وخمسمائة

- وصل عز الدين أخو معين الدين الى دمشق ، وفيها دخل ظهير الدين دمشق ، وفيها توفي سني الدولة الكاتب الخياط ، وفيها كانت شرقي الفرات مطر ورعد ورمل ونزل مع المطر حيات وعقارب وضفادع ، وفيها مات شرف الاسلام عبد الوهاب بن الحنبلي ، وفيها ولد الملك العادل أبو بكر بن أيوب

سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

- وفاة ملك الروم بآننة قتله خنزير في الصيد وكان معه ولده مذويل ، ومضى على وجهه من انة مع جماعة يسيرة الى القسطنطينية ، وفيها كبس سيف الدولة سوار الفرنج بكبسة فاطلع جسر الحديد وأخذ كند اصطبل.

سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

- فيها ولى الصالح طلائع بن رزيك بحيرة اسكندرية فخرج عليه لواتة فاعتصم بدمنهوور الوحش ، ونصره الله عليهم فقتل محمد بن رافع اميرهم وعلى بن الحجب ، وفيها كان الغلاء بمصر وبلغ القمح الديوكي ويبة ونصف بدينار وكانت سنة صعبة .

سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

- فيها نزل ابو الحسن عم الحافظ الى صاحب بابيه وقال له تجعلني الخليفة فقال يا عم لا تخف انت في امان الله وخلاه موكلا عليه كغيره من الأقارب ، وفيها خرج الرئيس مؤيد الدين بن الصوفي الى صرخد ، وفيها خرج كوكب الذنب ، وفيها خرج مؤيد الدولة من دمشق وأرسل الى معين الدين القصيدة التي اولها .
ولوا فلما رجونا عدلهم ظلموا

وأخرج ايضا الوزير البعلبكي ، وفيها نزل اتابك على الرها وفتحها بالسيف ، وفيها تسلم سروج من الفرنج ، وفيها نزل على البيرة ، وفيها مات تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ، ومات داود وولي بعده فخر الدين قرا ارسلان صاحب حصن كيفا .

سنة اربعين وخمسمائة

- فيها نهب رضوان بن ولخشي قصر مصر ، وخرج فقدم له فرس فركبها ، وخرج من القاهرة ونزل الجيزة على أمير من لواته ، واستنجد به فجمع له المغاربة والعرب ، وحشدوا وبخل الى القاهرة

فدس عليه فقتل في الجامع الشرقي بالركن المخلوق ، وبعد ذلك خرج رجل آخر على الحافظ بالمغرب ادعى انه ابن نزار ، وكان كذابا فاخرجت اليه العساكر الى الحمامات ، وعادوا ، ثم انه بعد ذلك قتلته العرب وأحضروا رأسه ويده اليمنى الى الحافظ ، وفيها فتح عبد المؤمن مراکش وكان البربر اصحاب محمد بن تومرت يأخذون الصبي الصغير فيذبذبه ، فقتلوا على هذه الصفة خلقا كثيرا وفيها توفي امين الدولة بدمشق ، وفيها نزل أتابك زنكي على قلعة جعبر

سنة احدى واربعين وخمسمائة

_ ملك سيف الدولة غازي اتابك الموصل ، وملك نور الدين محمود ابن اتابك حلب ، وفيها وزر جمال الدين محمد بن علي الاصفهاني المعروف بالمكرم لصاحب الموصل ، وفيها نزل معين الدين على بعلبك ، وفيها وصلت زمرد خاتون الى دمشق وحملت الى الجناح ، وفيها نزل معين الدين ومجير الدين على بصرى وصرخد ، وفيها سرق الفرنج الرها من المسلمين وأقاموا يحاصروا المطيعان وحصن ابن عطير يومين ، وأخذوا من كان فيه من اليهود والنصارى والمسلمين ، وطلعوا بهم سميساط ، فاجتمع عليهم عساكر المسلمين ومقدمهم سيف الدين سوار بن ايدكين فخلص الامم جميعهم وقتل منهم خلقا عظيما ، وفيها أحرقت بدو لام والشرقاء قبر عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقتل عليه من المسلمين خلق كبير ، وفيها خرج بختيار طالبا للوزارة فانفذ اليه رجلا من لواته يعرف بسليمان بن يونس وتوجه الى الصعيد فاخذه وانفذه الى القاهرة فقتله الحافظ .

سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة

- كسرت الفرنج على الميدان ، وفيها تسلم معين الدين بصرى وصرخد . وفيها دخل نور الدين دمشق مع معين الدين . وفيها دخل معين الدين أنر الى دمشق . وفيها وصل ملك الفرنج الى أنطاكية . وفيها اجتمع مجير الدين ونور الدين ، وفيها تسلم نور الدين بأسوطا ، وتسلم سيف الدين غازي حمص ، وفيها كسرت الفرنج نور الدين على يغرى . وفيها أخذت زعب وبذوحارث ، وبذو سنابس ، وقحطان حاج العراق والشام ، وهلك خلق كثير من الناس ، وفي تلك السنة أنزل الله عليهم وباء مات جميعهم وجميع عبيدهم ومواسيهم .

سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

- فيها توفي جمال الدين بن الصوفي . وفيها كسرت الفرنج وقتل صاحب أنطاكية على إنب وأخذ نور الدين رأس البرنس ضربه بفضة وبعثه الى السلطان ، وفيها نزل ملك المان على دمشق وخيم بقرب باب الجابية ، وكان في خلق عظيم يكون مقدار أحد عشر الف انسان وكان بدمشق ناس قلائل من الجند ، ولكن كان لهم سطوة وشجاعة مثل أنجق وطرلجق وبلق ومجاهد الدين بزان والذي غير الخواص والحرامي والناقلي والنصاروا والديوي والسليمانى وغيرهم ، فحلفوا بالطلاقات أنهم لا يغلقون بابا بدمشق ليلا ولا نهارا ولا يحمل أحد منهم الا ويوصل الطين ، ثم إن الفرنج ثاني يوم شربوا وصلوا الصلاة للموت ، وركبوا جميعا وقدامهم قسيس راكب حمارا بين يديه الانجيل مفتوح ، وفي يده صليب ، وجعل يسير قدامه الى أن وصل إلى آخر القنوات قدام باب الجابية فضربه رجل يقال له كبل بن الدورسي بباسج (٣) في صدره فوقع وحمل عليه

رجل يقال له ابن خمار ، قطعنه وهو على الأرض ، فرجعت الفرنج القهقري ، وقتل أهل دمشق منهم خلقا عظيما ، ثم رحلوا في اليوم الثالث وهو يوم الأربعاء وكان نزولهم يوم الأحد لعنة الله عليهم . وفيها زاد نيل مصر حتى بلغ تسعة عشر ذراعا وأربع أصابع وبلغ الماء الى الباب الجديد ، وفيها ولد العاضد .

سنة أربع وأربعين وخمسمائة

- وفاة الحافظ خليفة مصر ليلة الأحد لخمس باقين من جمادى الآخر ، وكانت خلافته خمسا وعشرين سنة ، وجلس الظافر ، وفيها توفي تاج الدولة قرواش بن شرف الدولة ، وتوفي سيف الدين غازي وتولى قطب الدين مودود ، وفيها وزر ابن مصال للظافر خليفة مصر وأقام شهورا ، وخرج عليه العادل بن السلار فهرب الى الصعيد ، وجمع فخرج عليه عباس والصالح فكسراه على دلاص ، وفيها تسلم نور الدين فامية ، وفيها مات معين الدين ، وفيها كانت الفتنة بدمشق وهربت السلارية ، وفيها نزل نور الدين دمشق وتقرر الصلح معه ، وفيها كسر نور الدين صاحب أنطاكية على تل كشفهان وأخذ ماوكلهم في صفر . وفيها تسلم حارم وقامية من الفرنج ، وفيها نزل مسعود بن قليج أرسلان على مرعش وأخذها بالسيف من الفرنج وفيها توفي غازي أتابك ، وملك أخوه قطب الدين مودود ، وفيها أخذ التركمان جوسلين وسلموه الى نور الدين .

سنة خمس وأربعين وخمسمائة

- خرج مجير الدين ومعه مؤيد الدين بن الصوفي ولبس خلعة نور الدين ، وفيها تقلد مجاهد الدين الشحذكية ، وفيها توفي بهاء الدين عبد الملك بن عبد الوهاب الحنبلي ، وفيها نزل نور الدين على

- ٥٣٧٦ -

دمشق ، وتسلم من الفرنج قورص والراوندان ، وفيها تسلم الملك مسعود بهسنا ورعبان والمرزيان وقونية وكيسون من الفرنج ، وفيها تسلم نور الدين تل باشر وأعزار .

سنة ست وأربعين وخمسمائة

- تسلم نور الدين حمص من ابن أخيه ، وتسلم الملك مسعود قونية وعين تاب ، وفيها قويت شوكة العادل ابن السلار بمصر وكان يقال له دماغ البغل ، وقيل إنه كان من صبيان الحجر في أول أمره ، وأنه على صباه ما عرف له صبوة ولا ضحك في مجلس ولا يخالط لأحد كان سني المذهب ، وفيها وفاة القاضي ابن أبي الحداد الخطيب بدمشق ، وفيها طلع ذو ذؤابة من المشرق .

سنة سبع وأربعين وخمسمائة

- مقتل عباس ببغداد ، وفيها مات العبادي الواعظ ، وفيها تملك عبد المؤمن على ولاية بني حماد . وفيها أكل الجراد بالموصل والجزيرة ودمشق ومكث سبع سنين وقحطت ديار بكر ، وفي آخرها قتل العادل بن سلار الوزير بمصر قتله ابن عباس في داره وجلس عباس في الوزارة ، وفيها توفي السلطان بخراسان .

سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

- أخذت الفرنج عسقلان ، سلمها اليهم عباس وزير مصر صاحبة الأمير تميم ، وقتل زين الدين الرئيس وابتلي أهله ، وفيها قتل

الحاجب عطا الخادم بدمشق ، وفيها عزل مؤيد الدين بن الصوفي عن الرئاسة ، وفيها تولى ابن القلانسي الرئاسة بدمشق . وفيها هجمت الفرنج تنيس في خمسين مركبا فأخذوا جميع من فيها من الأقوياء وقتلوا الضعفاء وغنموا من الأموال مالا يوصف .

سنة تسع وأربعين وخمسماية

— فتح نور الدين بن زنكي دمشق ، وفيها وقع الحريق ببغداد في دار الخليفة بصاعقة . وفيها نزل الظاهر خليفة مصر مع ولد عباس الوزير الى داره ليلا ومعه خادما صغيرا على سبيل الدعوة وان ولد عباس غدر به فقتله ، وقتل الخادم الصغير ، ورمى بهما في بئر ، وجرت بينهما أسباب ، وذلك ان ابن عباس كان من اجمل الناس ، وكان الظاهر قد استهم به وكان ينزل عنده في كل دعوة فكثير الحديث فيهما ، فقال له ابوه افضحتنا يا ولدي فطلع الى القصر وحلف عليه وقتله ، وظهر بعد ذلك وقيل ان عباسا طلع الى القصر فأحضر الخدام اليه فقال لهم : أين مولانا ؟ فقالوا : ما نعلم . فجمع الخدام ونصبوا له كرسيا وجلس عليه وقتل جماعة الاستاذين ، واحضر أخوة الظاهر فقال لهم أين الخليفة فقالوا : ما أنت تعلم أين هو ، فأمر بقتلهم فقتلوا واستحضر ولد الظاهر واسمه أبو القاسم عيسى ، وبايعه وقال له قاتل الله قاتل أبيك ، فكانت دعوة مستجابة ، ولقب بالفائز بنصر الله ، وكانت خلافة الظاهر خمس سنين ، ثم هرب عباس وولده من القاهرة لما علم بحركة الصالح طلائع بن رزيك من ولايته وقصد عباس وولده الشام ، فمسكهما الفرنج بين الوراثة والعريش ، وقتل عباس بايديهم وبقي ولد عباس عند الفرنج فدفن الفائز اشتراه منهم بمائة ألف دينار واحضر من بلاد الفرنج الى القاهرة وعذبوه بأشد العذاب ، وقتلوه ، واستوزر الصالح بن رزيك وظهر الظاهر مقتولا ودفن بالقصر ، وفيها وردت مراكب من صقلية نهبت تنيس ، وفيها مات مؤيد الدين بن الصوفي

سنة خمسين وخمسمائة

- يقال ان الفائز حضر قتل عمومته ، وقتل الاستاذين ونهب الامراء
الستور والتعاليق فلحقه من ذلك رجفة ، وافضت به الى الصرع ،
وصار ذلك يأخذه في بعض الاوقات لصغره ، وبهذا المرض مات .
وذكر أنه لما نظر الفائز الى ولد عباس عند وصوله من الشام بين
يديه في القفص قال لعمته ست القصور : ياعمة هذا قاتل أبي ؟
قالت: نعم يا أمير المؤمنين ، قال: وأين قتله ؟ قالت في داره . قال: ولم
ينزل من قصره ، إنا لله وإنا اليه راجعون ، نجوه مما هو فيه من
العذاب بالقتل ، فأخرجوه وصلبوه ، وفيها تسلم نور الدين عين تاب
من السلطان مسعود ، وفيها زلزلت شيزر وخربت ، وفيها مات أبو
الحكم الطبيب الاندلسي بدمشق ، وكان عالما شاعرا ظريفا .

سنة احدى وخمسين وخمسمائة

- خطب لسليمان شاه ببغداد ، ومات ابن نيسان بآمد ، وولي ولده
أبو القاسم علي جمال الدولة ، وفيها كانت الزلزلة وأخربت حماه ،
وفيها كسرت الفرنج لنور الدين محمود بن زنكي على الدولة . وفيها
كان الغلاء الصالحى ، وكان مدته سبعة أشهر .

سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة

- قبض زين الدين علي كوجك على سليمان شاه في دربند ابن
القراملي ، واجتمع هو ومحمد شاه ورجعا الى حصار بغداد
وضايقوها . وفيها استولت الغز على خوزستان ، وفيها اسر سنجر

وانقطعت خطبته ومات في ايدي الغز ، وفيها فتح عبد المؤمن المهدية ، وفيها مات الفائز الخليفة وكانت خلافته اربع سنين وخلف العاضد ابن عمه ، وفيها مات ابن منير الشاعر والقيصري - ولد خالد ، وفيها كسر نور الدين الفرنج ، وفيها تسلم شهاب الدين محمد بن نجم الدين البيرة ، وفيها تسلم نور الدين شيزر ، وفيها توفي صلاح الدين صاحب حمص وملك ولده ، وفيها نزلت الفرنج على شيزر وسبوا اهلها وقتلوا خلقا عظيما ، وكان متولى شيزر مجد الدين ابو بكر بن الداية ، وفيها سلم نور الدين ، الى أخيه نصير الدين حران .

سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

- استولى الغز على خراسان ونهبوا مرو وسألوا عن ذخائر سنجر وفيها مات صدر الدين بن عبد اللطيف الخجندی رئیس أصفهان ومفتيها ، وفيها تسلم نور الدين مدينة حارم وفيها خرج ملك الروم الى الشام ووصل الى البيرة ، وفيها تسلم ملك الفرنج حارم ، أقام عليها اثنين وعشرين يوما يحاصرها ، وفيها توفي امير جندار وولي ولده اسحاق ، وفيها خرج الامير تميم المصري على الصالح بن رزيك من مدينة اسيوط فأنفذ اليه عسكرا فقتلوه .

سنة اربع وخمسين وخمسمائة

- مات شرف الدين بن صدقة ، ووصل زين الدين علي وجمال الدين الى دمشق ، وفيها وصل نصير الدين الى قلعة جعبر نزل بالغروب يريد العبور وعبر بعض عسكره ، وفيها وصلت عساكر المسلمين الى خدمة نور الدين ، ووصل الى خدمته قطب الدين وعلي كوجك وداود ابن ارتق ونزلوا بالبيرة وأرسل نور الدين لملك الروم تقرر الصلح

على ان يطلق نور الدين ابن اخت ملك القدس وثلاثين فارسا ، وأن يحمل ملك الروم الى نور الدين ستين الف دينار وفـرجية لولو وسبعمئة أسيرا ومائتي ثوب أطلس ، ورجل ملك الروم . وفيها تسلم نور الدين من نصرة الدين حران ، وفيها تسلم نور الدين من اسحق بن مبارك الجندار الرقة .

سنة خمس وخمسين وخمسمائة

- فوض الامر بدمشق الى القاضي كمال الدين بن الشهرزوري ، وفيها مات المقتدي وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا . وخلف المستنجد ، ثم غرقت بغداد ووصل الماء الى قبلة جامع بغداد وتساقطت جميع العمارة وفار الماء من البلايع . وفيها أخرج قطب الدين صاحب الموصل سليمان شاه من الحبس لما سمع بموت أخيه وحمل له بركا ، وسيره واستخلفه على ما يريد .

سنة ست وخمسين وخمسمائة

- فتح عبد المؤمن مدينة ألمرية ، وقتل من الفرنج مالا يحصى ، وفيها هم الذكز بحصار بغداد فأمر المستنجد وزيره عون الدين ابن هبيرة أن يكتب الى ملك الخزر بأن يخرج الى مدينة دوين المسماة بدبيل فخرج وفتحها عنوة وقتل عالما من المسلمين ورجع . وفيها قتل طلائع بن رزيك الوزير بمصر وكانت عمه الخليفة قد كمنّت له في دهليز باب الذهب عدة رجال من السودان فاخذوا في حجرة في دهليز القصر وردوا عليهم طرف الضبة فتغلقت ولم يشعروا فلما سلم الصالح وخرج وثب اليه رجلان فقال له الحسين الواسطة: يا طلائع جاءوك . فصاح عليهم فضر به رجل منهم يعرف بابن الراعي ضربتين وارمي أمير يعرف بابن الزبير نفسه عليه فمشى السودان

- ٥٣٨١ -

على ظهره ، ودخل الأمراء خلدوه فلما ركب وشدوا جراحه فتطلعت
ست القصور رآته راكبا فقالت رحنا ، فبقي ليلة ومات ودفن في دار
الوزارة ، وكانت مدة وزارته اربع سنين وست شهور وعشرة أيام ،
وقام مقامه ولده رزيك ، فلما استقل بالامر بعث وطلب العمة من اهل
القصر فسلمت اليه فخذقها بمنديل رومي قدامه ورثاه العرقلة
بقصيدة من جملتها :

ناعي ابن رزيك لاحييت من ناعي
ولا برحت بأرض غير جعجاء

أين السني كان يحمي آل فاطمة
يوم اللقاء ويعطي المال بالصاع

لأنجحت بكم في الارض ناجحة
ولا رعيتم يا بني الراعي

وكانت سيرة وزارته احسن السير ، وكان فاضلا شجاعا كريما
شاعرا ، وفيها تسلم نور الدين من سيف الدين بن مجاهد الدين
صرخد ، وفيها حج أسد الدين شيركوه ، وفيها أغار ملك الفرنج
على عين تاب وأخذ من الترك خلقا عظيما ، وعاد يريد انطاكية
فوصل مجد الدين ومعه عسكر حلب فكسر الفرنج ، وأسر ملكهم
ابرنس أرناط ، وخلص جميع ماأخذه ، ولم يدخل انطاكية من
الفرنج الا قليل .

سنة سبع وخمسين وخمسمائة

— مات ذو النون صاحب ملطية ، وفيها مات الخادم القوي .

سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

- خرج شاور على رزيك بن الصالح فأرسل اليه عز الدين حسام ، فنزل على دجوه عند صلاة الظهر فلم يبق معه أحد فرجع وأما رزيك فإنه خرج من القاهرة مع عمه فارس المسلمين وسيف الدين حسين فردهما واستجار برجل من العرب يعرف بابن البيض فأنزله عنده ، ووشى به الى شاور ، وأن شاور ، قال له: ويحك قد كان لهم اليك سابقة خير فما دعاك الى تسليمه الينا وأمر أبا الهيجاء والي القاهرة فضرب عنق البدوي ، وصدق شاور قد كان لهم عليه منن وصنائع فمسكه وسلمه الغلام لشاور ، فأحضره الى شاور فاعتقله عنده ودخل عليه ولده المسمى بطيء فقتله ، ثم ان ضرغام خرج عليه لطلب الوزارة وأخرجه من القاهرة هاربا ، فأحضر ولده طي الى ضرغام فلعب عليه في دار سعيد السعداء ، وفيها استدعى ضرغام الوزير أمراء مصر وأوهمهم انه يخلع عليهم وكان عدتهم اربعين أميرا فضرب رقابهم وخرب بيارهم وهتك حريمهم . وفيها خرج شمس الخواص أحد أمراء الاسكندرية طالبا للوزارة من الاسكندرية وكان واليا عليها فظفر به ضرغام الوزير فأركبه جمالا وطوف به ثم صلبه على باب زويلة ونشبهه ، وفيها ظهر عبد المؤمن صاحب المغرب ، وفيها راح نصره الدين الى عند ملك الفرنج من عند قليج ارسلان ، ورجع الى أخيه نور الدين محمود ، وفيها وصل غازي من عند نور الدين ، وفي هذه السنة دخل شاور دمشق يستنصر الشهيد نور الدين بن زنكي

سنة تسع وخمسين وخمسمائة

— توجه اسد الدين شيركوه الى مصر مع شاور بعساكر الشام والسلطان يومئذ نور الدين محمود فملك مصر ، وقتل ضرغام ، ثم غدر شاور بأسد الدين وكاتب ملك الفرنج فأتاه بسائر عسكره وأهل الساحل فخرج أسد الدين الى بلبيس فحاصرت الفرنج ستة أشهر وقتل بهاسيف الدين بن بزان مجاهد الدين ثم انه بحسن الاتفاق وسعادة البخت نصر عليهم . وفي هذه السنة كسرت الفرنج لنور الدين على البقيعة تحت حصن الاكراد بكبسه ، وقتل الأمير عزيز بن مظفر الكردي وجماعة من الأمراء ، وفيها وصل عسكر الموصل فنزل على حارم مع نور الدين وحاصروا حارم ووصل نصره الدين الى أخيه وفيها كسر عسكر نور الدين الفرنج على حارم وقتل وأسر منهم ثلاثين ألف إنسان وأخذ جميع ملوكهم وأخذ حارم وبانياس ، وفيها ورد الخبر بموت عبد المؤمن وقام بعده ولده أبو يعقوب ، وفيها توفي أبو طالب ، وفيها شرق نصره الدين من عند نور الدين حردان الى صاحب حصن كيفا ، وفيها مات جمال الدين محمد بن علي الاصفهاني وهو المعروف بالكرم وحمل تابوته الى مكة ودفن بها ، وفيها مات عون الدين بن هبيرة .

سنة ستين وخمسمائة

— فيها ركب شهاب الدين صاحب قلعة جعبر نصف الليل يريد الشام ، فأصبح بأرض يقال لها النورة ، فخرج عليه سابق الدين صاحب بالاس ، وكان مالك قد فرق عساكره ، فانهزم وترك سيفه رهنا عندهم ، وركب معه بعض التركمان الى أن وصلوا الى الرصافة وأخذ معه من أهل الرصافة خفيرا ، فوصل الى قلعته وقدم له بكرة حصانا واكديش . وثياب غتابي ، وفروة سنجاب ، وقدم

له شهاب الدين مالك فرسا ادهما وخمس خلع ، وطلب منه قرية يقال لها عكين ، فوهبها له ، ومضى سايق الدين ، وفيها توفي نصره الدين بحصن كيفا ، وفيها باع نور الدين البرنس صاحب انطاكية بمائة ألف دينار وخمسمائة أسيرا ، وفيها تسلم نور الدين من إينال حمص وسلمها الى غازي ابن أخيه وسلم الرقة الى إينال عوضا عن حمص ، وفيها عصى أهل الرصافة على مالك صاحب قلعة جعبر وكان مقدمهم سليمان بن قطن .

سنة احدى وستين وخمسمائة

- فيها توفي سيف الدين أخو نور الدين ، وفيها توفي البزواشي صاحب حران وتسلمها علي كجك وفيها تسلم نور الدين حمص ، وفيها تسلم قليج ارسلان من نور الدين بهسنا ومرعش ، وفيها تسلم نور الدين الرقة من إينال ، وفيها كان قمران وغيرت الاسماعيلية مذهبهم ، وشربوا الخمر ، واستحلوا أولادهم وشربوا في شهر رمضان ليلا ونهارا ، ولبسوا الرجال منهم مقانع صفراء ، وتعصبوا ومشوا وسموا ارواحهم الصفاة وخربوا المساجد والجوامع في قلاعهم وبطلوا الأذان والصلاة

سنة اثنتين وستين وخمسمائة

- فتح نور الدين المنيطرة وأخذ منها اسارى . وفيها طلع أسد الدين شيركوه الى ديار مصر ، وأرسل شاور خلف الفرنج وأعطاهم في كل مرحلة ألفي دينار ، فسبق أسد الدين تعدى نقيب ايلة ، ووصل الى الديار المصرية ، واتفق عليه المصريون والفرنج ، وضبطوا عليه الطرق فجاء رجل يعرف بابن قلاويز وسلك به على وادي الغزلان الى

اطفيح فنزل الجيزة ، وجاءت الفرنجية والمصريون الى مصر وتقاتلوا
اياما ، ثم أن أسد الدين بعث سريه مع ابن بهرام الى المحلة ،
فاجتمع عليهم العرب وبعض عسكر مصر ومائتا قنطارية من
الفرنج ، فقتلوا جميع المسلمين بجزيرة ابيار ، وعملوا من مصر
جسرا بمراكب الى الجزيرة ، ورحل أسد الدين الى الفيوم ثم صعد
الى أن وصل الى دلجة ، ثم الى بابين فتواقع العساكر فكان أول
النهار للفرنج فانهزم الجاولي وخطليا بن موسى الى الاسكندرية ، ثم
ان الله تعالى نظر الى المسلمين وفتح بالنصر من الظهر ، فلم تزل
الغز بالطعن والضرب في أقفية الفرنج والمصريين الى الليل ، وقتلوا
عائلا كثيرا لا يحصى عدده ، وغرق أكثر من ذلك وأسر ما لا يحصى ،
وأخذ من الباروقية جماعة وقتل صاحب قيسارية وغيره ، وهلك
منهم في النهر خلق كثير .

ثم مضت الأسرى والقلائع والرؤوس الى ثغر الاسكندرية حرسه
الله فخرجوا للقائهم ، وكان ذلك يوم عيد عندهم ، ثم أن أسد الدين
سلم الى أهل الثغر ابن أخيه صلاح الدين رحمة الله عليه وجماعة
عسكر مجرحين ، وانتقل العسكر ورجع الى الصعيد ، وأخذ شاور
الفرنج ونزل على الاسكندرية يحاصرها ، وكان الوالي نجم الدين
ابن مصال ، والحاكم الأشرف ابن الحباب ، والفقهاء ابن عون ،
والناظر الرشيد بن الزبير ، فتشاوروا ، وأحضروا جميع القبائل
واتفقوا على أنهم لا يسلمون نزيلا لهم ، ولو كان كافرا ،
وتحالفوا ، وأخبروا العمدة والمال والميرة

والرجال وأربعة وعشرون قوس زنبورك وغير ذلك ، وحملتهم الحمية
والبنين فوقف شاور اليهم من خارج السور وقال : لاتفعلوا سلموا
الغز إلي وصلاح الدين ، وأخلي لكم المكس ، وأعطي لكم الخمس ،
وأضع عنكم الخراج ، فقالوا : معاذ الله أن نسلم المسلمين إلى
الفرنج والاسماعيلية ، هذا ما لا يكون أبدا وكان ابن مصال الوالي
وابن الحباب القاضي لا يبرحان في الليل عند صلاح الدين .

وجرت أسباب واتفق الصلح بين الملك مـري وبين صلاح الدين بغير علم من شاور ، ورحل إلى عند الملك مـري ، فنظر إلى صلاح الدين قاعد الى جانبه فقال للملك في أذنه : سلمه إلي وأعطيك كل سنة خمسين ألف دينار ، فقال الملك : حلفت له بالانجيل والمسيح ، وأما اسد الدين شيركوه فإنه بادر من قـوص إلى مصر فتسلمها برضا من أهلها ، وهم بحصار القاهرة ، وكان بعض رجال الفرنج بها مع ابن بارزان ، فسمع شاور بالقضية فرحل هو والملك قاصدينه ، وخاقوا من أسد الدين ، فلما فارقوا القاهرة رحل أسد الدين إلى بلبيس ، فأنفذ الملك إليه صلاح الدين ، وأرسل ثقله من الاسكندرية في المراكب إلى عكا ، ووصل إلى الشام .

وأما شاور فيحكى أنه دخل إلى الاسكندرية قبل مجيئه إلى القاهرة فاستتر منه ابن مصال وابن الحباب ، وهرب الزبير بن الرشيد ، ولم يظهر له -----
- إلا الفقيه ابن عوف ، فراح إلى المنارة ورجع والقبائل حوله وصاحت العامة إليه وقالوا : اعذرنا يا أمير الجيوش ، فقال : ما فعلتم إلا فعل العرب وأنتم بدمتكم ، فاستخشن المدينة ، وولى ابن المحيلي الاسكندرية ، وقرر معه انه ينفذ إليه ابن الحباب والرشيد ابن الزبير ، فاما ابن الزبير فإنه نفذ اخذ من بير الماء في طريق برقة من عند الرهبان وسيره وسير ابن الحباب إلى القاهرة إلى شاور فحملوا فيه أقاربه ذهباً إلى الكامل ولده فعفا عنه بعد ما ضربه ، وأما ابن الزبير فإنه بدع به ، وأركبه جملاً وطوف به عريانا راكباً على الجمل على هيئة يقبح ذكرها ، القاهرة ومصر وبعد ذلك ضرب رقبة ورقبة ابن قلاؤز ، وجرت أسباب يضيق شرحها في هذا المختصر . وفي هذه السنة احترقت الساعات بدمشق المحروسة .

سنة ثلاث وستين وخمسمائة

- أحرق شاور مدينة مصر مقابلة تسليمهم إياها لاسد الدين .
وفيتها خرج يحيى بن الخياط على شاور طالبا للوزراء من قذوص فلم
يظفر بشيء ، فراح الى عند الفرنج هو وأمير يعرف بابن قرجلة

سنة أربع وستين وخمسمائة

- ركب شهاب الدين مالك صاحب قلعة جعبر يريد الصيد ،
وكانت ليلة مطر ورعد فلقى فريق من العرب يقال لهم بنو كلاب
فجرحوه ثلاث جراحات وقتلوا من أصحابه جماعة وأخذوه وسلموه
إلى نور الدين فبقي أياما في أسره ، وتقرر بينهما تسليم القلعة إلى
نور الدين وعوضه عنها سروج وباب بزاعة وأورم الكبسرى ،
والملاحية وعشرين ألف دينار .

وفيهما خرج الفرنج خذلهم الله إلى بيار مصر فحاصروا القاهرة
وهجموا بلبيس وأسروا طيئا بن شاور ، وأخذوا جميع من في البلد ،
واضطروا أهل مصر إلى نجدة أسد الدين شيركوه ، فكتبوا إليه ومنوه
بشكل أمر ، فخرج وطلع إلى بيار مصر بشكل

عساكر الشام ، وطرد الفرنج عنهم ، ثم إن شاور عزم على قتل أسد
الدين وشهاب الدين ، وقطب الدين ، وجميع الأمراء الكبار فأنفذ
العاضد إلى أسد الدين رقعة فأعلمه بالقضية فبدا أسد الدين بشاور
فقتله وملك ما كان معه ، وشرفه العاضد بخلع الوزارة ، وقلبه إياها
ومكث أربعين يوما ومات رحمه الله وملك الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن أيوب رحمه الله ، وفيها كانت وفاة أسد الدين في الثاني

والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة رحمه الله تعالى ، وفي شهر أيار كثرت الرياح والأهوية والغيوم ياربزل وظهر في هذا الغيم تنين عظيم أسود ، وكان يقرب من الأرض ، ثم يرتفع ولم تدرك حقيقته من الضباب ، ولم تزل الرياح تطرده إلى بحيرة أرمية من كورة أذربيجان فهلك هناك .

سنة خمس وستين وخمسمائة

- نزل الفرنج على دمياط في البر والبحر ، وغرق في تلك السنة عسكر المصريين في بحيرة الأشموم ، وهلك أكثرها وكانت آخر سعادتهم ، وفيها كانت سنة الثلاث بمصر ، وفيها زلزلت حلب وبلبك وخربتا وهلك فيهما عالم عظيم ، حسب من مات تحت الردم بحلب فكان مقداره أحد عشر ألف من كهل وشيخ وصبي وامرأة وجويرة ، وانشق جبل اللبان المطل على بلبك شقا لا يعرف له منتهى ودامت مرات ، وفيها بطل الأذان بحي على خير العمل من بلاد مصر جميعا إلى أسوان .

سنة ست وستين وخمسمائة

- كانت كسرة السودان ، وقتل منهم خلق كثير ، واخرج الباقون من القاهرة ، وكتب الملك الناصر صلاح الدين إلى ولاية الحرب أن يقتلوا كل أسود تقع العين عليه في جميع الأعمال فقتلوا من وجدوه . وفيها ابتداء صلاح الدين ببناء سور القاهرة . وفيها ظهر ملك الخزر ففتح دوين وقتل من المسلمين ثلاثين ألف نفر ، وفيها توفي المستنجد وكانت خلافته إحدى عشر سنة ، وجلس المستضيء ببغداد .

سنة سبع وستين وخمسمائة

- قطعت خطبة العاضد بمصر ، وخطب للمستصفي العباسي يوم الجمعة مستهل المحرم وكان الخطيب الشريف العباسي المعروف بأبي الدلالات . وفيها توفي العاضد آخر خلفاء المصريين وعمره إحدى وعشرين سنة إلا عشرة أيام ، ومدة ولايته إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثا وعشرين يوما واستولى الملك الناصر صلاح الدين على القصور ، واستخرج ذخائرهم ظاهرا وباطنا ، وفيها انكسفت الشمس كسوقا كليا حتى ظهرت النجوم .

سنة ثمان وستين وخمسمائة

- قبض صلاح الدين على جماعة من أهل مصر ، وكانوا قد كاتبوا الفرنج حتى يطلعوا إلى مصر ، وضمنوا لهم أموالا عظيمة ، وكتبوا خطوطهم بذلك وقالوا لنجم الدين بن مصال : كن أنت الوزير ، فقال لهم : نعم ، وجاء أعلم السلطان بالقضية ، وذكر جماعة منهم زين الدولة شير ما أحد الدعاة والقاضي العدريس ، وضياء الدين بن كامل ، وعمارة الشاعر اليمني ، والقاضي عبد الصمد علم الدين ومصطنع الملك نجاح ، وقاضي القضاة عبد القوي والمنجم النصراني قال لهم : أنتم تملكون بعد سبعين يوما ، فتقدم السلطان صلاح الدين بقتل الجميع ، وصلبهم بين القصرين ، وسوق القاهرة ، والشريف الجليس وابن عبد القوي قتلا تحت العقوبة .

وفيها حاصر الملك الناصر صلاح الدين الكرك ، ورحل عنها ولم يأخذها . وفيها ملك نور الدين محمود مرعش . وفيها ولد الملك العزيز عثمان بن يوسف بن أيوب رحمه الله . وفيها فتح شمس

- ٥٣٩٠ -

الدولة تورانشاه ابريم من بلاد الذوبة . . . وفتحت برقة وسنترية
وجبل نفوسه بعساكر الشام على يد قراقوش التقوي ، وفتحت
قفصة على يد ابراهيم ، وفتح اليمن على يد شمس الدولة .

وفيها مات فخر الدين صاحب حصن كيفا بن داود وولي بعده
ولده نور الدين . وفيها كانت وقعت الكلمان مع مليح بن لاون فكسر
الكلمان وقتل اكثر جيشه .

سنة تسع وستين وخمسمائة

- مات نجم الدين أيوب ابو صلاح الدين بمصر يوم الاربعاء ،
تاسع عشر ذي الحجة من السنة وفيها مات نور الدين محمود بن
زنكي في نصف شوال . وفيها ظهر رجل مغربي بضيعة من أعمال
دمشق يقال لها مشغرا ادعى النبوة ، وقلب رؤوسهم ، وعصوا على
دمشق ، وأرسل اليهم عسكرا من دمشق عاد بعضهم مجرحين ولم
يظفروا به لأنهم في وعر جبل وملك السلطان صلاح الدين دمشق .
وسار شمس الدولة الملك المعظم بن أيوب إلى اليمن وفتحه في هذه
السنة .

سنة سبعين وخمسمائة

- ملك صلاح الدين دمشق في مستهل ربيع الآخر ، وملك حمص
في العشر الأخير من شعبان ، وملك بعلبك في العشر الأول من
رمضان . وفيها أرسل صلاح الدين رسولا إلى الذي ادعى النبوة
فوجده عند ابن الفقيه بن عبد الدمشقي ، فحجبه ، وكان كثير
المحال فخاف من الملك الناصر فهرب إلى حلب ، وفيها نافق الكنز

بصعيد مصر بقرية تعرف بطود ، فخرج إليه الملك العادل سيف الدين أبو بكر فقتله بالمدينة المذكورة بطود وجميع من كان معه . وفيها خرجت مراكب من صقلية فحاصرت الاسكندرية ، وكان الظفر للمسلمين ، وقتلوا عالما كثيرا ، ولم ينسج منهم إلا القليل ، وقتل ابن البصار ولا غير . وفيها قتل قديم بالاسكندرية وكان يعرف شيئا من علم السيمياء استمال به جماعة من أهل الثغر وفيها خرج أبو الفضل ابن الخشاب بحلب ، وهم بحصار القلعة مستهل الحرم ، واجتمع إليه الحلبيون ثم خذلوه ودفروا عنه فأخذ الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين بالامان وقتله بالقلعة . وفيها صلب نور الدين تورانشاه بن أيوب لعبد النبي بن مهدي بن علي صاحب اليمن . وفيها ظهر المؤيد من خراسان إلى طبرستان فخر جرجان واسترabad وميشا والميزوان ومدينة الملك ساوه ، وأحرق هذه المدن ، وقتل خلق لا يحصى عددهم ورجع ، وقتل ملك طبرستان ونهب خزائنه ، وفيها كسر صلاح الدين العسكر الموصلية على تل السلطان ، وأخذ الناس من الكسب مالا يحصى قيمته وكانت المواصلات أحد وعشرين ألف فارس .

سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

— كسفت الشمس حتى شوهدت الكواكب . وفي ذلك اليوم ظهر رجل بكفرند من أعمال حلب ادعى النبوة ، وهو الذي انتقل من مشغرا ، فخرج اليه سعد الدين كمشتكين الخادم ببعض عسكر حلب فقتل ، وقتل معه ثلاثين ألف انسان ، ونهب البلد واستغنى جماعة . وفيها قتل سيف الدولة لناشر بن هلال صاحب عدن . وفيها قفز الاسماعيلية على صلاح الدين وهو يحاصر اعزاز ونجاه الله منهم ، وقتل الاسماعيلية صاحب بوقبيس شهوة بالسلطان . وفيها قتل نجم الدين بن مذكلان قتله الاسماعيلية في ذلك اليوم . وفيها كسر صلاح الدين لسيف الدين مودود صاحب الموصل كسرة ثانية ونهب

- ٥٣٩٢ -

عسكره . وفيها خرج المؤيد من خراسان يريد خوارزم يحاصرها فوصل من المفازة إلى حد خوارزم في طلب الماء ، فأوقع بهم - وكسرهم ، وظفر بالمؤيد في ثلاث مائة مملوك وحمل رأسه على رمح وطيف به في ولاية خوارزم ، وفيها مات نجم الدين بن حسام الدين ابن ايلغازي بن ارتق . وفيها عصى قليج صاحب تل خالد على الملك الصالح اسماعيل وارسل إليه عسكر حلب ففتحها بالأمان . وفيها تسلم اعزاز من شهاب الدين الجفنية . وفيها وصل الفرنج إلى داريا وصحبتهم يوسف التاجي وأحرقوا جامع داريا وأخذوا بسابه . وفي ذلك اليوم قتل امام الدكة لاغير ، ورحلوا من يومهم وأحرقوا الحرجلة ومضوا . وفيها قتل الأمير صديق بن جكو قتله ابن أخيه ، وملك بعده بصرى وصرخد شهورا ، فكاتبه شمس الدولة تورانشاه بن نجم الدين أيوب وحالف له على نسخة كتبها قاضي بصرى منقضة ، وكان قليل العلم ، ونزل إلى دمشق فمستكه وعوضه عنها بعشرين ضيعة من أعمال دمشق وأقامت معه شهورا .

سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة

- مات شهاب الدين بن الشهرزوري بدمشق ، ومات الركن اتابك السلطان ، وفيها مات السلطان طغريل بن مسعود ، وفيها قتل الاسماعيلية شهاب الدين أبا صالح بن العجمي بحلب في باب الجامع ، وفيها كسرت الفرنج لشمس الدولة تورانشاه بن أيوب على بعلبك ، وأسروا جماعة من الامراء مثل ابن سلار وغيره .

سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

- هبت ريح شديدة ببلاد القبحق وصلت إلى تفليس ، ثم إلى همذان وأصفهان وأكثر بلاد كرمان ، فأحرقت البيوت الضعيفة ،

- ٥٣٩٣ -

وقتل الغنم والبقر والخيل ورثي رجل في دهستان خزري عليه زيهم
زعم أنه كان البارحة في بلاد الخزر ومعه خيل يرعاهما فهبت ريح
حملته ورمته به في دهستان ولا يعلم ما كان منه ولا يدري كم المسافة
إلا أنه بالتقريب نحو من خمسة عشر يوما .

سنة أربع وسبعين وخمسمائة

- قران زحل والمريخ في السرطان ، ومات المستضيء ، وكانت
خلافته ثمان سنين وسبعة أشهر وأياما ، وخلف الناصر ، وفيها
كسرت الفرنج صلاح الدين على رملة وأسروا الفقيه عيسى الكردي .
وفيها قتل الوزير أبو نصر بن العطار وكان حنبلي المذهب .

سنة خمس وسبعين وخمسمائة

- فتح قصريعقوب بالسيف ، وكسرت الفرنج ، واخذت أبطالهم
وقتل منهم خلق كثيرة وفيها قتل الهذلي وسدون فارسا من
الخيالة .

سنة ست وسبعين وخمسمائة

- توفي شمس الدولة تورانشاه مستهل صفر بالاسكندرية وقبر
بها . وفيها نافقت سليم بالبحيرة ، فخرج اليهم أبو الهيجاء السمين
فكسروهم نصف النهار ، وكانوا في ستين ألف فارس وأبو الهيجاء في
ألفين ، وبيع كل خمس جمال بدينار ، وكل خمسين رأس غنم
بدينار ، وفيها بنيت قلعة القاهرة . وفيها ولد الملك الكامل محمد بن

- ٥٣٩٤ -

أبي بكر في مستهل جمادى الأولى بالقاهرة . وفيها مات الصالح
اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي ، وفيها نافق خلدك
الشهابي فخرج إليه قراقوش وأبو الهيجاء السمين فأخذه سليما .

سنة سبع وسبعين وخمسمائة

- وفيها تسلم عماد الدين قلعة حلب من أخيه عز الدين ، وفيها
مات الخطيب بحلب المسمى بهاشم وهو مصنف كتاب اللحن
الذخي . وفيها خرج الملك محمد الغوري إلى الهند وعدة عسكره
ثلاثمائة ألف وتسعين سوى الرجال ، وفي صحبته أربعمائة فيل ،
ففتح من بلاد الهند عدة مدن . وفيها طلعت الفرنج على أيلة وعمرت
مراكب وشواني وركبوا بحر القلزم وقطعوا البحر ، فوصلوا إلى
عذاب متاخم جدة فأخذوا عدة مراكب موسقة بهارا وبضائع
وتجارا . وقتلوا من أهل عذاب جماعة ، ومن الذواتية لأنهم
ماتحقوا أنهم فرنج لأنهم لم يعهدوا مثل هذه القضية ، ولم يسمع
يمثلها ، فبلغ ذلك السلطان فجهز أسطول المسلمين ، وعمره
بالرجال والعدد ، وجعل مقدمه الحاجب حسام الدين لولو ، ثم رموا
المركب من السويس وقصدوهم في البحر ، فصادفوهم في ميناء
(رابغ) بأرض الحوراء فقاتلوهم قتالا شديدا ، ونزلوا من المراكب
وطلعوا إلى البر فلم يفلت من العدو أحد واحتاط المسلمون عليهم
وعادوا بهم إلى عذاب ، ووصلوا بهم إلى قوص ثم إلى مصر وكان
أوصولهم يوم عظيم وفتح مبين فلو والعياذ بالله سلموا بما معهم
كانوا يفتخرون إلى الأبد ، وكان العدو خذله الله عزم على مقصد
آخر فما أوصله الله إليه فله الحمد والمنة .

وفيها ظهر بالغربية عند ناحية تعرف بالكنيسة قريبا من المحلة
تتاخم أرض قلين عين ماء ذكر رجل نصراني أنه رأى في المنام فيها
معجزة وأن ماءها يبزي من العلل ، وقصدها الناس من كل مكان

- ٥٣٩٥ -

وعمل عليها سوق وركز عسكر ، ولم يكن ذلك الذي ذكر لأن عقول
الجند ضعيفة

سمة ثمان وسبعين وخمسمائة

- نزل صلاح الدين رحمه الله الى الشام وحمل تابوت شمس
الدولة تورانشاه أخيه وقبره بدمشق وعبر الفراه ثم إلى الجزيرة ،
ففتح سروج ، والرها ، حران ، الرقة ، والبيرة ، وسنجان ،
ونصيبين .

وكاتب عز الدين صاحب الموصل لشاه أرمن ، فجمع العساكر ،
وقصد صلاح الدين ، فوصل إلى ماربين ومكث شهورا لا يقدم الى
صلاح الدين ، ثم إنه اجتمع مع عز الدين بقلعة ماربين ، وكان
معهم عساكر لا تحصى وتأخر صلاح الدين إلى حران ، وكان خائفا
منهم ، ثم أن شاه أرمن ، وعز الدين ، وقطب الدين صاحب ماربين
اختلفوا ، فحاصر ماربين ، ثم رحل إلى آمد ففتحها وأعطاهم لنور
الدين ابن فخر الدين ، وكان قد حاصر الموصل ولم يقدر عليها ،
وفيها فتح عز الدين دبوريه بالسيف وحبيس جلدك

وفيها عدى أبو يعقوب إلى الأندلس فنزل على شنتريه يحاصرها
وعدة عسكره مائتا ألف وستون ألف ، فخامر عليه وزيره ابن
المالقي وقال للموحدين قد قال أمير المؤمنين تقدموه ، فرحل أكثر
العسكر ، وبعث إلى ملك الفرنج ابن الديك ، وقال له قم أخرج
عليه فما بقي عنده أحد ، فلم يشعر أبو يعقوب إلا وهو في أناس
قلائل وخرج الملك وكسره ، وقتل خلقا كثيرا من المسلمين ، وطعن
أبو يعقوب ، ووصل عسكره بعد يومين ومات وقام بعده أبو يوسف
ولده . وفيها بلغ الملك الناصر صلاح الدين أن الفقيه ابن أبي العيش

- ٥٣٩٦ -

الحذفي صنف كتابا اسماه الذوري في شرح القدوري ، وذكر فيه أصحاب الحديث الشافعي بما لا يحسن ذكره ، فطلب السلطان منه الكتاب فأنكره فقال له تحلف أن ما هو عندك فوقف ، وأحضر الكتاب فأمر السلطان صلاح الدين بغسله بجامع دمشق يوم الجمعة ، وأذكر على ابن أبي العيش ، فسأل فيه الفقهاء فعفي عنه .

سنة تسع وسبعين وخمسمائة

— ملك صلاح الدين رحمه الله حلب وقتل أخوه تاج الملوك بوري بسهمه نشاب وقع عليه ، ونزل عماد الدين من قلعة حلب في العشرين من ربيع الأول وتسلم عماد الدين سنجار والخابور عوضا عنها . وفيها مضى صلاح الدين على الكرك فحاصره وكتب لتقي الدين عمر بن شاهنشاه أخيه عهدا إلى مصر ، وكتب عهدا لسيف الإسلام إلى اليمن ، واستدعى أخاه الملك العادل سيف الدين أبا بكر من مصر فأقطعه حلب . وفيها ظهر بضيعة مصر تعرف ببوصير السدر متأخم مصر القديمة بيت هرمس الثاني فتحه القاضي النظام بن الشهرزوري ، وأخرج منه أشياء من جملة كباش وضفادع بازهر وقوارير دهنج وفلوس نحاس وفيها فضة وأصنام نحاس وموتى تناهز خمسة آلاف نفس من رجل وامرأة وأكفانهم سالمة لم تبلى ، وغلبهم الساقى على الباقي فلم يصلوا إليه ، وأقول إن المطالب مدائن وقرى بعظيم الرمل والتراب ، ويكون فيها خبايا وغيرها فتوجد بعد حين من الدهر ، فيقال صبنا مطالب وكذلك الكيمياء إنما هي زغل ، وعند جميع أهل العلم أن الذهب معائن ، وفيها توفي تاج الملوك بن أيوب .

سنة ثمانين وخمسمائة

— فيها فتح سيف الدولة فتوحات باليمن ، ووقع بين الكرد والتürk وقتل بينهم عالم عظيم ، وكانت الغلبة للتürk ، وفيها مات الفقيه أبو الطاهر بن عوف ، مدرس الاسكندرية (وكان) مالكي المذهب كبير في العلماء . وفيها أنفذ تقي الدين ابن أخي صلاح الدين أحد كتّابه يعرف بالرضي ابن سلام إلى بحيرة الاسكندرية ليسير ارتفاعها فمضى ، وكتب شيئا لا يجب من المظالم ، وضرائب قد بطلت فلما عاد ، فعند وصوله إلى معبئة صاو ، وضعت بغلته يدها في المعبئة ، وصاعقة قد نزلت عليها فأحرقت البغلة والخرج الذي فيه الرقائع ، وسلم الرجل بمشيئة الله تعالى ، وهذا أمر عجيب .

سنة احدى وثمانين وخمسمائة

— مات الفقيه علاء الدين الكاساني ، امام الحنفية بحلب .

سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

— عبر صلاح الدين الافرات . وحاصر الموصل وضائقها ، ولم يفتحها ، وانتظم الصلح بينه وبين صاحبها عز الدين ، ومات شاه أرمن وقطب الدين صاحب ماربين ، ومات ذور الدين صاحب آمد ابن فخر الدين ، واختلفت ديار بكر والجزيرة ، ووقع خلاف كثير بين العالم ، وبين التürk والكرد ، وبين المسلمين والفرنج ، وبين الاسماعيلية والبدوية وقتل بينهم عالم عظيم بالبواب والبارة من أعمال حلب ، وقتل في هذه السنة من سائر اجناس الامم مالا يحصى عدته .

وفيها فتح صلاح الدين ميافاقيين وقتل عليها عالم كثير . ومات من الأمراء المشهورين مثل ناصر الدين بن أسد الدين صاحب حمص وقتلت الاسماعيلية لابن نيسان ، ومات محمود بن ايللدي وهو شمس الملوك صاحب آمد لان صلاح الدين أخذ أمده منه ، وسلمها إلى نور الدين فأخرج صاحبها منها بجميع ماله فمضى إلى ملك الروم ومعه وزيره ابن نيسان (فقتل ابن نيسان) ومات صاحبها شمس الملوك ابن ايللدي بن ابراهيم .

وفي هذه السنة كان المنجمون قد أرجفوا في سائر الارض بأن يكثر الهواء ويهلك الخلق ، ويخرب ماعلى وجه الأرض ولاينجوا الا من يأوي إلى مغارات ، حتى أن قلعج أرسلان سلطان الروم والأرمن عمل مغارات وسروبا تحت الأرض ، وسقفها بالأخشاب وأحرز فيها القوت ، وكذلك في عامة ملكة ، واشتد الأرجاف ، وكان بدمشق رجل يقال له عباس الطبيب عمل له مغارة بجبل قاسيون وأودعها جميع ما يحتاج اليه ، وعزم تلك الليلة بأن يبيت هو وعياله ، فبعث إليه الصفي بن القابض وأخذ منه مفتاح المغارة ، وقال : ماتسلم أنت ويهلك جميع الناس يكون لك أسوة بمن في دمشق فبات تلك الليلة في هم طويل . ولم يحدث في تلك الليلة ضرر البتة إلا سكون الهواء حتى أذى الناس الكذب ، وفيها تسلم صلاح الدين شهرزور والبوازيج ، وفيها نزل الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب من قلعة حلب وتسلمها منه الملك الظاهر ابن أخيه وفيها مضى الملك العادل إلى مصر ، وفيها مات سعد الدين بن معين الدين .

سنة ثلاث وثمانين وخمسماية

- اتفق طالعها العقرب ، وفيها خرج الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله بعساكر المسلمين من أهل مصر والشام والجزيرة وديار بكر والموصل ، وكان زحل والمشتري في الميزان ففتح مدينة طبرية عذوة وذلك يوم الخميس ثالث وعشرين ربيع الآخر ،

وكسر جميع الفرنج على تل حطين ، وقتل من الفرنج عالما لا يحصى وأسر ملكهم الأعظم ، وسائر ملوكها ، وأمرأهم ، وأسر منهم ما يزيد على العشرين ألفا ، ثم سار من بعد قتلهم وأخذهم الى مدينة عكا فتسلمها يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى ، ثم شرع في طلب بلاد الفرنج ، فتسلم قيسارية ، وحيفا ، ويافا ، وارسوف ، وتبنين ، وهونين ، والناصرية ، واسكندرية ، وبيسان ، والقلعة ، وصفورية ، وجميع ذلك البلاد ، ثم سار الى مدينة صيدا فتسلمها بعد حصارها يوم الأربعاء ثامن وعشرين جمادى الاولى ثم تسلم جبيل في جمادى الآخر ومايلها ، ثم رجع وسار إلى عسقلان فقاتلها قتالا شديدا ، ثم كسفت الشمس يوم الجمعة ثامن وعشرين جمادى الآخرة كسوبا كليا ، حتى أظلم الجو ، وشوهت الكواكب ، ثم فتح عسقلان يوم السبت ، ثم تسلم غزة ، والداروم ، والرملة ، ونابلس .

ثم سار منها إلى البيت المقدس فتسلمها بعد قتاله إياها أياما قلائل ، اتفق تسليم البيت المقدس آخرها يوم الجمعة سادس عشر رجب ، وهو ثاني تشرين الأول سنة ألف وأربعمائة وتسع وعشرين ، والطارح الحمل ، وقتل عز الدين صاحب سروج واستقر بين صلاح الدين وبين الفرنج شراء أرواحهم ، وأن يزن الرجل عشرة دنانير، ومن لم يقدر على شراء نفسه يؤخذ جميعهم أسارى ، وخلص في هذه السنة من أسارى المسلمين الذين كانوا في أسر الفرنج في هذه البلاد التي فتحت عشرة آلاف نفس ممن كان له في الأسر السنة والعشرة والعشرين وكان الذي قبض من المفاداة ثلاثمائة ألف دينار مصرية ، وفيها توجه قراقوش مملوك تقي الدين إلى بلاد المغرب واستولى على بلاد القيروان ، والتقاء ابن عبد المؤمن صاحب المغرب بظاهر مدينة تونس ، وكسره قراقوش يوم الجمعة سادس عشر ربيع الأول ، واستولى على البلاد ، وخطب فيها لصلاح الدين يوسف بن أيوب ثم رجع ابن عبد المؤمن مفلولا فجمع أطرافه ، وحشد خالقا لا يحصى عدده ، ورجع إلى قراقوش في هذه السنة فكسره ، وأنفض عنه جيشه ، ومضى قراقوش فارا هاربا في البرية .

- ٥٤٠٠ -

وفيهما قتل شمس الدولة بن المقدم أمير حاج الشام على جبل عرفات قتله طشتكين أمير حاج العراق ، والخليفة يومئذ الناصر لدين الله أبو العباس أحمد .

- كسر صلاح الدين (الفرنج) على تل حطين يوم السبت رابع عشرين ربيع الأول ، وفتح عكا بتاريخ يوم الخميس مستهل جمادى الأولى ، وفتح في هذه السنة حيفا وقيسارية ، وصفورية والناصرية وتبنين وبيروت وعسقلان وغزة والداروم وبيت جبريل والنطرون ، وتل الصافية ، وتل الجزر ، وفتح البيت المقدس يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب من هذه السنة .

سنة أربع وثمانين وخمسمائة

- وفيها خرج صلاح الدين مستهل جمادى الآخرة وخرب مدينة انطرسوس ، وفتح جبلة واللاذقية ، وفتح حصن صهيون ، وحصن بكاس ، وقلعة السرمانية ، وحصن شغر ، وحصن برزية عذوة ، وقتل مقاتلته وسبى نراريهم ، وفتح دربساك ، وحصن بغراس وتسلم الكرك بعد حصاره ومقاتلته أشد القتال ، وكان بعض عسكر صلاح الدين نازلا من مدة سنة ، وفيها تسلم صافد ، وكوكب بعد القتال ، وفيها أطلق الملك الناصر صاحب عسقلان ، وفيها صالح البردس صاحب أنطاكية على أن يطلق كل أسير بأنطاكية ، وكان عدتهم ألف أسير ، وفيها مات شجاع الدين عيسى ابن بلاشو والي قلعة حلب ، وولي بعده أمير جندار الملك الظاهر اسمه محمد .

سنة خمس وثمانين وخمسمائة

- ظهرت الفرنج في الشام بحرا وبراً ، وحاصروا عكا ، وكان نزولهم عليها مستهل رجب والقمر بالدلو ، فلما علم صلاح الدين ذلك قصدهم بجميع العساكر ، فخذقوا على أنفسهم ، وكان المسلمون يقاتلونهم من عكا ، والعساكر مع السلطان يقاتلونهم من برا من وراء خنادقهم .

ثم انهم اجتمعوا يوم الأربعاء العشرين من شعبان وخرجوا بكليتهم إلى المسلمين ، والمسلمون يومئذ على غرة ، فوصلوا إلى خيمة صلاح الدين ، فقتلوا من كان حول السرادق ، ثم نهبوا سوق العسكر ، وقتلوا من لحقوا به ، وقتل في ذلك اليوم ابن رواح الشاعر الحموي والمكبس ، وظنوا أنهم قد ظفروا ، ثم رجع صلاح الدين ، وجمع العسكر فهزمهم وقتلوا منهم خلقا عظيما ، وأمر صلاح الدين أن يحصوا القتلى فحسب عدتهم ، فكانوا أربعة آلاف وسبعمائة وستين نفرا ، ولم يفقد من المسلمين إلا القليل ، وفيها تسلم الشوبك بعد أن كان بعض العسكر يحاصره مدة سنة . وفيها توفي الفقيه عيسى ليلة الثلاثاء تاسع ذي القعدة منها .

سنة ست وثمانين وخمسمائة

- هذا والفرنج مقيمون على عكا يحاصرونها برا وبحرا ، والسلطان يقاتلهم كما ذكرنا من وراء خنادقهم صباحا ومساء ، وفيها تسلم صلاح الدين شقيف أرزن . وفيها قتل ابن قريش الموقع المصري قتله أبو الفضل بن خليل الدمشقي . وكان الفرنج خذلهم الله قد نصبوا أبرجة خشب ومناجيق ، ودبابات ، ونقبوا سور

عكا ، وأصبح المسلمون على الهلاك ، ثم نصرهم الله ، فأحرقوا مناجيقهم والاتهم الخشب وذلك يوم السبت العشرين من شهر ربيع الأول ، ثم خرج المسلمون عقيب الحريق وقتلوا منهم خلقا عظيما ، ونهبوا من خيمهم ماقدروا عليه ، وأخذت الشواني في البحر .

وفي هذه السنة طلع ملك الألمان على قسطنطينية ، ثم إلى بلاد قليج أرسلان ، فمنعهم قطب الدين بن قليج أرسلان وضرب معهم مصافا فهزموه ، وهجموا قدونية ، ونهبوها وقتلوا منها خلقا لا يحصى عدده حتى أنهم أخذوا النساء من الحمامات ، ثم رحلوا عنها فهلك ملك الألمان في الطريق ، وقام مقامه ولده ، ووصلوا مدينة أنطاكية وهم نحو من مائة ألف إنسان ، ومضوا إلى عكا وخرجوا إلى محاربة صلاح الدين يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة ، وهجموا خيام الملك العادل أخي صلاح الدين ، ثم تراجع المسلمون عليهم من كل جانب فردوهم ، وقد قتل منهم خلقا كثيرا ، حتى طبق وجه الأرض القتل بالدم ، فأمر صلاح الدين بإحصاء المقتولين من الفرنج ، فكانوا إثنا عشر ألفا ، وكان عدد النين خرجوا للقتال من الفرنج اثنين وستين ألفا .

ثم وصلت في هذه السنة جميع ملوك الأفرنجية في البحر ، وتوهم صلاح الدين خوفا لكثرتهم ، وكثرة عددهم ، فحارب طبرية وقيسارية ، وحيفا ، ويافا ، وصيدا ، وجبيل ، وأرسوف وسائر بلاد الساحل على ضفة البحر ماخلا عسقلان .

وذكر أن الفرنج النين اجتمعوا على حصار عكا في البر والبحر كانت عدتهم مائتي ألف وأربعين ألفا مع قلة خيلهم .

سنة سبع وثمانين وخمسمائة

- أخذت السفينة التي أرسلها صلاح الدين ، وكان قد أوسقها بالمال والرجال والعدد والميرة ، فصادفها عشرون شينيا للفرنج فقاتلوها قتالا شديدا وتيقن المسلمون الغلبة فغلبتهم الحمية وكبر النفوس ، فنزا منهم رجل حلبي يقال له غلام ابن شقوقيق بقادوم فحسبها ففرق من كان فيها جميعهم إلى رحمة الله .

ثم ضعفت عكا من الذخيرة والرجال وأكثروا القتال ، وهجمتها الفرنج يوم الخميس سادس عشر جمادى بالمناجيق من كل جهة ، وفتح فيها مواضع عدة حتى خربت وصارت مثل الطريق ، فغلب المسلمون ، وطلبوا الأمان وأخذها الفرنج يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة بالأمان ، ثم غدروا بهم وقتلوه من آخرهم ، ولم يسلم منهم إلا القليل ، وقتلوا المسلمين يوم الثلاثاء سابع وعشرين رجب رحمهم الله ، وأسر بهاء الدين قراقوش ، وسيف الدين علي المشطوب وابن باريك ، وجماعة من الأمراء المشهورين ، وقتل بها قبل فتحها شمس الدين جكو بن زكريا ابن اخت أبي الهيجاء السمين رحمه الله ، وذكروا أن عدة من كان داخل عكا من المسلمين سوى من خرج في المراكب خمسة آلاف وسبعمائة

وطلب الفرنج عسقلان ، والسلطان معارضهم في الطريق إلى حيفا ، ثم إلى قيسارية ، ثم إلى أرسوف ، ثم إلى يافا ، ثم التقوا مع السلطان يوم السبت النصف من شعبان على يافا ، وقتل منهم وسار السلطان إلى مدينة عسقلان وخربها وخرب غزة ، والداروم ، ورد الرجال والعدة والذخيرة التي كانت بعسقلان إلى بيت المقدس . وفيها أرسل إلى سليمان بن جندر أن يخرّب حصن بغراس ، فخرّب بعضه فبادر ابن لاون فرحله عنه وأخذ به لا تعب .

وفيهما مات محيي الدين ابن الشهرزوري قاضي الموصل ، وكان كريم زمانه رحمه الله .

وفيهما ظهر بجبل سمعان من أعمال حلب بضیعة تعرف بكفرتين امرأة لها كلام دقيق في شرع الاسلام ، وحدث قروي ، بحيث أنها تعلم القاصد لها في أي شيء جاء ، وبعث الملك الظاهر صاحب حلب إليها ضياء الدين ابن دهن الخصا ، وتكلم معها فرأى معها شيئاً عجيباً .

وفيهما مات شرف الدين ابن عصرون قاضي دمشق وكان في الأربعة مذاهب أوحد عصره ، وفيها توفي علاء الدين أبو بكر الكاساني الحنفي بحلب ، وكان فريد عصره في مذهب أبي حنيفة رحمه الله .

وفيهما ذكر رجل منجم يعرف بابن السنباطي لقوم من السودان ، والمصامدة أنكم تملكون ديار مصر من الغز في الليلة القلانية بعد العشاء الأول ، وقلب رؤوسهم واستعدوا بقوارير نطف ، واجتمعوا بحارة تعرف بالهلالية بشارع القاهرة ، وشربوا المزر ، وخرجوا بعد العشاء ، ودخلوا باب زويلة ، وأخذوا العدة التي كانت عليه وهم يصيحون يا آل علي ، يا آل علي ، فوصلوا إلى السيوفيين فأسروا الدكاكينيين وأخذوا منها عدة ، وأتوا إلى خزانة البنود ليخرجوا منها الفرنج ليستعينوا بهم ، فركب الأمير بدر الدين موسك بعسكره فلم يبق لهم أمر ، ومسك المنجم وجماعة منهم بعد أيام قتلوا تحت الضرب .

وفيهما تسلم تقي الدين ابن أخو صلاح الدين : الرها ، وسميساط ، والسويدا ، وبعض بلاد أخلاط وكسر بكتمر صاحب أخلاط ، وملك من بلاده عدة حصون ، وقصد منازل كرد فحاصرها ثلاثة أشهر ، وتوفي فيها يوم الجمعة سابع عشر رمضان ، وحمل إلى ميارفارقين وقبر بها . وفيها مات قزل صاحب بلاد خراسان ،

وملك ابن أخيه . وفيها تسلم الملك الظاهر غازي صاحب حلب بهسنا ، وكيسون ، وقلعة جعبر ، وفيها توفي الشريف أبو المكارم حمزة بن زهرة بحلب مصنف كتاب العتبة في مذهب الامامية ، وفيها توفي ابن عمه أمين الملك أبو طالب نقيب العلويين . وفيها مات الفقيه نجم الدين ابن شرف الاسلام ابن الحنبلي بدمشق ، ولم يكن في زمانه أسرع منه في الفتيا ، ولا أعلم منه . وفيها مات الموفق خالد بن القيسراني وزير نور الدين بحلب ، وفيها مات ابن الخلي بحلب . وفيها مات القاضي المؤتمن بن كاسيدويه بدمشق ، وفيها أخذت الفرنج القافلة على خويلفة ، وفقد المسلمون من الأموال ما لا يحصى وهلك من البضائع ما لا يحصى للتجار ولالجند وكان الأمر عظيما .

سنة ثمان وثمانين وخمس مائة

- وفيها قتل الفقيه شهاب الدين السهروردي وتلميذه شمس الدين بقلعة حلب . أخذ بعد أيام ، وكان فقهاء حلب تعصبوا عليه ، ما خلا الفقيهين ابني جهبل فانهما قالوا : هذا رجل فقيه ومناظرته في القلعة ليست تحسن ، ينزل الى الجامع ، ويجتمع الفقهاء كلهم ويعقد له مجلس ، وكان له تصانيف من جملتها : تفسير القرآن على رأيه ، وكتابا سماه بالرقم القدسي ، وكتاب آخر يقال له الألواح العمانية ، وفي الخلاف ما ترجع لهم عليه حجة ، وأما علم الأصول ما عرفوا أن يتكلموا معه وقالوا له : أنت قلت في تصانيفك إن الله قادر على أن يخلق نبيا ، وهذا مستحيل ، فقال لهم : ما حد القدرة ، أليس القادر إذا أراد شيء لا يمتنع منه ؟ قالوا : بلى ، قال : فالله قادر على كل شيء ، قالوا : إلا على خلق نبي فإنه يستحيل ، قال : فهل يستحيل مطلقا أم لا ؟ قالوا : قد كفرت ، وعملوا له أسبابا لأنه كان بالجملة كان عنده نقص عقل لا علم ، ومن جملة أنه سمي روحه المؤيد بالملكوت .

وفيها تقرر الصلح بين صلاح الدين وبين الفرنج على شرط أن تكون الأيمان بينهم وبين أولاده ، وفيها مات الصفي بن القابض أبو الفتح ، وفيها خرج المشطوب من الأسر في مستهل جمادى الأولى .

سنة تسع وثمانين وخمسمائة

- فيها توفي الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله في صبيحة يوم الأربعاء سابع عشر صفر ، ووصلت التعزية من القاضي الأجل الفاضل رحمه الله إلى الملك الظاهر صاحب حلب ، وهي : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (٤) كتبت وقد زلزل المؤمنون زلزالا شديدا ، والدموع قد حفرت النواظر ، وبلغت القلوب الحناجر ، وقد ودعت أباك ومخدومي وداعا لاتلاقي بعده ، وقبلت وجهه عني وعذك ، واسلمته إلى الله مغلوب الحياة ، ضعيف القوة عن النجاة ، راضيا عنه الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله ، وبالباب من الجنود المجندة والأسلحة المغمدة مالم يدفع عنه القضاء ، ولم يملك رد البلاء ، وتدمع العين ، ويحزن القلب ، ولانقول إلا مايرضي الرب ، وإنا عليك يا يوسف لحزونون . وأما الوصايا فما تحتاج إليها ، وأما الآراء فقد أدهشتني المصائب عنهما ، وأما لائح الأمر فإنه ان وقع بينكم اتفاق فما عدتم إلا شخصه الكريم ، وان كان غيره فالمصائب المستقبلة أهونها موته وهو الأعظم »

وفيها قتلت الاسماعيلية بكتمر صاحب أخلاط ، ومالك بعده أخلاط ، هـ - زارديناري ، وفيه - - - - - ات - - - - - نان رئيس الاسماعيلية وقام بعده رجل يقال له نصر العجمي لا يفهم ولا يدري شيئا .

وفيها مسك ابن لاون البرنس صاحب أنطاكية وذلك أنه خرج إلى

ابن لاون ، ومعه امرأته وبنيه ليدعوهم ابن لاون ، فلما شربوا وسكروا غشيهم الليل ، قال ابن لاون للبردس : لا آمن عليك أن تبيت هنا ، بل تطلع إلى الحصن ، فلما طلع مسكه ومسك امرأته وبنيه ، وبعث بهم إلى الحصن ، فبقي أشهر يسيره ثم خلصه ملك الفرنج صاحب قبرص الذي كان في أسر صلاح الدين ، وشرط عليهم أن لا يسلموا إليه قلعة أنطاكية إلى ثلاث سنين ، وفيها هلك بـ طريق قصير أنطاكية ، وفي تشرين الأول ظهر بداخل حمص عيون ماء حتى امتلأ الخندق ولم يعهد ذلك ، وشرب منها أهل حمص فوخموا ، وظهر عقوبة طاعون مات منه ثلث أهل البلد مع صحة الهواء وجودته .

وفيها حكى عن ابن العميد أنه ورد من ملك الحبشة كتاب إلى سيف الاسلام صاحب اليمن أن جبلا بالحبشة رمل يعرف بالأصم يبعد عن المدينة ثلاثة أيام ، تحملته الرياح والأهوية إلى باب المدينة ، وأن خليجا بذلك المدينة أصبح دما عبيطا .

وفيها ورد أن ذئبا كلبا هجم دنيسر بكرة فأكل اثنين وسبعين نفسا وماتوا جميعا ، وفيها دخل الأمير فرج أرزن الروم ، وتلقب بالملك المهدي ، وفيها توفي عز الدين صاحب الموصل وملك بعده نور الدين ، وفيها تسلم الملك العادل سروج ، وخرب المشرق ، وفيها فتح الرقة ، وفيها صالح صاحب سنجار ، ووصل إليه عسكر دمشق ، وحلب ، وقصدوا أخلاط ، وكان جماعة من أهل أخلاط كاتبوه ثم رجعوا عن ذلك . وفيها خرج السلطان طغريل بن ألب أرسلان من همزان ، فأخذ الري ، ونقض قلعتها حجرا حجرا ، وقتل جماعة أمراء . وفيها ضرب السلطان أبو بكر مصافا مع أخيه خوارزم شاه ، وفيها خرج ملك الخزر ، وفيها ضرب السلطان أبو بكر مصافا مع أخيه خطاوخ فكسره على باب توريز . وفي ليلة سابع عشر من رمضان المبارك رئي ببغداد عمود نار من الأرض إلى وسط

السماء عرضه ثلاث رماح ، وراه الخليفة وجميع أهل بغداد ، وفيها ضرب ابن محيي الدين ابن زكي الدين قاضي دمشق رجلاً يعرف بالفأفاء بسبب كلام أخطأ فيه ، وكان المضروب صاح بالاله وبالمسلمين فلم يغثه أحد ، فصاح يا آل سنان ، فطالب الاسماعيلية بدمه القاضي محيي الدين بهذا الوجه فخاف القاضي منهم ، وعمل له سرداباً تحت الأرض يخرج منه إلى الجامع ، وفيها أخذ الخليفة الناصر البوازيح من ابن زين الدين وأعطاهما لصاحب الموصل ، وفيها مات سيف الدولة ابن منقذ بمصر ، وفيها وقع بأرض بالس في موضع يعرف بالوتقي برد وزن كل حبة مائة وخمسون درهما وفيها كانت صاعقة بشيخ الحديد من أعمال حلب ، وقتلت جماعة وبقي مروضوا دخلوا أربعين ذراعاً ، وفيها كان بجبل ليلون من أعمال حلب مطر أهلك ضياعاً كثيرة وكان خلاله برد كل بردة ست أواق بالحلبي فأهلك الطير والوحش ، وأخذ أهل حارم منها شيئاً كثيراً ، وأهلك الشجر والقطن ، وفيها كان بمصر برد عظيم لم تجر عادتهم بمثله حتى تعجب أهلها من ذلك . وفيها حمل السيل ضياعاً فأصبح خشبها في نهر عفرين . وفيها كانت صاعقة بحلب في الياوقية ، ووقعت في اصطبل الحاجب انساقت فقتلت له تسعة من الخيل ، وقيل إنها دخلت من طاقة الاصطبل . وفيها ولدت امرأة بحلب بباب الجنان أربعة أولاد في بطن ، وفيها تسلم الظاهر صاحب حلب من أخيه صاحب دمشق جبلة ولاذقية . وفيها خسف القمر مرتين ، وفيها تسلم الملك العادل قلعة جعبر من ابن أخيه صاحب حلب بعد خطوط جرت وأسباب طرأت . وفيها مات ملك الفرنج بسواس وحمل إلى بيت المقدس وقبر بزيذون الجلجلة .

سنة تسعين وخمسمائة

- وفيها مسك الظاهر صاحب حلب الياوقية بدر الدين دلدرد وبكمش وبقطران والحاج ، وبك وابن قيمان وجماعة منهم ، وأوهمهم أنه يخلع عليهم ، فلما حضروا أودعهم السجن ، وسير

بكمش إلى حارم بعد ما عذبه بالضرب ، وأراد أن يكحل دلدرم ،
وطلب منه تل باشر ، ونزل عليها بعسكر حلب وحماة وشيزر أيا ما ،
فجاء الخبر من دمشق بمجيء الملك العزيز ، فرحل في تلك الليلة فلم
يصبح له أثر بموضعه ، وكان أهل تل باشر في ضائقة ، ووصل
الملك العادل بعد يومين إلى تل باشر ، وطلع القلعة فأخرج في ذلك
الساعة بدر الدين دلدريم وأقاربه منها ، ومن الله عليهم بالفرج من
غير تقرير ولا علم عنده بذلك ، ولم يكن للملك الظاهر أن يرد شفاعته
فيهم بل للوقت خلع عليهم وأعطى بدر الدين علما ونزلوا جميعهم
وبدر الدين دلدريم بين يدي الملك العادل يحجبه إلى دار أخته امرأة
شهاب الدين ، فودعها وأخرج كما هو مجدا إلى دمشق ، وتقرر
الصلح بينه وبين الملك العزيز صاحب مصر ، ورجع إلى الديار
المصرية ، وهو مزمع ، وخامر عليه بعض عسكره .

وفيهما مات الفقيه أبو الحسن بن الطرسوسي بحلب ، وفيها مات
الفقيه المقرئ الشاطبي بمصر رحمه الله ، وكان من أهل العلم
والعمل ، وفيها كان لنيل مصر أمر عجيب وذلك أنه زاد حتى بلغ
اثنين وعشرين أصبعا من سبعة عشر ذراعا ، ثم نقص فزرع الناس
أكثر غلاتهم وقرطهم وكتانهم ، ثم رجع بمشيئة الله زاد ففرق
الجميع وأتلفه ، وهذا شيء لا يعهد مثله من تقادم السنين ، وفيها
وزر ابن الحصين الواسطي لصاحب حلب الملك الظاهر ، ولما تولى
شرع في قطع أرزاق الناس فلا أوصل الله ظلمه .

وفيهما مات بطريق بقلعة الروم ، وقام بمقامه ابن أخيه فاحتال
عليه ابن لاون فأخذها منه . وفيها كانت زلزلة بحلب ، وفيها كان
المد بحلب حتى دخل الماء من باب الجنان ، وفاضت الأودية وبطلت
الرحا وخربت ، وأصبح الناس على خطر عظيم ، وغرقت من البقر
والغنم عدة وجمال بأحمالها ، وغرقت جماعة من الناس ، وخربت
ثلاثمائة دار ، وانشق من باب قنسرين إلى باب أنطاكية ، وبالجمل
إنه كان شيئا عجيبا .

- ٥٤١٠ -

وفيهما أخذ ابن عبد المؤمن المايرقي على جبل زوران أسيرا ، وقتل معظم رجاله وأسر منهم ما لا يحصى عدده ، ورجع إلى مدينة مراکش ، فسمع بخروج ملك الفرنج ألفونس إلى بلاده في الأندلس في جميع العساكر ، وتشاوروا واتفقوا على المسير إلى الأندلس في جميع العساكر ، وتبعته المراكب وجمع الأموال وعمل السلاح ، ونادي بالجهاد في سبيل الله تعالى ، وسنذكر في سنة إحدى وتسعين ماجرى فيها بينه وبين ملك الفرنج وكيف كانت كسرتة بمشيئة الله تعالى وفيها مات بطريق اليعاقبة ابن زرعة بمصر .

وفيهما قصد خوارزمشاه بعسكر عظيم بغداد ، وطلب الخطة والسكة ودار السلطنة فخامر عليه بعض عسكره فرجع .

وفيهما تواقعت الحنابلة والشفعية والحنفية بأصبهان ، وقتل منهم خلق كثير .

وفيهما هرب السلطان طغرل من حبس الخليفة ، وقصد همدان ، واجتمع إليه الترك وبقي شهورا ثم قتل فأرسل رأسه إلى بغداد فطيف به في شوارعها .

وفيهما تسلم الملك العادل من ابن أخيه المعروف بخضر المشمر الرقة ، وامتنع من تسليمها الوالي ابن الزعيم أيا ما ، وفيها بساعت الأكراد جبيل للأفرنج بستة آلاف دينار وقتلوا الوالي .

وفيهما نافق الكمال الكردي وطلب برقة ، واستولى على بلد قماري سنة ، وهي قريتين بموضع يقال لها البطنان ، وهي فوق العقبة الكبيرة بيومين دون برقة العلوية .

وفيهما قتل صاحب قسطنطينيه ، قتله أخوه وبعث صورته وانجيلا مجوهرا إلى مصر وسألهم أن يذكروه في صلواتهم .

سنة إحدى وتسعين وخمسمائة

فيها تجهز الملك العزيز ، وخرج في عسكر لا يوصف في قوته وكثرته وحسن عدته وكثرة خيله حتى أن الجندي يكون معه عشرة مماليك ترك وأكثر وأقل ، وأعظمهم يعمل اقطاع الجندي العشرة آلاف دينار وأكثر ، وأقل ، حتى كان عدة الجيش سبعة آلاف ، فإذا عرض يكون خمسين ألف لقوته بالمماليك والجنود ، وقصد حصار دمشق ، وفيها دخل الملك العادل إلى دمشق بالعساكر ، وكاتب الملك العزيز في الرجوع فأبى ، ووصل الفوار ، ثم إن بعض عسكره تقلبت قلوبهم فرحلوا إلى الملك العادل ليلاً ، ثم إن الملك العزيز رحل بعدهم طالباً للقدس ، ثم أسرع منه إلى النصارى المصرية خوفاً أن يسبقوه إليها ، فوصل في أيام يسيرة فنهب بعض دور النصارى رحلوا .

ثم وافى الملك العادل عمه بعد أيام والأسدية صحبته إلى الخيس ، فأخذ العزيز إلى بلبس عدة أمراء أركزهم فيها ، وقواها بالذهب والميرة والعدة والرجالة ، ثم إن عسكر العادل نزلوا عليها من جانب البساتين والرمل ، ولم يلحقوا بقتال لاهو ولا أهلها أياماً عدة ، ثم أراد الملك العزيز أن يستظهر أهلها بالمال والعدة والسلاح والرجال فأرسل إليهم اثنين وسبعين مركباً موشقة بالمال والرجال والسلاح والأطعمة وجميع ما يحتاج إليه ، فلما توسطت المراكب في الجزائر تجري بينها خرج عليها الأسدية وعسكر الملك العادل فأخذوا المراكب وجردوا جماعة من الجنود والجيش وغرق بها بهاء الدين بن النصارى ، ولم يسلم من المراكب إلا مقدار يسير ، فسعظم على الملك العزيز ما جرى وعلى الملك العادل ، ثم إن جماعة من أهل بلبس كتبوا إلى الملك العادل أن يرسل عنهم حتى يخرجوا إليه ، فخرجوا إلى البئر البيضاء فخرجت جماعة من أهل بلبس خلفه ، وتسلسل معه اثنا عشر أميراً الذين كانوا كاتبوه ، ثم إن الملك العزيز تقرر بينه وبين عمه الصلح على ما أراد ، فانطفت الفتنة وجمع

الكلمة ، وكان حلفهم رحمه الله ، ودخل الملك العادل إلى القاهرة
وسكن في القصر ، وألف الله بينهم *

وفيها كان بمصر غلاء عظيم ، وفيها جدد الملك العزيز الصلح مع
الفرنج ، وفيها عزل زين الدين أبو يوسف قاضى القضاة بمصر
وولى محيي الدين أبو حامد بن أبي عصرون القضاء بمصر . وفيها
عزل ابن كهذان والي المحلة ، وولى بعده ابن بهرام . وفيها كسر
ابن عبد المؤمن الفرنج ألفدش وجميع ملوك تلك البلاد بالاندلس على
مدينة طليطلة ، وأسر منهم مامقذاره سبتون ألف إنسان ، وقتل
منهم مائة ألف ، وستة عشر ألف من الفرنج ، وأخذ من السلاح
مالا يحصى ، وذكر أن قسمته من الدروع سبتون ألف زردية ، ومن
الخيول سبتون ألف حصان ومائة ألف أتان .

سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

فيها عزل العادل لمحيي الدين بن عصرون عن قضاء مصر وولى
زين الدين ، وفيها عصى أبو الهيجاء السمين ببيت المقدس ، وفيها
خرج الملك العزيز وعمه العادل وقصدوا دمشق وصحبتهم عسكر
عظيم لا يوصف من كثرة الرجال والعدد ، ونزلوا ميدان الحصى ،
وجرى بينهم وبين أهل دمشق حروب وقتال عظيم مدة سبعة عشر
يوما ، وكان الملك الأفضل نور الدين علي قد عسف بأهل دمشق
مرارا ، وخرق بهم حتى أسرف في ذلك ، وكتب إليهم الملك العادل ،
ووعدهم بالعدل والانصاف ومناهم ، وكاتب عز الدين الحمصي ،
وكان معه باب توما من البلد فاتفقوا على أنهم يسلمون المدينة ،
فأصبح الملك العزيز عباً العدة ، وهى الرجالة ، وقسم الأطلاب
والفرسان وشرعوا في القتال من باكراً إلى الظهر ، فمضى كل أمير
لداره ، ثم تفلل أهل دمشق ، ورجع الملك العزيز وأمر العسكر أن
يركبوا فركبوا وحملوا جميعا وفتح لهم الباب الذي كان عليه

وجماعة من أهل البلد ، ودخل الملك العادل والملك العزيز المدينة ولم يفقد غير شرف الدين بن البصراوي صادفته رمية سهم فمات ، ثم إن الملك العزيز عوض لأخيه نور الدين علي صرخد ، ومسك أخاه خضر أياما ثم خيره في المقام فأبى ، فتوجه إلى حلب ، وعاد الملك العزيز إلى القدس وتسلمه من أبي الهيجاء السمين بعدما حلف له عن نفسه وماله . وفيها مات سابق الدين صاحب شيزر *

وفيها كان الغلاء بمصر ، وفيها خرج الملك العزيز إلى الداروم وغزة وجدد الصلح مع الفرنج ثلاث سنين . وفيها عزل ابن الجويني عن الاسكندرية وتولاها سنقر الكبير . وفيها مسك ابن المنذر بمصر وقيد لسبب رواحه إلى اليمن وفيها عزل ابن شكر صاحب الديوان بمصر ، وتولى ابن حمدان وفيها جاءت ريح شديدة مزعجة كثيرة الرمل بمصر .

وفيها مسك الملك الظاهر صاحب حلب العلم ابن ماهان وقطع يده وأذنه وأذنيه وأصابع يده اليمنى ، وركبه حمارا وأشهره بحلب ، وسبب ذلك أنه ولاه اللاذقية فعصى وحلف الأجناد له .

وفيها مات وزير الخليفة المعروف بابن القصاب ببغداد . وفيها أمر الملك العزيز بهدم الأهرام بمصر فابتدأ فيها بنقض الهرم الصغير الغربي ، وهو صوان سماقي فهدموا بعضه ، وعجزوا عن باقية ، وسبب هدمهم حاجتهم إلى الحجارة الصوان ليبنوا بها برج دمياط .

سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

- وفيها فتح المايرقى إفريقية ، وبجاية ، وقلعة ابن حماد ، وعدة مدن بسبب اشتغال ابن عبد المؤمن ببلاد الأندلس ، وأوغل حتى وصل إلى القصبات متاخما لبلاد الأمان بعد ماكسر ألفدش ، ووصل

الى طليطله وأشرف على أخذها ، وفتح عدة مدن من بلاد الفرنج ،
وغنم المسلمون مالا يحصى .

وفيهما كانت زلزلة بمصر ، وفي جمادى الآخرة جاءت شديدة
مزعجة ورمل كثير أصفر ليلا ، وكان الناس يرون في أثناء السماء
نارا ، فأصبحوا على خوف عظيم ، وفيها مات أبو الهيجاء السمين
ببلاد الشرق بعد انفصاله من الخليفة ، وفيها تولى عز الدين بن
الجويني القاهرة ، وعزل ابن حمدان ، وأودع السجن هو وأخوته ،
وطلب منهم أموالا وغيرها ، وفيها نزل سيف الدين بن يوسف
الدمشقي عن القضاء بمصر ، وولى صدر الدين بن درباس .

وفيهما نزل الفرنج بمرج عكا وخرج الملك العادل من دمشق
وصحبته عسكر الشرق ، وأنفذ الملك العزيز العساكر من مصر
فالتقوا الملك بمرج عيون ، واجتمع العسكران وشذوا الغارة على
الفرنج ، وأخذوا منهم جماعة ، ثم إن العادل قصد مدينة يافا ببعض
العساكر ، وأيد الله المسلمين ، ففتحوا يافا بالسيف ، وأخذوا منها
مقدار عشرة آلاف نفس ، وأخذوا من العدة والميرة والمال شيئا
لا يحصى ، وأخذ ابن الست الذي كان بهاء الدين أسره بعكا وأنفذه
السلطان إليه وظفر به .

وبها جهز الملك العزيز أسطول مصر ، واسكنندرية ، ودمياط ،
وأربعة غربان وقصدوا بلاد الفرنج ، فأخذوا عدة بطس ، من
جملتهم ثلاثة بطس فيهم من الأموال والخيالة والعهد ما يضيّق شرحه
في هذا المختصر ، وأحرقوا فيها مركبا كبيرا ، وأن ملوك الفرنج
والبطريق الذي لهم ذكروا أن فيه خمسين صندوقا مرسقة ذهبيا
وفضة ، وكان لهم مدة سبع سنين يجمعونها من سائر بلاد الفرنجية
فغرقت في البحر ، ولم يقدر المسلمون على شيء منها ، ولا وصلوا
إليها من كثرة النيران ، ثم أنهم أتوا بالجميع إلى الديار المصرية ،
وكان لوصولهم يوم عظيم وفتح جسيم .

- ٥٤١٥ -

وفيهما تجهز الملك المشمر وقصد الساحل ، وفيها مات سيف
الاسلام أخو الملك الناصر ، وملك بعده اليمن ولده .

والى هاهنا انتهى

الحواشي

حواشي ابن القلانسي :

- (١) كذا في الاصل ولم اجدهما في المظان الجغرافية وسواها .
(٢) كذا بالاصل ، والاصح ، وأغارت ،
(٣) كثيرون من سكان المنطقة كانوا من غير المسلمين ، من الارمن .
(٤) حصن منيع في منطقة الثفور كان من أعمال حلب . معجم البلدان .
(٥) مدينة كانت ذات شهرة كبيرة ، فيها آثار كثيرة ، وتتبع البارة اباريا لمنطقة اريحا في محافظة ادلب في سورية .
(٦) من كور حلب المشهورة في غربيها بينها وبين المعرة . معجم البلدان
(٧) إن الاميرة اناكومينا افضل من تحدث عن وصول حشود الصليبيين الى القسطنطينية ووصف علاقاتهم بالامبراطور الكسئوس كومنين ، ثم قص خبر سقوط نيقية ، وكيف الت ملكيتها الى البيزنطيين ، وقد اودعت هذا كله في كتابها عن حياة ابيها الذي حمل عنوان «الالكسياد ، انظر الجزء المترجم من هذا الكتاب في الجزء السادس من موسوعتنا هذه .
(٨) هو فيروز في مصادر اخرى .
(٩) انظر تفاصيل هذا في كتابي منخل الى تاريخ الحروب الصليبية ٢٣٨ - ٢٤٢ .
(١٠) انوشكين الفاشمند ، وعند ابن العديم حدثت المعركة في أرض مرعش ، زينة الحلب ٥٠٨ - ٥٠٩ .
(١١) كان جوسلين هو كونت الرها ، وقد ارخ كاتب سرياني مجهول لمملكة الرها حتى سقوطها ، ونص هذا المؤرخ هو بين محتويات موسوعتنا هذه .
(١٢) في ترجمة جناح الدولة حسين لابن العديم جاء ، وكان قتله ... بتدبير الحكيم ابي الفتح المنجم الباطني ، ورقيقه ابي طاهر ، وقيل كان بأمر رضوان ورضاء . انظرها في كتابنا هذا .
(١٣) في بغية لابن العديم ، وبقي المنجم الباطني بعده أربعة وعشرين يوما ومات ، . انظرها في ترجمة جناح الدولة في كتابنا هذا .
(١٤) تكررت ، وأرهفت بالاصل ،
(١٥) كذا في الاصل ، وفي الناس شيء منه ، ولم أجد في المتوفر من المصادر المتوفرة ما يفيد قوله ، ولعل العبارة ، بنا ، زائدة فحين اورد سبط ابن الجوزي الخبر قال ، وكان واليها زهر الدولة الجيوشي ، .
(١٦) اقيم هذا الحصن على تلة ابي سمرة الحالية الواقعة على الضفة اليسرى من نهر قابيشا ، وهي كانت تعرف بتلة الحجاج . طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي ٩٥٠ - ٩٦٠ .
(١٧) جبال النصيرية او العلويين حاليا .
(١٨) هناك مطابقة شبه كاملة بين رواية ابن القلانسي هذه ، وما جاء عند ابن العديم في زينة الحلب : ١٥٠ - ١٥١ ، وفي بغية الطلب يقدم ابن العديم في ترجمة رضوان تفاصيل اضافية ، انظرها في كتابنا هذا .
(١٩) كذا بالاصل ، ولم اهتم الى هذا الاسم .

الحواشي

حواشي ابن القلاسي :

- (١) كذا في الاصل ولم اجدها في المظان الجغرافية وسواها .
- (٢) كذا بالاصل ، والاصح ، وأغارت ،
- (٣) كثيرون من سكان المنطقة كانوا من غير المسلمين ، من الارمن .
- (٤) حصن منيع في منطقة الثفور كان من أعمال حلب . معجم البلدان .
- (٥) مدينة كانت ذات شهرة كبيرة ، فيها آثار كثيرة ، وتتبع البارة اباريا لمنطقة اريحا في محافظة ادلب في سورية .
- (٦) من كور حلب المشهورة في غربيها بينها وبين المعرة . معجم البلدان
- (٧) إن الاميرة اناكومينا افضل من تحدث عن وصول حشود الصليبيين الى القسطنطينية ووصف علاقاتهم بالامبراطور الكسبيوس كومنين ، ثم قص خبر سقوط نيقية ، وكيف الت ملكيتها الى البيزنطيين ، وقد اودعت هذا كله في كتابها عن حياة ابيها الذي حمل عنوان ، الاكسياد ، انظر الجزء المترجم من هذا الكتاب في الجزء السادس من موسوعتنا هذه .
- (٨) هو فيروز في مصادر اخرى .
- (٩) انظر تفاصيل هذا في كتابي منخل الى تاريخ الحروب الصليبية ٢٣٨ - ٢٤٢ .
- (١٠) انوشكين الفاشمند ، وعند ابن العديم حدثت المعركة في أرض مرعش ، زينة الحلب ٥٠٨ - ٥٠٩ .
- (١١) كان جوسلين هو كونت الرها ، وقد ارخ كاتب سرياني مجهول لمملكة الرها حتى سقوطها ، ونص هذا المؤرخ هو بين محتويات موسوعتنا هذه .
- (١٢) في ترجمة جناح الدولة حسين لابن العديم جاء ، وكان قتله ... بتدبير الحكيم ابي الفتح المنجم الباطني ، ورقيقه ابي طاهر ، وقيل كان بأمر رضوان ورضاء ، . انظرها في كتابنا هذا .
- (١٣) في بغية لابن العديم ، وبقي المنجم الباطني بعده أربعة وعشرين يوما ومات ، . انظرها في ترجمة جناح الدولة في كتابنا هذا .
- (١٤) تكررت ، وأرهفت بالاصل ،
- (١٥) كذا في الاصل ، وفي الناس شيء منه ، ولم أجد في المتوفر من المصادر المتوفرة ما يفيد حوله ، ولعل العبارة ، بنا ، زائدة فحين اورد سبط ابن الجوزي الخبر قال ، وكان واليها زهر الدولة الجيوشي ، .
- (١٦) اقيم هذا الحصن على تلة ابي سمرة الحالية الواقعة على الضفة اليسرى من نهر قابيشا ، وهي كانت تعرف بتلة الحجاج . طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي ٩٥٠ - ٩٦٠ .
- (١٧) جبال النصيرية او العلويين حاليا .
- (١٨) هناك مطابقة شبه كاملة بين رواية ابن القلاسي هذه ، وما جاء عند ابن العديم في زينة الحلب : ١٥٠ - ١٥١ ، وفي بغية الطلب يقدم ابن العديم في ترجمة رضوان تفاصيل اضافية ، انظرها في كتابنا هذا .
- (١٩) كذا بالاصل ، ولم اهتم الى هذا الاسم .

(٢٠) يعرف هذا الموقع الآن باسم « العال » ، وهو واقع في محافظة القنيطرة ، منطقة فيق ، ويبعد عن فيق مسافة ٧ كم ، وعن القنيطرة ٤٩ كم . انظر التقسيمات الإدارية في الجمهورية العربية السورية . ط . دمشق ١٩٦٨ : ٤٠ .

(٢١) في الاصل « بأبي الفتح » ، وهي مصدفة صوابها ما اثبتنا ، وذلك عن خط ابن العديم في كتابه بغية الطلب في ترجمته لابن ملاعب .

(٢٤) في معجم البلدان : تبين في جبال بني عامر المطلة على بلد بانتياس بين دمشق وصور .

(٢٥) لم أجد هنا الموقع في المصادر المتوفرة ، وهو لاشك على مقربة من منطقة الشيخ مسكين الحالية في سورية .

(٢٦) هي بلدة أزرع الحالية في حوران - انظر معجم البلدان .

(٢٧) السن بلية على دجلة في أعلى تكريت ، عندها يصب الزاب الأصفر الى دجلة .

تقويم البلدان : ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٢٨) في الاصل « الصورة » ، وهي تصحيف صحح من مرة الزمان حيث يذلل رواية ابن القلازي هذه - اخبار سنة - ٥٠٠ هـ .

(٢٩) سيكون بين حصون الدعوة الاسماعيلية في منطقة مصياف . انظر تقويم البلدان : ٢٢٩ . (٣٠) تحدث وليم الصوري في تاريخه - الترجمة الانكليزية . ١ ، ٥٣٨ - ٥٣٩ عن حملته طففتين هذه لكنه لم يذكر جرفاس هذا بين رجال ملك القدس أو المدافعين عن طبرية .

وأورد سبط ابن الجوزي هذا الخبر فقال : « وفيها أغار طففتين على طبرية ، وبها جرفاس مقدم الفرنجة ، وكان من أكبر الملوك فخرج من طبرية ، والتقوا فقتل أتاك منهم مقتلة عظيمة ، وأسر جرفاس وخواصه ، فبذل في نفسه أموالاً عظيمة ، فلم يقبل منه ، وبعث به وبأصحابه .

(٣١) كانت عرقة هي الخط الدفاعي الأول عن طرابلس ، تقع على ساحل البحر وتبعد عن طرابلس مسافة اثنتي عشر ميلاً . تقويم البلدان : ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٣٢) في الاصل « واليا » ، وهي تصحيف صوابه ما اثبتناه .

(٣٣) لم أجد هذا الحصن في المظان المتوفرة ، وفي الكامل لابن الاثير ٨ ، ٢٥٦ ما يفيد اثباته حول عرقه ، فقد ذكر أن حصن عرقه وهو من الحصون المنيعة ، انقضت عنه الميرة لطول مسكن الفرنج في نواحيه ، فأرسل - صاحبه - الى أتاك طففتين صاحب دمشق ، وقال له : ارسل من يتسلم هذا الحصن مني ، قد عجزت عن حفظه ، ولأن يأخذه المسلمون خير لي بنيا وأخيراً من أن يأخذه الفرنج ، فبعث اليه طففتين صاحباً له اسمه اسراييل في ثلاثمائة رجل يتسلم الحصن ، فلما نزل غلام ابن عمار منه رماء اسراييل في الاغلاط بسهم فقتله ، وكان قصده بذلك أن يطلع أتاك طففتين على ما خلفه بالقلعة من المال وأراد طففتين قصد الحصن للاطلاع عليه وتقويته بالعاكر والاقوات والآلات الحرب ، فنزل الفيث والتج مدة شهرين ليلاً ونهاراً ، فمنعه ، فلما سمع ، الفرنج ...

(٣٤) من أجل النزاع بين وليم جوردان السرييني ، وبرتراند الابن الأكبر لريموند الصنجيلي وعلاقة ذلك بحصار طرابلس ، انظر طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي : ١١٧ - ١٣١ .

(٣٥) انظر كتاب طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي : ١١٧ - ١٣١ .

(٣٦) قال ياقوت عن المنيطرة : حصن بالشام قريب من طرابلس .

(٣٧) قلعة صغيرة في شمالي لبنان (٢٥ ميلاً تقريباً الى الشمال الشرقي من طرابلس) تربض فوق جرف على السفوح الشمالية لجبل عكار .

(٣٨) قلعة ومدينة صغيرة في وسط سورية الى الغرب من مدينة حماة ، تقع فوق تل متدرج الانحدار في الشعاب الشرقية لجبال النصيرية .

(٣٩) لم أجد هذا الحصن في المظان حتى أجد مكانه .

(٤٠) تعرف الآن باسم قلعة الحصن في وسط سورية الى الغرب من حمص في منطقة وادي

- ٥٤١٩ -

النضارة . موقعها ممتاز فوق ذروة مرتفعة تزيد عن ٢١٠٠ قدم وتحيط بها من جميع جهاتها مدرجات متوسطة الانحدار

(٤١) ترسم الآن . صلخد . وهي مركز منطقة تابعة لمحافظة السويداء . وقد وصفها ابو الفداء في تقويم البلدان ٢٥٨ - ٢٥٩ بقوله . وهي بلدة صغيرة ذات قلعة مرتفعة وكروم كثيرة . وليس لها ماء سوى ما يجمع من الامطار في الصهاريج والبرك . ومن شرقها تسلك طريقا تعرف بالرصيف الى العراق

(٤٢) في الاصل . الى دمشق . وهو غير مستقيم المعنى قوم من مرة الزمان - اخبار سنة - ٥٠٣ - حيث نقل رواية ابن القلاسي هذه

(٤٣) في الاصل . بعض خراج اهلها . وهو غير مستقيم المعنى . وفي مرة الزمان عن ابن القلاسي . وحط بعض الخراج . لذا تم التقويم

(٤٤) يعرف الآن باسم تل ياجر . وهو تابع اداريا لمنطقة جبل سمعان . احدى مناطق محافظة حلب .

(٤٥) كان جمع العساكر الاسلامية موسميا خاضعا لقواعد الاقطاع العسكري

(٤٦) هي قلعة حصينة بين حلب وانطاكية . الباب في تهنيب الانساب لابن الاثير ط بيروت ١٩٨٠

(٤٧) اضيف ما بين الحاصرتين من الكامل لابن الاثير ٨ ٢٦٠

(٤٨) في تقويم البلدان ١١٨ - ١١٩ . وتنبس جزيرة في مصر في وسط بحيرة تعرف ببهيرة تنبس قريبة من ماء البحر . المتوسط

(٤٩) اسمه الآن ذبيح السريا قرب قرية فقيع بدوران بين جاسم ونوى . جرت مياهه الى قرية الشيخ مسكين ويبعد عن دمشق مسافة ٧٠ كم .

(٥٠) على الطريق الدولية التي تصل دمشق بدمشق . وتبعد عن دمشق حوالي ١٥ ميلا

(٥١) في الاصل سنجان . وقد ضبطه امدرود سنجان . ولم اجد لهذا الموقع من ذكر في المصادر الجغرافية ووجدت في الباهر لابن الاثير ١٧٠ . شبختان . حيث قال . فما بلغني منها ان الامير مودودا سار الى الغزاة بالشام . ففتح في طريقه قلاعا من شبختان كانت للفرنج . وشبختان كما يستنتج من ياقوت هي في بلاد الارمن في نيار ربيعة . انظر زينة الحليب ٢ ١٥٨

(٥٢) في الاصل . تل مراد . وهو تصحيف صوابه ما اثبتنا . ففي معجم البلدان . تل قراد حصن مشهور في بلاد الارمن من نواحي شبختان

(٥٣) احمديل الكردي صاحب مراغة اعظم بلاد اذربيجان واشهرها . ترجم له ابن العديم في بغية الطلب انظر محتويات هذه الترجمة في كتابنا هذا

(٥٤) انظر تفاصيل خبر هذا واثاره في ترجمة رضوان في بغية الطلب لابن العديم . المذشورة في كتابنا هذا .

(٥٥) في الاصل . ولنه . وهو تصحيف صوابه ما اثبتناه .

(٥٦) سكرمان القطمي هو صاحب ميافارقين . وكان قبل ذلك يمتلك اخلاط . وتحدث الفارقي في تاريخه : ٢٤٧ - ٢٧٨ عن تسلمه لميافارقين ثم مشاركته في حملة مودود حتى وفاته . ورواية الفارقي لها أهمية خاصة لان حوادثها وقعت في منطقة هو مؤرخها . يقول الفارقي : . وفي الضمير العشرين من جمادي الاولى سنة اثنتين وخمسمائة نزل الامير سكرمان صاحب اخلاط الى ميافارقين وحاصرها . وكان تشرين الاول من السنة . وحاصرها وضايقها وكانت شتوة صعبة . وبقي يحاصرها سبعة اشهر . ثم سلمها اليه اتابك سمر تاش بعد ذلك في شوال سنة اثنتين وخمسمائة . ونخل ميافارقين ... واقام بميافارقين . وازال عنهم الكلف والمؤن والاعشار والاقساط واسقط نار الضرب . وما كان جنده المحتسب واتابك واتخذوه من الرسوم . وحط عن الناس اشياء كثيرة . واطلق العشر للسور . واجرى الناس على املاكهم . وخفف عنهم من

الخرج ، وأزال عنهم جميع أسباب الظلم ، ونزل في القصر واليا مملوكه غزغلي وسلم البلد الى خواجا اثير الدولة أبو الفتوح ، وبقي الناس معه على كل خير وفي سنة أربع وخمسمائة نزل الأمير سكرمان الى ميفارقين ، وقصد الرها ومعه عساكر عظيمة فمات هناك ، ووصل تابوته الى ميفارقين ، وحمل الى اخلاط ودفن بها ... وفي سنة ست وخمسمائة نزل الأمير سكرمان الى ميفارقين ، وقصد الرها ومعه عساكر عظيمة فمات هناك ، ووصل تابوته الى ميفارقين ، وحمل الى اخلاط ودفن بها وفي سنة ست وخمسمائة وصلت خاتون زوجة الأمير شط ساقيدما الى باب الشعب الى شط ارزن مقدار مائة ضيعة ، لماردين نجم الدين ايلغازي بلد الحناضلة من قاطع بجلة الى جبل الصدور مقدار ثمانين ضيعة ، وأخذ الأمير فخر الدولة ابراهيم صاحب آمد مقدار ثلاثين ضيعة من شرقي نهر الحو ، وأخذ الأمير شاروخ صاحب حاني رأس الجسر الأعلى ، وأخذ الأمير أحمد صاحب ابن مروان (وهو ابن الأمير نظام الدين) بلغ الهتاخ ، وأخذت السناسنة مقدار ثلاثين قرية من غاب الجوز وما حوله باخل رأس السلسلة ، وأخذ حسام الدولة صاحب ارزن خمسا وعشرين قرية من بين النهرين ، وكان ذلك لاختلاف الولاة وتغير الدول .

وقال أيضا ان في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة نفذ السلطان الى الرزيبيكي رسولا يأمره أن يسلم ميفارقين الى نجم الدين ايلغازي ، فحضر وسلمها اليه ، وملكها وخرج الرزيبيكي ونزل على الروابي ، وأقام ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع وصله رسول من السلطان يأمره أن لا يسلم ، فوجد الأمر قد فات ، واستقر نجم الدين بميفارقين ، وأظهر العدل والانصاف والاحسان الى الناس .

(٥٧) أي صدو هم ونفوههم . النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير .
(٥٨) كذا في الأصل ، وفي مرة الزمان - أخبار سنة ٥٠٥ هـ - الجيش ، وفي الكامل لابن الأثير ٨ / ٢٨٤ ، في أخبار سنة ٥١٢ هـ أخذ الفرنج حصنا من أعمال طفتكين . يعرف بالعيس ، ويعرف بحصن جلدك . سلمه اليهم المستعظم به ، وقصدوا أذرعان ، وهذا يفيد وجود هذا الحصن قرب درعا ، وفيد هنا الإشارة الى الاسم القديم من درعا ، وهو أشبه بالقلعة يدعوه السكان هناك . الكرك ، أي الحصن

(٥٩) في مرة الزمان - أخبار سنة ٥٠٥ هـ - فتحيل واحد من المسلمين له خبرة بالحرب ، فعمل كباشا في أخشاب ، تدفع البرج الذي يلصقونه بالسور . ثم تحيل في حريق البرج الكبير فاحترق ، وخرج المسلمون فأخذوا منه آلات وأسلحة فحينئذ يأس الفرنج ، فرحلوا واحرقوا جميع ما كان لهم من المراكب على الساحل والأخشاب والعمائر والعلوفات وغيرها ، وجاءهم طفتكين فما سلموا اليه البلد فقال : أنا ما فعلت ما فعلت الله تعالى لا لرغبة في حصن ولا مال . ومتى دهمكم عدو جنتكم بذنبي ورجالي ، ورحل عنهم .

(٦٠) لعل المراد - نشارة الخشب .

(٦١) كذا في الأصل . بدران ، وهو تصنيف صوابه برتران . انظر تاريخ طرابلس ١٤٦ - ١٤٩ ، ويلاحظ ان تعريب ابن القلازي لاسماء قادة الصليبيين متفق على العموم مع القاعدة التي اعتمدها المؤرخون العرب .

(٦٢) جعله من خيله أي من فرسانه ، واسم ابن برتران - برونز - وترسمه المصادر العربية . بنص ، انظر طرابلس الشام : ١٥٠

(٦٣) قال عنها ياقوت : قلعة حصينة في سواحل حمص ، ويستفاد من أبي الفداء ٢٩ أنها كانت بين بانياس وطرطوس .

(٦٤) في الأصل - غارب ، وهو تصنيف قوم من معجم البلدان ، والمقصود هنا صحراء النقب .

(٦٥) كذا في الأصل ، وقد لحق الاسم تصنيف ، فهو - طوروس الاول - [١١٠٠ - ١١٢٢]
بارون دولة أرمنية الصغرى التي قامت مع نجاح الحملة الصليبية الاولى ، وتمركزت في المنطقة الواقعة فيما بين طرطوس وعين زربة . انظر القلاع أيام العرب الصليبية ط . دمشق ١٩٨٢

- ٥٤٢١ -

٣١ - ٣٤ صفحات من تاريخ الأمة الأرمنية لعمشان المترك ط حلت ١٩٦٠ ١٣٤ - ١٣٥ (٦٦) يرسمه ابن العنيم في رتبة الحلب ٢ ١٦٣ روجار وهو أصبح من رسم ابن القلاسي.

(٦٧) فراع بالأصل . وجميع الذين تعرضوا لهذا الموضوع لم يأت واحد منهم عن ذكر هذه التفاصيل حتى وليم الصوري ١ ٤٩٧ - ٥٠٠ اكتمل بذكر اسباب الخلاف بين بلدوين صاحب الرها وجوسلين صاحب تل باش . وبين اسباب مالية . ووصف القضاء القنص على جوسلين وطرده الى مملكة القدس . وكذا فعل اس الاثير في الكامل ٨ ٢٦٥ - ٢٦٦ الناهر ١٧ - ١٩ . ورسم الناسخ في هذه الصفحة اسم الحصار الاول مرة ثمانية ومرة ثمانية تمين وحيث ان المنطقة هي جبل عاملة وجدت في كل من الاعلاق الخطيرة - قسم الاريس ١٥٢ وصح الاعشى ٤ ١٥١ - ١٥٢ هوبين وتبين حصان سينا بعد الخدمائة بين صدور وسباين بحبل عامل وهنا رجحت ان يكون اسم ثمانية . تمين مصحف صرواه تسين . وساء على هذا قدرت ان الاسم الساقط هو هوبين

(٦٨) هي بحيرة قطبية قرب حمص (٦٩) على مقربة من الحدود السورية اللبانية بعد (المصنع) قرب قرية عجر الحالية (٧٠) في الاصل تمين انظر الحاشية (٦٧) المتقدمة (٧١) الصديرة موضع بالاريس مقابل لعقسة اميق ميه وبين بحيرة طبرية ثلاثة اميال معمد اليلدان

(٧٢) لم يذكر وليم الصوري هذه الواقعة حتى حدد هوية الكنيسة هذه (٧٣) بحيرة طبرية (٧٤) كذا في الاصل وفي الدفوس شيء منه . فكلاب نيارها في شمال الشام ر كلب في الحدود (٧٥) اي امقطع وادفرد النهاية لاس الاثير (٧٦) لم اجده في المصادر

(٧٧) كذا وهذا التاريخ مبكر . وفاته كانت سنة ٥١٢ هـ ١١١٨ م وسيذكره المؤلف ثمانية في احبار سنة ٥١٢ وبعدما توفي خلفه بلدوين الثاني صاحب الرها انظر حول هذا كله تاريخ وليم الصوري - بالاكليزية ١ ٥١٤ - ٥٢٢ الكامل لاس الاثير ٨ ٢٨٤ (٧٨) كذا في الاصل وهو وهم . فبرتران كان توفي سنة ٥٠٥ هـ ١١١٢ م وخلفه ابنه سوزن وقد

سددت الإشارة الى ذلك انظر كتاب طرامس الشام ١٤٩ - ١٥٢ (٧٩) حوت حيوات الفرجة عدة نوعيات من الاسلحة تقدمها سلاح الفرسان المنقال من طوقس النبلاء الاقطاعية . وتلاههم السرجينية وهم رجاله يقال كانت تجدهم الكنايس والنبيرة وتدمق هذه المؤسسات عليهم . وغالبا ماكان السرجينية صمدف عدد الفرسان المنقال ومعد هؤلاء حياء الحيلة او الفرسان الخفاف التركمول ثم الرجالة المعانيين والحجاج وكان الجزء الأكبر من الصدهيين الاخيرين من المرتقة الفصل مصدر حول هذا الموضوع كتاب من الحروب في الحروب الصليبية (بالاكليزية) تأليف ر سميل ط لندن ١٩٦٧

(٨٠) قتل في معركة قرب عفرين قادها صده ايلغاري بن ارتق الكامل لاس الاثير ٧ ٢٨٨ - ٢٨٩

(٨١) هو الكسيوس كوموسير الفصل مصدر عنه كتاب الاكسياد لابنته الاميرة اما كومينا (٨٢) في الاصل كند هو الملك واصيف ما بين الحواصر كيما يستقيم السياق . هذا وسددق للمؤلف ان ذكر وفاة بلدوين الاول في احبار سنة ٥٠٨

(٨٣) اضيف ما بين الحاضرتين كيما يستقيم السياق (٨٤) سددق للمؤلف ان اشار الى هذه الواقعة باختصار في اخبار السنة الماضية

(٨٥) كذا في الاصل ولم اجد بين المصادر من اتى على ذكر مجيء اسطول بحري يقوده كوست ما . او حتى قيام بلدوين الثاني او سواء من قادة الفرجة بالشام بعمل بحري كل ما هنالك ان وليم

الصورى تحدث عن قدوم اسطول البندقية على راسه الدوح دومنجو ميشيلي الى ساحل يافا في سنة ٥١٧ هـ ١١٢٣ م أي بعد ثلاث سدوات . وكان بلدوين الثاني أسيرا انذاك لدى الامير الارمني بك . وسيدكر ابن القلانسي هذا كله

(٨٦) ذكر المؤرخ السرياني المجهول بالتفصيل واقعة اسرجوسلين وقريبه جاليران وسجنهما في حصن ريباد (خرتبرت) وروي انه عندما عادر بك حصن زياد قال لجوسلين سوف اجلب المالك بلدوين ليكون معك ان شاء الله . وهكذا كان بعد سنة

(٨٧) في الاصل الامير بدر الدولة بن ايل غازي بن ارتق . وهو وهم فسلیمان بن ايل غازي تسلم ميا فارقي . انظر رتبة الحلب ٢ - ٢٠٩ - ٢١٠ الكامل لابن الاثير ٨ - ٣١١

(٨٨) كركر حصن بين سميسباط وحصن زياد - خرتبرت أو خربوط معجم البلدان

(٨٩) في الاصل بالقرب من منظره . وقد ألم بالجملة سقط وتصحيف ، استدرك ذلك من رتبة الحلب ٢ - ٣١١ حيث جاء فيه بالقرب من قنطرة سنجة وفي معجم البلدان سنجة نهر عظيم لايتهاي خوصه لأن قراره رمل سيال كلما وطئة الانسان برجله سأل به ففرقة . وهو يجري بين حصن منصور وكيسوم وهما من نيار مضر . وعلى هذا النهر قنطرة عظيمة هي احدى عجائب الدنيا . وهي طاق واحد من الشط الى الشط

(٩٠) انظر الحاشية رقم ٤٩ المتقدمة

(٩١) كذا بالأصل . وهناك سقط بالرواية واضطراب . وذكر هذه الواقعة ابن العديم . رتبة الحلب ٢ - ٢١٣ - ٢١٤ وسواه . إنما من الملاحظ ان معلومات المصادر العربية حول هذه الحادثة لا تفي بالغرض . ولحسن الحظ ان المؤرخ السرياني المجهول تحدث عنها بأسهاب

(٩٢) اضيف ما بين الحاصرتين كيما يستقيم السياق

(٩٣) لم أجد هذا الموقع في المعاجم والمصادر الجغرافية .

(٩٤) لم أقف على ذكر لهذا الموقع في المتوفر من المصادر

(٩٥) كان هناك تحالف بين الحشيشية وسلطات دمشق . انتهى هذه السلسلة بصدام بين الطرفين وبتوجيه صربة قاصمة للاسماعيلية

(٩٦) هو فولك صاحب اجو . روح ميليسند اكبر بنات بلدوين الثاني انظر تساربخ وليم الصورى ٢ - ٤٧ - ٥١

(٩٧) فراغ بالأصل . ويبدو ان ذلك حصل في أواخر ذي القعدة حيث جاء في الكامل لابن الاثير ٨ - ٣٢٩ ووصل الفرنج في ذي الحجة فنزلوا البلد . وارسلوا الى اعمال دمشق لجمع الميرة والاغارة على البلاد

(٩٨) ذكر ياقوت أكثر من موقع يحمل هذا الاسم واكتفى عند احدها بقوله موصع بالشام . وبناء على معطيات المصادر العربية مع وليم الصورى . فان موقع براق هو في حوران . بعد منطقة مرج الصفر حيث كان معسكر الفرنجة . وفي منطقة ازرق التابعة لمحافظة درعا قرية ما تزال تحمل اسم براق . من المرجح انها المقصودة . وتبعد براق هذه عن درعا مسافة ١١٢ كم وعن ازرق ٨٢ كم وعن مركز ناحية المسمية ٢٠ كم انظر التقسيمات الادارية في الجمهورية العربية السورية ظ دمشق ١٩٦٨ . ص ٥٠

(٩٩) هو وليم دي بري كان يمتلك موقعا على مقربة من صور قاد حسب وليم الصورى ٤٠ - ٤٢ . أكثر من الف من الفرسان انطلق بهم من مرج الصفر حيث كان معسكر الفرنجة . وقد وصف وليم مقتل هؤلاء الفرسان ثم هزيمة جيوش الفرنجة وأحوال المناخ السيئ انذاك . ومع هذا تبقى معلومات ابن القلانسي أكثر دقة وأولى بالتفاصيل

(١٠٠) قال ياقوت زردا بليدة من دواحي حلب الغربية . ويجعل كل من ابن الاثير في كتابه الباهر ٣٩ - ٤١ . والمؤرخ السرياني المجهول العملية احتلال لزردا من قبل زديكي . انما مع اختلاف في التاريخ

(١٠١) هو محمد بن غازي خلف ابيه سنة ٥٢٠ هـ ١١٢٦ م حسب رواية المؤرخ السرياني وفي

- ٥٤٢٣ -

الكامل لابن الاثير ٨ ٢٤٤ قال في اخبار سنة ٥٢٨ هـ - في هذه السنة اوقع الدادشمد صاحب ملطية بالفريج النين بالشام . فقتل كثيرا منهم . ولم يذكر لابن الاثير ولا سواء الايقاع ودرجة قادمين من القسطنطينية

(١٠٢) هو سيف الدين سوار من كبار قادة اتابك رديكي انظر زبدة الحلب ٢٥٧٣١ . والحادث عنده سنة ٥٢٦ هـ

(١٠٣) هو دوز بن برتران - انظر طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي ١٥١

(١٠٤) اضيف ما بين الحاصرتين كيما يستقيم السياق . انظر الكامل لابن الاثير ٨ ٢٤١

(١٠٥) بعيرين الار احدي قرى محافظة حماه . تابعة لمنطقة مصياف . وهي تبعد عن مدينة حماه ٢٤ كم وعن بلدة مصياف ١٧ كم التقسيمات الادارية في الجمهورية العربية السورية ١٤٤

(١٠٦) في ياقوت هي احدي قرى جبل السماق من اعمال حلب

(١٠٧) ذكر بعضهم ابن العديم في زبدة الحلب ٢ ٢٥٢

(١٠٨) كذا بالاصل ولم اهتم الى هذا الموقع

(١٠٩) كذا بالاصل . والنقرة موقع خارج حلب . وقد اكتفى ابن العديم في ريسدة الحلب ٢ ٢٥٢ بالقول وتدخل الفريج الى النقرة فصاحبهم سوار والعسكر هاقعوا بسرية منهم فقتلواهم وعادوا برؤوسهم واسرى منهم

(١١٠) اضيف ما بين الحاصرتين توضيحا . انظر زبدة الحلب ٢ ٢٥٢

(١١١) كذا وهذا فيه بعض البعد عن الاصل جون - اويوحنا

(١١٢) هو ليو بن رافين انظر صفحات من تاريخ الامة الارمنية . ١٣٥ - ١٣٧

(١١٣) هو ريموند بن كوت بويتو انظر تاريخ وليم الصوري (بالانكليزية) ٢ ٥٩

(١١٤) لعله الحصن الذي نال اسم يحمور فاسمه بالافرجية الحصن الاحمر انظر القلاع ايام الحروب الصليبية ط ١ دمشق ١٩٨٢ (ترجمة لكتاب قسولقناع مسولر - فير) ص ٦٤ طرابلس الشام ١٥١ - ١٥٢

(١١٥) يريد به صلاح الدين محمد الياغيسياني انظر كتاب الباهر ٣٤

(١١٦) مع وضوح المعنى يبدو ان هناك سقط بالسياق

(١١٧) فوك اوف انجو

(١١٨) انظر الكامل لابن الاثير ٨ ٣٥٧ - ٣٥٨ وليم الصوري ٨٥ - ٩١

(١١٩) ما زالت تعرف بهذا الاسم في منطقة طرابلس في لبنان

(١٢٠) كذا بالاصل . وهو مضطرب ويمكن ان يكون صوابه . في عسكره عن شيزر الى ناحية بعيرين فالامبراطور البيزنطي حاصر شيزر . وهذا ما سيفصل خبره المؤلف بعد قليل . وهو ما اتت على ذكره جميع المصادر . هذا ويشير المؤلف ايضا انه بعد عودة الامبراطور الى انطاكية .

بعد ما اخفق في اخذ شيزر توجه من انطاكية نحو بزاعة حيث اخذها

(١٢١) كان قوام الجيوش البيزنطية من المرتزقة . وشكل الخزر الاتراك قسما كبيرا من هؤلاء المرتزقة

(١٢٢) اضيف ما بين الحاصرتين كيما يستقيم السياق

(١٢٣) المصاع الجلاء والضراب النهاية لابن الاثير

(١٢٤) انظر زبدة الحلب ٢ ٢٧٧

(١٢٥) ذكر المؤرخ السرياني المجهول ان الامبراطور وصل الى طرطوس . ومعه جيش كبير .

واخذ يعد الترتيبات لغزاة كبرى في سورية . واثناء ذلك خرج الى الصيد فاصيب بزرعه بجراح سبب له تورما شديدا دعا الى وفاته بعد ايام وقد قاد هذا الى عودة الجيش الى القسطنطينية

(١٢٦) هو فوك اوف انجو . آل الحكم بعد وفاته الى ولده بلدوين الثالث مع امه ميليسند انظر تاريخ وليم الصوري ١٣٦ - ١٤٠

- ٥٤٢٤ -

- (١٢٧) انظر زينة الحلب ٢٠ / ٢٧٧ - ٢٧٨ .
- (١٢٨) عين زين الدين علي كرجك صاحب اربيل وشهر زور حاكما على الرها . هذا ما ذكره المؤرخ السرياني المجهول .
- (١٢٩) اورد ابن الاثير في كتابه الباهر تفاصيل عظيمة عن حوادث الموصل الانقلابية ضد زنكي (٧١ - ٧٢) .
- (١٣٠) الم بالنص سقط لم اتمكن من جبره من المصادر العربية المتوفرة ، وقد تحدث المؤرخ السرياني أن احد قادة جوسلين صاحب الرها ، واسمه روبرت السمين قام بعدما انضم اليه عدد من قادة الفرنج بالتوجه نحو البيرة لمساعدتها فنال عظيم الاخفاق .
- (١٣١) في الاصل ، وترجيلهم ، وهو تصنيف صوابه ما اثبتنا .
- (١٣٢) لم اجد في المصادر الجغرافية .
- (١٣٣) هو ، يوسف بن دوناس بن عيسى ، ابو الحجاج المغربي ، الفقيه المالكي ... قدم الشام ، وسكن بانطاس مدة وانتقل الى دمشق فاستوطنها . ودرس بها بمذهب مالك ، وحدث بالموطأ وغيره ... وكان شيخا حسن المفاكة ، حلو المناظرة ... كريم النفس مطرعا للتكلف ، وقوي القلب ، صاحب كرامات . . مرة الزمان ١٠ / ٢٠٠ .
- (١٣٤) في الاصل ، المطاير ، وهي تصنيف لعل صوابها ما اثبتنا .
- (١٣٥) كانت هذه السهام تطلق من قسي خاصة ، قوية وبعمية المدى ، وغالبا ما كانت تحمل مواد ملتهبة من الذفوط وغير ذلك . انظر مادة جرخ في معجم دوزي ١ / ١٨٢ ، وقنع الدم خرج من الجرح . القاموس .
- (١٣٦) جمع يعقوب وهو الحجل . القاموس المحيط .
- (١٣٧) الاين : الاعياء والتعب . النهاية لابن الاثير .
- (١٣٨) وصف سبط ابن الجوزي احوال دمشق في اواخر ايام الحصار بقوله : « ولما ضاق بساهل دمشق الحال اخرجوا الصدقات بالاموال على قدر احوالهم ، واجتمع الناس في الجامع مع الرجال والنساء والصبيان ، ونشروا مصحف عثمان ، وحثوا الرماد على رؤوسهم ، وبكوا وتضرعوا ، فاستجاب الله لهم ، فكان للفرننج قسيس كبير ، طويل اللحية ، يقتدون به ، فأصبح في اليوم العاشر من نزولهم على دمشق ، فركب حماره ، وعلق في عنقه صليبا ، وجعل في يديه صليبين ، وعلق في عنقه حماره صليبا ، وجمع بين يديه الاناجيل والصلبان ، والكتب والخيالة والرجالة ، ولم يتخلف من الفرنجية احد الا من يهبط الخيام ، وقال لهم القسيس : قد وعدني المسيح انني افتح اليوم . وفتح المسلمون الابواب . واستسلموا للموت ، وغاروا للاسلام ، وحملوا حملة رجل واحد . وكان يوما لم ير في الجاهلية والاسلام مثله . وقصد واحد من احداث دمشق القسيس ، وهو في اول القوم . فضربه فابان رأسه ، وقتل حماره . حمل الباقيون . فانهزم الفرنج ، وقتلوا منهم عشرة الاف . واحرقوا الصليبان والخيالة بالذفط . وتبعوهم الى الخيام ، وحال بينهم الليل ، فاصبحوا قد رحلوا ، ولم يبق لهم اثر . . مرة الزمان : ١٩٨ - ١٩٩ .
- (١٣٩) فراغ بالاصل ، استدراك من الكامل لابن الاثير : ٩ / ٢١ . والعريمة كانت احدى قلاع الساحل السوري تربض فوق جرف يتأخم السهل العريض الذي يجتازه النهر الكبير ، وتحكم بمنخل وادي الابرش ، القلاع ايام الحروب الصليبية . ٦٥ . وتمت الحملة ضد العريمة بناء على اقتراح من ريموند الثاني صاحب طرابلس نظرا لاحتلال العريمة من قبل ارملة الفوذسو صاحب تولوز وابنه ، وكان هذا الابن حفيدا لريموند صاحب تولوز ولهذا ادعى الحق ليس في ملك العريمة فحسب بل في عرش طرابلس . انظر وليم الصوري ٢ / ١٩٧ . وكتاب الصليبيين في المشرق ، تأليف ستيفنسون . ط . بيروت ١٩٦٨ (بالانكليزية) ص : ١٦٤ - ١٦٥ .
- (١٤٠) ذكر سبط ابن الجوزي اثناء حديثه عن حصار دمشق : ٢ / ١٩٧ - ١٩٨ . وكان معين أنر كاتب سيف الدولة غازي صاحب الموصل قبل نزول الفرنج على دمشق ، يستصرخ به ويخبره

- ٥٤٢٥ -

مشقة بأش الفريخ . ويقول أدركها هسار سيف النبي في عشرين ألف فارس . هزل مجوار بحيرة حمص

(١٤٣) فراغ في الاصل والسبت يقابل العاشر من صفر . ذلك ان ابن القلاسي دونه وابن العديم في كتاب ردة الحلب ٢ ٢٩٨ أوردا ان دور النبي اشتبك مع المدرجة يوم الاربعاء حادي وعشرين من صفر انظر ايضا الكواكب الدرية ١٣٠

(١٤١) انظر الخبر مفصلاً في الكواكب الدرية في السيرة الدوية لابن قاضي شهبه ط بيروت ١٩٧٢ ١٣٠ الروضتين ط مصورة بيروت ١ ٥٥

(١٤٢) في الاصل الدرك وهو تصحيف صروانه ما أثبتنا . واليرك دوع من الحرس الطليعي للجيش انظر المائة في معجم دوري

(١٤٣) فراغ في الاصل . واست يقابل العاشر من صفر . ذلك ان ابن القلاسي دونه وابن العديم في كتاب ردة الحلب ٢ ٢٩٨ أوردا ان دور النبي اشتبك مع المدرجة يوم الاربعاء حادي وعشرين من صفر انظر ايضا الكواكب الدرية ١٣٠

(١٤٤) حصص من اعمال عرار في جهات حلب يا قوت

(١٤٥) هو ريموند أمير بطاكية . استمر في حكمه ثلاث عشرة سنة . وقد خلف وراءه زوجته كودستادس مع أربعة اولاد ذكرين وابنتين تاريخ ولیم الصوري ٢ ١٩٨ - ٢٠٠ الباهر ٩٨ - ١٠٠

(١٤٦) أصيف ما بين الحاصرتين من الروضتين ١ ٥٨ . حيث نقل من ابن القلاسي وهو خبر أورده ولیم الصوري في تاريخه ١٩٩ - ٢٠٠

(١٤٧) خارج دمشق تعرفان بهذين الاسمين

(١٤٨) في الاصل معه

(١٤٩) صوح الثبات ادا ييس وتشقق النهاية لابن الاثير

(١٥٠) هو الملك مسعود بن قلع ارسلان صاحب قونية وكان دور النبي روجا لاسته انظر ردة الحلب ٢ ٣٠١

(١٥١) اصيف ما بين الحاصرتين من ردة الحلب ٢ ٣٠٢ . حيث تحدث عن سقوط عند من الحصون لدور النبي . وفي معجم البلدان تل خالد . قلعة من دواحي حلب

(١٥٢) في الاصل واجتماعهم تم تقاطع عليهم وقد ريد ما بين الحاصرتين وقومت العبارة من الروضتين ١ ٩٠

(١٥٣) كان والي دك انداك ايوب بن شادي والد صلاح الدين . ومفيدان دشيراه في هذه المسئلة التحق صلاح الدين بعمه اسد الدين فقدمه الى دور النبي الروضتين ١ ٨٣ ٨٤

(١٥٤) في الاصل وعادوا والتقويم من الروضتين ١ ٨٦ حيث الرواية عن ابن القلاسي

(١٥٥) لم اجده في المصادر الجغرافية وسواها

(١٥٦) يروي المقرئ في دخول طلائع الى القاهرة ويذكر . واما عباس فانه سار بمن معه يريد ايلة ليسير منها الى بلاد الشام فارسلت اخت الظافر الى الفرج بعسقلان رسلاً على البريد تعلمهم الحال . وتبدل لهم الاموال في الخروج الى عباس . واباحتهم ما معه . وان يبعثوا به الى القاهرة . فاجادوا الى ذلك اتعاط الحدا ٣ ٢١٥ - ٢٢٠

(١٥٧) في الاصل وهي صفر وهي تصحيف قوم من الروضتين ١ ٩٩ حيث رواية ابن القلاسي

(١٥٨) فراغ بالاصل . وقد اتى المقرئ في علي ذكر هذا الخبر دور ان يذكر اسم هذا الامير او المقدم ولربما كان هو الامير الاوحد بن تميم انظر اتعاط الحدا ٣ ٢٢٤

(١٥٩) القرآن الكريم - المائدة ٠٣٣

(١٦٠) القرآن الكريم - الشعراء ٢٢٧

- ٥٤٢٦ -

- (١٦١) فرسان خفاف غالبا ما كانوا من المرتزقة .
(١٦٢) أضيف ما بين الحاصرتين من الروضتين : ١٠ - ١٣٠ .
(١٦٣) فراغ بالأصل ، وحين روى صاحب الروضتين : ١ - ١٣٠ الخبر عن ابن القلاذسي اختصر نهايته فلم يذكر تاريخ عودة نور الدين الى دمشق .
(١٦٤) في الأصل : محمود المولد من ناحية مصر بجواب ما تحملنا ، وقد اصاب بعض العبارات تصحيف تم تقويمه من الروضتين : ١ - ١٢١ . وكان المسترشدني رسول نور الدين ، وبصحبته الأمير عز الدين ابو الفضل غسان بن محمد بن جلب . وقد جهز الملك الصالح « رسول » محمود بن زنكي بجواب رسالته ، ومعه هدية منها من الأسلحة وغيرها ما قيمته ثلاثون ألف دينار ومن العين ما مبلغه سبعون ألف دينار تقوية له على جهاد الفرنج ، . اتعاط الحنفا : ٣ - ٢٣٣ - ٢٣٦ .
(١٦٥) في الأصل : الأعمال ، والتقويم من الروضتين : ١ - ١٢٢ .
(١٦٦) في الأصل : وبغال ، وهي تصحيف صدوابه من الروضتين : ١ - ١٢٣ .

حواشي العظيمي

- (١) كذا في الاصل وقد ذكر ابن القلازي ٣٠٦ - الخبر فلم يذكر شمس الخواص وإنما بين أنه تسلمها من الفرنج .
- (٢) في الاصل قلعة نادر وهو وهم والتصويب من ترجمة الب أرسلان بن رضوان الموجودة ضمن نصوص هذا الكتاب .
- (٣) زيد ما بين الحاصرتين من تاريخ دمشق لابن القلازي ٣٢٩
- (٤) فراغ الاصل . وفي تاريخ دمشق لابن القلازي ٣٣٥ - ولما عرف ظهير ذلك انهض الى حمص من تسلمها ، وتولى امرها من ثقاته .
- (٥) بياض بالاصل . وقدر ما بين الحاصرتين من سياق الخبر .
- (٦) في الاصل : حلب وهو تصحيف صدوابه ما أثبتنا - انظر تاريخ دمشق . ٣٦١ - ٣٦٢ .
- (٧) فراغ بالاصل والاضافة من تاريخ دمشق لابن القلازي ٤١٢ - ٤١٦
- (٨) كذا في الاصل ، والعبارة اقوم بدون أداة التعريف ، وقدس هي منطقة بحيرة قطينة خارج حمص ومعروف ان اسمها في العصور القديمة (قدش او قادش) .
- (٩) الامير حدش قراقش من امراء زنكي . سيرد ذكره في ترجمة زنكي

حواشي ابن الازرق الفارقي

- (١) بداية الجزء غير المنشور من كتاب تاريخ ميافارقيين .
(٢) انظر تفاصيل ذلك في كتابي مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية - ط دمشق ١٩٧٥ ص ١٩٢ - ١٩٥
(٣) جاء سنة ١٠٨٦ . انظر تفاصيل الخبر في كتابي مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ص ٢٠٢ - ٢٠٥
(٤) كذا جاء رسم هذا الاسم في الاصل المخطوط والرائج رسمه «ايلغازي»
(٥) غياث الدين محمد (٤٩٨ - ٥١١ - ١١٠٥ - ١١١٨ م) .
(٦) استقر في خراسان وحصلكم أطول مسندة بين أبناء ملكشاه (٥١١ - ٥٥٢ - ١١١٨ - ١١٥٧ م) .
(٧) بلد مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل بينهما سبعة فراسخ . معجم البلدان ، وشمس وهو شمس الدولة التاش، انظر تاريخ ميافارقيين ط . القاهرة ١٩٥٩ ص ٢٦٩ . الاطلاق الخطيرة لايسن شداد - قسم الجزيرة ط . دمشق . ١٩٧٨ ج ٢ ص ٤١٦
(٨) لتفاصيل اولى انظر الاطلاق - قسم الجزيرة . ٢ . ٤٢٨ - ٤٢٩ . ومصدر ابن شداد الرئيس هو كتابنا هذا الذي ندققه .
(٩) أي الخيم
(١٠) أرزن مدينة معروفة قرب خلاط ، وكانت أعمر مدن أرمينية . معجم البلدان
(١١) اسم مدينة مشهورة بنيار بكر . معجم البلدان .
(١٢) اولى التفاصيل في نصوص ابن العديم المنتزعة من كتابي بغية الطلب وزينة الحلب .
(١٣) من جورجيا في الاتحاد السوفييتي السابق ، وصفها ياقوت بأنها ازالة تقع قرب باب الابواب دريندر .
(١٤) ويقال لها كنجة أيضا وهي الآن في القوقاز في الاتحاد السوفييتي السابق اسمها جلزوفسكا على مقربة من تفليس . الاطلاق الخطيرة - قسم الجزيرة : ٢ ، ٨٢٧ .
(١٥) أي ملك جورجيا .
(١٦) انظر ترجمته الوافية المنتزعة من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم
(١٧) بدليس الآن في تركيا قريبة من بحيرة وان على مقربة من خلاط
(١٨) هي الآن من مدن الاتحاد السوفييتي السابق ، بقرب تفليس منها جاءت الاسرة الايوبية .
(١٩) الخدمة هنا ضريبة الرؤوس السنوية ، مثل الجزية .
(٢٠) يرسم هذا الاسم « مودود » ، وكان الأمير مودود أميراً على الموصل ، قدم إلى بلاد الشام لتقديم العون في القتال ضد الفرنجة ، واغتيل بجامع دمشق من قبل الخشيشية .
انظر تاريخ دمشق لابن القلازي تحقيقي - ط . دمشق ١٩٨٢ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ (حوادث سنة ٥٠٧) وأوضح ابن القلازي أنه دفن « في مشهد داخل باب الفرانيس من دمشق »
(٢١) من قرى ميافارقيين ، الاطلاق الخطيرة - قسم الجزيرة : ٢ / ٧٥٧ .
(٢٢) كذا والرسم الأشهر طففتكين ، ظهير الدين مؤسس الدولة البورية ، أو تايكية دمشق ، وخير مصدر حول حكمه تاريخ دمشق لابن القلازي .
(٢٣) من ابواب مدينة ميافارقيين - الاطلاق الخطيرة - قسم الجزيرة : ٢ ، ٧٦٣ .

- ٥٤٢٩ -

- (٢٤) رضوان بن تندر ، انظر ترجمته المنتزعة من بغية الطلب وما كتبت حول حكمه في كتابي مسجل إلى تاريخ الحروب الصليبية ص ٢٢١ - ٢٤٨
- (٢٥) خربت أو حصن زياد . في أقصى نيار بكر بينه وبين ملطية الفرات وبينهما مسيرة يومين معجم البلدان
- (٢٦) حزة موضع بين نصيبين ورأس العين معجم البلدان
- (٢٧) لمزيد من التفاصيل انظر تاريخ دمشق لابن القلاسي ص ٢٢٣ - ٢٢٥ مع مناقشة رواية قتله من قبل الدمشقية
- (٢٨) يرد رسم هذا الاسم أحيانا . ختلغ .
- (٢٩) قلعة عظيمة مشرفة على نجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر معجم البلدان الاعلاق الخطيرة قسم الجزيرة ١ ٤٧
- (٣٠) فراغ بالأصل
- (٣١) أي مالا وهدايا خاصة من الخلع
- (٣٢) كذا بالأصل ، والأفضل . وربما الأصح . ووقع له .
- (٣٣) بلدة قرب أخلط عندها وقعت المعركة الحاسمة سنة ٤٦٣ هـ ١٠٧١ انظر كتابي مسجل إلى تاريخ الحروب الصليبية ص ١٤٥ - ١٥١
- (٣٤) أو في التفاصيل لدى ابن القلاسي ص ٣٥١ - ٣٥٦
- (٣٥) في زينة التواريخ للحدسي - ط لاهور ١٩٢٣ ص ١١٤ سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة
- (٣٦) لمزيد من التفاصيل انظر كتاب الباهر لابن الأثير - ط القاهرة ١٩٦٣ ص ٣٨ - ٣٩
- (٣٧) قلعة حصينة قرب جزيرة ابن عمر معجم البلدان
- (٣٨) لم يرد ذكرهما لدى ياقوت ، ولم يتوصل محقق الاعلاق الخطيرة - قسم الحريرة ٢ ٨٢٠ ، ٨٢٣ إلى رأى حاسم حول التعريف بهما أو ضبطهما
- (٣٩) في هذا إشارة إلى انشطار الدعوة الاسماعيلية بعد وفاة المستنصر إلى فزاريه ومستعلية . وإلى أن الذين حكموا بعد الأمر لم يكونوا أئمة
- (٤٠) لم أجده بهذه الصيغة
- (٤١) ويقال لها سعرت ، وأسعرت ، وسعدت وسعدت ، مدينة في تركيا بالقرب من شط نجلة تبعد عن ميافارقين مسيرة يوم الاعلاق الخطيرة - قسم الجزيرة ٢ ٧٥٥
- (٤٢) باهمرد أو بهمرد إحدى قلاع نيار بكر الاعلاق - المصدر نفسه ٢ ٨٢٠
- (٤٣) سرجة حصن بين نصيبين ونيسر ودارا معجم البلدان
- (٤٤) انظر ترجمته المنتزعة من بغية الطلب لابن العديم
- (٤٥) قرية بهستون بين همذان وحلوان . وجبل بهستون عال مرتفع معتنق أملس كأنه منحوت معجم البلدان
- (٤٦) أطلق اسم الملاحنة على أتباع الدعوة الاسماعيلية الجديدة في خراسان
- (٤٧) أعظم بلاد أذربيجان وأشهرها معجم البلدان
- (٤٨) زند رود . نهر مشهور عند أصبهان . معجم البلدان
- (٤٩) جماعة من أرمن المناطق الجبلية ورد ذكرهم أكثر من مرة لدى ميخائيل السوري

- ٥٤٣٠ -

- (٥٠) قلعة حصنية في الجبال قرب مارين معجم البلدان
(٥١) انظر الاعلاق الخطيرة - قسم الجزيرة ٣ ٤٣٨
(٥٢) مدينة في تركيا الآن ، هي من مدن نيار بكر الاعلاق الخطيرة - قسم الجزيرة ٢ ٨٠٨
(٥٣) زيد ما بين الحاصرتين من الاعلاق الخطيرة - قسم الجزيرة ٢ ٤٣٦ حيث يدقل عن الأزرق
(٥٤) جبل جور - أحد حصون نيار بكر ، ويقع حصن القرنين إلى الشمال من ميافارقين حيث مذبح دجلة ، والسيوان قرب مارين
انظر الاعلاق الخطيرة - قسم الجزيرة ٢ ٧٧٦ ، ٧٨٣ ، ٨٠٤
(٥٥) قلعة وولاية شمالي ميافارقين ، تسميها العامة أنطاخ ، اللؤلؤ المذثور للبسطريك أغناطيوس أفرام الأول - ط حلب ١٩٨٧ ص ٥٢٠
(٥٦) كذا بالأصل تداخل خبر تملك زنكي للرقعة وسيره إلى دمشق مع أخبار قلعة جعبر ، لذلك وضعت أخبار زنكي بين حاصرتين
(٥٧) درن هو الأطلس الكبير
(٥٨) كذا بالأصل وهو وهم ، والمعني هنا البشير عبد الله بن محسن الوشتر يسي ، أم إن المعلومات عن عبد الله بن ماوية ليست سليمة انظر أخبار المهدي البيهقي - ط الجزائر ١٩٧٤ ص ٨ ، ١٥ ، ٤٤ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ١٥٥ ، ١٧١ ، ١٧٩
(٥٩) كذا وهو وهم لم تذكره المصادر الموحدية - انظر الدال الموشية - ط الدار البيضاء ١٩٧٩ ص ١٤٢ - ١٥٧
(٦٠) بزاعة بلدة من أعمال حلب في وادي بطنان معجم البلدان
(٦١) لم أقف لهذه القلعة على ذكر في مصدر آخر
(٦٢) قارن بما جاء في الباهر لابن الأثير ص ٦٦ والأعلاق الخطيرة - قسم الجزيرة ٢ ٤٣٩
(٦٣) قل بسم أو بسمه بلد من دواحي نيار ربيعة شمالي غربي مارين اللؤلؤ المذثور ٥ - ٥
(٦٤) في الأعلاق الخطيرة - قسم الجزيرة ٢ ٤٣٩ - نخل على حبشي في خيمته مسؤول الشافعي ، ومحمد بن أبي المكارم وقتلاه ، ومصدر ابن شداد هنا هو كتابنا هذا
(٦٥) جامع في ميافارقين أقامه نصر الدولة المرواني الأعلاق الخطيرة - قسم الجزيرة ٢ ٧٧٥
(٦٦) بالو إحدى قلاع نيار بكر الأعلاق - المصدر نفسه ٢ ٨٢٠
(٦٧) انظر الأعلاق - المصدر نفسه ٢ ٤٤٠
(٦٨) تاج الدولة تتش بن الب أرسلان وتعرضنا لحكمة من قول في الجزء الأول من المخل
(٦٩) البيرة الآن في تركيا اسمها بيرجك على مقربة من سميساط على الفرات
(٧٢) قلعة باغين إحدى قلاع نيار بكر الأعلاق - المصدر نفسه ٢ ٨٢٠
(٧٣) تصدق هذا الخبر في الأعلاق ٢ ٤٤٠ - ٤٤١ بحيث أصبح جسر القرماني الملقب بوم ، بتولي الزاهد أبي الحسن علي ، وأسس قواعد من الجانبين ، فجاء المد فهدمه ليضعفه عمله ، فالزم الزاهد الفرما ، ثم وليه سيف الدين شيباريك مودود بن علي بن أرتق
(٧٤) هناك مزيد من التفاصيل في ترجمة زنكي المنتزعة من بغية الطلب .
(٧٥) جميع هذه المواقع من أعمال ما بين نيار مضر ونيار بكر على مقربة من حران الأعلاق ٢ ٧٧٩ ، ٨٣٧
(٧٦) هذه المواقع قرب نصيبين اللؤلؤ المذثور ٥١٧
(٧٧) كذا بالأصل وفي العبارة غموض وهم فقد توفي الحافظ سنة ٥٤٤ هـ . ١١٤٩ وولي

- ٥٤٣١ -

الامر من بعده ولده الاصغر ابو منصور اسماعيل بن عبد المجيد الحافظ . ولقب بالظافر بالله وولي الوزارة امير الجيوش ابو الفتح بن مصال المغربي . تاريخ دمشق لابن القلاسي ٤٧٨ وفي شمعان من السنة نفسها خلع الظافر الوزارة على . امير الجيوش . شرف الاسلام . كافل قضاة المسلمين ، وهادي دعاة المؤمنين العادل الظفر ابو الحسن علي بن اسحق السلار ، وكان من اصل كردي من الزرزارية الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي لحمد حمدي المناوي ط القاهرة ١٩٧٠ ص ٢٨٢ - ٢٨٤

- (٧٨) الخدمة هنا تقديم مبلغ من المال لنيل الوظيفة المطلوبة
(٧٩) نسبة الى الخليفة الفاطمي الامر (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ ١١٠١ - ١١٣٠ م)
(٨٠) مدينة بين اربل وبغداد معروفة معجم البلدان
(٨١) انظر الباهر ٩٢ - ٩٣
(٨٢) مدينة كبيرة من مدن البيرة في الاندلس . معجم البلدان
(٨٣) كركر او جرجر حصن وبلدة قرب ملطية بين سيمساط وحصن ربادغربي الفرات اللؤلؤ المنثور ٥١٨
(٨٤) قلعة حصينة وبلد غربي الفرات مقابل البيرة . وكان اسم القلعة زوغما اللؤلؤ المنثور ٥١٨
(٨٥) كنا تكرر بالاصل
(٨٦) قرية مشهورة على عشرة فراسخ من بغداد معجم البلدان
(٨٧) انظر الباهر ٤٣ - ٤٥
(٨٨) تقدم الحديث حول بناء هذا الجسر ص ٢٦
(٨٩) انظر ابن القلاسي ٥٠٦ - ٥٠٧ الكامل لابن الاثير ط القاهرة ١٣٤٨ هـ ٩ - ٤٣ تعاض الحدقا للمقريزي - ط القاهرة ١٩٦٧ ٣٠ ٢١٥ - ٢٢٠
(٩٠) ارجيش مدينة قرب خلاط . ولم اقف لبركري على ذكر آخر . ونوشهر اسم لنيسابور ونواحيها . ولم اقف لطور هذه على ذكر . وخوي بلد من اعمال اذربيجان . ومرد من مشاهير مدن اذربيجان بينها وبين تبريز يومان . ولم يذكر يا قوت زنكنا معجم البلدان وباتت الري صاحبة لاهران فيها بعض المعالم التاريخية
(٩١) هي اتي بين خلاط وكنجة معجم البلدان .
(٩٢) كانت اليهم رئاسة المدينة بسدمشق انظر الوزير والمريش في مسند الشام في العصر السلجوقي لاكسد هافمان - مجلة الاجتهاد . العدد السادس . بيروت ١٩٩٠ ص ٢١٠ - ٢١٤
(٩٣) سمراري قلعة وولاية واسعة بين تفليس وخلاط معجم البلدان
(٩٤) بلية في شمال ديار بكر الا علاق ٢ ٨١٩ اللؤلؤ المنثور ٥٠٤
(٩٥) دمانس (مدينة من نواحي تفليس معجم البلدان
(٩٦) ويقال لها نخجوان ايضا . وهي بلد يا قهر اذربيجان معجم البلدان
(٩٧) الرس وادي في اذربيجان معجم البلدان
(٩٨) اي دولة ارمنية في كليكيا
(٩٩) فراغ بالاصل . ولا يمكن الركون الى التواريخ المعطاة هنا . ذلك ان سنجر أسر سنة ٥٤٨ هـ ١١٥٣ م
(١٠٠) وبقي في الاسر ثلاث سنوات هرب بعدها . حيث وصل الى مرو . وتوفي فيها عام ٥٥٢ هـ ١١٥٧ م انظر كتابي تاريخ العرب والاسلام . ط بيروت ١٩٧٥ ص ٣٣٤ - ٣٣٥
(١٠١) شاتان قلعة بديار بكر . معجم البلدان
(١٠٢) حصن طالب قلعة مشهورة قرب حصن كيفا معجم البلدان
(١٠٣) دوين بلدة من نواحي اران في اخر حدود اذربيجان معجم البلدان

(١٠٤) كبس الحفرة طمها ، وكبس رأسه في جيب قميصه أنخله فيه . أساس البلاغة
(١٠٥) قلعة شمشكازاك او شمشكازاك كانت من جملة قلاع نيار بكر ، وفي معجم البلدان
شمشكازاد قلعة ومنينة بين آمد وملطية لها ورستاق ، وهي قرب حصن الران . وواضح أن هذه
المادة تصدفت في معجم البلدان أو هناك خطأ مطبعي . انظر الاعلاق الخطيرة . ٢ - ٨٢٣
(١٠٦) قرية غناء ذات عيون جارية وأشجار متدانية بين حلب وانطاكية . معجم البلدان .
(١٠٧) وترسم ايضاً ، طنزة ، بلد بجزيرة ابن عمر من نيار بكر . معجم البلدان .
(١٠٨) ماكسين بلد بالخابور قريب من رغبة مالك بن طوق (الميانيين حالياً) من نيار ربيعة .
معجم البلدان
(١٠٩) لعله اراد محمد بن احمد ، ابو بكر الشاشي القفال الفارقي (٤٢٩ - ٥٠٧ هـ -
١٠٣٧ - ١١١٤ م) رئيس الشافعية بالعراق في عصره . الاعلام للزركلي .
(١١٠) عين يخرج منها نهر قصير في اطراف مياقارقين . الاعلاق . ٢ - ٨١٣
(٩٩) هي عند ياقوت ارزنجان . بلدة طيبة مشهورة نزهة من بلاد ارمينية قريبة من ارزن
الروم

(١١١) سلف أن روى مؤلفنا هذه الواقعة بين حوادث سنة ٥٥٩ هـ .
(١١٢) طمس بالاصل استدرك من مرارة الزمان ١ - ٢٧٠
(١١٣) سروج بلدة قريبة من حران من نيار مضر . معجم البلدان
(١١٤) مابين الحاصرتين مطموس بالاصل وقد استدركت ما قد يكون المقصود من مفسر
الكروب ١ - ١٨٥
(١١٥) سورة يوسف - الآية ٩٩
(١١٦) في حاشية الاصل ما يفيد أنه في نسخة أخرى . الآن
(١١٧) موضع في طريق الشام من ناحية مصر . معجم البلدان
(١١٨) لم يذكره ياقوت في معجم البلدان
(١١٩) سقط من الاصل ما لا يقل عن ورقة ذلك ان بداية الورقة التالية تتحدث عن تنمة اخبار
التوسع الايوبي في اليمن
(١٢٠) هي حيث المكتبة الظاهرية بدمشق الآن
(١٢١) تعرف الآن بهذا الاسم والرسم الافصل لاسمها . يارين
(١٢٢) من التنظيمات الاسلامية المعادية للاسماعيلية التي ظهرت في هذه الفترة
(١٢٣) كلمة فارسية تعني تذيبه ، تحنير كما وتعني أمن ، امان وتعهد
(١٢٤) على مقربة من حلب وكان هذا الموقع يعرف من قبل باسم الفنديق
(١٢٥) هو ببع السريا الذي تشرب منه الشيخ مسكين حالياً في حوران سورية
(١٢٦) احدى حصون نيار بكر الاعلاق ٢ - ٨٢١
(١٢٧) يعرف اليوم باسم نير محراي الوادي بجانب قرية دفعة في طريق حصن كيفا الأول
المنذور ٥١١
(١٢٨) ويقال له تل اعمر وتل يعفور بلدة في العراق على طريق سنجار الاعلاق ٢ - ٧٧٣
(١٢٩) لعله يريد طور عبيد ، وهي دليقة من اعمال نصيبين الاعلاق ٢ - ٨٠٩
(١٣٠) مع انتهاء المخطوط كثر الطمس في الورقة الاخيرة
(١٣١) قرع الطبول على باب الحاكم
(١٣٢) ارجح أنه سقط من آخر المخطوط أكثر من ورقة

- ٥٤٣٣ -

حواشي البستان الجامع

- (١) كذا والمراد هنا الكرج . وهناك تفاصيل مفيدة في نصر ابن الازرق الفارقي المتقدم
(٢) أي امان ، امان
(٣) ربيع ذو سنين
(٤) سورة الاحزاب - الآية ٢٨

المحتوى

توطئة

- ٢ -- من تاريخ دمشق لابن القلانسي
- ٣ -- سنة تسعين وأربعمائة
- ٥ -- سنة احدى وتسعين وأربعمائة
- ٧ -- سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة
- ٩ -- سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة
- ١٠ -- سنة أربع وتسعين وأربعمائة
- ١٢ -- سنة خمس وتسعين وأربعمائة
- ١٤ -- سنة ست وتسعين وأربعمائة
- ١٦ -- سنة سبع وتسعين وأربعمائة
- ١٨ -- سنة ثمان وتسعين وأربعمائة
- ٢١ -- سنة تسع وتسعين وأربعمائة
- ٢٣ -- سنة خمسمائة
- ٢٧ -- سنة احدى وخمسمائة
- ٣٠ -- سنة اثنتين وخمسمائة
- ٣٣ -- سنة ثلاث وخمسمائة
- ٤١ -- سنة أربع وخمسمائة
- ٤٨ -- سنة خمس وخمسمائة
- ٥٤ -- سنة ست وخمسمائة
- ٦١ -- سنة سبع وخمسمائة
- ٦٢ -- سنة ثمان وخمسمائة
- ٦٣ -- سنة تسع وخمسمائة
- ٦٤ -- سنة عشر وخمسمائة
- ٦٥ -- سنة احدى عشرة وخمسمائة
- ٦٦ -- سنة اثنتي عشرة وخمسمائة
- ٦٨ -- سنة ثلاث عشرة وخمسمائة
- ٧٠ -- سنة أربع عشرة وخمسمائة
- ٧١ -- سنة ست عشرة وخمسمائة
- ٧٢ -- سنة سبع عشرة وخمسمائة
- ٧٤ -- سنة ثمان عشرة وخمسمائة
- ٧٧ -- سنة تسع عشرة وخمسمائة
- ٧٩ -- سنة عشرين وخمسمائة
- ٧٩ -- سنة احدى وعشرين وخمسمائة
- ٨٠ -- سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة
- ٨١ -- سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة
- ٨٥ -- سنة ست وعشرين وخمسمائة
- ٨٦ -- سنة سبع وعشرين وخمسمائة

- ٩٠ - سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
- ٩١ - سنة ثلاثين وخمسمائة
- ٩٢ - سنة احدى وثلاثين وخمسمائة
- ٩٥ - سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة
- ٩٨ - سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة
- ٩٩ - سنة اربع وثلاثين وخمسمائة
- ١٠١ - سنة ست وثلاثين وخمسمائة
- ١٠٢ - سنة سبع وثلاثين وخمسمائة
- ١٠٣ - سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة
- ١٠٤ - سنة تسع وثلاثين وخمسمائة
- ١٠٧ - سنة احدى واربعين وخمسمائة
- ١١١ - سنة اثنتين واربعين وخمسمائة
- ١١٢ - سنة ثلاث واربعين وخمسمائة
- ١١٦ - سنة اربع واربعين وخمسمائة
- ١٢١ - سنة خمس واربعين وخمسمائة
- ١٢٢ - سنة ست واربعين وخمسمائة
- ١٢٥ - سنة سبع واربعين وخمسمائة
- ١٢٦ - سنة ثمان واربعين وخمسمائة
- ١٢٨ - سنة تسع واربعين وخمسمائة
- ١٢٩ - سنة خمسين واربعمائة
- ١٣١ - سنة احدى وخمسين وخمسمائة
- ١٣٣ - سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة
- ١٤١ - سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة
- ١٤٤ - سنة اربع وخمسين وخمسمائة
- ١٤٦ - من تاريخ العظمي
- ١٤٨ - سنة اربع وثمانين واربعمائة
- ١٤٨ - سنة ست وثمانين واربعمائة
- ١٤٨ - سنة تسع وثمانين واربعمائة
- ١٤٩ - سنة تسعين واربعمائة
- ١٤٩ - سنة احدى وتسعين واربعمائة
- ١٥٠ - سنة اثنتين وتسعين واربعمائة
- ١٥٠ - سنة ثلاث وتسعين واربعمائة
- ١٥١ - سنة اربع وتسعين واربعمائة
- ١٥١ - سنة خمس وتسعين واربعمائة
- ١٥٢ - سنة ست وتسعين واربعمائة
- ١٢٣ - سنة سبع وتسعين واربعمائة
- ١٥٣ - سنة ثمان وتسعين واربعمائة
- ١٥٤ - سنة تسع وتسعين واربعمائة
- ١٥٤ - سنة خمسمائة
- ١٥٥ - سنة احدى وخمسمائة
- ١٥٥ - سنة اثنتين وخمسمائة
- ١٥٦ - سنة ثلاث وخمسمائة

- ١٥٦ - سنة اربع وخمسمائة
- ١٥٦ - سنة خمس وخمسمائة
- ١٥٧ - سنة ست وخمسمائة
- ١٥٧ - سنة سبع وخمسمائة
- ١٥٨ - سنة ثمان وخمسمائة
- ١٥٨ - سنة تسع وخمسمائة
- ١٥٩ - سنة عشر وخمسمائة
- ١٥٩ - سنة احدى عشرة وخمسمائة
- ١٦٠ - سنة اثنتي عشرة وخمسمائة
- ١٦١ - سنة ثلاث عشرة وخمسمائة
- ١٦٢ - سنة اربع عشرة وخمسمائة
- ١٦٢ - سنة خمس عشرة وخمسمائة
- ١٦٣ - سنة ست عشرة وخمسمائة
- ١٦٤ - سنة سبع عشرة وخمسمائة
- ١٦٦ - سنة ثمان عشرة وخمسمائة
- ١٦٨ - سنة تسع عشرة وخمسمائة
- ١٦٩ - سنة عشرين وخمسمائة
- ١٧٠ - سنة احدى وعشرين وخمسمائة
- ١٧١ - سنة اثنتان وعشرين وخمسمائة
- ١٧٢ - سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة
- ١٧٣ - سنة اربع وعشرين وخمسمائة
- ١٧٤ - سنة خمس وعشرين وخمسمائة
- ١٧٥ - سنة ست وعشرين وخمسمائة
- ١٧٥ - سنة سبع وعشرين وخمسمائة
- ١٧٧ - سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
- ١٧٨ - سنة تسع وعشرين وخمسمائة
- ١٧٨ - سنة ثلاثين وخمسمائة
- ١٧٩ - سنة احدى وثلاثين وخمسمائة
- ١٨٠ - سنة اثنتان وثلاثين وخمسمائة
- ١٨٣ - سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة
- ١٨٣ - سنة اربع وثلاثين وخمسمائة
- ١٨٤ - سنة خمس وثلاثين وخمسمائة
- ١٨٥ - سنة ست وثلاثين وخمسمائة
- ١٨٦ - سنة سبع وثلاثين وخمسمائة
- ١٨٧ - سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة
- ١٨٨ - تراجم من تاريخ دمشق لابن عساكر
- ١٨٩ - ابق بن محمد بن بوري
- ١٩٠ - ارتاش بن تدش
- ١٩١ - اسماعيل بن بوري
- ١٩٢ - الب ارسلان بن رعدوان بن تدش
- ١٩٣ - دقاق بن تدش
- ١٩٤ - طغتكين اتابك دمشق

- ١٩٥ - محمود بن دوري
١٩٦ - محمود بن زكي بن اق سذر
٢٠٤ - يوسف بن ايوب بن شادي
٢٠٥ - يوسف بن دوتار
٢٠٨ - من تاريخ آمد وميا فارحين لابن الازرق
٢٠٩ - ذكر ولاية نجم الدين العاري
٢١٦ - ذكر ولاية حسام الدين
٢١٧ - سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة
٢١٧ - سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة
٢١٨ - سنة اربع وعشرين وخمسمائة
٢١٩ - سنة خمس وعشرين وخمسمائة
٢١٩ - سنة ست وعشرين وخمسمائة
٢٢٠ - سنة سبع وعشرين وخمسمائة
٢٢١ - سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
٢٢٨ - سنة تسع وعشرين وخمسمائة
٢٣٢ - سنة احدى وثلاثين وخمسمائة
٢٣٣ - سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة
٢٣٤ - سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة
٢٣٥ - سنة اربع وثلاثين وخمسمائة
٢٣٦ - سنة ست وثلاثين وخمسمائة
٢٣٦ - سنة سبع وثلاثين وخمسمائة
٢٣٧ - سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة
٢٣٧ - سنة تسع وثلاثين وخمسمائة
٢٣٩ - سنة اربعين وخمسمائة
٢٤١ - سنة احدى واربعين وخمسمائة
٢٤٣ - سنة اثنتين واربعين وخمسمائة
٢٤٤ - سنة ثلاث واربعين وخمسمائة
٢٤٨ - سنة اربع واربعين وخمسمائة
٢٤٩ - سنة خمس واربعين وخمسمائة
٢٥١ - سنة ست واربعين وخمسمائة
٢٥٢ - سنة سبع واربعين وخمسمائة
٢٥٦ - نسب الإراقة
٢٦٢ - ولاية نجم الدين البهي
٢٦٦ - سنة تسع واربعين وخمسمائة
٢٦٨ - سنة خمسين وخمسمائة
٢٦٩ - سنة احدى وخمسين وخمسمائة
٢٧٠ - سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة
٢٧٢ - سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة
٢٧٢ - سنة اربع وخمسين وخمسمائة
٢٧٣ - سنة خمس وخمسين وخمسمائة
٢٧٥ - سنة ست وخمسين وخمسمائة

- ٤٣٩ ٥ -

- ٢٧٨ - سنة سبع وخمسين وخمسمائة
٢٧٩ - سنة ثمان وخمسين وخمسمائة
٢٨٤ - سنة تسع وخمسين وخمسمائة
٢٩٠ - سنة ستين وخمسمائة
٢٩٢ - سنة احدى وستين وخمسمائة
٢٩٥ - سنة اثنتين وستين وخمسمائة
٢٩٧ - سنة ثلاث وستين وخمسمائة
٢٩٩ - سنة اربع وستين وخمسمائة
٣٠١ - سنة خمس وستين وخمسمائة
٣٠٣ - سنة ست وستين وخمسمائة
٣٠٨ - سنة سبعين وخمسمائة
٣١٨ - سنة احدى وسبعين وخمسمائة
٣٢١ - من المنتظم لابن الجوزي
٣٢٤ - سنة احدى وتسعين واربعمائة
٣٢٤ - سنة اثنتين وتسعين واربعمائة
٣٢٦ - سنة ثلاث وتسعين واربعمائة
٣٢٦ - سنة سبع وتسعين واربعمائة
٣٢٦ - سنة ثلاث وخمسمائة
٣٢٦ - سنة اربع وخمسمائة
٣٢٧ - سنة خمس وخمسمائة
٣٢٧ - سنة سبع وخمسمائة
٣٢٧ - سنة اربع وشرين وخمسمائة
٣٢٨ - سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة
٣٢٨ - سنة تسع وثلاثين وخمسمائة
٣٢٨ - سنة احدى واربعين وخمسمائة
٣٢٩ - سنة ثلاث واربعين وخمسمائة
٣٣٠ - سنة اربع واربعين وخمسمائة
٣٣٠ - سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة
٣٣١ - سنة تسع وستين وخمسمائة
٣٣١ - سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة
٣٣٩ - البستان الجامع
٣٣٤ - سنة تسعين واربعمائة
٣٣٤ - سنة احدى وتسعين واربعمائة
٣٣٤ - سنة اثنتين وتسعين واربعمائة
٣٣٤ - سنة ثلاث وتسعين واربعمائة
٣٣٥ - سنة اربع وتسعين واربعمائة
٣٣٥ - سنة خمس وتسعين واربعمائة
٣٣٥ - سنة ست وتسعين واربعمائة
٣٣٦ - سنة سبع وتسعين واربعمائة
٣٣٦ - سنة ثمان وتسعين واربعمائة
٣٣٦ - سنة تسع وتسعين واربعمائة
٣٣٧ - سنة خمسمائة

- ٣٣٧ - سنة احدى وخمسمائة
٣٣٧ - سنة اثنتين وخمسمائة
٣٣٨ - سنة ثلاث وخمسمائة
٣٣٨ - سنة اربع وخمسمائة
٣٣٨ - سنة خمس وخمسمائة
٣٣٨ - سنة ست وخمسمائة
٣٣٩ - سنة سبع وخمسمائة
٣٣٩ - سنة ثمان وخمسمائة
٣٣٩ - سنة تسع وخمسمائة
٣٣٩ - سنة عشر وخمسمائة
٣٤٠ - سنة احدى عشرة وخمسمائة
٣٤٠ - سنة اثنتي عشرة وخمسمائة
٣٤٠ - سنة ثلاث عشرة وخمسمائة
٣٤٠ - سنة اربع عشرة وخمسمائة
٣٤١ - سنة خمس عشرة وخمسمائة
٣٤١ - سنة ست عشرة وخمسمائة
٣٤١ - سنة سبع عشرة وخمسمائة
٣٤٢ - سنة ثمان عشرة وخمسمائة
٣٤٢ - سنة تسع عشرة وخمسمائة
٣٤٣ - سنة عشرين وخمسمائة
٣٤٣ - سنة احدى وعشرين وخمسمائة
٣٤٤ - سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة
٣٤٤ - سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة
٣٤٤ - سنة اربع وعشرين وخمسمائة
٣٤٥ - سنة خمس وعشرين وخمسمائة
٣٤٦ - سنة ست وعشرين وخمسمائة
٣٤٦ - سنة سبع وعشرين وخمسمائة
٣٤٦ - سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
٣٤٧ - سنة تسع وعشرين وخمسمائة
٣٤٨ - سنة ثلاثين وخمسمائة
٣٤٨ - سنة احدى وثلاثين وخمسمائة
٣٤٩ - سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة
٣٤٩ - سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة
٣٥٠ - سنة اربع وثلاثين وخمسمائة
٣٥١ - سنة خمس وثلاثين وخمسمائة
٣٥١ - سنة ست وثلاثين وخمسمائة
٣٥١ - سنة سبع وثلاثين وخمسمائة
٣٥٢ - سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة
٣٥٢ - سنة تسع وثلاثين وخمسمائة
٣٥٢ - سنة اربعين وخمسمائة
٣٥٣ - سنة احدى واربعين وخمسمائة
٣٥٤ - سنة اثنتين واربعين وخمسمائة

- ٣٥٤ - سنة ثلاث واربعين وخمسمائة
- ٣٥٥ - سنة اربع واربعين وخمسمائة
- ٣٥٥ - سنة خمس واربعين وخمسمائة
- ٣٥٦ - سنة ست واربعين وخمسمائة
- ٣٥٦ - سنة سبع واربعين وخمسمائة
- ٣٥٦ - سنة ثمان واربعين وخمسمائة
- ٣٥٧ - سنة تسع واربعين وخمسمائة
- ٣٥٨ - سنة خمسين وخمسمائة
- ٣٥٨ - سنة احدى وخمسين وخمسمائة
- ٣٥٨ - سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة
- ٣٥٩ - سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة
- ٣٥٩ - سنة اربع وخمسين وخمسمائة
- ٣٦٠ - سنة خمس وخمسين وخمسمائة
- ٣٦٠ - سنة ست وخمسين وخمسمائة
- ٣٦١ - سنة سبع وخمسين وخمسمائة
- ٣٦٢ - سنة ثمان وخمسين وخمسمائة
- ٣٦٣ - سنة تسع وخمسين وخمسمائة
- ٣٦٣ - سنة ستين وخمسمائة
- ٣٦٤ - سنة احدى وستين وخمسمائة
- ٣٦٤ - سنة اثنتين وستين وخمسمائة
- ٣٦٧ - سنة ثلاث وستين وخمسمائة
- ٣٦٧ - سنة اربع وستين وخمسمائة
- ٣٦٨ - سنة خمس وستين وخمسمائة
- ٣٦٨ - سنة ست وستين وخمسمائة
- ٣٦٩ - سنة سبع وستين وخمسمائة
- ٣٦٩ - سنة ثمان وستين وخمسمائة
- ٣٧٠ - سنة تسع وستين وخمسمائة
- ٣٧٠ - سنة سبعين وخمسمائة
- ٣٧١ - سنة احدى وسبعين وخمسمائة
- ٣٧٢ - سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة
- ٣٧٢ - سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة
- ٣٧٣ - سنة اربع وسبعين وخمسمائة
- ٣٧٣ - سنة خمس وسبعين وخمسمائة
- ٣٧٣ - سنة ست وسبعين وخمسمائة
- ٣٧٤ - سنة سبع وسبعين وخمسمائة
- ٣٧٥ - سنة ثمان وسبعين وخمسمائة
- ٣٧٦ - سنة تسع وسبعين وخمسمائة
- ٣٧٧ - سنة ثمانين وخمسمائة
- ٣٧٧ - سنة احدى وثمانين وخمسمائة
- ٣٧٧ - سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة
- ٣٧٨ - سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة
- ٣٨٠ - سنة اربع وثمانين وخمسمائة

- ٥٤٤٢ -

- ٣٨١ - سنة خمس وثمانين وخمسمائة
- ٣٨١ - سنة ست وثمانين وخمسمائة
- ٣٨٣ - سنة سبع وثمانين وخمسمائة
- ٣٨٥ - سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
- ٣٨٦ - سنة تسع وثمانين وخمسمائة
- ٣٨٨ - سنة تسعين وخمسمائة
- ٣٩١ - سنة احدى وتسعين وخمسمائة
- ٣٩٢ - سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة
- ٣٩٣ - سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
- ٣٩٧ - الدواشي